

جامعة الجزائر 2- أبو القاسم سعد الله

كلية العلوم الاجتماعية

قسم علم الاجتماع والديمغرافيا

مذكرة تخرج لنيل شهادة الدكتوراه ل.م.د تخصص: علم الاجتماع الثقافي بعنوان:

ثقافة الإستهلاك والتميز الاجتماعي من خلال طقوس الأعراس

Culture of consumption and social distinction

Through wedding rituals

-دراسة سوسيو أنثروبولوجية على عينة من الأسر بمدينة الجزائر العاصمة-

Socio-anthropological study on a sample of families in the city of Algiers-

إشراف الأستاذ:

أ.د. رميتة أحمد

إعداد الطالبة:

بومخلوف نصيرة

لجنة المناقشة

أ.د. راس مال عبد العزيز..... رئيسا

أ.د. رميتة أحمد..... مقرا

د. رمضان صوراية..... عضوا

د. عوايجية سماح..... عضوا

أ.د. مغراني سليم..... عضوا

أ.د. بومدفع الطاهر..... عضوا

السنة الجامعية: 2023/2022

شكر وتقدير

"الحمد لله الذي بفضلہ تتم الصالحات أشكر الله تعالى الذي وفقنا ويسر لنا إنجاز هذا العمل، كما نتقدم بخالص الشكر والعرفان وأسئ عبارات التقدير إلى الأستاذ الفاضل رميته أحمد الذي كان

العون والسند لي

من خلال نصائحه وتوجيهاته القيمة.

أتقدم بشكري الجزيل لأساتذة التخصص وعلى رأسهم الأستاذة:

عوايجية سماح.

الشكر موصول للجنة المناقشة الموقرة لقبولها مناقشة عملي هذا.

فألف شكر

إهداء

أهدي ثمرة جهدي وعملي هذا:

إلى من حققت فيهما الطاعة بعد الله ورسوله أمي وأبي.

إلى من لا تكتمل الفرحة إلا بوجودهم مجتمعين إخوتي وأخواتي

جميعاً زوجاتهم، أزواجهم وأبنائهم:

شيماء، إيناس، ملاك، هيبه، هناء، ريتاج، مروى، لجين

محمد، عبد الرحمان، عبد الرؤوف، عبد المومن، أنس

إلى أختي إلهام

إلى الابنة التي لم أدها رهام

إلى ينابيع الصدق الصاف إلى من معهم سعدت وبرفقتهم في دروب

الحياة الحلوة والحزينة سرت إلى من كانوا معي على طريق النجاح

والخير إلى زميلاتي وزملائي.

إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد.

فهرس الموضوعات

إهداء

كلمة شكر

مقدمة..... أ

الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراسة

- 1-أسباب إختيار الموضوع..... 4
- 2-أهمية الدراسة..... 5
- 3-أهداف الدراسة..... 6
- 4-تحديد الإشكالية..... 7
- 5-المقاربة النظرية..... 12
- 6-المناهج والتقنيات..... 17
- 7-تحديد المفاهيم..... 24

الجانب النظري

الفصل الثاني: الثقافة وثقافة الإستهلاك

- تمهيد..... 36
- أولاً: الثقافة..... 37
- 1-تعريف الثقافة..... 37
- 2-خصائص الثقافة..... 43
- 3-وظائف الثقافة..... 47
- 4-عناصر الثقافة..... 49
- ثانياً: ثقافة الإستهلاك..... 53
- 1-لمحة عن ظهور ثقافة الإستهلاك..... 53
- 2-تعريف ثقافة الإستهلاك..... 64

67	3- خصائص ثقافة الإستهلاك.....
73	4- أهداف ثقافة الإستهلاك.....
77	5- نظريات ثقافة الإستهلاك.....
87	خلاصة.....

الفصل الثالث: مراسيم العرس

89	تمهيد.....
89	أولاً: طقوس ما قبل العرس.....
90	1- مفهوم الطقس والطقسي.....
94	2- أنواع الطقوس.....
99	ثانياً: المراسيم الأولية للأعراس.....
99	1- الإختيار الزوجي.....
102	2- معايير الإختيار الزوجي.....
103	3- نظريات الإختيار الزوجي.....
106	ثالثاً: المراسيم الداعمة للأعراس.....
106	1- التواعد والتلاقي.....
107	2- الاتفاق بين العائلتين.....
107	3- الخطبة.....
118	4- حفلة الخطبة.....
119	5- الفحص الطبي.....
122	6- المهر وتطوراته.....
128	خلاصة.....

الفصل الرابع: الطقوس الداعمة لاحتفالية العرس

130	تمهيد.....
131	أولاً: المراسيم النهائية لطقوس العرس.....
131	1. الفاتحة.....
132	2. المهيبة.....
137	3. الدعوة إلى الزفاف.....
137	4. طقوس حفل الزفاف.....
153	5. الطقوس المعاصرة الخاصة بموكب الزفاف في المنطقة.....
159	6. شهر العسل ووظائفه.....
160	خلاصة الفصل.....

الجانب الميداني

الفصل الخامس: عرض وتحليل بيانات الدراسة

163	الدراسة المنهجية للجانب الميداني.....
173	الممارسات التمهيدية للعرس.....
206	رمزية ممارسات العرس وطقوس العبور.....
242	الممارسات الحديثة من خلال العرس والتغير الاجتماعي.....
271	المدينة كمكان أدائي(الجزائر العاصمة مجالاً).....
274	فضاء مدينة الجزائر العاصمة وجوها.....
276	وصف قاعات المناسبات (الأعراس).....
283	مراسيم الإحتفال بالأعراس.....
299	تمظهرات الطقوس خلال العرس.....
305	ممارسات الأكل خلال العرس.....
308	البوقالة.....

310.....	التمايم والممارسات خلال العرس لإبعاد العين
311.....	عرض نتائج الفرضية الأولى
313.....	عرض نتائج الفرضية الثانية
316.....	عرض نتائج الفرضية الثالثة
319.....	النتائج المتحصل عليها من الدراسة
325.....	الخاتمة

قائمة المراجع

الملاحق

فهرس الجداول

الصفحة	العنوان	الرقم
173	الإختيار الزواجي	01
175	معايير إختيار المخطوبة	02
176	مدى أهمية الزواج بشريك ملتزم بأحكام الدين	03
179	المعايير العصرية للإختيار الزواجي	04
182	طقوس الخطبة	05
188	طقوس المهيبة (الهدية)	06
192	طقوس حمام العروس	07
192	الممارسات التي ترافق حناء العروس	08
201	ممارسات الإحتفال بحناء العروس	09
202	ممارسات الإحتفال بحناء العروسين	10
207	الممارسات التي ترافق موكب العروس	11
210	هدف تلبية الدعوة ليلة الزفاف	12
212	طقس خروج العروس تحت ذراع والدها أو وليها	13
214	ممارسات وطقوس ليلة العرس	14
217	رمزية الإحتفال بليلة العرس	15
221	طقوس دخول العروس عتبة بيت الزوجية	16
225	رمزية دخول العروس بيت الزوجية	17
227	ممارسات صباحية العرس	18
231	رمزية صباحية العرس	19
234	طقوس يوم السابع	20
237	طقس رمزية العتبة - طقس المشاهدة - إلتقاء العروس - مع عروس أخرى - مع طفل مختون - مع طفل حديث الولادة	21
242	الإهتمام بديكور قاعة الحفلات.	22

الصفحة	العنوان	الرقم
244	مصادر الذوق الخاص بالديكور لإختيار قاعة الحفلات.	23
247	أهمية العناية بالجسد قبل حفل العرس.	24
250	التغير الإجتماعي والطقوس	25
253	الطبوع الموسيقية المفضلة في العرس	26
257	الهدف من الخطبة والزواج	27
260	الطقوس الخاصة بالمنطقة الأصلية	28
262	الهدف من ممارسات العرس	29
266	مواقع التواصل الأكثر تصفحا من أجل شراء الجهاز الخاص بالعروس	30
268	الأطباق التي تفضلون تحضيرها في العرس	31
269	رمزية الغذاء التقليدي	32

مقدمة:

شهد المجتمع الجزائري عدة تحولات هامة أفرزت ظواهر لم يسبق وأن عرفها بالشكل الذي تظهر عليه حالياً، من بينها ظاهرة الإحتفال بالأعراس ولقد أدت هذه التحولات الاجتماعية والثقافية في المجتمع الحضري الجزائري خلال العقود الأخيرة إلى تغيرات ملحوظة في مراسيم الأعراس بداية من إختيار الشريك والخطبة وصولاً إلى ليلة الزفاف.

تعتبر العادات والتقاليد إرث ثقافي يحمل دلالات ورسائل تعبر عن هويته الثقافية، فهي تشمل كل الممارسات والسلوكيات التي يقوم بها الفاعلين الإجتماعيين في ظروف ومناسبات مختلفة، وتعتبر عاملاً أساسياً في الحفاظ على التراث والإتصال بالماضي فهي تحمل الجانب المقدس من طرف الأسلاف الأولين.

لهذا أردنا تسليط الضوء على مؤسسة إجتماعية هامة مثل الزواج التي هي في عملية حركية وتفاعل من خلال طقوس الإحتفال بالعرس، ولها صلة بالأحداث العائلية، عبارة عن تفاعلات بين الأشخاص وبين الممارسات الاجتماعية الثقافية.

نجد الإعداد للحياة الزوجية لم يعد كما كان عليه في الماضي، كل هذا راجع إلى إنتقال معظم سكان الريف إلى المدينة وخروج المرأة للتعليم والعمل، مما أعطى لها حرية في كل مناحي الحياة بداية من إختيارها لشريك حياتها. إلا أننا نجد ولوج ثقافة إستهلاكية يعتبر كمؤشر قوي للدلالة على الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها الفرد، ويعتبر كذلك كأحد المتغيرات الإجتماعية التي تعبر عن التميز الإجتماعي من خلال استهلاكه لمختلف الحاجيات في العرس سواء المادية منها أو المعنوية.

كانت الدراسات التي تهتم بالإستهلاك إقتصادية بالدرجة الأولى أكثر مما هي سوسيولوجية، لهذا موضوع الإستهلاك موضوع هام تغلغل في المجتمع الجزائري، أين الفرد يتعرض في أي

مجتمع لكل وسائل نشر الثقافة، التي من بينها وسائل الإعلام والاتصال التي تحقق حاجاته الثقافية، وكذلك الاجتماعية والنفسية التي تحقق له مكانة مرموقة ضمن طبقات المجتمع.

نقسم دراستنا هذه إلى فصول:

الفصل الأول: يحتوي على الإطار المنهجي للدراسة من إشكالية والمفاهيم الأساسية والإجرائية، والمقاربات النظرية إلى المناهج والتقنيات المستعملة، وكذلك الدراسات السابقة التي تقارب دراستنا.

الفصل الثاني: الثقافة وثقافة الإستهلاك: بداية من تعريف للثقافة، مفهومها، خصائصها، صفاتها إضافة إلى تعاريف للإستهلاك لبعض الرموز والممارسات من خلال طقوس العرس، من خلال مقاربات سوسيونظرية لمفهوم الإستهلاك.

الفصل الثالث: مراسم العرس: تناولنا تعريف للطقوس وطقوس العبور، إضافة لتعاريف للعادات والتقاليد باعتبارهم من الموروث الثقافي المهم في الإحتفالات والمناسبات المراسيم الأولية للعرس إضافة إلى المراسيم الداعمة لطقوس الأعراس من بينهم الإختيار الزوجي والنظريات المفسرة له.

الفصل الرابع: الطقوس الداعمة لإحتفالية العرس للطقوس النهائية للأعراس، فتعرضنا للمراسيم النهائية لطقوس العرس إضافة إلى طقوس حفل الزفاف بدايو من التواعد والتلاقي وصولاً إلى شهر العسل.

الفصل الخامس: عرض وتحليل بيانات الدراسة وهو الجانب الميداني للدراسة حيث في هذا الفصل تطرقنا إلى عرض وتحليل المعطيات المستقاة من الميدان عن طريق الملاحظة والمقابلة والتسجيل من أجل التوصل إلى نتائج علمية للدراسة، خاتمة وقائمة المراجع المعتمدة في هذه الدراسة.

الفصل الأول:

الإطار المنهجي للدراسة

1-أسباب إختيارالموضوع:

أ-أسباب ذاتية:

- إهتماماتي الشخصية بدراسة كل ما يرتبط بالطقوس الجديدة التي طرأت على الممارسات في الأعراس، كذلك محاولة لتقديم دراسة تعكس الدوافع الذاتية والموضوعية من أجل فهم كل جوانب ومجالات الإستهلاك المظهري الذي غطى على الطقوس والعادات خاصة من طرف المرأة.

- محاولة لفهم الواقع المعاش والذهنيات الثقافية للمجتمع حول الطقوس الممارسة التي أصبحت تقريبا معولمة.

- محاولة الولوج في الأسباب والدوافع التي أدت إلى تمظهر الرموز والطقوس. من خلال توجه الفرد إلى ثقافة الإستهلاك.

ب-الأسباب الموضوعية:

النقص الذي التمسناه في هذا النوع من الدراسات السوسيوأنثروبولوجية التي تهتم بالإستهلاك والعرس.

- محاولة إثراء الساحة السوسيوأنثروبولوجية بمثل هذه المواضيع.

- معرفة أسباب تراجع بعض الطقوس والممارسات، وفهم لرموزه ودلالاته التي تعتبر نتاج هذا المجتمع.

- كذلك تقديم أبحاث تساعد على التحسيس من أجل التقليل من بعض الطقوس التي تدخل في إطار الإستهلاك.

- محاولة لفهم الأنساق القيمية المجتمعية المتعلقة بهذه الدراسة.

- تسليط الضوء على المجالات التفاعلية وعلاقتها بالبناء والرباط الاجتماعي الذي يعتبر جد مهم في بناء أي مجتمع.

- تراجع القيم التقليدية وحلت محلها قيم ومعايير إجتماعية جديدة جراء التغير الحضاري والإجتماعي والثقافي.

2- أهمية الدراسة:

- ضرورة الحفاظ على العادات والتقاليد لأنها تعتبر من التراث الثقافي، وكيفية الحفاظ على هذا الأخير الذي يعتبر نتاج بشري.

- معرفة التصورات الاجتماعية، من خلال نظرة الآخرين وتقييمهم، لأن تكوين الصورة في الواقع، هي التي تحدد مكانة المرأة خاصة والعائلة عامة.

- محاولة تقديم معطيات موضوعية بصورة ملموسة ونتائج علمية حول الظاهرة التي تساعد آخرين في فهمها.

- هذا الموضوع كان يحظى بممارسة عادات وتقاليد موروثية، تعبر عن ثقافة المجتمع، لكن اليوم مع التحول الثقافي أصبح يحظى بالقبول العام من طرف الفاعلين فقدّ المجتمع اليوم فقد الكثير من هذه القيم والمعايير التي تعتبر أداة ضبط إجتماعي.

- تسليط الضوء على الأعراس بين العادات الاجتماعية المكتسبة من خلال العولمة ومن خلال وسائل الإعلام وبين الثقافة الموروثة.

3- أهداف الدراسة:

- تبيان العلاقة بين الطقوس الممارسة وإنتاج المكانة الاجتماعية من أجل محاولة تفسيرها في ضوء البحث الميداني.
- محاولة لدراسة العلاقات الاجتماعية التفاعلية في الأعراس.
- دراسة القيمة الرمزية والإجتماعية لبعض العادات والطقوس الممارسة من خلال الإستهلاك في إحتفالات الأعراس.
- تسعى الدراسة إلى تقديم معطيات ميدانية وإضافات علمية من أجل الإستفادة منه كمصدر جديد من مصادر البحث.
- محاولة للإجابة على إشكالية البحث والخروج ببعض التوصيات والمقترحات والوصول إلى نتائج علمية.
- من المهم دراسة العادات والتقاليد الجديدة في إحتفال العرس خصوصا مع التغيرات الاجتماعية والثقافية، ومحاولة فهم ذهنيات الفاعلين الإجتماعيين خاصة المرأة بإعتبارها عنصر فعّال في ولوج هذه الممارسات.
- محاولة لفهم دخول ثقافة الإستهلاك في المجتمع الجزائري التي تعتبر معظمها إكتسابات عن طريق العولمة ووسائل الإعلام.
- الوقوف على الحياة الإجتماعية الواقعية في إطار المجتمع العصري الذي يسمى بمجتمع الإستهلاك والذي يتطلب إنفاق مالي إضافي في العرس.

4- تحديد الإشكالية:

يعتبر الحقل الثقافي من الحقول المعقدة والمشبعة نظرا لسعته وشموليته، فعلى مدار الفكر الاجتماعي والسوسيوانثروبولوجي لا يزال هذا الحقل محل خلاف كبير، لهذا يمكن اعتبار أن الثقافة هي مجمل طرق التفكير على الحس والفعل المعبر عنها إلى حد ما، والتي باكتسابها وتبادلها بين الفاعلين الاجتماعيين وبطريقة موضوعية رمزية، كذلك تجمع عناصر الحياة النفسية والذهنية بمركباتها العاطفية والمعرفية والفكرية والعلائقية، حيث يستعملها الأفراد في إقامة علاقات واتصالات مع الآخرين.

بما أن المجتمع هو الذي ينتج الأفراد، بإعتباره المسير لسلوكهم والملقن لعاداتهم وتقاليدهم عن طريق العائلة، حيث يرى دوركايم " أن المجتمع هو الذي يخلق الفرد عن طريق التربية الخلقية"¹، ومن الأشكال الثقافية للمجتمعات موضوع دراستنا المتمثل في ثقافة الإستهلاك والتميز الاجتماعي من خلال طقوس الأعراس، التي كانت مركز إهتمام الديانات السماوية والشرائع الوضعية، وحتى علم الاجتماع لما له من قدسية في المجتمعات، لهذا يعطي المجتمع الجزائري كغيره أهمية كبيرة لإحتفالية العرس والزواج من أهم النظم الاجتماعية شأنها في حياة الفرد والمجتمعات، وكذلك شرعية تأسيسية لتكوين أسرة وضرورة حتمية لمواصلة النسل البشري وعامل في تماسك العلاقات الاجتماعية.

الممارسات الطقسية في العرس عبارة عن طقس من طقوس العبور أي إنتقال الفرد من مرحلة إلى مرحلة أخرى ، تدخل ضمن العادات التي تعتبر دعامة أساسية لمكونات المجتمع الثقافية، إلا أنه المجتمع الجزائري مرّ بتغيرات إجتماعية وثقافية وسياسية واقتصادية بعد مرحلة الإستقلال، مما ساهم الإفتتاح على ثقافات أخرى عن طريق عملية التثاقف ووسائل الإعلام والإتصال، وتبني ممارسات طقسية أخرى تنتمي لمجال إجتماعي مغاير مما أعطى

¹ -رشوان عبد الحميد أحمد (حسين): المجتمع، دراسة في علم الاجتماع، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط 4، 2005، ص24.

دافعية مستمرة لبعض الطقوس الممارسة بين العادات والتقاليد الموروثة التي هي أحد ركائز الإنتاج الثقافي التي تفرزها الحركية الدائمة للمجتمع، وبين المكتسبات الجديدة للعادات والتقاليد التي لها مرجعية غربية، إضافة إلى ظهور المدن بشكلها الحديث التي نراها تختلف عما كانت عليه، إلا أنها لم تؤثر على عادات الناس وأنماط سلوكهم فحسب، بل على أنماط التفكير والقيم وعلى تغيير المجال وما يحمله من ممارسات طقسية أخرى تنتمي إلى مجال عمراني آخر.

كل هذا أدى إلى بروز تفاعلات المجال الاجتماعي من خلال ممارساتها الثقافية، فأصبحت ملاذا مهما لتحقيق أهدافهم ومصالحهم أي صدام بين التفاعل الشخصي والاجتماعي في المدينة. كل هذا يحدث صراع هوياتي على مستوى الرمزيات والعلاقات الاجتماعية، ولهذا أصبحت المدن أصبحت المدن اليوم تعيش عدة تحولات سريعة ومركبة ومتعددة لم يسبق أن عاشتها من قبل، سواء من ناحية البناءات أو من ناحية الطابع العمراني، حيث أسهمت هذه العوامل الاقتصادية والاجتماعية بدور هام تتجسد في إعادة إنتاج صورة جديدة للمدينة من خلال الحياة الاجتماعية عامة وفضاء العرس خاصة، فتنجح الهوية ثم تنتقل إلى ممارسات طقسية من خلال حفل العرس.

يقول السيد عبد العاطي السيد في تعريفه للمدينة والذي يركز على النسق الثقافي أن هذه الأخيرة مجموعة من الممارسات والسلوكات والمشاعر والعادات التي تنمو جيل بعد جيل¹، لهذا تعتبر المدينة الأكثر عرضة لمقومات الحداثة والعصرنة فيجد الفرد نفسه داخل حلقة تاريخية بين مأساة أصالية وإنفصالية في ظل جدل ثقافي في هذا الصدد يقول **مصطفى لشرف** " الفرد معرض لحركة ذهاب وإياب مستمرة، تؤرجحه بين العودة المستحيلة إلى

¹ - السيد عبد العاطي (السيد): الإيكولوجية الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط 1، 1989، ص421.

الماضي، والوجود المستحيل في هذا الزمن المعاش للتقدم المستهدف جماعيا " ¹، لهذا نجد أن المحافظة على طقوس وعادات الأعراس تعتبر شيء مستحيل خاصة مع دخول المجتمع عراك العولمة الثقافية والحدثة، فيقول **عابد الجابري** " أن الموقف العلمي يتطلب الإعراف بالواقع كما هو والإنطلاق منه، فنحن مطالبون بخلق ثقافة جديدة لا تستورد كما تستورد البضائع الأجنبية بل تنبت من أحضان الثقافة القديمة، والتلاحق مع ثقافة العصر" ².

أصبح الإختيار الزواجي اليوم يقوم على الفرد الذي يبدأ باللقاء رجل وامرأة عن طريق المواعدة، ثم تأتي المراسيم الأخرى متتالية حسب ما يقرها الفاعلين الإجتماعيين (المرأة خاصة)، كل هذا راجع للتعليم مما أتاح لها فرصة الإتصال والإطلاع على ثقافات مختلفة فينمي لها رصيد معرفي ثقافي، كذلك خروجها للعمل الذي يعتبر وسيلة لإكتساب المكانة وفرض نفسها " كفرد نشيط في المجتمع له حقوق وواجبات" ³.

نجد العائلات على إختلاف مستوياتها الثقافية والإجتماعية والإقتصادية تلتزم بتنفيذ كل الشروط من أجل إقامة العرس الذي يعتبر فضاء إجتماعي يتخلله ممارسات ثقافية موجبة ومعبرة تبحث عن التمييز والتمايز الاجتماعي الذي يشير إليه **بيير بورديو** " أنه أحد أساليب الحياة التي يتوزع فيها الرأسمال الاقتصادي والرأسمال الثقافي بين الأجزاء يعرض بنيات متناسقة ويعكس مختلف البنيات التراتبية هي مع المسار الاجتماعي" ⁴.

أصبحت إحتفالية العرس اليوم تقوم على المظاهر والأداء الرمزي، حتى ولو إقتضى الأمر إلى الإستدانة، فكل هذه المظاهر صاحبته تغيرات بداية من المراسيم الأولى للعرس وصولا إلى المراسيم النهائية للإحتفالية، لذلك يمكن أن نقول أن معظم الممارسات والنشاطات في

¹- لشرف (مصطفى): **الجزائر، الأمة، المجتمع**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص318.

²- عابد الجابري (محمد): **التراث والحدثة**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1991، ص17.

³- أحمد رشوان (عبد الحميد): **علم اجتماع المرأة**، المكتب الجامعي الحديث، 1998، ص99.

إحتفالية العرس تتم ترجمتها عبر لغة الجسد وتعابير الوجه والإيماءات والرموز التي تبين الإلتناء الاجتماعي والثقافي والطبقي، وما هي إلا عبارة عن دلالات تعبر عن المستوى المعيشي.

ومن خلال مساهمة العصر وإتباع الموضة في الإستهلاك بما تحمله من رموز لماركات فأصبح التقليد، والتشبه بطقوس بلدان أخرى تعتبر من خصائص الإلتناء وفي نفس الوقت الإختلاف والتميز عن الآخرين.

نظرا للتقدم الكبير في وسائل الإتصال والمواصلات أصبحت العوامل والرموز الثقافية تتدفق عبر العالم بشكل لم يحدث من قبل، وقد تمّ تحويل الرموز الثقافية إلى سلع، ووسعت إستهلاكها لهذا أصبحت العناصر الثقافية أقل إرتباطا بالمكان أو الفضاء الاجتماعي، مما أدى إلى ظهور مجتمع إستهلاكي، كل هذا ساهم في تزايد وفرض نماذج من عادات الإستهلاك المختلفة. باتت ثقافة الأمم تواجه إفتحام البرامج المعولمة بالصوت والصورة والتي تعد عروضها شكلاً آخرًا من أشكال التوجه الثقافي الذي بات يسهم في إنتشار ثقافة إستهلاكية معولمة من أجل بناء هوية ثقافية ونشر نمط واحد من الثقافة وهي ثقافة الإستهلاك.

غير أننا نعتبر المسألة الثقافية هي أكبر تعقيدا من التصور المتسرع، وأن الثقافة هي العامل الأساسي في التعبير عن الهويات الفردية والمجتمعية، فظهور العولمة والتكنولوجية الجديدة للإتصال تسمح للفاعلين الاجتماعيين بتجميع ونشر الرموز الثقافية.

نجد عالم الاجتماع الفرنسي "بيير بورديو" حيث يشير إلى أن عملية الإستهلاك هي شكل من أشكال الثقافة تكشف عن قدر من التمايز الطبقي والاجتماعي والتباين بين الجماعات وإستهلاك الفرد لثقافة معينة في نظره هو محاولة إلتئائه لطبقة إجتماعية معينة، حيث تنطلق نظرية بورديو من مفهوم حينما نعرف أنه شكل من البناء الحاضر عند كل فرد من

أفراد المجتمع، إضافة إلى "فيلن ثورستين" طبق مفهوم الإستهلاك المظهري على أبناء الطبقة الغنية في إستهلاك السلع والبضائع والملابس والأثاث المنزلي والمأكولات والمشروبات لكي تعرض درجة غناها لهذا المجتمع"¹.

إلا أن دراستنا لا تهتم إلا بالفئات الغنية بل يمكن إسقاطها على الفئات المتوسطة في المجتمع الجزائري، خاصة بعد ولوج التقليد والتشبه، ويتمظهر ذلك من خلال كراء فنادق أو قاعات الحفلات بدل من إقامتها في المنازل ولو تم إقامتها في المنزل فتم عن طريق منظم الحفلات من أجل تنظيم وتزيين سطح المنزل، كذلك كل المصاريف المصاحبة للعرس من مأكولات ومشروبات وموكب العروس الفخم وكل الممارسات التي تدل على ثقافة إستهلاك جديدة.

كل هذه العوامل أدت إلى ظهور صراع بين العادات والتقاليد التي تحمل في طياتها الاندماج من جهة وبين عادات وتقاليد مستحدثة تحمل في طياتها مبدأ التضاد والتغير السريع، غير أن المعالجة السوسيوأنثروبولوجية للإستهلاك المظهري التفاخري في الأعراس يمكن قراءتها في الأفعال الطقسية والعادات الممارسة في إحتفالية العرس، الذي أصبح وسيلة وأسلوب إستهراض إجتماعي وثقافي، فإنه يتم إنشاء هوية مجموعة معينة وتأكيدا للأفعال الطقسية والممارسات خلال احتفالية العرس من أجل خلق إختلاف في الفئات الاجتماعية، مما يؤدي إلى دفع العائلات إلى إعطاء أهمية بالغة للمظاهر المادية هذا ما دفعنا إلى طرح التساؤل الرئيسي:

- هل ثقافة الإستهلاك المنتهجة من طرف الأسر من خلال طقوس الأعراس التي تساهم في إعادة إنتاج بناء التميز الإجتماعي؟

¹- معن عمر (خليل): نقد الفكر الاجتماعي المعاصر، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1991، ص112.

ومن هنا تتبثق التساؤلات التالية:

- كيف يؤثر المستوى الثقافي الإجتماعي للأفراد على تغير أنماط الإستهلاك؟
- كيف يمكن أن تساهم ثقافة الإستهلاك في تغير طقوس وممارسات الأعراس؟ وكيف يمكن أن يعبر عن التمايز الإجتماعي الثقافي؟
- هل إتساع مجال التفاعل الرمزي الإجتماعي للمرأة يؤدي إلى فرض طقوس وممارسات جديدة في الأعراس؟

5- الفرضيات:

- 1- يؤثر المستوى الثقافي الاجتماعي للأفراد على أنماط الاستهلاك بالأعراس.
- 2- تساهم ثقافة الاستهلاك في تغير طقوس وممارسات الأعراس وتعبر عن التمايز الاجتماعي الثقافي.
- 3- إتساع مجال التفاعل الرمزي الاجتماعي للمرأة يؤدي إلى فرض طقوس وممارسات جديدة في الأعراس.

6-المقاربة النظرية:

إن كل دراسة في علم الاجتماع تحتاج إلى مقارنة سوسيوأنثروبولوجية تتطابق وطبيعة الموضوع وتتماشى معه، إذ تعتبر عماد الدراسة أو الاتجاه الذي يسلكه الباحث لأنه لا يمكنه النزول لميدان الدراسة، بدون أن يحدد الإطار النظري، وذلك حتى يكتسي الطابع العلمي. فالنظرية هي إحدى الدعائم الأساسية التي يستند عليها العلماء والباحثين عند دراستهم لبعض القضايا أو المشكلات فبواسطتها يستطيع الباحث من وضع الفروض والمسلمات الأولية المرتبطة بالظاهرة ومحاولة تحليل هذه الفروض والإجابة عنها بعدة وسائل وخطوات محددة التي تقوم عليها هذه النظريات، وتعتبر الموجه الأساسي لكل من الدراسات النظرية المجردة والدراسات الميدانية التجريبية.

فوجد الدكتور "محسن خليل" يعرف النظرية "على أنها مجموعة من القوانين المنطقية مستخرجة من الواقع الاجتماعي، نستخلص منها استنتاجات دقيقة تتصف بها مجموعة بشرية صغيرة لها فعالية في تفسير وشرح سلوك الأفراد"¹، وموضوع دراستنا يمكن إدراجه ضمن نظريات اجتماعية من أهمها:

6-1- النظرية الوظيفية:

من أهم النظريات في علم الاجتماع المعاصر، حيث استمدت أصولها من التيارات الوظيفية القديمة ثم الحديثة في علم الاجتماع. استمدت هذه النظرية أصولها الأولى من الاتجاه الوظيفي، وكذا من الوظيفة الأنثروبولوجية في أعمال مالينوفسكي، ولكن في الحقيقة تعود نشأتها إلى أوغست كونت وسبنسر ودوركايم وغيرهم حيث أن كل واحد منهم أعطى تصوره للمجتمع من بناءه المتكون من أجزاء ومن حيث الوظائف والأدوار التي تؤديها هذه الأجزاء في البناء أو التي يؤديها هذا البناء بأجزائه².

فالوظيفة حسب أحمد أبو زيد هي الدور الذي يلعبه البناء الفرعي في البناء الاجتماعي الشامل³، أي الدور الذي تلعبه الثقافة الشعبية في ثقافة المجتمع. وبصيغة أخرى فإن هذا الاتجاه يأتي لتفسير وتحليل الظاهرة المدروسة، لذلك فكل من (بارسونز) و (سيروكين) حول التمييز منذ دراسة النسق بين ثلاثة أنواع من الأنساق، متمثلة في النسق الاجتماعي، الثقافي ونسق الشخصية، كما أن الأنساق أو الأنظمة الثلاثة مشتركة في عملية استمرارية النشاط والعمل، ومن هنا تمكن وتؤثر في عملية التنشئة الاجتماعية في نسق التفاعل القائم بين هذه الأنظمة أو الأنساق الثلاثة، وموضوع النشأة الاجتماعية أو

¹- خليل (محسن): المدخل إلى علم الاجتماع، دار الشروق للنشر، عمان، الأردن، 1997، ص 312.

²- عاطف غيث (محمد)، دراسات في تاريخ التفكير واتجاهات النظر في علم الاجتماع، دار النهضة العربية، بيروت،

1975، ص ص 99-100

³- أبو زيد (أحمد): البناء الاجتماعي ومدخل لدراسة المجتمع، دار المعارف، الإسكندرية، 1966، ص 57.

مفهوم السيرة الذاتية، والشخصية فحسب مالمينوفسكيهي نتاج لثلاث معطيات هي المعطى البيولوجي والمعطى الثقافي والسيرة الذاتية للفرد.

لهذا حسب موضوع دراستنا فإن العادات والتقاليد ترتبط ببعضها البعض، فلكل عادة وظيفة تتحدد بناء عار العادات الأخرى ووظائفها.

ومن هنا فإن أي دراسة لعناصر الثقافة تتطلب دراسة المجتمع كبناء إجتماعي يشتمل على مجموعة من الأنساق الإجتماعية، الإقتصادية والثقافية التي تضم عدد من النظم الإجتماعية المتفاعلة فيما بينها.

ويعتبر النظام هو وحدة التحليل الأولى التي يمكن من خلالها دراسة علاقات التفاعل المختلفة، إذ يرى أن أي نظام إجتماعي لا يمكن له الإستمرار إذا إنتهت وظيفته.

6-2 نظرية طقوس العبور:

قدم "أرنولد فان جنب" نظرية طقوس العبور، فأكد على وجود ثلاثة أنماط من الطقوس التي تصاحب الإنتقالات في حياة الفرد من مرحلة إلى أخرى، ومن مرحلة إجتماعية إلى أخرى، فقال أن مختلف الطقوس التي تتضمن الإنتقال من حال إلى حال آخر، حسب فان جنب فالطقوس تتألف من مراحل مهمة هي: الإنفصال، عتبة الشعور والإندماج¹.

تحتوي هذه الأنماط على أنماط فرعية مثل طقوس الحماية وإعادة التكامل والإخصاب، والتي فد توجد متداخلة في كل شعيرة أو طقس، أو منفصلة ومفرزة وذلك لعدم وجود تصور يربط أنماط الطقوس بغيره أو مرحلة معينة².

¹- مالوري ناي (مالوري): الدين والأسس، تر، هند عبد الستار، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، 2009، ص 236.

²- الجوهري (محمد): علم الفلكلور دراسة في الأنثروبولوجيا الثقافية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1988، ص 67.

فنجده يحاول أن يميز بين الطقوس التي تصاحب إنتقال الفرد من مرحلة معينة في حياته الاجتماعية إلى مرحلة أخرى كما هو الحال في الطقوس المرتبطة بالعرس من خطبة وقراءة الفاتحة وصولاً إلى المراسيم النهائية للعرس وهي الإحتفال والإعلان، كل هذه العوامل من أجل تهيئة العروسين لبداية حياة جديدة.

وعندما يعرض "فان جنب" طقوس الزواج في ضوء نظريته من أن الزواج أساس فعل إجتماعي، ولا يغفل العامل الإقتصادي وتأثيراته عليه، فهو مثلاً يعتبر المهر نوعاً من التعويض للجماعة التي تتخلى عن أحد أفرادها.¹

6-3 نظرية التفاعلية الرمزية:

إعتمدنا في دراستنا على نظرية التفاعلية الرمزية والتي يتزعمها جورج هيريت ميد، يرى أن النفس ظاهرة إجتماعية تضم مشاعر ومواقف يستوحىها الفرد من آراء وأحكام ومواقف وتصور المحيطين به والمتفاعلين معه، وكذلك تنطلق رؤية ميد للمجتمع من خلال تبادل الإشارات التي تتضمن الرموز والمعاني التي تحملها هذه العادات والتقاليد والطقوس، لهذا كانت نظرية التفاعلية الرمزية من بين النظريات التي يمكننا الإعتماد عليها لأنها تركز على فهم التفاعل الرمزي لتفسير سلوك الأفراد فاندماجهم في المجتمع يتحولون إلى كائنات إجتماعية، لأنهم يتعلمون ويتشكلون في محيطه و باستخدامهم لعقولهم يشاركون في صنع المجتمع وتغييره. وتعتمد هذه النظرية على مقولة أساسية "إن الفرد عندما يأخذ ذاته في الإعتبار، عليه أن يأخذ الآخرين في إعتباره أيضاً ويتشرب أدوارهم"²، يرجع أصحاب هذه النظرية جذور النظرية التفاعلية الرمزية إلى أفكار عالم الإجتماع الألماني ماكس فيبر Max weber، الذي أكد على أن فهم العالم الإجتماعي يكون من خلال إتجاهات الأفراد

¹- نفس المرجع، ص70.

²-شتا السيد (علي): التفاعل الإجتماعي والمنظور الظاهري، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط1، 1998، ص133.

الذين تتفاعل معهم، وأن فهم الظواهر الاجتماعية يكون من خلال تحليل الفعل الاجتماعي في المجتمع. ثم تولى تطويرها الكثير من علماء النفس الاجتماعي من أمثال " جورج هيربرت ميد".

-أما التفاعل الرمزي فيشير إلى: "ذلك التفاعل الذي يأخذ مكانه بين الناس من خلال الرموز، ومعظم هذا التفاعل يحدث على أساس الإتصال"¹.

لا تظهر الرموز من فراغ، ولكنها تنشأ من مصادر اجتماعية مختلفة، والتي تتمثل عادة في الموروث الثقافي الذي يرثه المجتمع عن أسلافه يؤثر في وعيه وتفاعلاته المختلفة.

فحسب " جورج هيربرت ميد" نكتسب المعاني والرموز من خلال عملية التفاعل، وبهذا يستطيع الفاعلون تصور آراء الآخرين وهو ما يسمى بأخذ دور الآخر، ويؤكد "ميد" بضرورة أخذ وجهة نظر الآخرين، وإعتبار الآخر بمثابة معيار عام لتقويم أداء الذات²، ونظرا إلى الذات نظرة موضوعية، وهذا ما يعنيه مفهومه الآخر.

5-4- نظرية فيبلن:

يحاول المؤلف في كتابه " *Théorie de la classe de loisir* " يضع أربع خطوات أو مراحل أساسية:

- النيولتيكي المتوحش.
- البربرية الحربية.
- العمل اليدوي الذي سبق عالمنا.
- الآلية.

¹-مصباح (عامر): علم الاجتماع الرواد ونظريات، شركة دار الأمة للطباعة ونشر، الجزائر، 2010، ص 247.

²- نفس المرجع، ص 248.

وقد مثلت هذه الخطوات الأربع بالنسبة لهذا الأخير قاعدة عمل التي من خلالها يحاول معرفة الفترة التي ظهرت فيها الطبقة المرفهة، حيث يتلخص مفهوم الإستهلاك المظهري *Consummation Ostentatoire* عند فييلن في أن هذا الأخير يعني تذيير النقود في شراء حاجات غالية ونادرة، لهذه الحاجات قيمة جوهريّة تساعد صاحبها على الظهور والتميز والتفاخر والكبرياء وتعطيه مركزا إجتماعيا مرموقا بحيث يعتبر عضوا في الطبقة الأرستقراطية، إلا أننا نرى أصحاب الطبقة الفقيرة يطمحون في الإلتناء ولا يتم ذلك إلا عن طريق الدخل معترك الإستهلاك المظهري الذي يدفع أبناء المجتمع على إعتبارهم أعضاء في الطبقة المرفهة¹.

7- المناهج والتقنيات:

7-1- المنهج المتبع في الدراسة:

تعتبر النهجية الأرضية الأساسية لأي بحث علمي، فهي العلم الذي يدرس الطرق المستخدمة للوصول إلى الحقيقة والإبتعاد عن الغموض، وتسمح لنا بفهم وتفسير الظاهرة عن طريق معايير فكرية وقوالب موضوعية.

يعتبر المنهج " الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسة المشكلة لإكتشاف الحقيقة " ²، فلين الدراسة العلمية تستوجب الإعتقاد على الأساليب التقنية المعتمدة من قبل الباحث ومن الضرورة الإعتقاد على منهج يؤطر الدراسة. وعليه فإن المنهج كما يعرفه زيدان عبد الباقي

¹- دينكين (ميتشل): معجم علم الاجتماع، ترجمة إحسان محمد الحسن، دار الطليعة، بيروت، ط2، 1986، ص62.
²- بوحوش (عمار)، محمود الذنبيات (محمد): مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص89.

"هو الطريقة الفعلية التي يستعين بها الباحثون في دراسة مشكلات بحوثهم" ¹، ويعرفه كذلك موريس أنجرس بأنه "مجموعة منظمة من العمليات تسعى لبلوغ هدفها" ².

واستخدام المنهج يكون حسب طبيعة الموضوع، وبما أن دراستنا تتدرج ضمن الدراسات السوسيوأنثروبولوجية تهتم بوصف دقيق للحياة في المجتمع لذلك علينا استخدام المنهج الكيفي.

أ- المنهج الوصفي:

كون هذا المنهج يصف الظواهر وصفا موضوعيا من خلال تحديد خصائصها، وأبعادها بهدف الوصول إلى وصف كيفي علمي، كذلك يساعد على الحصول على معلومات شاملة حول متغيرات المشكلة دون غيره من باعتباره طريقة من طرق التحليل وتفسير المعطيات النظرية والبيانات الميدانية بشكل علمي منظم من أجل الوصول إلى أغراض محددة لوضعية إجتماعية أو مشكلة إجتماعية ³، فإن هذا المنهج يلائم طبيعة دراستنا من خلال وصف ما أمكن ملاحظته حول ظاهرة الإستهلاك المظهري في طقوس الأعراس، لهذا يساعدنا على وصف الواقع وصفا دقيقا.

وقد إستعملنا الأسلوب الكيفي في تحليل المعلومات، والذي نهدف من خلاله إلى فهم الظاهرة المدروسة، والحقائق المتعلقة بها.

7-2- التقنيات المستعملة:

يجب على الباحث في الدراسات السوسيوأنثروبولوجية استخدام وسائل وأدوات، حيث يقول Pelto: "تستخدم الأنثروبولوجيا أكثر من مقياس وأكثر من طريقة الملاحظة عند دراسة

¹ زيدان (عبد الباقي): قواعد البحث الإجتماعي، مطبعة السعادة، القاهرة، ط2، 1979، ص 174.

² موريس (أنجرس): منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، ترجمة بوزيد صحراوي، كمال بوشرف، سعيد سبعون، دار القصة للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 2004-2006، ص 98.

³ -عمار بوحوش، محمود الذنبيات (محمد): مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، مرجع سابق، ص102.

النظم الثقافية، وهذا ما يعبر عنه بالبحث المتعدد الوسائل ذلك أن الأنثروبولوجي يحتاج على عدد من أدوات البحث المتعددة حتى يتمكن من إجراء دراسته¹.

أ- الملاحظة بالمشاركة:

والملاحظة العلمية هي الملاحظة المنهجية الهادفة، تكون وفق قواعد وخطوات معينة ونسعى إلى أهداف علمية، وتصنف الملاحظة إلى أشكال وأنواع مختلفة، إذ تكون بسيطة حين يعتمد الباحث على الحواس المجردة في دراسته ظاهرة، وقد تكون الملاحظة مركبة حين يعتمد الباحث على الآلات وأدوات التسجيل المختلفة.

كما يمكن تصنيف الملاحظة حسب هدفها إلى نوعين، فقد تكون الملاحظة محددة حين يكون لدى الباحث تصور مسبق عن نوع المعلومات التي يلاحظها، وقد تكون الملاحظة غير محددة حين يقوم الباحث بدراسة مسحية للتعرف على واقع معين، أو لجمع البيانات والمعلومات، ملاحظة بدون مشاركة حيث يقوم الباحث بإجراء ملاحظاته من خلال القيام بدور المراقب، وقد تكون الملاحظة بالمشاركة حين يعيش الباحث الحدث نفسه². والملاحظة تسمح أيضا بجمع البيانات من الميدان من أجل منح الباحث مسالك وسبل التفكير المساعدة على ضبط مشكلة البحث وتدقيقها، وتكون خاصة أثناء الجولة الاستطلاعية حين النزول إلى الميدان محل الدراسة للحديث مع أشخاص ومشاهدة بعض ضروب السلوك.

تعتبر الملاحظة بالمشاركة الوسيلة الأساسية في العمل السوسيوأنثروبولوجي وكثيرا ما يعول عليها الباحث في اختيار البيانات التي يستخلصها بواسطة بعض الوسائل الأخرى، وهي ليست عملية ميسرة بل يمكن أن تتعرض للقصور بتأثير الأفكار المسبقة لدى الباحث، أو اتجاهاته الخاصة بالنسبة لرؤيته للآخرين، أو ميله إلى إضفاء تأويلات متسارعة على كل ما

¹ - عبد الله (عبد الغني): طرق البحث الأنثروبولوجي، المكتب الجامعي الحديث، ط1، 2004، ص101.

² - مكي (مصطفى): البحث العلمي وقواعده ومناهجه، دار هومة، الجزائر، 2013، ص ص 63-64.

يلاحظ، ومصطلح الملاحظة بالمشاركة يتضمن فكرتين أقام عليهما الباحثين موقفاً ذا طرفين أحدهما يمثل الإدماج في المشاركة والثاني يمثل التركيز على الملاحظة.

هذا ما حدث في الدراسة الميدانية كعملية ضرورية يقوم بها الباحث حتى يتمكن من فهم ما حوله وتسجيل ملاحظاته وتحليلاته من خلال الطقوس الممارسة في احتفالية العرس، دون أن يغير في كيفية حدوثها، فنجد أن خلال الملاحظة يتم جمع وتسجيل كل أحداث العرس التي يشاهدها الباحث ويتم اندماجه ويدرس كل الأفعال والحركات الناتجة عن أفعالهم ويستمتع بتبادل الكلام فيما بينهم، وكما هو معروف لدى الممثلين بهذا التخصص أن الملاحظة بالمشاركة هي من أهم طرق وأدوات البحث الميداني في مجال السوسيو الأنثروبولوجي .

ب- استمارة المقابلة:

تعتبر من أهم أدوات جميع البيانات ذلك لأنها تتم مباشرة بين الباحث والمبحوثين وهي: "تقنية مباشرة في البحث تستخدم لاستجواب المبحوثين بطريقة مباشرة"¹، ومن خلال ذلك استعملنا هذه التقنية والتي هي عبارة عن حوار الباحث مع شخص معين، يطرح خلاله الباحث أسئلة محددة للحصول على إجابات دقيقة بشأنها، وتتميز المقابلة في كونها أحسن وسيلة لاختيار وتقييم الصفات الشخصية بطريقة مباشرة، كما أنها تزودنا بمعلومات مفيدة عن الموضوع محل الدراسة والتحليل، ولكي تكون المقابلة ناجحة لا بد أن يكون موضوعها، هدفها، أسئلتها واضحة جداً، مع عدم مقاطعة المبحوث وتسجيل إجابته.

ولتعريف المقابلة تعريفاً مجملاً، فإننا نعرفها بتعريف جرافيتز Grawitz الذي يقول إن المقابلة ما يميزها بالأساس، أنها مسعى كلامي محادثاتي بين الباحث والمبحوث في إطار تفاعلي معين، إذ تعطي للمبحوث حرية معينة للأداء برأيه والتعبير عن تمثيلاته لهذه المسائل، من دون أي توجيه في الإجابة من طرف الباحث، ولذلك تعرف بأنها عملية تقصي

¹-Angerce (M), Mutation pratique à la méthodologie des sciences humaines, 1997, P146.

علمي تقوم على مسعى اتصالي كلامي من أجل الحصول على بيانات لها علاقة بهدف البحث¹.

للمقابلة دور أساسي، فهي تعد من أكثر وسائل المعلومات شيوعا واستعمالا وانتشارا في مختلف البحوث الاجتماعية، وهي لا تقل كفاءة عن التقنيات الأخرى في جمع المعلومات إذ عرفها موريس أنجرس بأنها: "محادثة موجهة يقوم بها الفرد مع آخر، ومع أفراد بهدف حصوله على أنواع من المعلومات لاستخدامها في بحث علمي، ومن خصائصها أنها تفاعل بين شخصين، يلاحظ أحدهما الآخر²."

تعتبر من الأدوات الرئيسية كجمع المعلومات والبيانات في دراسة الأفراد والجماعات الإنسانية، كما أنها تعد من أكبر وسائل جمع المعلومات شيوعا وفاعلية في الحصول على البيانات الضرورية لأي بحث، والمقابلة ليست بسيطة بل هي مسألة فنية³. كما يعتبر المقابلة استبيانا شفويا يقوم من خلالها الباحث بجمع معلومات وبيانات شفوية من المفحوص، وهي من الأدوات المهمة في جمع المعلومات والبيانات من مصادرها الأولية.

يتطلب استخدام المقابلة كأداة بحث وأن يكون الباحث قادرا على استخدام تقنيات خاصة بإجراء المقابلات، فنبدا بإجراء المقابلة مما يتطلب تحديد أهداف المقابلة والمعلومات التي يريد الباحث الحصول عليها، كما يحدد الباحث الأفراد الذين سيقابلهم، حيث يختار من المجتمع الأصلي عينة ممثلة تحقق له أهداف الدراسة، ويشترط أن تتوفر عند أفراد هذه العينة الرغبة في إعطاء المعلومات المطلوبة والتعاون مع الباحث في هذا المجال.

¹-Grawitz (Madeleine), méthodes des sciences sociales, 8^{ème} édition, Paris, Edition Dalloz, 1990, P742

²-انجرس (موريس): مرجع سابق، ص 66.

³- جندلي (عبد الناصر): تقنيات ومناهج البحث في العلوم السياسية والاجتماعية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،

2010، ص ص 40-41

كما يقوم الباحث بصياغة الأسئلة المناسبة المساعدة في الحصول على المعلومات المطلوبة وفي الأخير يحدد الباحث المكان والزمان المناسب لإجراء المقابلة.

بعد استكمال الإعداد للمقابلة يختار الباحث عينة صغيرة جدا يجري معهم مقابلات تجريبية، حيث أن خطوة لتدريب على إجراء المقابلة تساعد الباحث في تنظيم نفسه والاستعداد لبدء العمل وزيادة ثقته بنفسه، كما تساعد على اختيار طريقة مناسبة لفحص الإجابات وتسجيلها.

يفترض أن يقوم الباحث بتسجيل المعلومات التي يحصل عليها من المفحوص وبشكل عام يتحرى الباحث الدقة والموضوعية، ويحذر من الوقوع في أخطاء الإضافة والحذف وغيرها، ويفضل أن يقوم بالتسجيل وكذا تسجيل رؤوس أقلام أو ملاحظات مختصرة، كما لا يجوز ترك التسجيل حتى نهاية المقابلة¹.

وعليه يستطيع الباحث الحصول على المعلومات دقيقة، لأنه هو من يشارك في هذه المقابلة، بحيث يقوم بقراءة الأسئلة على المبحوث وتوضيحها لها وكذلك تسجيل الإجابة من طرفه أو من طرف المبحوث، كما تتسم هذه المقابلة بالموضوعية، وكذلك كلما كانت مقننة كلما كانت النتائج ثابتة وسهلة التفريغ.

تتضمن استمارة المقابلة التي تم الإعتماد عليها بغرض الحصول على المعطيات وتعد المقابلة مع مجتمع الدراسة من بين أهم الوسائل التي يلجأ إليها الباحث في بحثه، فبواسطتها يتمكن من التعرف على مختلف التساؤلات التي تحتاج لإجابة.

وخلال المقابلة يتلخص موقف الباحث في أن يكون مستمعا وملاحظا جيدا، فهو يستمع لكل كلمة تقال وفي الوقت نفسه يلاحظ كل الإيماءات والإيعازات وحركات الأيدي وباقي أعضاء الجسم خلال الحديث، والإستماع يعني ألا يوجه الباحث أفكار الإخباري بل يساعده فقط، على أن ينتبه جيدا على ما يقول، وعندما يتوقف يساعده على أن يعبر عنها بالصورة التي

¹-مكي (مصطفى): المرجع السابق، ص ص 74-75

تفيد الدراسة الإسترسال بإعادة آخر جملة ذكرها في صيغة سؤال، أو إثارة سؤال آخر، ملاحظة أباها أو الربط بين الملاحظة الأخيرة وملاحظة واقعة أخرى، أو إدخال عنصر جديد في المناقشة ليكون نقطة انطلاق جديدة لمزيد من الأسئلة، وفي كل هذه الحالات ينبغي أن تظل المناقشة تحت سيطرة الباحث دون أن يشعر الإخباري بذلك.

كما تؤكد مارغريت ميد على وجوب البدء في العمل فور الوصول إلى حقل الدراسة، ذلك أن الإنطباعات الأولية مفيدة من حيث أنها شيء لا يتكرر أبداً، لذا ينبغي تسجيل هذه الإنطباعات الأولية، تقول الدكتورة فتيحة محمد ابراهيم: "ومهما يكن الأمر فإن الشعور بأن كل شيء في مجتمع البحث جديد ومثير للتساؤل يفيد الباحث كثيراً."

ج- الصورة الفوتوغرافية:

تعرف الصورة على أنها وسط حافل بالرموز والدلالات والأنساق والمعاني وهي في ثباتها تحمل جزئية مكانية بمعنى أنها مفردة في سياق التتابع كأنها كلمة في سياقات الجمل التي تفصح عن طبيعة المكان.

وهي أيضا كل تقليد تمثيلي مجسد أو تغيير بصري معاد، فهي معطى حسي للعضو البصري، " أي إدراك مباشر للعالم الخارجي في مظهره المضيء".

إضافة إلى التسجيل الصوتي والتسجيل بالفيديو لما لهذه الوسائل السمعية البصرية من أهمية في مساعدة الباحث في رصد وتسجيل كل الحوارات بكلماته الأصلية التي يمكن البحث في معانيها ودلالاتها، كذلك التسجيل بالفيديو خاصة في الإحتفالات والمناسبات فهي يمكن للباحث العودة إليها، ولها أهمية كبيرة بالنسبة للإحتفال دون أن يضيع أي سلوك أو طقس أو كلام مما يقع في زاوية الكاميرا.

د- تقنية تحليل المعطيات:

وقع اختيارنا على تقنية تحليل المحتوى أو المضمون بحيث أن اعتمادنا عليها كان من أجل الوصف الموضوعي المنظم للمحتوى الظاهر للاتصال.¹

لذا كان علينا أن نخضع كل البيانات التي أسفرت عليها الدراية لكل ما من شأنه يمثل مختلف مواقف المبحوثات حيال الممارسات الإحتفالية وما يحوم من حولها لتقنية تحليل المحتوى باعتبارها التقنية الأنجع في الدراسات الكيفية.

نجد أن تم تصنيف الإجابات المحصل عليها كخطوة أولى، ثم تليها خطوة أو ما يسمى بفئات التحليل قصد معرفة الإتجاه حول الممارسات وطقوس الأعراس، إضافة إلى اعتماد وحدات التحليل في جدول كما ارتآه لورانس بردان Laurence Bardin².

يقصد بتحليل المضمون أو التحليل الكيفي القيام بدراسة موضوعاتية كيفية للمحتويات أو المضامين، مع تصنيف الدلالات الموضوعاتية ضمن فئات رئيسية أفرعية وتجميعها تحت فكرة معينة، فيعد أداة وصفية لدراسة محتويات المقابلة.

8- تحديد المفاهيم:

إن إعطاء مفهوم سوسولوجي ما ليس سهلا، فحسب موريس أنجرس فإن تحديد المفاهيم على أنها في الواقع إلا تصورات ذهنية لمجموعة من الظواهر التي نريد ملاحظتها، ويضيف بمجرد تحديد المفاهيم التي نريد استعمالها نقوم بإعطاء تعريف لكل منها³، وقد تناولنا في هذه الدراسة لبعض المفاهيم لتحديد كل جوانب الدراسة:

¹ -Albarello (Iuc): Apprendre à chercher;lacteur social et la recherche scientifique, Bruxelles, De Boeck université, Coll,Méthodes en sciences humaines;2ème édition, 2004, p80.

² -Bardin (Laurence): analyse de contenu, paris, P.U.F, Coll, le psychologue, 2ème édition,1980;p p 77-78.

³ - أنجرس (موريس): منهجية البحث العلمي، مرجع سبق ذكره، ص 158-159.

8-1- مفهوم الثقافة:

قد أعطى تايلور تعريف للثقافة في كتابه الثقافة البدائية بأنها " الثقافة أو الحضارة بمعناها الإثنوغرافي الواسع هي ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة، والعقائد والفن والأخلاق والقانون والعرف، وكل القدرات والعادات الأخرى التي يكسبها الإنسان من حيث هو عضو في المجتمع"¹.

ويعرفها ليزي هوايت L.WHITE " بأنها الأشياء والأفعال ذات المعاني التي تدرس في الإطار خارج الشخصي وهذه الأشياء والأفعال الذي يضيف عليها الإنسان المعاني يطلق عليها الأفكار والعقائد والإتجاهات والعواطف والأفعال وصور التفاعل والعادات والتقاليد، والقوانين والنظم والأعمال والأشكال الفنية واللغات والأدوات واللغات وجميع الأشياء التي يخترعها الإنسان"².

أما يعرفها برهان غليون " الثقافة على أنها مجموعة من المعارف والإعتقادات والقيم والأخلاق والعادات التي يكتسبها الفرد من جراء إنتمائه إلى جماعة من الجماعات"³.

المفهوم الإجرائي للثقافة:

هي مجموعة المعايير والقيم والأعراف والرموز التي تميزه عن المجتمعات الأخرى من خلال الممارسات والطقوس التي تتم في الأعراس من الحفاظ عليها.

¹ - حسن السعاتي (سامية): الثقافة والشخصية، دار النهضة العربية، بيروت، 1983، ص34.

² - السويدي (محمد): مفاهيم علم الاجتماع الثقافي ومصطلحاته، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، الدار التونسية للنشر، تونس، 1991، ص50.

³ - غليون (برهان): إغتيال العقل، موفم للنشر، الجزائر، 1990، ص83.

8-2- مفهوم الإستهلاك:

في علم الاجتماع يصعب تقديم تعريف واحد لهذا المفهوم فيمكن تعريفه " النشاط الذي يشبع به الإنسان حاجته ويتوقف على الدخل والحاجات والترعات النفسية وعادات الأفراد وقد عمل النشاط الإنتاجي في المجتمع الحديث على خلق حاجات جديدة عن طريق الإعلان ولهذا الظاهرة آثار على الاقتصاد والسلوك الاجتماعي"¹.

المفهوم الإجرائي للإستهلاك:

هو النشاط الذي يشبع الفاعلين الاجتماعيين حاجاتهم وميولاتهم سواء إجتماعية أو ثقافية إضافة إلى سلوكياتهم النفسية وعاداتهم وثقافتهم.

8-3- مفهوم ثقافة الإستهلاك:

تعرف الثقافة على أنها مركب من القيم والرموز والمعايير والمشاعر والعادات والأعراف والأفكار وكل ما يكتسبه الفرد كعضو في المجتمع، فيما أن الفرد يقوم بعملة الإستهلاك باستمرار في حياته، يتم خلق هذا النوع من الإستهلاك من الدول الرأسمالية المحيطة بمجتمعات دول العالم الثالث، فيعتبر طوفان من الرموز والأفكار فأصبح هدف الكثير من الأفراد ويربط بأسلوب الحياة من أجل التمايز الاجتماعي، كل هذا يدفع الأفراد نحو الإستهلاك بصرف النظر عن حاجاتهم الفعلية بحيث أصبح الذوق تحت تأثير الإستهلاك المادي والمعنوي واتجه معظم الأفراد نحو المتعة الحسية والترفيه باستعمال المنتجات المختلفة². وبالتالي " يتمتع هذا الفرد بعملية إستهلاك تتفاوت درجتها من فرد إلى آخر، على حسب تأثيره بتلك الرموز والمعاني والقيم والعادات والمعتقدات المشكلة بثقافة بالمعنى الشامل، كذلك الجوانب الثقافية المصاحبة للعملية الإستهلاكية التي تضي على هذه العملية معناها،

¹- Willems (Emilio) : dictionnaire de sociologie, librairie Marcel Riviere et Cie, paris, 1961, p55.

²- زايد (أحمد) وأبو العينين (فتحي): السلوك الإستهلاكي للطفل الخليجي-تحليل سوسولوجي، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، السعودية، 1994، ص137-138.

وتحقق دلالتها في الحياة اليومية، وبالتالي ثقافة الإستهلاك هي إكتساب للمعاني والرموز والتصورات الدافعة للعملية الإستهلاكية من خلال التأثير بأسلوب عرض السلع، أو التقليد أو التعرض لوسائل الإتصال الجماهيري، أو الفردي، ويرتبط مفهوم الثقافة الإستهلاكية بمجموعة أخرى من المفهومات مثل مفهوم النزعة الإستهلاكية والتي تعني تحول معاني ورموز الإستهلاك إلى هدف في حد ذاته، وذلك تحت تأثير الإنتشار السريع لثقافة الإستهلاك، وتحولها من خلال وسائل الإتصال الجماهيري إلى ثقافة جماهيرية¹. لهذا تعتبر الثقافة الإستهلاكية لكل فرد، عملية تحدد شخصيته وهويته وتموقعه في المجتمع.

المفهوم الإجرائي لثقافة الإستهلاك:

هي نوعية الاستهلاك لدى المبحوثات يتأثرن بجانبين: الأول المادي الاستهلاكي والثاني المعنوي الرمزي لأصحاب العرس والمشاركين فيها.

8-4- مفهوم العادات الاجتماعية:

هي مجموعة من الأفعال والأساليب والسلوكات المكتسبة التي يتوارثها الخلف عن السلف، وترتبط بزمان ومكان معين، يقول ريل **Rihl** "السلوك يتحول إلى عادة عندما يثبت من خلال عدة أجيال ويتوسع وينمو ومن ثم يكتسب سلطاناً"². كذلك العادة الاجتماعية بصفة عامة كما يعرفها "جلين وجلين" "GLLIN and GLLIN" هي كل سلوك متكرر، يكتسب اجتماعياً ويتعلم اجتماعياً، ويمارس اجتماعياً ويتوارث اجتماعياً"³.

¹ - زايد (أحمد): الإستهلاك في المجتمع القطري، أنماطه وثقافته، مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، دوحة، قطر، 1991، ص29.

² - الجوهري (محمد): علم الفلكور، دراسات في الأنثروبولوجيا الثقافية، المرجع السابق، ص68.

³ - دياب (فوزية): القيم والعادات الاجتماعية (بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية)، دار النهضة العربية، بيروت، ط2، 1980، ص104.

أما إدوارد سابنير فيرى أن العادة الإجتماعية هي "مصطلح يستعمل لدلالة على مجموع الأنماط السلوكية التي تحتفظ بها الجماعة وتترسمها تقليدياً، وهذا ما يميزها عن النشاطات الشخصية التي يقوم بها الفرد"، لذلك كان من أهم الصفات المميزة للعادة الإجتماعية ما يتصل بها من جزاء إجتماعي توقعه الجماعة إزاء مخالفتها¹.

ومما سبق يتبين أن العادات الاجتماعية بأوسع معانيها هي السلوك المتكرر الذي تفرضه الجماعة الأفراد وتتوقع منهم أن يسلكوه وإلا تعرضوا لاستياء الجماعة وسخطها، وانتقامها.

المفهوم الإجرائي للعادة:

هي الأفعال والسلوكات التي ينتهجها الأفراد في المجتمع، تكون إلزامية لتنفيذها وفي دراستنا من بين هذه العادات هي دفع المهر والفاخرة وكذلك العقد.

8-5- مفهوم التقاليد:

هي كل ما يرتبط بالماضي وتداولت عليه الأيام وأصبح قديماً، وهي محاكاة للأولين وموروث عنهم فهي " عادات مقتبسة رأسياً أي من الماضي إلى الحاضر، ثم من الحاضر إلى المستقبل فهي تنتقل وتورث من جيل إلى جيل ومن السلف إلى الخلف على مرّ الزمان"².

المفهوم الإجرائي للتقاليد:

التقاليد هي الموروث، يورث عن الآباء والأجداد أي تقليد الأجيال لمن سبقهم من الأجيال سواء في العقائد والسلوك والمظاهر، ومن خلال دراستنا نلاحظ بعض التقاليد مازالت الأجيال متمسكة بها ومنذمجة ضمن ممارسات الإحتفال.

¹ - دياب (فوزية): القيم والعادات الاجتماعية (بحث ميداني لبعض العادات)، المرجع السابق، ص 10.

² - نفس المرجع، ص 112.

8-6- مفهوم الطقوس:

إن كلمة طقس Rite مشتق من الكلمة اللاتينية Ritus وهي عبارة عن عادات وتقالييد مجتمع معين كما تعني " كل أنواع الإحتفالات التي تستدعي معتقدات تكون خارج الإطار التجريبي"¹.

كذلك يعرفها دوركايم بأنه " قواعد للسلوك تصف لنا الإنسان مع الأشياء المقدسة "²، قد تقام الطقوس في بعض المناسبات الخاصة، أو تحت طلب الأفراد أو المجتمعات، وقد يؤدي الطقوس شخص واحد، أو مجموعة من الأشخاص، أو مجتمع بأكمله، في أماكن محددة، أو في أماكن محجوزة مخصصة لذلك، سواء في الأماكن العامة أو الخاصة، أو من قبل أشخاص معينين وقد تقتصر الطقوس على جزء معين من المجتمع، أو قد تجتاز الطريق بين المؤسسة الدينية والمؤسسة المجتمعية"³.

المفهوم الإجرائي للطقوس:

هي الحركات والأفعال وقواعد السلوك المتكررة التي يتم ممارستها خلال إحتفالية العرس باستخدام الجسد والرقص والأهازيج وتعابير الوجه والإيماءات التي تحاكي حياة المجتمع الجزائري.

8-7- مفهوم الإحتفال:

كلمة الإحتفال مأخوذة من اللاتينية التي تعني الصفة المقدسة، والإحتفال هو فعل يختزل دالتين (الاجتماع والتزين)، فالأصل هو التجمع والإجتماع، فهو على درجة من الوقار والجدية يرمي إلى تكريس عبادة دينية كالقداس، أو مناسبات إجتماعية كأعياد الميلاد والزواج أو سياسية كالأعياد القومية أو رياضية كالألعاب الأولمبية.

¹ - طوالي (نور الدين): الدين والمقدس والتغيرات، ترجمة وجيه البعيني، منشورات المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 1، 1988، ص 34.

² - Segalene (Martine) : Rite et rituels contemporains, edNatham, paris,1998, p11.

³ - ويكيديا الموسوعة الحرة، مفهوم الطقوس، 2018/06/13 علا الساعة 14.00 سا مساءً.

وورد كذلك في معجم LAROUSSE بمعنى " الإحتفالي هو كل ما ينتسب إلى العيد حيث يكون هنالك مشاركة جماعية"¹.

وأهم ما يمكن أن نلاحظه من خلال المعنى اللغوي للإحتفال في مفهومه الغربي تركيزه على صفة القدسية للإحتفال، بحكم أنه أقيم في أول الأمر على شرف الآلهة فكان بذلك فعلا دينيا مقدسا، ومناسبة عظيمة في نفوس المحتفلين، لتتنوع فيما بعد أشكال الإحتفال وتخرج عن إطارها الديني المقدس وتصبح هناك إحتفالات: سياسية وإجتماعية ورياضية وغيرها. هنا يركز ويشمل مناحي الحياة إضافة إلى تركيزه على عنصر المشاركة وعليه يتضح أن هناك توافقا في دلالات الإحتفال من خلال استحواد المحاكاة لحركات وإيماءات معينة، يشتركان في عنصر المشاركة والانتماء إلى مجموعة (معايير العرس) والتزين أثناء الإحتفال.

كذلك فإن مفهوم الإحتفال، متغيرة إجتماعية مشتركة، مجموعة أفعال ذات طبيعة رمزية يترابط فيها الشعائري والثقافي، وتدور في ظروف معينة من شأنها توليد مشاعر مختلفة لدى الأفراد المشاركين في الإحتفال أو المتفرجين بهذه الصفة، يعبر الإحتفال عن تماسك الجماعة الإحتفالية، عن هويتها الثقافية الشعبية أو الرسمية، وعن مدى قوة الجماعة وإجماعها، كما يعبر عن قوة القيم الجماعية وإنسجامها في نسق قيمي إجتماعي، الختان (الطهور)، الزفاف، المأتم، الصلاة، الحج، الأعياد الوطنية والدينية... إلخ².

المفهوم الإجرائي للإحتفال:

هي مجموعة من الأفعال الإحتفالية التي يتم ممارستها من طرف الفاعلين الإجتماعيين، وتعتبر عن الهوية الثقافية للجماعة، وموضوعنا هو إحتفالية العرس الذي نلاحظ فيه هذه

¹- Le petit larousse : Illustré 21 de Montparnasse, paris, 2007, p549.

²- خليل أحمد (خليل): معجم المصطلحات الإجتماعية (انجليزي-عربي)، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، 1995، ص 26-27.

الممارسات من غناء ورقص ومأدبة الطعام كل هذا يعبر عن أجواء الفرح، والإعلان عن الزواج، كل هذه الممارسات تؤدي إلى بروز ثقافة المجتمع.

8-8- مفهوم الرأسمال الثقافي:

يقصد به مجموع المعارف والقدرات والمهارات في مختلف الأصناف النظرية والعملية في إطار ثقافة معينة، الذي يعبر عن سيطرة ثقافية بوصفه قوة إجتماعية تمكن مالكيها من التأثير بالآخرين، يتألف الرأسمال عند الفرد من نوعين أحدهما موروث الذي ينم من خلال التنشئة الاجتماعية والآخر مكتسب وهو ما يكتسبه الفرد من مؤهلات تعليمية وألقاب ثقافية¹. الرأسمال يتم من خلاله تصنيف الفاعلين وتوزيعهم في واقع تفاضلية على شكل طبقات متميزة، وتكمن أهمية الرأسمال الثقافي في نقل القوة والإمكانيات والمكانة ضمن الحقول. وقد أشار بيير بورديو إلى هذا المفهوم حيث وزع الرأسمال الثقافي في شكلين: الرأسمال المدرسي الذي تحدده الشهادة وسنوات الدراسة والرأسمال الثقافي الموروث المتناقل عبر الأسرة².

8-9- مفهوم التفاعل الرمزي:

التفاعل هو سلسلة متبادلة ومستمرة من الاتصالات بين فرد وفرد، وبين فرد مع جماعة، أو جماعة مع جماعة.

المرونة ويقصد بها إستطاعة الإنسان أن يتصرف في مجموعة ظروف بطريقة واحدة في وقت واحد، وبطريقة مختلفة في وقت آخر، وبطريقة متباينة في فرصة تالفة. الرمز يعرفه ويبستر Webster على أنه يشير إلى شيء مجرد (كمثل اعتبار الحمام رمز السلام)، ولكن الرمزية في السلوك الإنساني تكون غاية في التعقيد أحياناً، فالقدرات الذهنية

¹- سكوت (جون): المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع، ترجمة محمد عثمان، ط1، الشبكة العربية، لبنان، 2006، ص 227-228.

²- عبد الغني (عماد): سوسيولوجيا الثقافة (المفاهيم والإشكاليات... من الحداثة إلى العولمة)، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ط1، 2006، ص163.

التي يملكها الإنسان هي التي أتاحت إكتشاف الرمزية واستعمالها. وتعتبر اللغة أهم القنوات الرمزية ومع تطور القدرات اللغوية لدى الإنسان تمكن هذا الأخير من تحقيق التفاعل مع مجتمعه، وصارت اللغة بمثابة النسق الرمزي الرئيسي الذي يحقق إتصال الإنسان بواقعه ووجدته مع أبناء مجتمعه، ومن هنا تشديد علماء النفس على أهمية اللغة مغالتهم أحيانا بهذه الأهمية.

الرمز لغة مشتق من مصدر الفعل (رمز-يرمز-رمزا) بمعنى أوماً أو أشار، والرمز يدل على الموضوع أو التعبير، أو النشاط الإنساني، الذي يوحي بفكرة أو يشير إلى قيمة شيء مجرد، ويحل محلها ويصبح مثالا لها ويستخدم بديلا عنها. إنه يستخدم إستخدما مطردا ليمثل مجموعة من الأشياء، أو نوعا من أنواع العلاقات الإجتماعية، أو الروحية أو الفكرية، ويقال الرمز الإجتماعي حيث يشترك فيه أفراد المجتمع كالرموز التي تمثلها الميثولوجيا والفلكلور، والرموز القومية والوطنية والإنسانية.¹ إستخدم الفرنسيين (دوركايم وموس) الوصف الرمزي في مجال الطقوس والأساطير والصلاة على تصور للرمزية الإجتماعية.

إن أثر العوامل الاجتماعية على التفاعل وتحديدها لأطره بشكل يحد من الحرية الشخصية ويتحكم بالطبيعة الفطرية لجعلها مقبولة اجتماعيا وهذا الأثر المتنامي للعوامل الاجتماعية يقودنا للحديث من الرمزية Symbolisme التي تزداد أهميتها مع ازدياد تحكم العوامل الاجتماعية في سلوك الشخص مع ازدياد التزام الفرد بهذه العوامل، والمقصود بالرمزية هو مجموعة الرسائل التعبيرية (كلمات، حركات، إشارات، إيماءات،... الخ) التي تعتمدها مجموعة من الأشخاص للتفاهم فيما بينها، بحيث تكون هذه الرسائل بمثابة شيفرة خاصة بهذه المجموعة . ومن هنا يبين لنا أن عملية التفاعل تخضع لقائمة طويلة من العوامل الحيوية الدماغية والدينية والاجتماعية واللغوية والرمزية².

¹- عبد الغني (عماد)، سوسولوجيا الثقافة المفاهيم والإشكاليات من الحداثة إلى العولمة، مرجع سابق، ص 169.
²-النايلسي أحمد (محمد): الإتصال الإنساني وعلم النفس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1991، ص 11-12.

المفهوم الإجرائي:

هي مجموعة من الإشارات التي يستخدمها الأفراد بينهم لتسهيل عملية التفاعل ولو رمزياً، لكن نفهمها لكي نستطيع أن نمثلها في إحتفالية العرس سواء المتعلقة بالرقص أو الزغاريد فنجد معظم ينخرط فيها وتصبح جزء من شخصيتهم وأفعالهم الفردية أو الجماعية.

الجانب النظري

الفصل الثاني:

الثقافة- ثقافة الإستهلاك

تمهيد:

تعتبر الثقافة من المفاهيم الأكثر تعقيدا في العلوم الإنسانية والاجتماعية، لما لها من مكانة هامة في حياة المجتمعات إن لم تكن أهمها استنادا إلى الإيديولوجيات والأنظمة الاجتماعية والإقتصادية، والقيم والمعايير والتقاليد والأعراف التي تحملها، كذلك تحدد أنماط الحياة وطرق التفاعل والعمل المشترك وتمنحهم الشعور بالإنتماء والتعاون الاجتماعي وتوجه مشاعر وأفكار الناس وآمالهم وتهيئ لهم سبل الضبط والتكيف الاجتماعي، كذلك للثقافة مكانة خاصة في الطقوس الممارسة في الأعراس، لهذا نجد أن العائلات تسعى إلى إتباع نمط واحد من ثقافة الاستهلاك. ألا وهي الثقافة الإستهلاكية هذه الثقافة التي تعتبر أخطر التحديات المعاصرة للثقافة المحلية لإعتمادها على آليات وأدوات إعلامية إقتصادية تستخدم لفرضها تحت غطاء العولمة التي باتت ظاهرة كونية تعمل على القضاء على الهوية الوطنية والقومية لا لسبب إلا لأنها أصبحت لا تتماشى مع معطيات ثقافة العولمة الأمريكية.

أولاً: الث_____قافة:

1-تعريف الثقافة:

يعد مصطلح الثقافة من أكثر المصطلحات شيوعاً في عالم المعرفة الإنسانية المعاصرة فالثقافة تعتبر من المفاهيم التي ليس من السهل تحديدها، لأنها تتكون في الأساس من جملة العناصر المركبة والمتعددة الاتجاهات والمستويات التي تعكس النشاط الإنساني في حركيته الإجتماعية والتاريخية داخل إطار بيئته الطبيعية، وبما أن التاريخ الإجتماعي هو تاريخ متغير فإن العناصر الثقافية باعتبارها جزءاً مكوناً من هذا التاريخ هي أيضاً متغيرة، ومن هنا تكتسب الثقافة مفاهيم متعددة، يرتبط كل منها بالرؤى والتصورات لعلماء الإجتماع والأنثروبولوجيا، لهذا فقد حظي هذا المفهوم بثناء كبير في تعريفاته منذ أوائل القرن التاسع عشر، وعلى إثر ذلك طرحت أدبيات العلوم الإجتماعية العديد من التعريفات المختلفة لمفهوم الثقافة الذي أضحي من أكثر المفاهيم اتساعاً وشمولاً.

أ- تعريف الثقافة لغة:

يعرفها ابن منظور: " الحذق والفهم وسرعة التعلم والمهارة في إتقان الشيء"، وثقف ثقفاً أي صار حاذقاً ويقال امرؤٌ ثقف أي ذو فطنة " ثقف الرجل الشيء أي وذكاء بمعنى أنه ثابت المعرفة عما يحتاج إليه وواثق بما يفعله وهكذا فأصل الثقف هو الحذق في إدراك الشيء علماً وعملاً".¹

ب-تعريف الثقافة إصطلاحاً:

عرفت الثقافة إصطلاحاً العديد من التعريفات: " فقد اكتسبت الثقافة معناها الفكري في أوروبا من التوجهات التي إنعكست في ماهيتها ووظائفها المتعددة في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، فكلمة الثقافة في اللغة الفرنسية كانت تعني في القرون الوسطى

¹ - ابن منظور: لسان العرب المحيط، دار الجبل، بيروت، 1988، مادة ثقف، ص ص364-365.

الطقوس الدينية، ولم تعبر عن فلاحه الأرض إلا في القرن السابع عشر، أما في القرن الثامن عشر فقد عبرت عن التكوين الفكري عموماً وعن التقدم الفكري للشخص خاصة، وعماً يتطلبه ذلك من عمل، و لكن انتقال الكلمة إلى الألمانية، ينتج عنه تطبيقات وهذا هو المعنى الموجود في المعاجم الكلاسيكية خلال ذلك القرن أكسبها لأول مرة مضمونها جماعياً فقد أصبحت تدل على التقدم الفكري الذي يحصل واكتسبت كلمة الثقافة هذا المضمون في ألمانيا قبل فرنسا، عليه الشخص أو المجموعات الإنسانية بصفة عامة حيث اعتبرت التاريخ وما فيه من درجات التقدم الفكري معياراً موازاً لتصور علم التاريخ البشري أساسياً للتمييز بين مراحل تطوره أما الجانب في حياة الأشخاص والمجتمعات فقد أفرزت له الألمانية كلمة حضارة¹.

لهذا أصبحت كلمة ثقافة قريبة من مفهوم " الحضارة الذي يعني الأخلاق العالية، وبشكل عام الضرورة التي تؤدي إلى التحسين العام للمؤسسات والتشريع والتربية "².
يعتبر الأنثروبولوجي البريطاني إدوارد تايلور (1832-1912) أول من حدد مفهوم الثقافة بمعناها الإثنولوجي العام " ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والأعراف والقدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضواً في المجتمع"³، حيث قام بدراسة المجتمعات البدائية لكل عناصرها المكونة لها من عادات، ومعتقدات وأخلاق، قوانين تتحكم في الأفراد المنتمين إليها، إضافة إلى أنماط وأساليب عيشتهم، فاعتبرها على أنها وحدة شاملة تبرز تعداد المظاهر المختلفة لمحتوى الثقافة ويعبر عن شمولية الحياة الإجتماعية للإنسان والتميزة ببعدها الجماعي، لهذا تتميز دراسة تايلور بتصور شمولي وعام للثقافة.

¹ - الطاهر (ليبب): سوسيولوجية الثقافة، دار الحوار، اللاذقية، 1997، ص6.

² - Dictionnaire de sociologie, le robert, France, Edition le Seuil, 1999.

³-Taylor (Edward), primitive culture, Fif the edition, 1913, p3.

وفي هذا الصدد يعرفها الجابري: " بأنها ذلك المركب المتجانس من الذكريات والتصورات والقيم والرموز والإبداعات والتطلعات التي تحتفظ لجماعة بشرية بهويتها الحضارية وتشكل أمة أو في ما معناها في إطار ما تعرفه من تطورات بفعل ديناميتها الداخلية وقابليتها للتواصل والعطاء وبعبارة أخرى إن الثقافة هي المعبر الأصيل عن الخصوصية التاريخية لأمة من الأمم، وعن نظرة هذه الأمة إلى الكون والحياة والممات والإنسان ومهامه وقدراته وحدوده وما ينبغي أن يعمل وما ينبغي أن يأمل".¹

أما حليم بركات فيعرفها: " بأنها مجمل أساليب المعيشة في حياة الشعب اليومية التي تشمل بين عناصرها المترابطة في نسيج كامل الرؤية العامة والقيم والمبادئ والمفاهيم والتقاليد والعادات والمعتقدات والمقاييس والمعايير والمهارات والأعراف والقوانين والأمثال والمرويات والموروثات لمناقب الأخلاقية والقواعد السلوكية اليومية".²

يعتبر فرانس بواز Franz Boas (1858-1942) أول أنثروبولوجي غربي قام بدراسة ميدانية عن طريق " الملاحظة المباشرة والمطولة للشعوب البدائية"³، لاحظ أثناء دراسته لمجتمع الإسكيمو أن التنظيم الإجتماعي هو الذي يحدد الثقافة أكثر ما يحددها المحيط الفيزيقي، لهذا يرى أن مفهومها الأنسب لتفسير التنوع البشري وفي هذا الصدد يعرفها " بأنها تضم كل مظاهر العادات الإجتماعية في جماعة ما وكل ردود أفعال الفرد المتأثرة بعادات المجموعة التي تعيش فيها وكل منتجات الأنشطة الإنسانية التي تتحدد بتلك العادات"⁴.

¹ - الجابري (محمد عابد): العرب والعولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2000، ص14.

² - بركات (حليم): المجتمع العربي في القرن العشرين، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2000، ص109.

³ - Deny (cauche), La notion du culture dans les science sociales, Alger, édition la casbah,1998, p15.

⁴ - Boas (Franz), anthropologiy encylopedia of social sciences, vol2, new york, 1993., p73.

أما **مالينوفيسكي**: فيعتبر الثقافة " هي ذلك الكل المتكامل الذي يتكون من الأدوات والسلع والخصائص البنائية لمختلف المجموعات الإجتماعية من الأفكار الإنسانية والحرف والمعتقدات والأعراف"¹.

أما **محمود العالم** فيراها على: " أنها رؤية شاملة للعالم حيث تتجسد فرديا ومجتمعيا في المفاهيم والقيم والظواهر والسلوك والممارسات المعنوية والعملية والحياتية المختلفة توحيها اللغة في المجتمع الواحد وإن تنوعت في الوقت نفسه تنوع فئات هذا المجتمع من حيث مواقعها الإجتماعية ومواقفها الفكرية بما يشكل الخصوصية الثقافية والقومية العامة لهذا المجتمع"².

يمكن اعتبار الثقافة على أنها إرث إجتماعي، تنتقل عبر الأجيال وإلى الأفراد أليا عن طريق الموروثات أو هي عبارة عن العادات والتقاليد المكتسبة من خلال المجتمع.

يرى **هوبل**: "يعتبر هاما وضروريا عند تعريف الثقافة حذف كل ما هو بيولوجي أو موروث عن الثقافة لأنها مجموع التجديدات الإجتماعية التي يمكن اعتبارها في النهاية بمثابة الإرث الإجتماعي الذي ينتقل عبر الأجيال المتلاحقة عن طريق التنشئة الإجتماعية والاكساب الثقافي المستمر"³.

أما **رادكليف براون**: " أنها عملية اكتساب التقاليد الثقافية وهي العملية التي تنتقل بها اللغة والمعتقدات والأفكار والذوق الجمالي والمعرفة والمهارات والاستخدامات في مجموعة اجتماعية معينة أو طبقة إجتماعية ومن شخص إلى آخر ومن جيل إلى آخر"⁴.

إعتبرها **ألفريد كلابير**: " بأن مضمون الثقافة يمكن أن يشمل لفعل مقبل حيث ويشير إلى كافة القدرات والوسائل والمهارات والعادات والتقاليد والمعرفة والفن واللغة والعلم والفكر

¹-السويدي (محمد): مفاهيم الإجتماع الثقافي ومصطلحاته، مرجع سبق ذكره، ص50.

² - العالم (محمود): المشهد الفكري والثقافي العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2000، ص258.

³ - Hoble (E), the nature of culture, in shapiro, H L, ed, man culture and society, new yopk, 1960, p198.

⁴ Radcliffe Brown, white vieww of science of culture, anthrop, vol 51, 1943, p503.

المتناقل، والدساتير، والذوق الإجتماعي، والفلسفة والأفكار والعمليات الإدراكية، كأداب السلوك والأخلاق، ومنتجات النشاط الإنساني، ومستوى الفهم التقليدي، والأنظمة والقانون، والعرف التقليدي، والقواعد، والأواني، والماوى، والنقوش، والوسائل والمخترعات والأدوات، وسلع الإستهلاك، والمباني، والكتب وطرق التفكير، والمحتويات، والقيم والمثاليات، والنظم الإجتماعية، والإرث الإجتماعي، والأسلحة مما يجعل الثقافة محددة، وكافة الأنساق المرتبة بالتفكير والمعرفة، وفي الشعور والأحاسيس، الحياة والعمل قالب كامن وظاهر من السلوك المكتسب من المضمون التاريخي الذي يشتمل أيضا على الرموز والأفكار والقيم والنماذج"¹.

ينظر للثقافة نظرة ديناميكية مرتبطة بالسيرورة التاريخية في صراع الإنسان الدائم بالمجال المكاني الذي يعيش فيه ويصبح بذلك مبدع ومنتج للثقافة وليس فقط مندمج ومنفعل بثقافة الأجيال السابقة.

أما بارسونز: " أنها نظاما من الرموز المشتركة والمكتسبة بالتعلم والتي تضفي على خبرة الإنسان أهمية خاصة وتزوده بإطار نو معنى يوجهه في تعامله مع نفسه ومع الآخرين أين تكمن الثقافة في أنظمة ورموز منظمة تعمل على توجيه الفعل والعناصر الذاتية الشخصية للفاعل والأنماط المؤسسة للأنظمة الإجتماعية"².

يرى رالف لينتون: " كل مركب يضم الأشغال اليدوية والمعتقدات والفنون والعادات المكتسبة من الجماعة وكل ما ينتجه الإنسان من الأشياء فكما أن المعتقدات حصيلة الاستجابات الكيفية للإنسان فهي إذن مجموعة متشابكة من الوسائل التي تتخذ شكل الأنماط وتختص بتلبية حاجات الحياة"³.

¹ - Krober (A.L); culture a critical revieww of concept and difinition of education, American book company, new york, 1968, p74.

²- Parsons (Talcot), the social system, the free press, new york, 1951, p 626.

³- أبو جادو(محمود): سيكولوجية التنشئة الإجتماعية، دار المسيرة، عمان، 1998، ص133.

مع كل ذلك يجب أن نشير إلى أن نظرة علماء التاريخ وعلماء التربية لمفهوم الثقافة تختلف عن علماء الاجتماع" لا يمكننا أن نتصور تاريخا بلا ثقافة، فالأمة التي تفقد ثقافتها تفقد اهتماماتهم فيقول علماء التاريخ تاريخها حتما والثقافة بما تتضمنه من فكرة دينية نظمت الملحمة الإنسانية في جميع أدوارها منذ ولادة إطار تتحرك داخله البشرية، فلا يمكن أن تعد علما يتعلمه الإنسان بل هي محيط يحيط بالإنسان، وهي الوسط الذي تتشكل فيه كل جزئية من الوسط الذي تتكون فيه جميع خصائص المجتمع المتحضر، فالثقافة هي تلك الكتلة نفسها بما تتضمنه من جزئياته تبعا للغاية العليا التي رسمها المجتمع لنفسه، أما علماء التربية فيرون الثقافة عبارة عن عادات متجانسة وعبقریات متقاربة وتقاليد متكاملة وأذواق متناسبة أوعواطف متشابهة فيرون أن الثقافة ليست علما خاصا لطبقة من الشعب دون الآخر بل هي دستور تتطلبه الحياة العامة خاصة إذا كانت الثقافة هي الجسر الذي يعبره بجميع ما فيها من ضروب التفكير والتنوع الإجتماعي الناس إلى الرقي والتمدن وهي كذلك الحاجز الذي يحفظ بعضهم الآخر من السقوط من أعلى الجسر إلى الهاوية"¹.

لهذا يمكن إعتبار الثقافة على أنها شيء مكتسب يتم اكتسابه عن طريق آليات وطرق منها التنشئة الإجتماعية أو الهجرة، إضافة إلى المسائل البيولوجية الموروثة. إنها عميقة الصلة بالمجتمع، لأنها تحوي عناصر الفكر، والتصوير، والاعتقاد التي تشكل بدورها الأرضية الفكرية للبناء الأخلاقي، وتركيب شخصية الفرد بنواحيها العقلية، والنفسية، والروحية، لذا فقد إهتمت الأمم عبر تاريخها بنشر ثقافتها وحمايتها من الإنصهار في غيرها من الثقافات أوالسماح لغيرها بالحلول محلها، فالثقافة إذن هي الأساس الحيوي الذي تبنى عليه حياة الأمم فهي تمثل طرق الحياة التي تحياها و تحدد عقيدتها التي تؤمن بها، ملامح شخصيتها، وهي التي تضبط سيرها في الحياة، وتحدد اتجاهها فيها

¹ - أبو جادو (محمد): المرجع السابق، ص135.

ومبادئها التي تحرص عليها، ونظمها التي تعمل على إلتزامها، وتراثها الذي تخشى عليه الضياع والاندثار، وفكرها الذي تود له الذبوع والانتشار.

2- خصائص الثقافة:

إن الملاحظ للثقافة وعناصرها ومصادرها يجد أن لها من الخصائص ما هو ثابت وما هو متغير وعلى الرغم ما يظهر بين الثقافات من اختلاف وتباين فإن هناك بعض الخصائص العامة لجميع الثقافات التي تستند إلى المفهوم العام الشامل للثقافة ومن هذه الخصائص ما يلي:

أ- الثقافة إنسانية :

أي أن الثقافة تختص بالعنصر البشري دون غيره من المخلوقات وذلك لأن الثقافة ظاهرة ينفرد بها الإنسان فقط، الإنسان يمتلك أدوات تجعله يستفيد من الثقافة في حياته الإجتماعية ولا يشارك الإنسان في هذه الظاهرة، لأنه يمتاز عن باقي المخلوقات بقدرته العقلية وإمكاناته الإبداعية فتطور الإنسان من المرحلة الرعوية إلى المرحلة الزراعية فالمرحلة، الثقافة أي من المخلوقات الحية الصناعية وما بعد الصناعية وتعلم من الذين سبقوه وهو بدوره سينقلها إلى الأجيال القادمة لأن الثقافة من صنع الإنسان ولا تنتقل إلا من خلال الإنسان نفسه.

ب- الثقافة إجتماعية:

فمن الخصائص المهمة للثقافة إنها شاملة لكل أفراد المجتمع بغض النظر عن انشغال البعض بالأعمال المنتجة للإفادة واستفادة البعض الآخر منها، ولذلك يتخلل الثقافة نسيج النظام الإجتماعي حيث لها عدة وظائف، "الثقافة بصفة عامة تشبع الرغبات والحاجات الإنسانية، وقد تكون هذه الحاجات بيولوجية كالجوع والعطش وإجتماعية، وذلك تظهر من خلال التفاعل الإجتماعي فعناصر الثقافة عامة ومشاركة بين الكائنات الإنسانية التي تعيش داخل تجمعات منظمة أو جماعات تمثل بالامتثال والتطبيق النسبي في وطأة

الضغوط الإجتماعية كالعادات فهذه العادات الجمعية تنبثق من التفاعل الإنساني والإجتماعي ويشارك فيها أعضاء جماعة اجتماعية ويشكل ثقافة هذه المجموعة".¹ ولهذا فإن اجتماعية الثقافة تعني أن أفراد المجتمع الذين يعيشون في جماعات أو مجتمعات منظمة يشتركون في ثقافة واحدة حيث تجعلهم يتوافقون في أداء الأفعال بالطريقة نفسها تقريبا.

ت-الثقافة مستمرة:

" فللسمات الثقافية قدرة كبيرة على الاستمرار عبر الزمن والانتقال من جيل لآخر، وكثير من الملامح والسمات التي تتمثل في العادات والتقاليد والعقائد والخرافات والأساطير تحتفظ بكيانها لعدة أجيال حتى بعد أن يزول السبب الذي أدى إلى ظهورها بل إنها قد تنتقل من مجتمع لآخر نتيجة الهجرة أو غيرها من وسائل الاتصال الثقافي".²

الثقافة ظاهرة تنبع من وجود الجماعة و تمسكهم بها، فهي لا تموت بموت الفرد لأنها ملك جماعي وتراث يرثه جميع أفراد المجتمع، كما أنه لا يمكن القضاء على ثقافة ما إلا بالقضاء على جميع أفراد المجتمع الذي يتبعها أو تذويب تلك الجماعة التي تمارس تلك الثقافة بجماعة أكبر أو أقوى، و لا تفنى الثقافة إلا إذا انقرض المجتمع الذي يمارسها سواء بالقوة أو الحرب أو السيطرة أو ظهور ثقافة جديدة من منطلق عقائدي جديد قوي ومسيطر، وهذا أمر يصعب تنفيذه على أرض الواقع .

ث-الثقافة مكتسبة:

" فالثقافة ليست شيئا غريزيا أو فطريا أو ينتقل بيولوجيا ولكنها مكونة من عادات يكتسبها كل فرد خلال خبرته الإجتماعية وليس للعرف أو السلالة أو الصفات البيولوجية

1 - رشوان (حسين): الثقافة دراسة في علم الاجتماع الثقافي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2008، ص 58.

2 - بدر (يحيى): علم الاجتماع، مقدمة في سوسولوجيا المجتمع، دار الوفاء، الإسكندرية، 2008، ص 324.

دور اكتساب الثقافة وبهذا فالثقافة أمر مكتسب بالتعلم، ومن ثمة فهي لا تتصل بكل ما هو غريزي أو موروث بيولوجيا فهي حصيلة العمل والاختراع والابتكار الإجتماعي¹.
و منه فإن وجود الثقافة واستمرارها مرتبط أشد الارتباط بمدى قدرتها على التواصل عبر الأجيال المتلاحقة.

ج-الثقافة متغيرة:

" تمتاز الثقافة بأنها ثابتة في عناصرها العامة ومع ذلك فهي عرضة للتغير فطالما أن الثقافة جزء من ظواهر الكون ويخضع هذا الكون ظواهره للتغير فما ينطبق على الكل ينطبق على الجزء ويصيب التغير الثقافي كافة عناصر الثقافة المادية وغير المادية ويحدث التغير الثقافي وفق ما تضيفه الأجيال الجديدة إليها من أساليب وخبرات وأدوات وقيم وأنماط سلوك أو بفضل ما تستبعده وتحذفه من أساليب وأفكار وأدوات نتيجة لأنها لم تعد تتفق مع الظروف الجديدة أو يحدث نتيجة الاحتكاك والاتصال الثقافي بين المجتمعات بعضها البعض"²، فتغير ظروف الحياة يعني إلغاء بعض الأشكال التقليدية التي كانت تستخدم لتحقيق الإشباع المطلوب وهذا يعني أيضا ظهور حاجات جديدة تتطلب توافقات ثقافية جديدة ويقوم هذا الافتراض على دعوى التقدم أو الحالات التطورية.

ح-الثقافة معقدة:

تتسم الثقافة بأنها كل معقد ويرجع تعقدها إلى كونها تشتمل على عدد كبير من السمات والملامح والعناصر، ويرجع ذلك التعقيد إلى تراكمها خلال عصور طويلة من الزمن وإلى استعارة كثير من السمات الثقافية من خارج المجتمع نفسه ويترتب على هذه السمة أن الفرد يستطيع أن يكسب ويكتسب كل عناصر الثقافة السائدة في المجتمع.

¹ - زحلوق (مها)، وطفة (علي):الشباب قيم واتجاهات ومواقف، دن، دمشق، 2000، ص28.

² - رشوان (حسين):الثقافة دراسة في علم الاجتماع الثقافي، مرجع سبق ذكره، ص53.

ولقد وضح تايلور ذلك وبأنها كل معقد يحتوي بالطبع على كثير من العناصر والسمات المتداخلة " فليس من السهولة على الفرد أن يفصل بين مكوناتها مثل الفصل بين العادات والتقاليد أو القيم والأعراف أو الطقوس والرموز أو الأسطورة أو نوعية الأفعال والسلوك البشري فجميعها متداخلة ومعقدة ومن الصعوبة بمكان فصل عناصرها دون الأخرى، وهذا ما ينطبق أيضا على مجمل العناصر الثقافية المادية كالفنون الهندسية مثل إنشاء طرق الإتصالات فكل هذه العناصر يصعب الفصل بينها وبين مضمون السمات الثقافية الفنية أو المعمارية في إحدى الدول عن الأخرى"¹.

خ-الثقافة تراكمية:

" فلما كانت الثقافة حصيلة الفكر والمعرفة فإنها تتميز بخاصية التراكم لأن الأفكار المهارات وغير ذلك من السمات الثقافية التي تنمو بشكل دائم يضاف إليها مساهمة الأجيال المتلاحقة ولذلك فان خاصية التراكم هذه تؤدي إلى تطور الحياة الثقافية والى اتساع قدرات الإنسان في السيطرة على المحيط الذي يعيش فيه"².
وبتراكم الجوانب المختلفة تتطور، فالإنسان يبدأ دائما من حيث الأجيال الأخرى وما تركته من تراث بعض جوانب الثقافة وتختلف درجة التراكم والتطور من عصر إلى آخر فمثلا تطور اللغة، إضافة إلى التراث الإجتماعي الذي يعبر عن خبرات الأجيال السابقة.

د-الثقافة عضوية متكاملة:

فإذا كانت الثقافة تشتمل على العناصر المادية واللامادية معا، فإن كل من العناصر المادية وغير المادية ترتبط بعضها ببعض إرتباطا عضويا فيؤثر كل عضو في غيره، لذلك يتأثر النظام الإقتصادي بالنظام السياسي والعكس. فالعادات والتقاليد تؤثر في نظام الأسرة من حيث طريقة الزواج والعلاقة بين الكبير والصغير وحتى أساليب المعيشة وهذا ما يعرف "بالمركب الثقافي"، فالثقافة ذات طابع متكامل ومركب حيث تتكون من

¹ - أبو شعيرة (محمد)، غباري (نائر): الثقافة وعناصرها، مكتبة المجتمع العربي، عمان، 2009، ص 26.

² - زحلوق(مها)، وطفة (علي): الشباب قيم واتجاهات ومواقف، ص 29.

عناصر و سمات مادية و فكرية، تتجمع مع بعضها في نمط تقوم أجزاؤه على الاعتماد المتبادل فيما بينها.

ذ- الثقافة قابلة للانتشار:

فالانتشار هو إنتقال عناصر ثقافية داخل الثقافة نفسها من جزء إلى أجزاء، لتشمل كل الثقافة، وإنتقال هذه العناصر الثقافية من مجتمع إلى آخر وانتشار الثقافة مرتبط أشد الإرتباط بالتعليم الذي يقوم بدور مهم في عملية نقل الثقافة والاتصال بجميع أشكاله وخاصة الاتصال الجماهيري الذي يسهم مساهمة فعالة في انتشار الثقافات بين المجتمعات ونتيجة لذلك أخذ الباحثون التشابه بين الأشياء التي توجد في أماكن بعيدة عن بعضها وأطلق على هذه النظرية "بالنظرية الانتشارية" التي يستند الانثربولوجين من خلالها على قضية مؤداها أن الثقافة كثيرا ما تستعار. ولهذا فإن التغير الذي يحدث في أي ثقافة سواء في اللغة أو الدين أو الأسرة أو التعليم وما ينتج عن هذا التفاعل بين استعارة أو انتشار أو تجديد أو حذف أو إضافة عناصر ثقافية معينة ومن ثم الانتشار كالاختراع الذي يمثل حقيقة من حقائق الثقافة وهذا ما يدخل في كون الثقافة تجمع بين ما هو قومي خاص وما هو إنساني مشترك بين مختلف ما هو ثقافي نابع من الاحتياجات الأساسية العضوية والإجتماعية والموضوعية والخبرات الإنسانية والتفاعل المتصل بين الثقافات المجتمعية والقومية المختلفة دون أن يعني هذا خصوصية الثقافة في كل مجتمع من المجتمعات.

3-وظائف الثقافة:

تعتبر الثقافة أساس للوجود الإنساني، فالإنسان بطبعه إجتماعي يتكيف مع الطبيعة وذلك عن طريق الثقافة، لأنها تتضمن مخططا معيننا لجميع أنواع الأنشطة في المجتمع وهذه حقيقة مؤداها أن للثقافة وظائف أساسية سواء للفرد أو المجتمع، فالثقافة بمثابة عتاد الحياة بالنسبة للإنسان حيث تمكنه هذه الأخيرة من تلبية احتياجاته البيولوجية وإتباعها

تأمين للطعام والمساواة والحماية "حيث تهيئ للإنسان الفرص والإمكانيات للتكيف مع البيئة وإشباع حاجاته المختلفة ذلك أنها توفر لها النماذج الإجتماعية والمادية والفكرية التي تمكنه إشباع حاجاته الفيزيولوجية الأساسية (الغذاء - الحماية) واحتياجاته النفسية المتعلقة بالعاطفة والاستحسان وذلك بخلق الاحتياجات البيئية الإجتماعية التي تساعده على تحقيق إحتياجات الإنسان الإجتماعية المتعلقة بالارتباط والاتصال والتفاعل مع الآخرين بتوفير اللغة كوسيلة للاتصال وتوفير التنظيمات في شكل جماعات أولية أو ثانوية والتي تتيح له الفرصة للاتصال بالآخرين والتفاعل معهم"¹.

وهذا ما يعتبر حقيقة من أهم الأسباب الدافعة لاستمرارية الثقافة في المجتمع، " لأن مبدأ الإشباع يولد ما يسمى بالعادات ويقويها بينما افتقار الإشباع يؤدي إلى إخفاءها، وتستمر عناصر الثقافة فقط عندما يضمن لأفراد المجتمع حد أدنى من الإشباع أو توازن معقول بين اللذة والألم"².

كما تعمل الثقافة على تزويد أفراد المجتمع بوسائل الضبط الإجتماعي كالأعراف والعادات والتقاليد ومن ثمة تكافئ السلوك المقبول والذي يكون موضع اتفاق جمعي وتفرض الجزاءات على السلوك الخاطئ أو المنحرف الذي ينتهك تلك القواعد والأعراف السائدة في المجتمع، فكل ثقافة تحتوي داخلها بعض المعايير والقيم التي توجه أفعال وسلوك أعضائها، وهذا ما يجعل من الثقافة ضابطا ينظم الحياة وقوانينها السائدة في المجتمع، من خلال تكيف الإنسان مع البيئة وجميع الأنظمة الإجتماعية من نظام عائلي وتعليمي واقتصادي مما يضمن وجود واستمرار ثقافة هذا المجتمع. و تقوم الثقافة بدور هام في تحديد اتجاهات الفرد وقيمه وأهدافه فحين يتعلم من ثقافته الحق والخير والجمال فإن ذلك يحدد لديه الاتجاهات والقيم والأهداف فيصبح ذلك مقياسا لكل ما هو جيد، فهي تحدد مسارات الطموح الشخصي عند الفرد حيث تساعده كثيرا في شرح وتفسير جوانب

¹ شتا (علي): البناء الثقافي للمجتمع، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1995، ص 50.

² سيومي (أحمد): علم الإجتماع الثقافي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2002، ص 127.

النجاح والفشل في المجتمع بأسره، فقد يتعجب الفرد كيف أن ألمانيا تفوقت في الموسيقى وإيطاليا في الفن وإنجلترا في التجارة وتكشف النظرة الثاقبة لكل الأحداث على أن كل مجتمع من هذه المجتمعات قد تفوق في النشاط الذي دعمته الثقافة وشجعت على القيام به¹.

وهذا ما يجعل الثقافة تلعب دورا هاما في تمييز المجتمعات البشرية عن بعضها وتوضيح السمات العامة وهذا ما يحدد الهوية الخاصة بكل مجتمع والتي يتسم بها أفرادها، فالثقافة وسيلة لتأكيد الذات الإجتماعية والتمايز عن المجتمعات الأخرى من خلال سماته الخاصة، تعمل الثقافة أيضا على إيجاد شبكة واسعة من العلاقات الإجتماعية حيث يؤدي أدواره الإجتماعية المطلوبة منه دون أن يتصادم مع غيره، الأمر الذي يؤدي إلى تماسك المجتمع وسبل التفاعل الإجتماعي من خلال العمل على إيجاد اهتمامات مشتركة بين أفراد المجتمع الواحد وتوحيد الأهداف المشتركة ومن ثم العمل على تحقيق هذه الأهداف التي من شأنها ربط أفراد المجتمع ببعضهم البعض.

4- عناصر الثقافة:

لما كان مفهوم الثقافة من أهم المفاهيم التي إهتم بها العلماء والمفكرين فقد قاموا بتحليلها إلى عناصر جزئية، وأشاروا إلى العلاقات الوظيفية بين هذه العناصر وكان أول ما اتجهت إليه أنظارهم رغم كثرة التعاريف التي تناولت مفهوم الثقافة هو تقسيمها إلى عنصران متميزان: الثقافة اللامادية و الثقافة المادية.

4-1- الثقافة المادية:

تعتبر الماديات إحدى العناصر الهامة من مكونات الثقافة من حيث هي صناعة ملموسة جاءت نتيجة لتطور الإنسان وتفاعله مع الآخرين، فلم تظهر المكونات المادية كالأدوات والإختراعات إلا بعد أن وجدت على شكل أفكار أوجدتها ظروف الإنسان وحاجاته والتي

¹ - رشوان (حسين): الثقافة، دراسة في علم الإجتماع الثقافي، مرجع سبق ذكره، ص 66.

استطاع الاستفادة منها عن طريق استفادته من التجارب والخبرات الإنسانية وبذلك فإن الثقافة المادية، "هي تلك المنتجات الإنسانية التي يمكن أن نختبرها بالحواس وخاصة السمع والبصر، وحياتنا مليئة بألوان شتى من الجوانب البسيطة والمعقدة من الثقافة المادية والمتمثلة في الرمح والسهم وشبكة الصيد وكرة القدم وقطعة الأثاث وتنتج هذه الماديات عن العقل الإنساني"¹.

4-2- الثقافة اللامادية:

تضم الأفكار والمفاهيم والأساليب والآداب والقوانين وغيرها من الأمور المحددة التي لا نستطيع رؤيتها، مثل الاتجاهات والآراء السياسية والعادات وغيرها من القيم البشرية والمعاني. وتتجلى أهم مظاهر الثقافة اللامادية في الدين حيث تتوافر لكل ثقافة مجموعة من المعتقدات المميزة لها والتي تدور بشكل خاص حول طبيعة العالم الذي يعيش فيه الإنسان.

كذلك اللغة التي تعتبر حجر الزاوية في كل تراث إجتماعي ثقافي لأنها الوسيلة الأولى للتخاطب والتفاهم وتبادل الآراء والاتفاق على أساليب العمل والتفكير وبدونها يتعذر وجود مجتمع إنساني له ثقافته، زد على ذلك عادات المجتمع وتقاليدته والتي تعبر عن مجموع السلوكيات الثقافية التي تخص المجتمع الذي ننتمي إليه، دون أن ننسى فنون المجتمع وآدابه فالفنون والآداب تمثل رصيذا معرفيا لثقافتهم واهتماماتهم وتصوارتهم العقائدية والفكرية، كما هي وسيلة تحافظ على الثقافة على مر العصور وتعليم الإنسان وتربية ذوقه وحسه الجمالي وبناء ثقافته ومعارفه.

وعلى هذا الأساس فإن العناصر المادية واللامادية للثقافة تلعب دورا كبيرا في إشباع الحاجات الأساسية للإنسان، وبذلك توفر الثقافة للإنسان النظم الإجتماعية التي تترابط مع بعضها لتشكل لنا نمطا سلوكيا معيناً يميز المجتمع عن غيره من المجتمعات.

¹ - رشوان (حسين): الثقافة، دراسة في علم الاجتماع، مرجع سبق ذكره، ص 71.

وقد قسم بعض العلماء ومنهم ارف لينتون عناصر الثقافة إلى ثلاثة أقسام:

4-3-العموميات:

وهي المكونات الثقافية التي يشترك فيها جميع أفراد المجتمع الناضجين وتمثل العموميات جملة المعتقدات والقيم التي يعبر عنها أحيانا بمصطلح "جوهر الثقافة" وتتكون العموميات من الأفكار والسلوكيات التي توجد بصفة عامة عند كل أعضاء المجتمع الواحد البالغين فبواسطتها تقرر الجماعة المحلية إن كان الفرد يسلك سلوكا طبيعيا أم لا، وقد سميت تلك العناصر بالعموميات أو بالعالميات لأنها موجودة في معظم ثقافات العالم،" تدعو إلى إحترام حقوق الإنسان وعدم الانتقاص من إنسانيته وكرامته وتدعو إلى حماية الإنسان الفرد وعدم إيذاء الآخرين، ومن ناحية أخرى تؤدي العموميات إلى وجود اهتمامات مشتركة بين أفراد من المجتمع، وتعمل على تماسك الجماعة ووحدة أهدافها، كما تعمل على إكسابها الشعور بالانتماء والتعاون والتضامن وتجنبها الصراع والتمزق وتدعو إلى تماسك أفراد الجماعة في حالة الخطر من أجل الدفاع عن وحدة هذه الجماعة وصيانة حريتها وضمان استمرارها وبقائها".¹

4-4-الخصوصيات:

إنها العناصر الثقافية التي تحكم سلوك أفراد معينين دون غيرهم في المجتمع ضمن تنظيمهم الإجتماعي الخاص حيث لا يشترك فيها أفراد المجتمع جميعهم فالخصوصيات إذن تعبر عن العادات والتقاليد والأدوار المختلفة حددها المجتمع في تقسيمه للعمل بين الأفراد، وقد تشمل هذه الخصوصيات عناصر تتعلق بالمعلمين أو المهندسين أو الأطباء بالمهارات الأساسية للمهنة والمعرفة اللازمة لإتقانها، كما تشمل أيضا طرق أداء المهنة ونوع العلاقات التي تربط أبناء المهنة الواحدة وتميزهم عن غيرهم من الناس، وقد تكون الخصوصيات مرتبطة بالطبقة الإجتماعية بالطبقة الارستقراطية لها سلوكيات

¹ يسري (رزيقة): اثر التلفزيون في نمو الثقافة الإستهلاكية، رسالة ماجستير تخصص علم الاجتماع الاتصال، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، 2004، ص 58.

وعادات تميزها عن باقي الطبقات الأخرى، كطريقة اللباس والمأكل، أو طريقة حديثها بالإضافة إلى الخصوصيات العقائدية والتي تظهر في ممارسة الأفراد للشعائر الدينية المختلفة في المناسبات العامة والخاصة مثال على ذلك الطقوس الممارسة في الأعراس من خطبة وقراءة للفاتحة...إلخ، والتي تعبر عن عادات وقيم وطريقة حياة يتم ممارستها في المجتمع بصفة عامة.¹

4-5- البدائل:

على سبيل المثال في المجتمعات الشرقية يكون زواجا شرعيا بين الرجل والمرأة تحت رعاية القانون، أما كيفية الاحتفال بالزواج سواء في حفلة عامة أو خاصة فذلك متروك للفرد واختياراته، أو حسب الطبقة التي ينتمي إليها وهذا هو ما نقصده بالبدائل الثقافية المتاحة أمام الفرد وبالتالي فهي من العناصر الثقافية التي لا تنتمي إلى العموميات ولا على الخصوصيات فلا تكون مشتركة بين جميع الأفراد، البدائل تظهر حديثة وتجرب لأول مرة في ثقافة المجتمع، وبذلك يمكن الاختيار بينها وبين العناصر القديمة وتشمل الأفكار والعادات وأساليب العمل وطرق التفكير وأنواع الاستجابات تختلف من فرد لآخر، كظهور موضة جديدة في الملابس لم تكن معروفة من قبل وكثيرة في المجتمعات المتقدمة.²

1 - أبو شعيرة (محمد)، غباري (نائر): الثقافة وعناصرها، مرجع سبق ذكره، ص22.

2 - بيومي (أحمد): علم الاجتماع الثقافي، المرجع السابق، ص134.

ثانيا: ثقافة الإستهلاك:

1-لمحة عن ظهور ثقافة الإستهلاك:

قد جاءت وتنامت هذه الثقافة الإستهلاكية مع ظهور العولمة، ولم يكن لها وجود تاريخي حتى ولادة الرأسمالية في دول الغرب الصناعية، أي منذ العقد الثاني من القرن الماضي في الولايات المتحدة مما أثر على النمو الإقتصادي الكبير المرافق للثورة الصناعية الثانية الأمريكية وعلى وجه التحديد في سنة 1920م التي أسست لتوحيد نمط الإنتاج، حيث قاد هذا التنظيم الجديد إلى تدعيم الرأسمالية، لتحدث ثورة حقيقية للسياسة الاقتصادية في الغرب، اتجهت السياسة الاقتصادية في الدول الغربية بناء على نظرية كيناس من سنة 1945 إلى توحيد الطاقة الإستهلاكية الجماعية، لتشهد العقود الثلاثة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية توسعا اقتصاديا كبيرا، كان من أهم نتائجه شيوع هذا النمط الاستهلاكي الواسع في مختلف أرجاء العالم و الترويج لهذه الثقافة تحت غطاء ما يسمى "بالعولمة" التي أصبحت ظاهرة إقتصادية إجتماعية ، ثقافية تغلغت في أعماق المجتمع الدولي، فبعد أن بدت آفاقها الاقتصادية في التجسد نتيجة التحول نحو اقتصاد السوق والتكتلات العملاقة تبعتها ذلك تغيرات سياسية واجتماعية لم يعهدها العالم من قبل، خاصة مع التطور التكنولوجي لوسائل الاتصال والإعلام بدأت القرية الكونية التي نادى بها ماك لوهان في الظهور حيث أصبح العالم ولأول مرة نسيج متشابك يعمل على إزالة العوائق الحدودية بين بلدان العالم بداية بالعوائق الثقافية.

ويعرف كل من هارس مان مارشال وروبرت ريتش العولمة: " بأنها اندماج أسواق العالم من حقول التجارة والاستثمارات المباشرة وانتقال الأموال والقوى العاملة والثقافات ضمن إطار من رأسمالية حرية الأسواق، وكذلك خضوع العالم لقوى السوق العالمية، مما سيؤدي بالتالي إلى اختراق الحدود القومية وانحسار سيادة الدول عن طريق الاستعمار غير

المباشر للشركات الرأسمالية الضخمة متخطية أو عابرة القوميات، التي تعد العنصر الأساسي لهذه الظاهرة".¹

هي عملية خلق مجتمع عالمي واحد ذي ثقافة واحدة تهدف إلى تهميش الثقافات التقليدية، أي إستبدالها بثقافة عصرية تقوم على فلسفة الحياة العلمانية المادية، نجد معظمها تتألف من القيم الغربية المادية والفردية. فالعولمة إنطلاقاً من التوجهات السابقة تعبر عن الشكل الفعلي لتوحيد العالم من طرف الشركات الرأسمالية التي عن طريقها تصبح عمليات الإنتاج والتسويق في الدول المختلفة تعتمد كل منها الأخرى بشكل متزايد بسبب ديناميكيات التجارة في السلع والخدمات وتدفق أرس المال والتكنولوجيا كما أنها تشير إلى خلق نموذج الدولة القومية والمناداة بتعميم قيم، هذا الإطار ظهرت الأسواق العالمية الفردية والتحلل من روابط المجتمعات التقليدية وأشكال الترابط التقليدي وتشجيع إيديولوجيا الإستهلاك والتطلعات الشرائية للمنتجات الغربية التي تسوقها الشركات المتعددة الجنسيات.

في هذا الصدد صور بنجامين باربر Benjamin Barber : "الأول تعود فيه البشرية إلى القبلية من خلال إراقت الحروب و الدماء، وحيث تصارع ثقافة ضد ثقافة أخرى، وتصارع شعب ضد شعب آخر، وسمى هذا العالم "عالم الجهاد" والثاني تطلب فيه القوى الاقتصادية والتكنولوجية التكامل والتوحد وتفقد الشعوب في كل مكان بأساليب مختلفة مثل أجهزة الكمبيوتر والوجبات السريعة وفي هذا العالم يسوق ماكدونالدز الأمم إلى كون عالمي متجانس، عالم من الاتصال والمعلومات والتسلية والتجارة ويطلق عليه عالم ماك".²

¹– Petrella (Ricardo) La mondialisation de l 'économie de la société une hypothèse prospective dans le futur, édition la découverte, paris, 2004, p 34.

² – باربر (بنجامين): عالم ماك المواجهة بين التأقلم والعولمة، ترجمة محمود أحمد، القاهرة، 1995، ص6.

لهذا نجد أن عالم ماك فرضته العولمة على شكل ثقافة إستهلاك، فإن كل من هانس بيتر مارتين وهارولد شومان اعتبروا العولمة فحاً أو مصيدة تقع فيها الدول النامية، " فمن خلال بث ثقافة إستهلاكية ليست استغلال الموارد والهيمنة استعماراً، بل إقتصادياً هي هيمنة عالمية على كل شيء، حتى في وسائل اللهو والتسلية " ¹.

لهذا نجد أن الشركات المتعددة الجنسيات هي المهيمنة على العالم سواء إقتصادياً أو إجتماعياً أو ثقافياً فنرى ثقافة الإستهلاك لدى الأفراد معولمة، فنجد إقبال الجماهير على الإستهلاك من أجل إشباع حاجاتهم دون مراعاة ظروفهم الإقتصادية ومستواهم المعيشي عن طريق السيطرة على وسائل الإعلام والتحكم في جميع النشاطات سواء أكانت توزيع وإنتاج وتمويل وتسويق.

تعتبر ثقافة الإستهلاك بالدرجة الأولى ثقافة صناعية أو بالأحرى صناعة ثقافية معدة للإستهلاك الجماهيري، هذه الصناعة تنبه لها جورج لوكاش Georg Lukács، وكذلك عالما المدرسة النقدية الألمانية ماكس هوركهايمر Max Horkheimer وتيودور أدورنو Tudor Adorno الذين حاولوا الربط في كتاباتهم بين ما طرأ على الإنتاج الرأسمالي الصناعي في القرن العشرين من تطور وتوسع وبين ما أخذ يحدث في مجتمعات الغرب من سيولة ثقافية تقوم على أساس المنطق السلعي والقيم الإستهلاكية التي تغوي الجماهير وتجذبها إلى السوق، وكذلك بصفة خاصة بتغلغل تلك القيم في مجالات الفن والأدب والأزياء بصورة تطمس معها الفروق بين الثقافة الراقية والثقافة الجماهيرية، "وتقوم نظريتهم حول صناعة الثقافة على أساس خبراتهم ومشاهداتهم أثناء إقامتهم في منفاهم في الولايات المتحدة الأمريكية التي لجأوا إليها هرباً من نظام الحكم النازي في وقد لاحظ

¹ - بيتر مارتين (هانس)، شومان (هارولد): فخ العولمة، الإعتداء على الديمقراطية والرفاهية، ترجمة عدنان عباس علي، عالم المعرفة، العدد 238، الكويت، 1998، ص ص 83-84.

أدورنو وهوركهايمر خلال الأربعينات في كاليفورنيا كيف تهيمن مصالح أصحاب المشروعات الصناعية على الثقافة الجماهيرية وتشكلها لصالحها في اتجاه الإستهلاك".¹

"وهكذا فإن مصطلح صناعة الثقافة بصفة عامة وفقا لتعريف مدرسة فرانكفورت يشير إلى عملية تصنيع ثقافة الإنتاج الواسع والقواعد التجارية التي تحرك النظام، حيث يصبح للصناعات الثقافية مهمة محددة، وهي منح الشرعية الإيديولوجية للمجتمعات الرأسمالية القائمة، ودمج الأفراد في طريقة حياتها، وذلك عن طريق عناصر الصناعات الثقافية المتمثلة في الإذاعة وعالم الأزياء والإعلان والسينما والأشكال الأخرى لثقافة الإعلام".²

وقد ازدهرت الصناعة الثقافية في عصر إقتصاد المعرفة الذي يعرف إتحادا لا مثيل له بين الآليات الإقتصادية والآليات الثقافية مما نتج عنه ما يسمى بالإستخدام الإقتصادي للثقافة الذي يرتبط بالتحويل الشامل للثقافة إلى سلع تجارية مادية تبادلية، وبالتالي الحصول على ثقافة جماهيرية مكونة من سلسلة إحتياجات أكبر من عدد المستهلكين، وعلى هذا الأساس فإن السلع والخدمات موجهة لتلبية طلبات الصناعة الثقافية التي هي صناعة موجهة إلى الجماهير، وذلك عن طريق الوسائل الإعلامية والموضة، والأزياء، ويجب أن ننوه هنا إلى أن للأفراد المستهدفين من ذلك الدور الكبير في الترويج لهذه الصناعة الذي يتوقف على الذوق الفني للجمهور.

فإن من هذا المنطلق قد عمدت إلى تقسيم المجتمعات الحديثة إلى مجتمعات منتجة لتلك الثقافة ومجتمعات مستهلكة، وهذا يعني أن المجتمعات التي ليس لها القدرة للوصول إلى مرحلة التحديث الصناعي عاجزة عن إنتاج ثقافة شمولية ذات تأثير كوني وهي بالتالي

¹ - فلوي (لوران): علم اجتماع الثقافة والممارسات الثقافية، ترجمة إبراهيم علي نجيب، دار الكتاب العربي، بيروت، 2014، ص 21.

² - دوغلاس (كلنر): الماركسية الغربية، ترجمة كامل شياح، مجلة الثقافة الجديدة، العددان 329-330، العراق، 2009، ص5.

غير قادرة عن حماية نفسها من تأثير ثقافة الإستهلاك العالمية التي تنتجها شركات ومؤسسات عابرة للقارات وقادرة على إختراق وتخطي الحدود، ولهذا يرى بعض المفكرين أن العولمة كما تحدث وتمارس اليوم ليست إلا محاولة إقليمية ووطنية وذلك عبر الضخ المتزايد لمعطيات الصوت، لنشر وتعميم القيم والثقافة الأمريكية وجعلها ثقافة عالمية عبر أحدث وسائل الإعلام والاتصال إلى كل بيت في العالم بشكل فوري ومباشر ولا تقتصر محاولات الأمركة على مضامين الرسائل الإعلامية الدائمة التدفق بل تتعداها إلى التبشير بانتصار القيم المسماة أمريكية وبأساليب وطراز الحياة الأمريكية بدءا بأنماط السلوك والملابس واللغة وصولا إلى التبشير بالانتصار النهائي للقيم الليبرالية على سواها"¹

فواقع العالم المعاصر الثقافي لا يخرج عن ثنائية الشمال والجنوب التي لعبت الشركات المتعددة الجنسيات والمسيطرة على أدوات التقنية الحديثة دورا بارزا في تغيير إتجاهات الأفراد سواء داخل المجتمع الغربي ذاته، أو خارجه، وكان التأثير الأكبر على الفئات الشعبية في المجتمعات التقليدية التي تتغلغل فيها الثقافات الغربية الموجهة. ويتوقع محسن الخضيرى أن هذا الإختراق ينتج عنه: خسران الدول النامية ثقافتها بفعل ضغط إختراق وإجتياح التيار الثقافي العالمي التي تمثل مرحلة حيوية ودقيقة من استلاب الثقافات المختلفة وجعلها تخدم مصالح الثقافة العالمية الغربية.

يقول جون ببيرفارنيي John pierre Warnier أستاذ في الإثنولوجيا والانثروبولوجيا في جامعة باريس " أن العولمة الثقافية يترجمها إختراق القيم وأساليب التطور الثقافي وتغريب السلوكات وترسيخ الديمقراطية التي تغير البنى الاقتصادية والسوسيوثقافية، هذا التغريب الذي يقضي على الاختلافات الثقافية المحلية والخاصة وبذلك تجانس ثقافي تدعمه بعض البلدان من خلال سلعة العالم ستؤدي إلى سيادة قيم ومعايير العالم الغربي عن طريق وسائل الاعلام الجماهيرية التي تخاطب جماهير واسعة

¹ - أبو حلاوة (كريم): الآثار الثقافية للعولمة، خطوط الخصوصيات الثقافية في بناء عولمة بديلة، عالم الفكر، المجلد 29، العدد 3، الكويت، 2001، ص 188.

وغير متجانسة. كانت العولمة الثقافية تتمثل في تجانس المواد والسلع الإستهلاكية والممارسات الثقافية والعادات وأساليب الحياة... إلخ، فيجب التنبيه إلى أن هذه السلع الثقافية تسوق عبر العالم وتباع يوميا لسته مليارات من البشر لكن بطريقة غير، ولذلك فالعولمة مفهوم خادع يتضمن الاحتيال، ويتوفر على دلالات متنوعة ومعاني مختلفة، ومتساوية فتعني في ظاهرها تعميم التبادل على المستوى العالمي، وتعتبر عملية تنشيط للخيارات المادية، الأفكار والأشخاص بسهولة ملفتة للنظر وبشمولية وإستمرار لا سابق لها، ولذلك أصبحت تهيمن على كل النواحي الإقتصادية، الإجتماعية، الثقافية والسياسية وهو ما نسميه بالغزو الثقافي الذي يعمل جاهدا على قهر الثقافات التي يعتبرونها ضعيفة بواسطة الثقافة الأقوى"¹، هذا ما يجعل العولمة الثقافية تمثل خطرا يهدد مستقبل الإنسانية في حريتها وفي تمايزها الحضاري والثقافي من خلال إقصاء خصوصيتها في كيانها ووجودها، وهذا التهديد لا يمس فقط شعوب الدول النامية بل يتعداه إلى تهديد ثقافات غربية عديدة، فالسيطرة الثقافية الغربية تنطوي على علاقة أخرى من السيطرة يمكن التعبير عنها بالأمركة.

إنها حقيقة تعيشها أوروبا نفسها وتحتج على الأمركة عليها، و تعتبرها خطرا إستراتيجيا يهدد استقلالها الإقتصادي والسياسي وهويتها الثقافية في حال استفراد الولايات المتحدة الأمريكية بمقدارات العالم كله والعمل على صياغة النظام العالمي وفقا لمصالحها، وكذلك قوة نفوذ وهيمنة شركاته، وما يترتب عن كل ذلك بفعل قوة نفوذ الإقتصاد الأمريكي، وتوجهاتها وكذا تفوقها المذهل في ميدان الإعلان التي أفضت إلى الوجود أساليب عالمية للدعاية والتسويق للصناعة السينمائية والموسيقى وتأثيره الكبير في الأفراد والمجتمعات، فتروج بواسطة هذه المؤسسات ثقافة تمجد الملكية الفردية والروح الفردية، وتشجع على الجشع والانتهازية والوصول إلى الأهداف بكل الوسائل وتسعى إلى الربح وسحق

¹ - Wannier Jean (pierre), la mondialisation de la culture, 3^{ème}, édition la découverte, paris, 2004, pp 7-8.

المنافسين من خلال الاحتكار، فتقدس المال وتحط من قيمة القيم ويصبح الخوف من العولمة التي تحول جميع الثقافات لتخدم ثقافة الإستهلاك المادي والتجاري وتعمل على توحيد البشر فيما واره الاختلاف في الأديان والقوميات والعقائد، حول ثقافة تحولت إلى سلعة ولديها القدرة على تحويل الإنسان نفسه إلى سلعة تجارية محكومة بقوانين السوق ومنطقه.

وفي ذلك يشير أحد الكتاب في حديثه عن مميزات العولمة الثقافية أن أهم ما يميز العولمة الثقافية المعاصرة قوة الوسائل التقنية المستخدمة في الانتاج والبت والتوزيع الخاص بالمنتجات الثقافية فالعولمة الثقافية تجسد حقيقة أهداف العولمة الشامل في إختراق الثقافات المحلية والقضاء على الخصوصيات القومية و زيادة معدلات التشابه بين المجتمعات والمؤسسات عبر تكنولوجيا الاتصالات والمنافسة.

لم يشهد التاريخ هذا الإنفتاح الثقافي الذي أصبحت فيه المناطق الثقافية والحضارية منفتحة ومنكشفة لانتقال المعلومات والقيم والأذواق على الصعيد العالمي، وبقدر أقل من العراقيل والقيود والضوابط، هذا التبادل الحر للأفكار والمفاهيم عبر الثقافات أثره في بروز اهتمامات وعادات وأذواق وأهداف مشتركة.

"فقد نجحت السياسات الأمريكية في أن تهيمن على العالم بأسره من خلال تصوير الحياة الإستهلاكية الحرة التي يتمتع فيها الأفراد بحرية الاختيار والاقتناء وحرية أسلوب الحياة الذي تعيشه على أنها عالم سحري جميل، ونتيجة لذلك تزايد الإستهلاك بصورة مطردة في الفترة الأخيرة حتى أصبح الإستهلاك من سمات عصر العولمة وأصبح يطلق على العولمة "كوكلة العالم" (نسبة إلى شركة كوكا كولا) أو "مكادونالية العالم" (نسبة إلى مطاعم ماكدونالد) حيث ظهرت العديد من الأنماط الإستهلاكية المرضية والتي تعبر بشكل حتمي عن خلل كبير في أساليب التفكير وأدى انتشار السلوك البذخي والترفي في المجتمع إلى تشكيل درجة عالية من الضغوط الإجتماعية على الشرائح الإجتماعية غير

القادرة على مواجهة تلك البذخية وضغوط المظهرية، مما أدى إلى انتشار انحرافات سلوكية لدى كثير من الناس كوسيلة للحصول على المال لمسايرة الأوضاع المظهرية السائدة"¹.

فواقع الحال أن ما يجري من ترتيبات وتحولات في بنية النظام الإقتصادي العالمي فضلا عن الخريطة السياسية والثقافية للعالم ما هو إلا نوع من عولمة ثقافة الإستهلاك الأمريكية فمعالم ثقافة الإستهلاك الأمريكي يجري الآن تسويقها على نطاق واسع في مختلف أنحاء العالم بداية من الأكل والملابس إلى استهلاك الموسيقى والأغاني و كل ذلك يتم وفقا للطريقة الأمريكية التي أدت في العموم إلى تشابه في شكل: المقهى، الشارع، المطعم، أماكن التسوق، تشابه في الألبسة والموديلات، تشابه في المأكولات والمشروبات، أسلوب الغناء وكلمات الأغنية وطرق عرضها، تشابه في الذوق الموسيقي تشابه في الثقافة الطقسية في الزواج والعرس.

"وهناك مؤشرات واضحة على ازدياد وتيرة سلعة المجتمع ككل بما في ذلك الذمم والضمان والأجساد البشرية وكل شيء معروض للبيع مقابل أجر معلوم وهذه الظاهرة الإستهلاكية جاءت مصاحبة للمجتمع الجماهيري والإنتاج بالجملة ولكن الإستهلاك المتعي في ظل العولمة قد تحول إلى هستيريا للشراء والبيع خاصة مع التقدم في فنون وعلوم التسويق والتشويق والتوظيف والتقدم وكل ذلك يضع مطالب مادية وضغوطا نفسية على الجماعات والأسر والأفراد"².

"ومن ثمة فإن طمس ثقافات الشعوب هي أحد استراتيجيات العولمة الثقافية الهادفة إلى نشر الثقافة فهي لا ترجو قيم ثقافية إنسانية واقتصادية وسياسية نافعة مثل الضارة على جميع الشعوب قيم العدل والحرية والمساواة وقيم الإنتاج والعمل لأننا من وجهة نظر

1 - الطرح (أحمد): الأبعاد الإجتماعية للعولمة وتأثيرها في دور المرأة الخليجية، مجلة كلية الآداب، المجلد 60، العدد 4، القاهرة، 2000، ص 342.

2 - عيد سعيد (محمد): هذه هي العولمة، المنطلقات، المعطيات، الآفاق، مكتبة الفلاح، الكويت، 2002، ص 465.

القائمين على ترويجها شعوب متخلفة لا تستحق ولا تستطيع التعايش مع هذه القيم، ونتيجة لذلك أصبحت ثقافة الإستهلاك سلعة متداولة ووسيلة إعلانية متحكمة في تسويق ما ينتج وتحول الإستهلاك إلى ثقافة مفروضة ومصنعة من أجل الترغيب والتشويق والتسويق، وتغيرت أنماط الحياة وظهرت ممارسات وسلوكيات تمثلت بعضها في الهرولة بشكل مبالغ فيه نحو سلع استهلاكية دون الحاجة إليها وتزايدت معها الصناعات الثقافية وفنونها فزادت النزعة الإستهلاكية لدى معظم الشرائح والفئات والطبقات الإجتماعية الموجهة نحو الإستهلاك وهذا ليس فقط في المجتمعات الغربية الصناعية المتقدمة بل وأيضا في الدول الأقل تطورا مع فارق عظيم، ألا وهو أن الدول الأولى تستهلك ما تنتجه وتسوق ما لا تستهلكه تماما حيث تستهلك ما ينتجه الغير بل وتدعو إلى تسويقه أيضا بينما في الدول الأخرى نجد العكس، زد على ذلك أن الدول الأقل نموا أكثر ميلا نحو الإستهلاك الترفي عكس ما يحدث في الدول المصنعة للسلع المتداولة في الأسواق إلى عوامل متعددة بعضها ثقافي، ومن أهمها أن الإستهلاك يساوي في نظر البعض ثقافة التحضر والرقي ومن ثم تتحول عملية الإستهلاك إلى ثقافة تفاخرية، فهو يحدد مكانة الشخص في المحيط الإجتماعي الذي يعيش بداخله و تضي على المستهلك المكانة والهيبة فهي رمز للترقي في سلم التدرج الإجتماعي، وهي بذلك تصبح ثقافة مرتبطة بالوجدان وبعيدة عن العقلانية لأنها ثقافة تفاخرية في الأساس"¹.

نستخلص مما سبق أن ثقافة الإستهلاك مرتبط بالجمهور عن طريق الحث على إقتناء المنتجات والأشياء التي تبث عبر الإعلانات ووسائل التكنولوجيا الأخرى من فايسبوك ويوتيوب...إلخ، مما يؤدي إلى إختراق الثقافات القومية والمحلية، وتصوير هذه السلع ضرورة لكسر التقاليد القديمة وضرورة التغيير ومجاراة الحياة العصرية بهدف إخضاعه طوعيا لثقافة العولمة.

¹ - حجازي (مجدي): إشكالية الثقافة والمثقف في عصر العولمة، دار قباء الحديثة، القاهرة، 2008، ص 207.

يقول فرانسيس فوكوياما في هذا الشأن "إن الدين والقومية والثقافة ومجمل العادات والتقاليد الأخلاقية لشعب ما، قد فسرت تقليدياً بالمعنى الواسع على أنها عوائق أمام إقامة مؤسسات الديمقراطية الناجحة وأمام الاقتصاد الحر والسوق الرأسمالية"¹.

وبما أنها كذلك فلا بد من كنسها أو أن تلاءم نفسها لتستجيب لمعايير الحداثة الرأسمالية، فقد أكد منظرو الفكر الرأسمالي الغربي في دراساتهم المختلفة على أن الثقافة هي سلعة ويمكن معاملة المنتجات الثقافية الشعبية مثل أي صنف آخر من السلع الصناعية على نطاق كبير، لتوسيع أسواق المستهلك بصورة مستمرة والنتيجة فالإقتصاد الصناعي هو أساس الثقافة الحديثة بينما تصبح الثقافة نفسها منتجا صناعيا²، ساعدت انتشار ثقافة الإستهلاك في التوسع في عمليات الاستيراد على حساب الإنتاج، عن طريق دعم الشركات متعددة الجنسيات للوكلاء المحليين في نشر تلك ثقافة الإستهلاك وترسيخها في عقول كافة الفئات والشرائح الإجتماعية، لأن هذه الأخيرة تملك تكنولوجيات المعلومات ووسائل الإتصال مما ساعدها على إعادة أذواق المستهلكين. "ولهذا فان ثقافة الإستهلاك تعتبر إحدى تجليات مرحلة الإستعمار الإلكتروني والذي يمثل علاقة الاستقلال التي أرادتھا الدول الأقل نموا بالغرب والتي بنيت على استيراد برامج وأدوات الاتصال وهذا النوع من الاستيراد قد أدى إلى ظهور قيم وعادات وثقافات وتوقعات جديدة تتعارض بدرجة كبيرة مع القيم والثقافات المحلية، والأهم جنبا إلى جنب مع استقدام المهندسين والفنيين والقواعد اللازمة فالهدف الأساسي للإستعمار الإلكتروني هو التأثير في الإتجاهات والرغبات والاعتقادات وأنماط الحياة والإستهلاك. والنتيجة المطلوبة والمتوقعة هي أسر الإنسان في هذه القرية الكونية الواحدة وتحويله إلى آلة تنفيذية

¹ -فوكاياما (فرانسيس): نهاية التاريخ والإنسان الأخير، مركز الإنماء العربي، بيروت، 1993، ص29.

² -هارتلي (جون): الصناعات الإبداعية، ترجمة الرفاعي بدر، سلسلة عالم المعرفة، دار الكتاب، الإمارات، 2005، ص 227.

إستهلاكية موحدة الملامح تنفذ إرادة الأقوى سياسيا واقتصاديا وثقافيا¹، وتتجلى أشكال الإستهلاك في ثلاثة أنماط رئيسة تعكس جوانب التعامل السلوكي المرتبط بهذه العملية وهي:

- **تكنولوجيا الإستهلاك:** وتتمثل بالموصفات التي يتم وفقا لها إخراج المنتج في صورته النهائية وتتركز هذه المواصفات في تكنولوجيا الإستهلاك بتجديدها المختلفة التي لا تتلاءم وطبيعة البنية الاقتصادية والاجتماعية في دول العالم الثالث، فإن شيوع أسلوب استعمل وهو أسلوب غربي أميركي للمنتجات الإستهلاكية في دول العالم الثالث، قد أدى إلى إهدار الموارد النادرة في الكثير من هذه البلدان، بدلا من استخدام تكنولوجيا تركز على خدمات الإصلاح والصيانة، أو باستخدام منتجات لا تتلاءم والبيئة المناخية، الأمر الذي ترك آثارا متعددة في طبيعة الحياة في المسكن والملبس، وكأن خيار التبعية في التقليد قدر حتمي.

- **إستحداث منتجات جديدة:** لم تكف دول المركز الصناعية بإنتاج المنتجات القائمة بطرق عمدت إلى خلق حاجات جديدة، ونشر تكنولوجيات جديدة لإشباع الحاجات الموجودة في المجتمع فحسب، واستهلاكها بالرغم من أنها لا تمثل أشياء أساسية أو تدخل في إطار عملية التنمية، كما هو الحال في الترويج لمستحضرات التجميل، واستهلاك الكحول، وتدخين منتجات التبغ، والإستهلاك الموسع للمشروبات الغازية المصنعة في الدول الصناعية....إلخ.

- **استهلاك المنتجات غير الملموسة:** وهي ما تسمى في الاقتصاد بالخدمات، وبخاصة في قطاع الفنون، وبصفة خاصة الموسيقى والغناء والرقص وتصفيف الشعر، والتي تصبح على شكل موزعات تنتشر بسرعة فائقة عن طريق الفيلم والكاسيت والصحافة

¹ -ماكفيل (توماس):الإعلام الدولي النظريات والاتجاهات والملكية، دار الكتاب الجامعي، الإمارات، 2005، ص 41.

والسياحة، بل وحتى من البث المباشر بالأقمار الصناعية¹. كل هذا يتجسد في الأفعال والممارسات الطقسية خلال إحتفالية العرس.

يمكن القول أن هذه الثقافة لا تقتصر على الشراء المادي للسلعة بل تتعداه فيصبح إستهلاك رمزي للسلع الغربية، لأن هذه الدول خططت بطرق مدروسة من خلال الترويج والتسويق فيصبح المستهلك المحلي لا يرغب في إستهلاك السلع المنتجة محليا مهما بلغت جودتها.

2-تعريف ثقافة الإستهلاك:

ثقافة الإستهلاك من بين المصطلحات التي ظهرت تزامنا مع تزايد معدلات الانتاج والتصنيع التي عرفتها المجتمعات الغربية وما ترتب عليها من عمليات تسويقية وترويجية ضخمة خاصة في ظل إرتباطها الشديد بالمؤسسات الإعلامية ويعرفها حارب سعيد على أنها:

" نقيض الثقافة الجادة نقيض الأدب والفن الرفيع الجامع بين علم الجمال والأخلاق، ذلك أنه يلائمها ولسوء الحظ فان هشاشة البنية الإجتماعية وغياب الخطط التنموية، نمط من الثقافة خاضع لمزاج السوق الواضحة في بلداننا يجعلان من النمط الأول من الثقافة هو السائد، وسعيا من بعض اتجاهات علم الاجتماع المعاصر لتقديم صورة مضللة عن ثقافة الإستهلاك وحجب محتوى هذا النوع من الثقافة فإنه يطلق عليها تعبير "الثقافة الشعبية" أو "الجماهيرية" التي تقدم على أنها تستجيب لمتطلبات الترفيه عن الإنسان وتحاول تلبيتها ولكنها في حقيقة الأمر تسعى إلى الإساءة إلى القيم الثقافية وتعيق مهمة تنمية الذوق الجمالي، ويجد هذا النوع من الثقافة تجلياته في المجالات الفنية والنسائية وحتى

¹ -سميسم (حميدة): بنية الصورة وسياسة الإتصال، مجلة الباحث الإعلامي، العدد 6-7، كلية الإعلام، جامعة بغداد، 2009"، ص 13.

في بعض المجالات الرياضية وقصص الحب التجارية وفي أشرطة الكاسيت والفيديو التي تقدم صرخات الموسيقى وما يسمى اليوم بالأغنية الشبابية "1. كما تعرف كذلك: "على أنها مجموعة من الرموز والأفكار الكفيلة بتبرير وتدعيم النزعة الإستهلاكية، والبحث عن السلع المتداولة في الأسواق الثقافية كما أنها نظام ثقافي يهدف إلى تغيير الواقع، لتقبل مخرجات السوق ومنتجاتها بالاعتماد على وسائل عدة من أهمها تكنولوجيا المعلومات ووسائل الإعلام وتكنولوجيا الاتصالات"2.

ويعرفها **مارتين لي (Martine lee)**: " بأنها ترابط الأنشطة الاقتصادية مع الممارسات الثقافية، وتعد ثقافة الإستهلاك تلك الممارسات التي يمكن تحديدها تماماً بواسطة دوارن رأس المال أو سيكولوجية الأفراد"3.

كذلك يمكن إعتبارها "أحد الجوانب الثقافية المصاحبة للعملية الإستهلاكية أي أنها مجموع المعاني والرموز والصور التي تصاحب العملية الإستهلاكية والتي تضيف على هذه العملية معناها وتحقق دلالتها وهي تلفت بالأساس حول عملية الإستهلاك المادي، ولكن فهم هذه الجوانب في الحياة اليومية لا يكتمل إلا بفهم الجوانب المعنوية المتصلة بها والتي توسع من دائرة ثقافة الإستهلاك لتشمل المعاني والرموز المصاحبة لعملية الإستهلاك المادية حيث يرتبط مفهوم ثقافة الإستهلاك بهذا المعنى بمجموعة أخرى من المفاهيم والتي تعني تحول معاني ورموز الإستهلاك إلى هدف في النزعة الإستهلاكية وذلك تحت تأثير الانتشار السريع لثقافة الإستهلاك وتحولها من خلال وسائل الاتصال الذي يشير إلى أنماط أسلوب الحياة الاستهلاكي الجماهيري إلى ثقافة جماهيرية، بالإضافة إلى مفاهيم محددة وواعية من التفضيلات تميز السلوك الاستهلاكي وتضيف

1 - حارب (سعيد): الثقافة والإستهلاك، التخطيط الثقافي وثقافة الإستهلاك، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، 1994، ص ص 156-157.

2 - حجازي (مجدي): إشكالية الثقافة والمنقف في عصر العولمة، المرجع السابق، ص 210.

3 - Rayne(Michael) et others (A) : Dictionary of cultural and critical theory blackwell Refernce, U SA,1996, p116

عليه طابعا أسلوبيا متميزا ، والذي يشير إلى تحول الإستهلاك إلى لغة أشبه بلغة الحياة اليومية أي يخاطب رموز الإستهلاك، ويكوّنون من خلالها رصيذا يحدد مكانة الأفراد ونطاق تفاعلهم حيث يرتبط استهلاك سلعة معينة بصورة ذهنية معينة تلتصق بهذه السلعة من خلال استهلاك الصور خلال أسلوب العرض أو تكرار الدعاية والإعلان عن هذه السلعة، وبهذا فإن ثقافة الإستهلاك تشير إلى مجموع المعاني والرموز التي تصاحب العملية الإستهلاكية بدءا من تبلور الرغبة الإستهلاكية مرورا بالاستهلاك الفعلي وانتهاء فيما بعد بالاستهلاك"¹.

نستخلص من خلال ما سبق أن الثقافة الإستهلاكية هي ثقافة إستعراضية من خلال عرض للسلع إضافة إلى عمليات تأثير وسائل الإعلام ووسائل التواصل الإجتماعي أو تقليد للآخرين، والذي يتجسد من خلال إستهلاك لبعض الموديلات والملابس إضافة إلى السيارات، هذا ما سنتعرض له من خلال دراستنا لطقوس الأعراس والتي يتجسد من خلال إستهلاك الرموز والأفكار وقيما كفيلة بتبرير النزعة الإستهلاكية.

"وفي تحليل هذه الظاهرة يكاد يجمع الباحثون والمهتمون بقضايا الواقع ومشكلاته خاصة رجال الفكر الإجتماعي والإقتصادي على أن العالم اليوم يسوده نوع من الثقافة المتناقضة التي تجمع بين الحرية المطلقة والتقييد المخطط، حيث تتشكل ثقافة كونية جديدة لم يعد فيها البعد الإقتصادي هو القادر بمفرده فقد إتضح بما لا يدع للشك أن رموز السلع التجارية هي الأهم، على توجيه مسار العالم وسلوكيات البشر في ترويج السلعة وترغيب المستهلك فيها بل أصبح البعد النفسي هو الإطار الحاكم لتعاملات البشر وتفاعلاتهم فيما بينهم وبين الموضوعات التي يتداولونها في خطاب حياتهم اليومي وممارساتهم السلوكية، فالسلوك الاستهلاكي لم يعد سلوكا فرديا بحتا بل اجتمعت هناك قوى وعوامل متعددة تسهم في تشكيله وتمارس عليه ضغوطا متنوعة تبدأ بالترغيب وتنتهي بالإجبار،

¹- زايد (أحمد): الإستهلاك في المجتمع القطري، أنماطه وثقافته، المرجع السابق، ص ص28-29.

فقد ظلت ظاهرة الإستهلاك ولفترة طويلة من الزمن أسيرة للدرس الإقتصادي الأكاديمي من ناحية وللإهتمام العملي الواقعي من قبل رجال الأعمال وأصحاب المشروعات التجارية من ناحية أخرى وكانت الفكرة السائدة لدى المهتمون بهذه الظاهرة أن السلعة الجيدة تفرض نفسها على المستهلك فهي تسوق نفسها بنفسها، وهي فكرة كانت ملائمة في ظروف وأوضاع كان الطلب فيها أكثر من العرض بالنسبة للعديد من السلع وكان المستهلكون يشترون كل ما ينتج تقريبا وبالتالي لم يكن السؤال عن بضائع بعينها يرغبون فيها أو يطمحون إليها أمرا واردا، لكن الأوضاع تغيرت وتحولت كلية بعد التغيرات العالمية وثورة المعلومات والاتصالات حين اكتشف العديد من أصحاب المشروعات في الدول الصناعية الكبرى أنهم يملكون ليس فقط إنتاجية تفوق ما يمكن أن يستوعبه السوق بل إنهم يملكون القدرة على الترغيب والتأثير في المستهلك من خلال وسائل عدة تعمل في إطار صناعة المستهلك¹.

3- خصائص ثقافة الإستهلاك: تتميز ثقافة الإستهلاك بالعديد من الخصائص وهي:

3-1- ثقافة الإستهلاك مادية:

فهي تدور حول استهلاك السلع المادية، لأنها تعتمد على فكرة التبادل العقلاني المبني على الإنتاج السلعي الواسع النطاق، الذي أدى إلى إضمحلال البعد القيمي والروحي عن طريق إقامة أسواق جديدة للسلع الاستهلاكية وتتأثر هذه السلع بالطريقة التي تعرض بها أو حسب لغة الخطابات الإعلانية المنتشرة في الوسائل الإعلامية على اختلاف مستوياتها وبهذه الطريقة تصبح الثقافة التي تحيط بعملية الشراء ثقافة ذات طابع مادي، وهذا ما سيظهر جليا في جميع الأفعال والممارسات في إحتفالية العرس.

¹ -حجازي (مجدي): إشكالية الثقافة والمتقف في عصر العولمة، المرجع السابق، ص 209.

3-2- ثقافة الإستهلاك ثقافة أسلوبية:

بحيث يكون للسلعة تأثير أسلوبى يعبر عن فردية أو عن تفرد مالكها، وغالبا ما تعبر ثقافة الإستهلاك عن ذلك بربط السلع بشخصيات معينة، أو أنماط مالكها ويحدث ذلك عندما تحاول الإعلانات أن تربط سلعة معينة بشخصية مشهورة رياضية كانت أو فنية وبهذه تحاول الثقافة الإستهلاك لا أن تخلق المعاني والصور في أذهان الناس فحسب بل تحاول أيضا أن تنفذ هذه المعاني على نحو معين وأن تدعم بذلك تمايزات إجتماعية معينة.

3-3 ثقافة الإستهلاك ثقافة قهرية:

فهى تدفع الناس دفعا إلى الإستهلاك والركض وخلق طموحاتهم "وهى قهرية لأنها تعتمد على عنصرين قهريين فى إنتشارها بصرف النظر عن الفوائد الفعلية المتحققة من ذلك: الأول هو التقليد الذى يدفع الناس إلى تكريس كل حياتهم لأن يحصلوا على ما حصل عليه الأسر ويتفاهم هذا الأمر عندما تتدخل وسائل الإعلام والإعلان لتشعر الأفراد بالقصور والنقص تجاه نظرائهم، ولقد تأكدت هذه الخاصية من خلال إحدى الدراسات أن تبني ثقافة الإستهلاك بخلق موقفا يشعر فيه الفاعل أنه ينتزع انتزاعا من ثقافته وتحويله إلى رمز أساسى تجرى الإستفادة منه إذا لم يستهلك مثل الآخرين وهكذا تتحول العلاقات بين الناس إلى علاقات بين أشياء ويتحول الإستهلاك إلى غاية فى حد ذاته.

أما مصدر القهر الثانى فىأتى من التقاليد التى تتجس ثقافة الإستهلاك فى استخدامها وتوظيفها ويظهر ذلك جليا فى حالة الإحتفال بالمناسبات التقليدية دينية كانت أم غير دينية حيث يتحول الإحتفال بالمناسبة إلى إحتفال إستهلاكي من الطراز الأول¹.

¹ - حسن الساعاتى (سامية): فضاءات التنشئة الإجتماعية وثقافة الإستهلاك، مجلة إتحاد إذاعات الدول العربية، العدد1، القاهرة، 2006، ص ص25-27.

3-4- التركيز على الجسد:

خاصة الجسد الأنثوي الجميل وتحويله إلى رمز أساسي تجري الإستفادة منه عن طريق استغلاله إلى الحد الأقصى كمادة لثقافة الإستهلاك المباشرة ولإثارة الغرائز الجنسية وللترويج لأنواع معينة من السلع الإستهلاكية وغيرها، نعم ستشبع الجسد على حساب هوائه الروحي والخلقي بحيث يتحول الإنسان من قارئ ومفكر ومبدع ومنتج إلى إنسان مستهلك عاجز عن التفكير والإبداع"¹.

فهي في مضمونها ثقافة الكسب السريع والإيقاع السريع والتسلية الوقتية وإدخال السرور على النفس وملذات الحس وإثارة الغرائز، هي ثقافة (الجريء والجميلات) إنها قمع وإقصاء للخاص بعد إختراقه، هذا الإختراق إنما يستهدف العقل والنفس ووسيلتهما في التعامل مع العالم الذي هو الإدراك"².

فالمراة في الوقت المعاصر أصبحت المستهدف الأول من هذه الثقافة إن صح التعبير، وذلك لأننا لو تأملنا في إفرزات التغيير الاجتماعي أنّ المراة مستهدفة كجمهور أو يتم إستخدامها للتأثير على الجمهور، وقد يكون هذا أحد نتائج العولمة الاقتصادية والثقافية خصيصا أنها تروج لتعميم ممارسات وسلوكيات دخيلة في المجتمعات المتلقية عبر وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي، من أجل إعادة التوظيف الجسدي والذهني لدى المراة مخترقين بذلك مجالها الاجتماعي والزمني.

3-5- ثقافة الإستهلاك جماهيرية:

نجد ثقافة الإستهلاك لا تستهدف النخبوية فهي ثقافة تتميز بالجماهيرية، وهنا يكمن الخطر على الثقافة الرفيعة بل تهديد وجودها ذاته تأسيسا على القول أن الثقافة الرديئة تمحو الجيدة، فهذه الثقافة تلقى إقبالا كبيرا من الجمهور، فنرى في مجتمعنا الجزائري

¹ -حنفي (حسن):العولمة بين الحقيقة والوهم، دار الفكر، دمشق، 1999، ص28.

² - نخليون (هامن)، سمير (أمين): ثقافة العولمة وعولمة الثقافة، دار الفكر، بيروت، 1999، ص19..

نستشف في الزواج والأعراس الرواج الكبير للأغنية الرايوية والتقليد الأعمى للطقوس الغربية، وهذا ما سيؤدي بالضرورة إلى التأثير في منظومة القيم والعادات والتقاليد وما تسببه من زعزعة الثقافة الطقسية للمرأة الجزائرية العاصمية على مستوى الأخلاق والسلوكيات.

3-6- ثقافة الإستهلاك بصرية:

فهي لا ترتبط بالممارسات المادية فقط و إنما ترتبط أيضا بإستهلاك المعاني والخبرات والصور،" فالأسلوب الذي تعرض به السلع أو الذي يعلن به عنها، يرتبط بصورة معينة يسعى إلى تثبيتها في ذهن المتلقي، ومن ثمة فإن ممارسة التسوق ليست مجرد تعامل اقتصادي فحسب، ولكنها تعامل معنوي يكتسب الأفراد من خلاله خبرات خاصة ويستمدج من خلاله مجموعة الصور الذهنية من بل إن هذا الجانب المعنوي قد يطغى على الجانب المادي، عندما يتحول فعل الشراء إلى هدف ثانوي ويتحول الإستهتمام بعملية الشراء إلى هدف أساسي وهو ما يطلق عليه الباحثون "بالإستهلاك البصري" حيث يصبح التجول في السوق هدفا في حد ذاته ولهذه العملية جانبان الجانب الأول يرتبط بالإستهتمام الشخصي والمعنوي والجانب الثاني يرتبط بوعي الشخص بظهوره في السوق أو في أسواق معينة والصورة إلى يخلقها لدى الآخرين من خلال هذا الظهور"¹، وعلى أي حال فإن الثقافة الإستهلاكية هي في جوهرها ثقافة صورة وتصوير ورموز، فإن إستيعاب المحاكاة في المعرفة الطقسية هو مسألة إستخدام الحواس بطريقة عملية تؤدي إلى إنشاء هوية مجموعة معينة.

3-7- ثقافة الإستهلاك تتميز بالتحول المستمر والسريع:

ويظهر هذا التحول على مستويات عديدة، أولها مستوى عام يرتبط بقابلية المعاني، التي ترتبط بقابلية ثقافة الإستهلاك للتحول، لذلك وصف "أحد الباحثين ثقافة الإستهلاك بأن

¹ - زايد (أحمد): الإستهلاك في المجتمع القطري، المرجع السابق، ص 74.

كل شيء فيها يصبح قابلا للتبادل مع أي شيء ويتجسد ذلك مثلا في تحول صورة صاحب رأس المال عند الناس إلى مدافع رومانسي عن التقاليد لإهتمامه بهذه التقاليد في أنشطته تجارية، أما المستوى الثاني لتحول ثقافة الإستهلاك فإنه ينكشف من خلال ذلك التناقض الذي تخلقه الثقافة الإستهلاكية بين ما هو كائن وما ينبغي أن يكون، ذلك أنها تغرس في نفوس الأفراد طموحات إستهلاكية كبيرة وتخلق في تصوراتهم أحلاما وردية ما هي في الواقع إلا واقع مزيف ذلك أن الفرد ما يلبث أن يكتشف أن هذا العالم ما هو إلا حلم جميل عندما لا يتمكن في الواقع من الوصول إليه، أما المستوى الثالث فيرتبط بعلاقة هذه الثقافة بالثقافة الأصلية فثقافة الإستهلاك ثقافة حديثة أو هي جزء لا يتجزأ من هذه الثقافة ولكنها عندما تنتشر تختلط بعناصر الثقافة التقليدية وتستخدمها إستخداما يحقق الأهداف النهائية لثقافة الإستهلاك ويعكس هذا تناقضا في بنياتها حيث تعلق أحيانا من شأن العناصر الحديثة في الثقافة وتعلق في أحيانا أخرى من شأن العناصر التقليدية وتجمع بينهما في كل الأحوال عنصرا هاما في تحويل العناصر التقليدية وفي إعطائها معاني جديدة ويترتب على هذه العملية إزدواجية ذات مستويين: الأولى هي الإزدواجية بين الجوانب الحديثة والجوانب التقليدية في الثقافة، والثانية هي الإزدواجية داخل الثقافة التقليدية ذاتها بين العناصر المتكيفة مع ثقافة الإستهلاك وتلك التي تقاومها"¹.

3-8- أنية معدة للإستهلاك اليومي:

"وترفض كل تصنيف ثقافي لها لأنها أنتجت بهدف الدعوة إلى إمتاع الجماهير والترويج عنها بعد عناء العمل اليومي المضني لذلك تمت صياغة مقولة الثقافة الجماهيرية على أن الثقافة الحقيقية هي الثقافة التي تدخل المتعة إلى نفوس الناس بعيدا عن كل تنظير

¹ - زايد (أحمد): الإستهلاك في المجتمع القطري، المرجع السابق، ص ص 75-76.

أو خطاب إيديولوجي، يلعب الأداء الرمزي لإحتفالية العرس من خلال الأفعال الطقسية التي يتم تمثيلها بإستخدام الجسد.

3-9- ثقافة غير ملتزمة إلا بالذات الإنسانية الفردية:

وذلك بالتركيز والتشديد على أن هذه الذات هي أولاً الجسد وقد استخدمت مقولات عدة في سبيل الترويج لهذه الذات منها أن الإنسان لا يرى إلا ذاته وإن لجسدك عليك حق وهذا ما من شأنه أن يضخم الأنا الفردية إلى الحد الأقصى وصولاً إلى النرجسية وحب الذات بشكل مرضي.

3-10- تشجيع النزعة الشهوانية لدى الفرد:

وما تتطوي عليه من مقولات تمجد اللذة الجسدية والمتعة تحت شعار أن الحياة قصيرة وأنها مجموعة لحظات أنية من الشهوات الجنسية وانتشرت مقولة أن الإنسان لا يعيش مرتين انتشاراً هائلاً في أوساط الشباب في المجتمعات الحديثة وما بعد الحديثة حيث كثر الإهتمام بالمظهر الخارجي وتحطيم الكثير من التقاليد المتوارثة وأطلقت الدعوات المعادية للتعاليم الدينية والهزء من الأنبياء والرسل والقدسين عبر أفلام خلعية فاجرة.

3-11- إرتباط ثقافة الإستهلاك بوسطاء ومقاولين ثقافيين:

وذلك بهدف جذب الجمهور إلى شباك التذاكر لتحقيق أرباح خيالية ونتيجة لذلك غابت كثير من الأعمال الفنية الجدية تحت شعار ضعف مردودها المالي وتحكم شباك التذاكر بالإنتاج الفني نظار لهيمنة الوسطاء الثقافيين ومتعهدي الحفلات على الحياة الثقافية في مختلف بلدان العالم، ومما لاشك فيه أن دور الوسيط الثقافي لم يبق مقتصراً عند المساعدة في ترويج سلعة ثقافية معينة بل تعداها إلى تعميم نماذج ثقافية استهلاكية ذات قيمة فنية أو ثقافية متدنية جداً لكن بعضها حقق أرباحاً خيالية نتيجة إقبال الناس عليها.

3-12- المنافسة الحادة ما بين مراكز الثقافة الإستهلاكية: وذلك بتحول الثقافة

الجماهيرية إلى جزء أساسي من اقتصاد المدن الكبرى .

3-13- بروز ظاهرة المدن والأحياء المعدة خصيصا للترفيه واللهو: مثل لاس فيغاس¹.

4- أهداف ثقافة الإستهلاك:

في محاولة التعرف على أهداف ثقافة الإستهلاك فإننا نطرح تساؤلا مفاده هل تمثل ثقافة الإستهلاك تطوار طبيعيا للتاريخ الإجتماعي والإقتصادي للمجتمعات التي وصلت إلى مرحلة الإستهلاك الوفير أم أن انتشارها يمثل إستعمارا جديدا يعتبر فيه الإستهلاك محركا أساسيا للرأسمالية و لتوسيع الأسواق العالمية وعليه يمكن إجمال أهداف الثقافة، إطلاق شهوة الإستهلاك لدى المجتمعات إلى أقصى حدوده الإستهلاكية فيما يلي:

4-1- هدف إقتصادي:

الهدف الإقتصادي لتسويق ثقافة الإستهلاك التوسع في الأسواق لتسويق منتجات الشركات متعددة الجنسيات والحصول على أقصى ربح ممكن فهناك 20 دولة من دول العالم أكثر ثراءً وتستحوذ على 85,5 % من التجارة الدولية ويمتلك سكانها 84.7% من مجموع مدخرات العالم فالهدف الأكبر والأهم الذي يسعى له الغرب والمحافل الدولية السرية من نشر ثقافة الإستهلاك بين الشعوب هو السيطرة المحكمة على اقتصاديات هذه الشعوب والعجز غالبا أو دائما يغطي عن طريق الديون الخارجية ومصدر هذه الديون هو الإقتراض من البنوك الدولية والصناديق مثل صندوق النقد الدولي².

4-2- هدف ثقافي واجتماعي:

يتمثل في سلعة العالم أي تحويل الأفراد إلى مجرد مستهلكين للسلع والخدمات التي تروج لها الشركات العالمية بالإضافة إلى تشويه الثقافة التقليدية وتحويل الإنسان إلى مستهلك غير منتج يرتبط في اتجاهاته وسلوكه وقيمه الإستهلاكية مع ما ينتج في مصانع

1 - فيذرستون (مايك): الثقافة الإستهلاكية والاتجاهات الحديثة، ترجمة محمد عبد الله المطوع، دار الفارابي، بيروت، 1991، ص ص 7-9.

2 - عرابي (محمود): تأثير العولمة على ثقافة الشباب، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2006، ص 48.

الرأسمالية وما توزعه شركاته، وما تهدف إليه من إلغاء للقيم أو تعريبها وتدمير الهوية الوطنية ولإنتماء وإزالة مفاهيم حقوق المواطنة والروحانيات، وتشجيع أصحاب الرأي والفكر والحث على الهجرة وترك بلادهم والرضا عن الشخصيات التي تؤمن بالفكر الغربي وحده التي تتوجه سنويا إلى المعابد الرأسمالية لتقديم الولاء لكهنة المال والسياسة، فهذا التوجه يهدف إلى خلق شخصية كونية يصيغ مشاعرها وعواطفها ويشكل بنيانها الثقافية بطريقته هو بحيث تكون الشخصية منفصلة عن جذورها فالإنسان وفق المنطق الرأسمالي الإقتصاد الغربي ممثلا بالشركات الكبرى هو مجرد كائن مادي ورقم اقتصادي محدود الخانات في حساب الأرباح والخسائر لديها، ويتحول هذا الكائن وبإيحاءهم إلى مستهلك مهملا متطلباته الإبداعية والثقافية الخاصة، وقيمه الروحية وهذا ما حدث فعلا لكثير من الشعوب حيث إنتقلت جرثومة الإستهلاك وهذا هو الأخطر حيث تحطيم كل ما هو إنساني لصالح إلى كل مجالات الحياة والى كل فرد وهذا هو الأخطر حيث تحطيم كل ما هو استهلاكي فنجد أن الإنسان ينشأ في أجواء الإستهلاك أكثر مما ينشأ في أجواء الثقافة والإبداع".

لهذا أصبحت ثقافة الإستهلاك ثقافة موجهة، تتعدد الأساليب التي تؤثر على المستهلك أو الجمهور وتدفعه إلى الشراء مهما اختلف مستواه الإقتصادي والإجتماعي وفي بعض الأحيان حتى لو أدى به إلى الإستدانة وهذا ما نراه في موضوع بحثنا الأعراس اليوم أضحت مجال للإستهلاك الترفي كل هذا من أجل التميز والتمايز الإجتماعي التي تبحث عنه كل أسرة في مجتمعنا الجزائري، لهذا نجد أن الشركات المتعددة الحنسيات تستعمل أهم الآليات للضغط على الذوق الجماهيري:

أ-الإعلان:

" فن عرض الأفكار أو السلع أو الخدمات لترويجها ويمثل أهم هذه الأساليب ويعرف بأنه ذلك لتحقيق أهداف أو مصلحة مادية أصلا لصالح المعلن "صاحب السلعة" ويعتبر

الإعلان إحدى وظائف وسائل الإعلام في المجتمعات الرأسمالية ويمثل دخلا رئيسيا لهذه الوسائل سواء الصحافة المكتوبة أو الإذاعة المسموعة أو المسموعة المرئية"، وتأتي خطورة هذا الأسلوب من سيطرة الدول الغربية والشركات المتعددة الجنسيات على مساحات واسعة من الإعلان "ساعات البث" بالإضافة إلى امتلاكها استراتيجيات وفلسفات إعلانية متقدمة يتم عن طريقها وذلك من خلال تنوع المنتجات أو عن طريق مقدمي الإعلان، السيطرة على عقل وسمع ونظر المشاهد من الفتيات الجميلات أو الشخصيات المشهورة أو طريقة أداء الإعلان من الحركات والرقصات والغناء بالإضافة إلى تكرار الإعلان فقد أصبحت تكلفة الإعلان من بلد متقدم إلى المصاحب لعرض السلعة بلد نامي أقل من قيمتها إذا نقل الإعلان داخل البلد النامي مما يدعم من هيمنة هذه الشركات على قنوات الإعلان والمحافظة على اتجاه تدفق المعلومات، ويرى لورد تسترن Lord Toustiron : " بأن وسائل الإعلام الدولية تصبح أدوات للإعلام والغاية لمصالح النخبة الحاكمة سواء في المجتمعات الرأسمالية أو النامية ولا تعبر عن هموم شعوبها وآمالهم أو طموحاتهم ولذلك أصبحت دول العالم الثالث أسواقا للمنتجات الإعلامية لدول الغرب الرأسمالي حيث يقوم بتصدير قيمه وتناقضاته بهدف ترويج سلعه ومنتجاته الاقتصادية والعسكرية والثقافية".

ب- التقليد والمباهاة:

" يؤدي التقليد في شراء السلع إلى انتشار ثقافة الإستهلاك وهذا التقليد إما أن يكون لأحد النجوم الذين يقومون بالإعلان أو تقليد للجار أو الوسط الذي يعيش فيه، وغالبا ما يسود الإستهلاك اللاعقلاني نتيجة التباهي وتقليد الجار مما يصعب معه الوفاء بجميع الحاجيات وفي هذه الحالة يصبح ما استهلكه الفرد أمنية للجار وكلما وفيت بعض الحاجات خلقت أخرى حيث أنه سباق ليس له حد، وقد يتم التقليد والمباهاة عن طريق الاتصال الشخصي والتفاعل والمعايشة بين الأغنياء والفقراء أو بين المهاجرين بما

يحملون من ثقافة والمقيمين أو بين المقيمين والعائدين من الهجرة الخارجية واقتنائهم للأجهزة ومبالغتهم أحيانا في التباهي و الإسراف في المناسبات الإجتماعية المختلفة.

ت أساليب عرض السلع بالمحلات أو عبر الأنترنت:

حيث تلعب الطريقة التي تعرض بها السلع في المحلات دوراً مهماً في جذب المستهلك وإغرائه على شراء هذه السلع وحيث أن أسلوب عرض السلعة قد يوقف بعض المارة لمشاهدة العرض وقد تعجبه السلعة من أسلوب عرضها فيشتريها دون أن يكون في حاجة إليها.

ث-التخفيضات:

تمثل التخفيضات حافزا للشراء فقد يميل المستهلك إلى شراء سلعة ما بسبب أن عليها تخفيضا كبيرا ومعنى ذلك أن إنفاق المستهلك يكون في أحيان كثيرة غير عقلاني ولا يكون في حاجة حقيقية إلى هذه السلعة أوقات التنزيلات وعلى عكس الأوقات العادية أي المواقف الإستهلاكية العادية التي ليس فيها تنزيلات حيث يكون الإنفاق معقولا ومعتدلا ويكون إختيار المستهلك للحاجات أكثر ملائمة وأقرب إلى المعقولية.

ج-تقديم خدمات ما بعد البيع:

هذا النوع من الخدمات مهم بالنسبة للجمهور، فعملية الشراء أصبحت تتم عن طريق الأنترنت ووسائل التواصل الإجتماعي كل هذا نستشفه في أذواق الجمهور التي أضحت نفسها كل هذا تحت تأثير ثقافة الإستهلاك.

ح-الهجرة:

لعبت الهجرة ومازالت دورا مهما في نقل ثقافة الإستهلاك إلى المجتمعات إما عن طريق ارتفاع العائد المادي وما يصاحبه من اقتناء السلع الكمالية وإما عن طريق التعود في بلاد المهجر على استخدام الأجهزة الحديثة ومع محاولة العائدين من الهجرة اقتناء ونقل السمات الإستهلاكية عن طريق الإحتكاك والإنفاق البذخي في المناسبات المختلفة لكي

ترتفع مكانتهم في موطنهم مما يدفع جيرانهم إلى محاكاتهم في الإنفاق في ظل سيطرة القيم المادية على المجتمع وتراجع قيمة التعليم أو الاستقامة¹.
تعتبر ثقافة الإستهلاك من أهم ملامح العولمة، هي ثقافة جديدة على واقعنا الإجتماعي والإقتصادي تفتح أفقا ورؤى إيديولوجية جديدة للعالم، وتقوم في جوهرها على عولمة نمط واحد من الحياة مرتبط بثقافة أمريكا العالمية.

5-نظريات ثقافة الإستهلاك:

إن المتفحص لطبيعة ثقافة الإستهلاك وما لها من دور في زيادة إقبال الجماهير على السلع والمنتجات الإستهلاكية عبر الثورة الاتصالية يجد أنها من بين أهم المواضيع ورغم كونها إهتمامات حديثة ولم تنتج عنها تراكمات نظرية، التي أثارت إنتباه وإهتمام العديد من الباحثين كبيرة في إطار الدراسات السوسيولوجية للإستهلاك إلا أن هناك بعض النظريات التي درست الثقافة الإستهلاكية والسلوكيات المرتبطة بها ومن أهم هذه النظريات:

أ-النظرية الأولى: إنتاج ثقافة الإستهلاك

مفاد هذه النظرية الرأي القائل بأن ثقافة الإستهلاك تتخذ المنطلق الأول لها التوسع في الإنتاج السلعي الرأسمالي الذي أدى إلى تراكم هائل في الثقافة المادية في صورة منتجات استهلاكية ومواقع للشراء والإستهلاك وطبعا أدى ذلك إلى البروز المتزايد لظاهرة وقت الفراغ وتنوع الأنشطة الإستهلاكية في المجتمعات، فالإستهلاك الوفير إرتبط تاريخيا بتحقيق فائض في الإنتاج وهو ما ظهر بوضوح في المجتمعات الطبقية وارتبط بصورة أساسية بالمجتمع الرأسمالي بما يمتلك من أدوات إنتاج متقدمة في ظل حيث كان من الضروري أن يقوم هذا النظام بتسويق منتجاته بمختلف الأساليب حتى، الثورة الصناعية وتذهب الدارسات الاقتصادية إلى أن غرض الإنتاج هو ،يضمن تدفق الأرباح واستمرار

¹ - عربي (محمود): تأثير العولمة على ثقافة الشباب، المرجع السابق، ص ص 98-99.

عجلة الإنتاج والإستهلاك بحيث يصل الأفراد إلى حالة الإشباع من خلال الشراء لسيل لا ينتهي من المنتجات تصف "بحيث أصبح هناك زيادة وكساد في الإنتاج وخاصة بعد الدفعة القوية التي تلقاها الانتاج من خلال ما يسمى بالفردية نسبة إلى "هنري فورد" كفسفة وأسلوب لإدارة عملية الإنتاج الصناعي والتي تقوم على فكرتين أساسيتين: "الإنتاج واسع النطاق" و"الإستهلاك واسع النطاق" كأساس لأي عملية نمو اقتصادي وهذا الأمر الذي دفع الدول الرأسمالية إلى التفكير في ضرورة إيجاد أسواق جديدة تستوعب هذا الكم الهائل من الإنتاج وهذا الفيض من المنتجات ويكون ذلك بالترغيب بها من خلال الإعلان ووسائل الإعلام وتثقيف الجماهير إستهلاكيا ودفعهم إلى الشراء واقتناء المنتجات وتصويرها لهم على أنها ضرورة أساسية لا يمكن الاستغناء عنها ومن هنا تدفع اكتساب مجال واسع من التدايعات والأوهام الثقافية ويستطيع الإعلان بصفة خاصة أن يستغل هذا في خلق صور جميلة ورومانسية للسلع ويربط بينها وبين الرغبة والجمال والانجاز والتقدم العلمي والحياة الرغدة وهو ما يحدث فعلا بالنسبة للسلع مثل الصابون والغسالات والسيارات والمشروبات الروحية"¹، لما لها دوراً مهماً في كونها راسخة الجذور فتصبح أعمال إعتيادية، ومن ناحية أخرى فإن ضمان إنتاج الإستهلاك يتضمن التلاعب بالعلامات والإشارات وهو أمر أصبح العلامة ليتم التلاعب بها " وأدى إلى ظهور شيء مشترك هو السلعة- العلامة ليتم التلاعب عبر وسائل الإعلام والإعلان وعبر فيضان من الصور والعلامات الأمر الذي يؤدي إلى التأثير على التمييز بين الصور والواقع، وبالتالي يصبح مجتمعاً إستهلاكياً ثقافياً، لأن الحياة الإجتماعية تفقد قواعدها ونظمها فيزداد تنوع العلاقات الإجتماعية بينما تقل درجة تشكلها للأعراف الثابتة. هذه هي ثقافة ما بعد التحديث المجردة من العمق الهادفة إلى إفتتان الجماهير بالصور والعلامات والإشارات، الأمر ذلك عبر التدفق الهائل للصور والرموز والتصنعات في وسائل الإعلام

¹ - فيذرستزن (مايك):الثقافة الإستهلاكية والإتجاهات الحديثة، المرجع السابق، ص 41.

مما أدى إلى وجود المجتمع الإستهلاكي الذي أدى إلى خلط الأوراق وعدم التمييز بين الثقافات سواء الجماهيرية أو الراقية ومن الواضح أن المنهاج الخاص بإنتاج الإستهلاك يواجه صعوبة في معالجة الممارسات والتجارب الفعلية للإستهلاك".¹

وبهذا فإن ثقافة الإستهلاك وجدت بمقتضى اتساع الإنتاج السلعي الرأسمالي وضرورة التمسك ببناء الأسواق الجديدة وتربية الناس عن طريق وسائل الإعلام والإعلانات ليصبحوا مستهلكين، وقد أدى هذا المنظور إثر تراكم السلع إلى سيطرة القيمة التبادلية على حساب القيمة الإستعمالية الحقيقية للسلعة.

ب- النظرية الثانية: أساليب ثقافة الإستهلاك

هذه النظرية تعتمد على أسلوب الإستهلاك الذي يرتبط بالصورة من أجل خلق أذواق المستهلكين، تختلف من حيث الصورة أو الهيئة أو الشكل الذي يفضلون إستهلاك السلعة عليها فإذا كان بإمكاننا القول بوجود منطبق إنبثاق رأسمال عن الإنتاج القول بوجود منطبق للإستهلاك يشير إلى الطرق ذات التركيبة الإجتماعية والتي تستخدم فيها السلع لتحديد المكانة الإجتماعية، ولقد أكد ثورستين فيبلن على أن العوامل الإجتماعية تلعب دورا مهما في تحديد نمط الإستهلاك حيث ركز على مجموعة من العوامل تكمن وراء الحاجات الضرورية وتحديد طبيعة الطلب، فهناك بعض الأفراد يشترون بعض السلع على نحو يرمز لوضعهم الطبقي لتمييزهم عن بقية أعضاء المجتمع، وعلى هذا فإن الإستهلاك المظهري عند فيبلن هو "الإستهلاك المفرط للسلع" التي يعد على عضوية المستهلك للطبقة المترفة في المجتمع الرأسمالي وقد استخدم هذا الأخير هذا المصطلح في الدراسات الأنثروبولوجية للمجتمعات قبل الرأسمالية للإشارة إلى التباهي بإستهلاك السلع بهدف اكتساب الهيئة، ولأنها تشبع حاجة بها أمام الناس وهذا يوضح لنا اختلاف الوظيفة الظاهرة للإستهلاك الإقتصادي وهي الانتفاع، بينما يعد تحقيق الهيئة وتأكيدا

¹ - نفس المرجع، ص 42.

على حد تعبير "فيبلن" أحد الوظائف الكامنة لهذا الإستهلاك و بهذا يلعب الأسلوب الذي تتحرك به السلعة داخل المجتمع دورا كبيرا في إنتاجها واستهلاكها ذلك أن المكانة التي تتخذها بعض المنتجات قد تضيء واقعا إستهلاكيا مرتبطا أشد الارتباط بالرمزية وأسلوب الحياة الذي يحدد العلاقات الإجتماعية.

فهناك بعض الأشياء يشتريها الأفراد حيث تستهلك بشكل رمزي، الأمر الذي يولد إشباعا ورضا كبيرين عند مستهلكيها مثال على ذلك الحايك الذي يستعمل في خروج المرأة يوم العرس فيتم كرائه بمبالغ باهظة أو عند شرائه يتم إنفاق مالا كثيرا، وهذا ما يسمى "بالإستهلاك الهدري" حيث يرى فيبلن بأنه ذلك النوع من الإنفاق الذي لا يخدم حياة الإنسان ويحسن من نوعيتها وانتهاجه ما هو إلا محاولة محاكاة بعض الطبقات الإجتماعية لتعزز شكليا من مكانتها وتقلد الفئات الأعلى في السلم الإجتماعي فدافع التقليد والميل إلى المحاكاة يلعب دورا أساسيا في تحليل نمط الإستهلاك.

ويقسم فيبلن منفعة السلعة إلى نوعين:

المنفعة الأولى: وتتمثل في مدى كفاءة السلعة في تقديمها خدمة يحتاجها المستهلك.

المنفعة الثانوية: وهي قدرتها على إبراز قدرة الأفراد على الشراء وبالتالي ارتفاع سعر السلعة يرفع المكانة الإجتماعية لمستهلكها، ومن هنا تصبح السلعة التي لها منفعة أولية فقط سلعة غير جذابة وتأخذ السلعة ذات المنفعة الثانوية أهمية أكبر حتى وإن كانت ذات منفعة أولية منخفضة¹.

ويأخذ جالبرت تحليل في تحليل النمط الإستهلاكي في المجتمع خلال قوله أنه مع ارتفاع درجة الرفاه المجتمع يزداد عملية خلق الحاجات، ففي المراحل الأولى للنظام الرأسمالي كان الإنتاج السلعي مدفوعا بالحاجة الإستهلاكية لهذه السلعة أما بعد إرتفاع معدلات الإنتاج وتزايد الفائض الإنتاجي فقد أضحت إحدى الآليات المهمة لتصريف هذا الفائض

¹ - فيذرستون (مايك): الثقافة الإستهلاكية والإتجاهات الحديثة، المرجع السابق، ص ص 42-43.

هي خلق حاجات استهلاكية جيدة مستمرة وبذلك صارت عملية الإنتاج هي المحرك للإستهلاك وليس العكس¹.

وهذا الإصطناع للحاجات شمل كل سلعة وكل فرد مستهلك و الغرض من ذلك هو جعله مستهلك دائم من خلال إضفاء تقنيات وخصائص جديدة كما هو الحال بالنسبة للهواتف النقالة، التي تلعب التكنولوجيا دورا هاما في تحقيق هذه الإستراتيجية لها، وبالإعتماد على عامل التكرار والوقت، الذي يفرض على الأفراد عادة تغير السلع التي يقتنيها كل مرة ليحقق الإشباع الذي يتولد جراء هذه المسيرة الحضارية. إن قيمة السلع قد تزداد لأنها إبتعدت عن الوضع السلعي وخرجت من السوق وتحولها إلى أشياء رمزية وموروثات، بحيث يمكن أن تزداد قيمتها سواء المادية أو المعنوية عندما يرتبط إسمها بأسماء المشاهير، من أجل الحصول على هذه السلع من أجل المكانة الإجتماعية بتغير الظروف الإجتماعية إلى التمسك بالمظاهر حتى وإن لم تكن لهم القدرة على شراء بعض المنتجات فإنهم يقومون باقتنائها ولو بالدين من أجل الظهور أمام الآخرين بمظهر المالك المنتمي إلى طبقة معينة، فمادامت هذه الثقافة تنادي بالتميز كان لزاما على الأفراد أن تكون الأشياء التي يشترونها هدفها المهم هو التفرد والتميز الطبقي والإجتماعي، الذي يضع حدودا ثقافية بين الأفراد والمشكلة في هذا التقليد ومحاولة محاكاتها في سلوكهم ولو كان ذلك يتناقض مع قدرتهم الإقتصادية والواقعية. هذا ما يجسد حقيقة إعتداد ثقافة الإستهلاك على دوافع الإنسان وحاجاته فخلقت منه إنسان لمنتجات و سلع على أنها ضرورية وعصرية وتجلب له السعادة أو تضمن له الصحة ما هي إلا خطة مدروسة تستهدف جيب الإنسان قبل ذاته لأنه بعد شراء الفرد لهذه السلعة يكتشف بأن إمتلاكها لن يوقف حمى الإستهلاك بل يدفعه نحو المزيد من الإستهلاك، ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد حيث تشكل ثقافة بل إن الإستهلاك صار يشكل وعي الإنسان وثقافته البديلة

¹ - سيف (عبد العزيز): العولمة وثقافة الإستهلاك في المجتمع، مؤسسة اليمامة، الرياض، 2002، ص ص

عن ثقافته الأصلية، هذا الطرح لا يفهم ثقافة الإستهلاك بوصفها ثقافة تقوم على الشراء المادي فقط ولكنها تقوم على تمايز آليات الجماعات التي تقوم بالترويج لهذه الثقافة.

ث- النظرية الثالثة: ثقافة الإستهلاك. إستهلاك لأحلام والصور والمتعة

هذه النظرية ترتبط بالمتعة الناتجة عن عملية الإستهلاك ويمكن ربطها بموضوعنا في المصاريف المنفقة على إحتفالية العرس سواء ارتبط الأمر بالسيارة التي يتم إستعمالها في موكب العروس، كذلك قاعات الحفلات الفخمة ومكان قضاء شهر العسل والصرف على الطعام والشراب واللباس، " فقد جرى التركيز على الجرعة الحسية الزائدة والانغماس الجمالي والأحاسيس وعلى هذا الأساس والإدراكات التي تشبه الأحلام وطبعاً لا يتم ذلك دون ضوابط لأنه حتى التسكع وسط السلع والمنتجات يحتاج إلى ضوابط معينة وطقوس خاصة، فإذا كان مسموحاً للناس بأن يتفرجوا على السلع المعروضة فإنه ليس من حق أحد أن يسرق أياً منها كما أنه يتعين على الفرد أن يتحرك بجد وألا يعطل الحركة ، أو حتى يفحصوها وأن يحدق في السلع بحماس"¹، فعندما تجتمع حاجات المستهلك تصبح سعادته وأحلامه ورغباته متحققة بالصور الثقافية الإستهلاكية كالإفراط والتبذير، وتبدو دلالة هذا المنظور أكثر إرتباطاً بأسلوب الحياة في المجتمعات الغربية الحديثة، أو الشرائح من خارج هذه المجتمعات، التي تتمكن من التواصل مع هذا الأسلوب أو أن تكون جزءاً من خيالات عالم المتعة التي تتحقق بالإستهلاك الرمزي للسلع ذات الماركات العالمية والتجول في المدن والمراكز التجارية التي تمثل فضاء واسعاً للإسراف الذي أصبح يمثل شكلاً من أشكال الوجاهة الإجتماعية الذي بات يفرض على المستهلك الوصول إليها مادام متميزاً على الآخرين بكثرة إستهلاكه.

¹ - فيذرستون(مايك): الثقافة الإستهلاكية والاتجاهات الحديثة، المرجع السابق، ص 53.

ج- النظرية الرابعة: عالمية ثقافة الإستهلاك

هذه النظرية مبنية على عالمي ثقافة الإستهلاك لذلك يتم أساسا بالإعتماد على الصناعات الإعلانية والاتصالية التي هيمنت على العالم بأسره فقد ارتبط نجاحها بالإستراتيجية التي تبعتها والتي تقوم بتصوير الحياة الإستهلاكية الحرة التي يتمتع فيها الفرد بحرية الإختيار وحرية أسلوب الحياة الذي يعيشها، على أنها عالم سحري جميل ولقد نجحت هذه الصناعة في أن تدخل هذه الثقافة إلى العالم الثالث حيث تعيش الغالبية العظمى من السكان في حياة لا توفر لهم أسلوب حياة مثل الذي تصوره ثقافة الإستهلاك ويصبح عليهم أن يتمسكوا بها على مستوى التصور فحسب وبما أن نشأة العالمية في ثقافة الإستهلاك قد صاحب التغيرات الإقتصادية في النظام العالمي فإن هناك جانبا آخر لهذه العملية وهو التحولات البنائية الداخلية الخاصة بالتغيرات في الإنتاج والتوزيع والإستهلاك فقد تلاشت الحدود وذابت الفروق بين الطبقات ولا يرتبط ذلك بالفروق الخاصة بالدخل أو البنائية الطبقيه والفروق في أساليب المعيشة وما يتصل بها من ثقافة إستهلاك الموارد الاقتصادية والتطور في الإنتاج الصناعي إلى خلق تشابه في مظاهر أسلوب الحياة لدى كل فئات المجتمع، وبذلك فإن الشركات متعددة الجنسيات والتي تتحكم فيها الطبقات البرجوازية العالمية تهدف إلى القضاء على الثقافات المحلية وخلق ثقافة عالمية من نوع جديد تعمل على تشكيك الناس في قناعاتهم بإمكانية الحفاظ في مخطط إعلاني عالمي تمت صياغته بدقة على ثقافتهم المحلية في ظل نظام إعلامي وثقافي عالمي، لهذا نجد أن العولمة ومنفذها يدركون أن سياج الثقافة المحلية بما تحمله من قيم دينية وحضارية هي حاجز نفسي يعيق تمرير ثقافة الإستهلاك التي يلهث الغرب ويخطط لتكريسها في عقولنا وسلوكنا بكل السبل.

لهذا نجد الجابري يقول أن: الإختراق الثقافي الذي تمارسه العولمة لا يقف عند حدود تكريس الإستهلاك الحضاري بوجه عام بل إنه سلاح خطير يكرس الثنائية والانشطار في

الهوية الوطنية القومية ليس الآن فقط بل وعلى مدى الأجيال الصاعدة والقائمة، ذلك أن الوسائل السمعية والبصرية المرئية واللامرئية التي تحمل هذا الإختراق وتكرسه إنما تملكها وتستفيد منها فئة معينة هي النخبة العصرية وحواشيها فهي التي تستطيع امتلاكه والتعامل مع لغاتها الأجنبية بحكم التعليم العصري الذي تتلقاه، أما عموم الشعب وعلى رأسه النخبة التقليدية فهو في شبه عزلة يجتر بصورة أو بأخرى ثقافة الجمود على التقليد، والنتيجة إستمرار إعادة إنتاج متواصلة ومتعاضمة للثنائية نفسها ثنائية التقليدي والعصري"¹.

ما يسعنا قوله في هذا الصدد أن الضخ الكبير للصور عمل على تمييط كثير من المظاهر الإجتماعية، ومن بينها الزي واللباس الذي يجب أن يرتدى تعبيرا عن مظاهر التحضر والعصرية، ومسايرة الموضة وإن كان الفرد لا يعرف حقيقة مايرتديه من رموز وإيحاءات إضافة قص الشعر ونوعية الإكسسوار والماكياج من أجل التغيير ومحاكاة الغير وتقليدهم والإقرار بأن الموضة كظاهرة إجتماعية ونفسية تحقق الشعور بالطمأنينة والرغبة في التميز والتفرد، ومن ثمة فقد كان للتطورات العالمية المصاحبة للعملية الإنتاجية والتطورات البنائية في النظام الطبقي دورا أساسيا في خلق ثقافة عالمية جديدة تنتشر من مراكز الإنتاج الصناعي في الدول المتقدمة وتنتشر في باقي البلدان إلى إخضاع الطبقات المحلية لمتطلباتها وفي بوتقة واحدة تزيل الحدود بين الطبقات والشعوب.

ح- النظرية الخامسة: خصوصية ثقافة الإستهلاك

في مقابل النظرية المدافعة عن عالمية ثقافة الإستهلاك ظهرت نظرية أخرى مضادة تربط ثقافة الإستهلاك بسياقات إجتماعية تخص كل مجتمع على حدى، و يتزعم وجهة النظر هذه العالم الفرنسي بيير بورديو الذي يذهب إلى أن عملية إكتساب الثقافة تكشف عن

¹ - الجابري(محمد عابد): العرب والعولمة، المرجع السابق، ص 35.

قدر كبير من التمايز بين الجماعات الإجتماعية المختلفة وتتعلق نظرية بورديو من مفهوم الوسط المعيشي يعكس الظروف الموضوعية التي تعيش فيها الجماعات وهي ظروف تجعل لكل جماعة تشترك في ظروف واحدة ووسط معيشي متقارب ممارسات خاصة تميز استجابتها لهذه الظروف وردود فعل تجاهها، ومن هنا تنشأ لكل جماعة نظرة خاصة إلى الثقافة تعكس هويتها وتعبّر عن خصوصيتها، ومن هذا المنطلق فإن الفروق بين الجماعات ليست فروق مادية فحسب ولكنها فروق ثقافية أيضا وأكثر، حيث تكشف أنماط التذوق الإستهلاكي عن إختلاف في الممارسات يعكس ثقافة الإستهلاك والتي تأخذ طابعا متميزا داخل كل جماعة ابتداء من التمايز الطبقي إلى التمايز الإجتماعي والتمايز السكني، ومن ثمة فإنه وتماشيا مع طبيعة هذه النظرية فإن فكرة استقلالية الثقافة. يكشف بورديو أنه ينظر إلى توزيع الثقافة بين البشر بنفس طريقة نظريته إلى توزيع رأس المال، فتقافة الإستهلاك وغير الإستهلاكية هي في جوهرها رموز تعمل بمثابة المخزون الثقافي الذي يناظر المخزون المادي من الثروة أو يوازنه ولذلك فإن لكل فئة اجتماعية رصيدها الثقافي أو رأسمالها الثقافي الذي يعمل بمثابة الطاقة الرمزية أو القوة الرمزية للجماعة وتعمل هذه الطاقة جنبا إلى جنب مع الطاقة المادية.

"كردة فعل على هذه العولمة هو إنتعاش كيانات ثقافية جديدة إذ جعلت أجهزة الإعلام المختلفة والمحطات الكبيرة الأقليات والهويات الثانوية تنتبه إلى خصوصياتها الثقافية وتاريخها الفريد ولم تسلم حتى الو.م أ من تأثير هذا الإنتعاش الذي هز مشاعر الأقليات فكانت النتيجة تنازلها عن أهم قواعد فكرها السياسي الذي كان يرمي إلى صهر الهويات والأقليات في بوتقة الهوية الأمريكية"¹، وبهذا فإنه في الوقت الذي تعمل فيه آليات العولمة على توحيد المجتمع البشري وتجانسه فإننا نجد إستدعاء غير عادي

¹ -مطر (جميل):حدود على الساعة...في عالم بلا حدود، مجلة المستقبل العربي، العدد 236، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998، ص 8.

للخصوصيات والثقافات المتفردة وإستحضارا للإختلافات الدينية والمذهبية مما يعني خلق أزمة هوية أمام العديد من الشعوب.

إن نظرية خصوصية ثقافة الإستهلاك قد ازدهرت على ضوء رؤية أحدثتها الرأسمالية فالتغيرات حقا تخلق عالما واحدا متجانسا ولكن هذه العملية مخالفة لهذه التغيرات تواجه دائما من جانب الجماعات بالبحث عن هوية مستقلة داخل هذا العالم والدفاع عن أساليبها الثقافية حتى ولو كانت أساليب ثقافية مستحدثة وخير دليل على ذلك ما نشهده اليوم في مجتمعاتنا العربية من ظهور لأتباع الثقافة المستعارة وأتباع الثقافة المستعادة فلما كانت ثقافة الإستهلاك قائمة على ثقافة تلتزم إلا بالذات الإنسانية الفردية كان لزاما على ذلك أن يولد ضمن المجتمع عالميين متناقضين بالفعل، ولذلك فالمعاني المحيطة بإنتاج الإستهلاك وممارسته لا تنمو بشكل تلقائي ولكن عبر صناعة الثقافة التي تستهدف إحداث ثقافة جماهيرية متجانسة، ولذلك من الصعب قبول التأكيد على إختلاف كل من ثقافة الإستهلاك ومجتمع الإستهلاك، فكلاهما يحيل إلى الآخر ولا يفهم بمعزل عنه.

خلاصة:

الثقافة اليوم تواجه تحديات سواء على الصعيد العالمي أو المحلي تحت غطاء العولمة خاصة وضع هذه الأخيرة في وضع غير كثير من دلالاتها وأدوارها وآثارها، فأصبح يطلق عليها "الصناعة الثقافية" والذي يحول الأفراد إلى كائنات همها الوحيد والمتزايد الوصول إلى أكبر قدر ممكن من الإشباع المادي والرمزي للسلع والمنتجات التي تروجها الوسائل الإعلامية والإعلانية ، وهذا ما قد يؤثر على المدى البعيد على قضية المنظومة الثقافية الذي يمثل الحفاظ على الهوية والشخصية القومية التي جهد الأجداد كثيرا في المحافظة عليها، خاصة عندما ندرك أن أكبر أهداف هذا الترويج الإستهلاكي يتعدى كونه ذو أبعاد إقتصادية فقط والشاهد على ذلك أن المنتجات الإقتصادية أصبحت تعبر وتدل دلالة واضحة عن خلفية صانعها.

الفصل الثالث:

مراسيم العرس

تمهيد:

لم تكن العادات والتقاليد وليدة الصدفة، وإنما هي نتاج لسلوك وقيم إنسانية توارثت من الأجداد للأباء والأبناء وهي حصيلة مفاهيم إجتماعية، لكل مجتمع من المجتمعات مجموعة من التقاليد والعادات فهي بداية الانتقال من مرحلة العزوبة إلى مرحلة الزواج، وهذه الخطوة تتقيد بمجموعة من الشروط والقواعد والمعايير التي ينبغي على الفرد مراعاتها لكونه يشترك في هذه الطقوس أو الممارسات المرافقة للخطبة والعرس مع المجتمع المحيط به، والذي يتميز عن غيره، ومن العادات والأعراف التي تفرض مجموعة من الممارسات والطقوس، وإن الانتقال من مرحلة عمرية إلى أخرى ومن وضع بيولوجي أو إجتماعي إلى آخر يتطلب في كل الثقافات الإنسانية ممارسات خاصة ترافقه وتصحبه، وهي في كل الحالات طقوس وممارسات ذات أصول دينية أو إجتماعية خالصة، ينبغي على الفرد الإلتزام بها طيلة تواجده في هذا المجتمع.

تعتبر طقوس الأعراس في الجزائر العاصمة حدثا إجتماعيا هاما بالنسبة للفرد، المرتبطة بعادات وتقاليد جميع مراحل التحضيرات والممارسات بداية من الخطبة وصولا إلى ليلة الزفاف، فهي بداية الانتقال من مرحلة العزوبة إلى مرحلة الزواج، وكل هذه الممارسات تتناسب مع الظروف الإجتماعية والمادية للعائلة.

أولا: طقوس ما قبل العرس

تعتبر الطقوس عن مجموعة من الممارسات والإجراءات التي يؤديها بعض الأشخاص، والتي تُقام أساسا لقيمتها الرمزية، ويحددها في الغالب تراث الجماعة المشترك، بما في ذلك المجتمعات الدينية التي تشارك في خصائص معينة تتضمن مجموعة من الرموز، لها كل الإحترام والرغبة من طرف أفرادها، كما أنها ترتبط بمجموعة من الطقوس والشعائر

والإحتفالات التي يؤديها معتنقو ديانة معينة في مجتمع ما⁽¹⁾. وللتعمق في موضوع الطقوس الاحتفالية في مجتمع الدراسة نحتاج إلى شرح هذه النقاط بنوع من التفصيل فيما يلي:

1- مفهوم الطقس والطقسي:

1-1 مفهوم الطقس:

إذا اتبعنا عالم اللسانيات "اميل بنيفيست Emil Benifiste"، فإن الأصل الإشتقائي لكلمة طقس يعني نظامًا موصوفًا، وهو مرتبط بالصيغ الإغريقية كـ Artus الذي يعني aratisation "وصفة" (نسق) (وفق) ahtomo الذي يستدعي العلاقة والاتصال ومع الجذر اللغوي ar الذي تحول إلى الهندو أوربية "rata, Arta"، فإن الأصل الإشتقائي للكلمة يوجه التحليل نحو النظام الكوني ونظام العلاقات بين البشر والآلهة ونظام البشر فيما بينهم⁽²⁾.

ويتفق معظم الأنثروبولوجيون بصفة عامة على أن الطقوس تعد ممارسات، تتصف بالثبات والديمومة، ولها صورة موحدة ودقيقة لتتابع هذه الممارسات وفق نطاق محدود من الأفعال⁽³⁾.

يتسم الطقس بأولويات يفترض تفعيلها لكي يفرض طابعه، كما تتميز الأولويات الطقوسية بالمفارقة أكثر من التعبير، وذلك لكون الطقس يهدف إلى تأدية مهمة وإعطاءه نتيجة، عبر تلاعبه ببعض الممارسات لإجتذاب العقول وجعلها تؤمن به قبل التفكير في تحليل المعنى منه، وذلك دون وجود تعارض أو تنافر.

فهي بذلك ممارسات موجهة ومضبوطة، يتوارثها الأفراد أبا عن جد، تدخل ضمن العادات والتقاليد جليًا في المناسبات الخاصة كالخطبة والزواج.

¹ - غيننز (أنتوني): علم الاجتماع، ترجمة: فايز الصياغ، المنظمة العربية للترجمة، الحمراء، بيروت، لبنان، 2005، ص 570.

² - سيغالان (مارتين): الطقوس والطقوسيات المعاصرة من ذاكرة النثروبولوجيا إلى الممارسة (دوركام، هوس، دوغلاس، سنثليفر)، مجلة الإبداع والعلوم الإنسانية، ترجمة ميلود حكيم، شركة حوار للصحافة والنشر، بيروت، لبنان، عدد 46، مجلد رقم 12، شباط 2002، ص 50.

³ - عاطف (غيث): قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الاجتماعية، الإسكندرية، 2007، ص 54.

لهذا سنعرض مجموعة من التعاريف التي تعرضت لمفهوم الطقوس¹:

الطقوس كما يعرفها علماء الأنثروبولوجيا الإجتماعية هي مجموعة حركات سلوكية متكررة يتفق عليها أبناء المجتمع وتكون على أنواع وأشكال مختلفة تتناسب والغاية التي دفعت الفاعل الاجتماعي أو الجماعة للقيام بها.

لكن لإصطلاح الطقوس ثلاثة إستعمالات مختلفة، الإستعمال الأولان يؤكدان على الطبيعة الرمزية للطقوس، أما الإستعمال الأخير فيعرف الطقوس بالنسبة للعلاقة بين الواسطة والغاية التي تكمن في السلوك الاجتماعي، وتبعا للمعايير الطقوسية فإننا نشاهد إستعمال الطقوس في التصرفات السحرية والدينية وفي بقية أنواع التصرفات التي تقرأها العادات والتقاليد الإجتماعية السائدة في المجتمع.

أ- تعريف أم دوكلاس:

أن الطقوس تحل محل الدين في معظم النظريات والكتابات الأنثروبولوجية طالما أن المقصود بها هو التصرفات الرمزية المتعلقة بالأشياء والكائنات المقدسة للشعوب البدائية.

ب- تعريف رادكلف براون:

كما إستعملها فريزر ويمتتع أيضا عن إستعمال مصطلحي مقدس وشيرير كما إستعملها إميل دوركايم ويستعمل بدلا عن هذه المصطلحات إصطلاح "القيم الطقوسية" الذي إستعمله لأول مرة في الأنثروبولوجيا وفرضيته حول الطقوس تنص بأن القاعدة الأساسية للطقوس هي تطبيق القيم الطقوسية على الأشياء والحوادث والمناسبات التي يمكن إعتبارها بمثابة الأهداف ذات المصالح المشتركة التي تربط أعضاء المجتمع الواحد وتمثل تمثيلا رمزيا لجميع الأشياء التي تستند على تأثير السلوك الرمزي بأنواعه المتعددة. إذن يمكن إعتبار فرضيته حول الطقوس بأنها فرضية عامة للرموز لها تأثيراتها الإجتماعية المهمة. والطقوس حسب آراء "رادكلف براون" هي حدث رمزي يعبر عن قيم إجتماعية مهمة".

¹ موقع الأنثروبوس، تمت قراءة هذا المقال يوم: 16-03-2020 على الساعة الثانية زوالا.

ت- تعريف وليم روبرتسن سميث:

أما العالم الأنثروبولوجي الإسكتلندي "وليم روبرتسن سميث" فإنه يعتقد بأن الطقوس الدينية هي أشياء تعبر عن "آراء" يمكن تمريرها من شخص لآخر ومن عصر لآخر دون إحداث أي تغيير فيها. كما يمكن التعبير عن جميع الآراء التي لا تدخل في إطار الخرافة أو العقيدة المتحيزة بالتصرفات الطقوسية.

ث- تعريف ليتش:

يعتقد العالم ليتش (Leach) بأن الطقوس هي نوع من أنواع السلوك الاجتماعي له "صفة رمزية" تنعكس في الشعائر والممارسات الدينية وأحياناً يعبر عنها في سياق العادات والتقاليد، كما توضح الطقوس حسب آراء العالم ليتش معالم التركيب الاجتماعي، إذ تحدد أنماط العلاقات الاجتماعية المتناسقة بين الأفراد والجماعات. الطقوس إذن ليست نوعاً من أنواع الحدث وإنما هي وسيلة إعلامية تعبر عن أنواع الأحداث والتصرفات الاجتماعية وذلك لخاصيتها الإعلامية البارزة.

ج- تعريف كودي (Cody):

يقوم العالم بتحليل الطقوس عن طريق دراسة "العلاقة بين واسطة وغاية الفعل الاجتماعي"، فيقول بأن الطقوس هي نوع من أنواع السلوك ذي المقاييس المتوازنة والتي لا تكون العلاقة بين واسطته وغايته جوهرية أي أن العلاقة بين واسطة وغاية السلوك الطقوسي هي علاقة غير منطقية ولا عقلية. والسلوك الطقوسي يتمثل بالحدث السحري أو العادات والتقاليد والأعراف الاجتماعية التي يعبر عنها بالرموز السلوكية¹.

¹موقع أنتروبوس: تم قراءة المقالة يوم 16-03-2020 على الساعة 14.00 زوالاً.

ح- تعريف جون كازنوف:

تعتبر كلمة طقس (Rite) حسب جون كازنوف (Jean Cazeneuve) مشتقة من الكلمة اللاتينية (Ritus) وهو سلوك يتكرر طبقا لقواعد ثابتة، حيث لا نرى أن إنجازها يؤدي إلى آثار مجدية، وتكون فعاليته خارج الإطار التجريبي¹.

عرف نور الدين طوالي الطقس و إعتبره موجز الأهم مظاهر الطقس ألا وهي:

- أولاً: أولية التكرار كأساس للسلوك الطقسي.

- ثانياً: الهدف الديني عندما تتدرج فعالية الطقس في سياق يكون خارج الإطار التجريبي، ولم يغفل عن هذا البعد بول لينهارد 1948 والذي يحدد الطقس وسيلة في التعبير من أجل الإنخراط في عالم خارج إطار التجربة".

من هذا البعدين إنطلق لتعريفه للطقس: "فهي تعني عادات وتقاليد مجتمع معين، كما

تعني كل أنواع الإحتفالات التي تستدعي معتقدات تكون خارج الإطار التجريبي"².

كما يعتبر يونج (Young) الأساطير والطقوس مرتبطة تقليدياً بالدين والآن أصبحت هذه الطقوس، وتلك الأساطير تؤدي أدواراً معينة في حياتنا اليومية والإقتصادية ونشاطاتها اليومية. وحتى في حياتنا الميكانيكية مازال فيها الكثير منها، والطقوس لها معاني رمزية في مواقف الشدة كالموت، الميلاد، الأزمات السياسية والإقتصادية، وفي المجتمعات البدائية لا تتفصل الحياة المقدسة عن الحياة العملية³.

كذلك ورد تعريف الطقوس في قاموس الأنثروبولوجيا على أنها فعاليات وأعمال تقليدية لها في الأغلب علاقة بالدين والسحر، يحدد العرف أسبابها وأغراضها والطقوس دائماً مشتقة من حياة الشغب الذي يمارسها، ويعتقد البدائيون أن أدائها يرضي الآلهة والقوى فوق الطبيعة، وعدمه يسبب غضبهم، ويجلب نقمتهم وتُجرى في الطقوس فعاليات مختلفة،

¹Cazeneuve (Jean): Sociologie du rite; tabou; Magic, sacré, Paris, P.U.F, 1971, p 17.

²طوالي (نور الدين): الدين والطقوس والتغيرات، المرجع السابق ذكره، ص 34.

³عيساوي (عبد الرحمان): سيكولوجية الخرافة والتفكير العلمي، دار النهضة العربية، بيروت، 1984، ص 81.

كالرقص، وتقريب القرابين ونحر الأضاحي وأداء الصلوات، وترديد التراتيل، وتتعلق الطقوس بكثير من فعاليات الإنسان الاقتصادية، وترتبط بالبناء الاجتماعي لمحطيه أو بيئته، وبما يشعر به من أحاسيس، وما يرنو إليه من آمال¹.

2-1 مفهوم الطقسي:

هو كل سلوك يتضمن المقتضيات العقيدية الدينية التي يدين بها الفرد، وتدخل ضمنه الطقوس والقواعد الخاصة بالسلوك، والتي تقرب الإنسان من المعبود، وتبعد عنه سخطه، فيشمل نطاق السلوك الطقسي على "موقف الامتناع" وتجنب إتيان أفعال معينة في مناسبات، وأماكن، وفترات، لها صفة القدسية لهذه المحرمات الطقسية التي تركز على إيجاد فاصل بين الشيء المقدس والشيء المدنس، والإعتقاد بضرورة ابتعاد الشخص العادي عن كل منهما مع عدم ملامستهما أو التعامل معهما، إلا عن طريق طقوس التهيؤ التي تكون سابقة في حالة الإقتراب من الشيء المقدس وتكون لاحقة في حالة الاتصال بشيء مدنس، وهنالك الطقوس التي يلتزم بها الشخص في حالة انتقاله من مرحلة إلى مرحلة في حياته⁽²⁾.

ومنه يمكننا من كل ذلك تحديد التعريف الإجرائي لكلمة طقس فيما يلي:

"الطقس هو كل تلك الممارسات والسلوكيات التي يمارسها أفراد معينون من مجتمع ما، وتظهر هذه الطقوس في الإحتفالات العامة وغيرها من المناسبات التي يشترك فيها مجموعة معينة من الأفراد الذين تجمعهم ثقافة واحدة ودين واحد.

2-أنواع الطقوس:

الحياة الاجتماعية للفرد لها عدة جوانب، وبتنوع هذه الجوانب تنتوع الطقوس التي يمارسها الفرد في المجتمع، ومن بين هذه الطقوس نجد:

¹ مصطفى شاکر (سليم): قاموس الأنثروبولوجيا (انجليزي-عربي)، ط1، مكتبة الكويت، 1981، ص 834.

² مذکور (إبراهيم): معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975، ص 380.

2-1 طقوس العبور:

طقوس العبور "فهي عمل أو أعمال شكلية متعارف عليها ذات طبيعة سحرية أو دينية بنوع خاص، ويقال الطقوس الإجتماعية (Social-rites)، وطقوس الميلاد (Birth-rites)، وطقوس التكريس (Initiation-rites)، وطقوس البلوغ (Purification-rites)، والطقوس الدينية (Religion-rites)، وطقوس العبور (Passage-rites)...¹، وسنحاول التركيز على طقوس العبور والتي وضع نظريتها فان جنب (Van Gennep): "والتي تنشط ممارستنا وأشعارها وأغانينا سواء صاحبت الميلاد أو الزواج أو الموت"². كان "أرفولد فان جنب" هو من إستعمل عبارة "طقس عبور" ومن وجهة نظره، يمر كل فرد بوضعيات مختلفة خلال حياته، وتتسم هذه التحولات في الغالب بطقوس يعد لها بطرق مختلفة باختلاف المجتمعات.

لذلك يجب "أن يميّز الطقوس التي تصاحب الإنتقال أو التغير "حسب المكان - أو الحالات، أو المواقف أو العمر، فكل من المراحل: الميلاد والتعميد والخطوبة والقران، الموت والجنائز، تعبر من تتابع للحياة من المهد إلى اللحد، ويمكن القول أن الفرد يكون في هذه المراحل معلق بين السماء والأرض"³.
يمكننا أن نقول إذن أن طقوس العبور هي طقوس ترافق أي تغيير في المكان والحالة والموقع الاجتماعي والسّن.

¹ بدوي (أحمد زكي)، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، انجليزي-فرنسي-عربي، مكتبة ناشرون، لبنان، ط2، 2009، ص 360.

² عبد الحكيم (شوقي)، موسوعة الفولكلور والأساطير الغربية، دار العودة، بيروت، 1982، ص 432.

³ Van Gennep (Arnold), Manuel de folklore français contemporain du berceau à la tombe, naissance, baptêmes, enfance, adolescence, fiançailles, Paris, August Picard, 1943, P 111.

أ-أنواع طقوس العبور: لقد بيّن "فان جنب" أن جميع طقوس العبور تتشكل من ثلاثة أطوار:

- طقوس الفصل: هو أن الفرد ينفصل عن وضعية السابق، في علاقته بالبنية الاجتماعية أو بجملة من الشروط الثقافية، ومن بينها الشعائر الجنائزية.
 - طقوس الهامش أو الفترة الإستهلاكية: حيث يقع الفرد بين وضعيتين، يمر عبر مجال ثقافي ليس له شيء-أو القليل فحسب-من خاصيات الوضعية السابقة أو اللاحقة-ومن هذه الطقوس طقوس الخطوبة والحمل.
 - طقوس الاندماج أو الإنضمام: في هذه الحالة يكتسب الفرد الذات الطقسية وضعا جديدا، له حقوق وواجبات محددة، ويفترض أن يتصرف طبقا لمعايير محددة تحددها موقعه الاجتماعي الجديد، وهذه الطقوس تبدو واضحة في إحتفالات الزواج¹.
- أما "أبو زيد أحمد" فقال أن موضوع الطقوس أثارت مختلف العلماء من بينهم باخ (A.Bach) على وجه العموم بأن هناك إعتقادا بأن القوى والشرور تزداد خطورة خاصة في فترات الإنتقال من حالة إلى أخرى، عند الميلاد، الزواج، الموت، وتعاقب السنين والإنتقال من فصل إلى فصل آخر². ويرجع ذلك إلى سبب يكون "نوع من الخوف الذي يستشعره الإنسان البدائي من كل ما هو جديد، ولذلك تطلق الأعيرة النارية في ليلة رأس السنة، ولذلك أيضا لا ينطق الناس إسم الوليد الذي لم يعتمد بعد، ويحتفل الناس بليلة الزفاف والزواج عن فرقة السوط، وإطلاق الأعيرة النارية، وتحطيم أطباق الصيني المتكسرة محدثة أصواتا عالية ولذلك أيضا تقاد المرأة محجبة الوجه تحت حماية بعض الأشخاص المدججين بالسلاح"³.

¹Van Gennep (Arnold), Ibid, p 13-14.

² أبو زيد (أحمد) وآخرون، دراسات في الفولكلور، دار الثقافة، 1985، ص 296.

³ نفس المرجع، ص 297.

2-2 الطقوس الدينية:

هي تصرفات محددة بقوالب شبه تكرارية، تتضمن أفعالاً ورموزاً تدخل فيها بعض الأشياء، وكل ما يتردد أحياناً من ماضيٍ سحيق. إذ يمكن تقسيمها إلى وسائل دفاع والتزام وطقوس رقابية تتضمن المحظورات والوصفات التي قد تكون سحرية بشكل أو بآخر، وإلى طقوس تذكارية، أو إحتفالات تستند إلى الأساطير التي تعيد إحياءها وتكرر تمثيلها، وهي ترسخ من خلال التكرار وتمكننا من إستعادة الزمن، وهكذا تكون بمثابة نظام موحد للعاقات بين البشر في إطار المقدسات، متمثلة في الأساطير ومعايشة في الطقوس. ولكن يجب أن يُنظر إلى الطقوس بكونها متكررة ومستعادة، مثل مرور الفصل أو مراحل الوجود، بحسب التجارب التي تمر بها طائفة ما أو شخص معين، حيث يمكن لجميع تلك العناصر أن تلتقي معا.

فيمكن أن تربط طقوس المسارة الشبان بموسم البدر، أو بوضعية تكفير، كما أن التقويم المسيحي للزمن ربط مراحل السنة بحياة السيد المسيح⁽¹⁾، أو ربطها بهجرة الرسول عليه الصلاة والسلام كما هو في الدين الإسلامي.

وليس بالأمر الهام أن تكون الحكايات الأسطورية مازالت موجودة أو قد اختفت. فالطقوس تواصل لعب دور "إدغام" المجتمع في الوحدة الكونية. وما يعطي القوة للطقس ليس معناه الأصلي ولا فاعليته الحقيقية، ولا حتى الأمان الذاتي الذي يمنحه، وإن قدرته على تعديل المواقف من خلال تمتين ترابط الجماعة التي تقيمه.

قد لا يهطل المطر بعد تأدية صلاة الإستسقاء، ولكن تجيش المشاركين بما يساعدهم على مجابهة الجفاف بشكل أفضل.

ويجب هنا التمييز بين الطقوس والعبادة إذ يجدر تخصيص هذه المصطلح للتبجيل المخصص للألوهة، وتأدية العبادة التي تضم عددا من الطقوس، لكن ليست جميع الطقوس

¹ - بونت (بيار)، ايزار (ميشال): معجم الأنثولوجيا والأنثربولوجيا، ترجمة وإشراف مصباح الصّمد، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، 2011، ص. 177-178.

مرتبطة بالعبادة⁽¹⁾، فهناك طقوس أخرى مرتبطة بالإحتفالات المتمثلة أساسا في طقوس الخطبة والزواج التي هي موضوع بحثنا هذا.

2-3 الطقوس التكفيرية: باللاتينية *Piaculum*:

وهي طقوس خاصة بالتكفير (الإستغفار) توحى بإحساس القلق، وينتمي لهذا النوع من الطقوس "الداد"، وهي موسومة بالصمت والانتحابات والجراح الجسدية التي تبدأ من حلق الشعر إلى الدهن بالتراب، وضرب الذات وتجريحها وحرقتها. وفي الغالب ليس هناك علاقة بين الأحاسيس المكابدة والإشارات الطقوسية الناجمة عن هذا الإلتزام، إذ يقوم السكان الأصليون بأستراليا مثلاً في حالة الجفاف الكبير، بفرض التعذيب الجسماني على أنفسهم، وهذه المراسم حتى لو كانت لها إنطلاقة حزينة، فهي تنتهي بتجديد الثقة في الحياة، إذ ينظر إلى العبادات المؤلمة كطريقة للشفاء من المرض، وعلى العكس من ذلك، فإن أي تقصير طقسيّ يُعد كتهديد للجماعة⁽²⁾.

فهذه الطقوس على اختلافها تشترك في نوع الرزية الخاصة بالهدف المتوقى منها والظرف الذي تنطلق معه، بالإضافة إلى الإعتقاد السائد نحوها.

ويمكن تصنيف الطقوس كذلك إلى نوعين: طقوس إيجابية وأخرى سلبية.

أ-الطقوس الإيجابية: ترتبط هذه الطقوس الإيجابية بالأعياد، لأنها تجمع بين المناولة عن طريق الأكل لعناصر مقدسة، والقربان (إشارات التقدمة *Offrande*) والشعائر الإيجابية هي شعائر دورية لأنها تتسم بالإيقاع الذي يجسّد الحلة الدينية، ويجسّد بدوره إيقاع الحياة المجتمعية، حيث تكون غالبًا سعيدة عكس الطقوس التكفيرية *Piaculum*⁽³⁾.

¹- بونت (بيار)، ايزار (ميشال): المرجع السابق، ص ص 177-178.

²- سيغالان(مارتين)، الطقوس والطقوسيات المعاصرة من ذاكرة الأنثروبولوجيا إلى الممارسة (دوركاييم، موس، دوغلاس، سنتليفر)، ترجمة ميلود حكيم، دار النضال، بيروت، لبنان، د س، صص 5253.

³- المرجع نفسه، ص 52.

وسوف نتعرض لذكر بعض الطقوس التي تعبر عن الفرح والسرور لاحقاً من خلال الإحتفالات الخاصة بالخطبة والزواج.

ب-الطقوس السلبية: تنشأ هذه الطقوس في التجمعات الموجهة لإحداث أو إعادة إحياء بعض الحالات الذهنية. ويلتصق الألم عادة بهذا النمط من الطقوس، لذلك فغن العديد من الديانات تتخذ من الألم طابعاً تطهيرياً، وقد أدرجت هذه الشعيرة السلبية بشكل من الأشكال في الحياة الدينية⁽¹⁾. من أمثلة ذلك: القيام بتجريح الجسد، كيبه، حرقه بالنار، والوقوف على الأشواك أو الجمر... الخ وغير ذلك من الأفعال التعذيبية للجسد.

ثانياً: المراسيم الأولية للأعراس

1. الإختيار الزوجي:

1-1-أساليب الإختيار الزوجي:

تعد عملية إختيار الشريك مهمة بالنسبة للطرفين وعليها تعلق نجاح الزواج وفشله كما تعتبر عملية الإختيار الزوجي هي المحطة التي يبدي فيها الفرد نية في تغيير وضعه من أعزب إلى متزوج، وهو ليس عملية إجتماعية حديثة العهد بل حدث في التاريخ الإنساني كله وهو سلوك إجتماعي يتضمن فرداً ينتقي جملة من المعروضين له قصد الزواج، وقد جعلت أعراف الشعوب وتقاليدها، الرجل هو البادئ صراحة في عملية التودد إلى المرأة التي تنتهي بالزواج لكن ذلك ولا ينفى دور المرأة في تطوير العلاقة فهي ليست سلبية كما نظن².

أ- الزواج المرتب التقليدي أو الإختيار الوالدي:

إنّ نمط الإختيار الزوجي الأسري كان هو النمط السائد في العصور القديمة وحتى في العصر الحديث فهو سائد في البيئات غير الصناعية، حيث يسمى الزواج المرتب عندما

¹- سيغالان (مارتين): الطقوس والطقوسيات المعاصرة من ذاكرة النثروبولوجيا إلى الممارسة (دوركام، هوس، دوغلاس، سننليف)، المرجع السابق، ص 52.

²- القصير (عبد القادر): الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية، دار النهضة، بيروت، 1999، ص 121.

يكون "الإختيار عادة من إختصاص الوالدين، أو الأقارب، ولا تعطى للعروسين فرصة للتدخل في الموضوع"¹، وما عليهما سوى الطاعة و الإمثال وغالبا ما يوجد هذا النوع من الزواج في الأوساط الريفية، لذلك تعتبر مسألة عائلية وليست فردية في حين "أن الشاب والفتاة لا يقدمان على الزواج إلا بعد موافقة والديهما الصريحة وفي كثير من الأحيان يضحون بحبهما أو إختيارهما إرضاء لوالديهما"²، وهذا الأسلوب لا يعطي أي إعتبار للجانب العاطفي للمقبلين على الزواج".

يعتبر الزواج أهم حدث في حياة العائلة الجزائرية التقليدية نظرا لكونه القاعدة الأساسية لتكوين العائلة وتحديد مكانتها داخل المجتمع، لذلك تتصل والد أو والدة العريس بأسرة العروس، فإذا تمّ الإتفاق بين الأُسرتين تقام مراسيم الزواج دون أن يرى الخطيب خطيبته أو الإعتماد على الصور الفوتوغرافية.

لذلك الزواج التقليدي يعتبر أن مسألة إختيار الشريك، لا تعود إلى الطرفين بل إن الأهل تتحكم فيهم، ويؤكد هذا الأسلوب أنه يقوم على إعتبرات إجتماعية وإقتصادية دون الأخذ بعين الإعتبار مشاعر وميولات الطرفين، فالمهم هي مصالح الأهل، وعدم تعرض النظام الاجتماعي إلى الخطر.

ب- الزواج الحر أو العصري أو الإختيار الشخصي:

ظهر هذا الإختيار نتيجة للتحول الإجتماعي والثقافي الذي حدث في المجتمعات، وهو الإختيار الذي يكون من إختصاص المقبلين على الزواج وغالبا ما يوجد هذا النوع في الأوساط الحضرية. وفيه يختار الشخص الشريك المناسب له في الزواج بمفرده دون تدخل من أحد أو بقبول أقل قدر من التدخل من طرف العائلة، "فتظهر فيه رغبة الفرد الذاتية كأهم عامل يحدد إختيار شريك معين، وفي هذا النسق

¹ الخولي (سواء): الزواج والعلاقات الأسرية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 2007، ص 148.

² الخولي (سواء): الزواج والعلاقات الأسرية، المرجع السابق، ص 151.

يكون لتدخل الأهل أو الوالدين أقل تأثيراً على الإختيار وكثيراً ما يكون تدخلهم سوريا وشكليا فقط، وقد لا يتدخلون في الأمر نهائياً¹.

أما اليوم فأصبح الإختيار الزواجي يختلف مما كان عليه بسبب دخول التغيير الاجتماعي والتكنولوجي ودخول وسائل الاتصال من أنترنت، فايسبوك... إلخ ودخول بعض القيم الجديدة في البناء الاجتماعي. هذا ما أدى إلى تغيير وانتقال الفاعلين في عملية الإختيار إلى أصحاب الشأن أي العروس والعريس "الأمر الذي جعل نظام الزواج يعتمد على مبدأ المثالية الرومانتيكية"².

ج- الزواج المرتب الحرّ أو الزواج التقليدي أو الإختيار المشترك:

هذا الزواج يقع بين الأسلوبين "المرتب والحر" بحيث يتم الإختيار بالإشتراك بين الوالدين، وفي نفس الوقت يعطيان إبنهما حق الإعتراض كما أنه من الممكن أن يختار الشاب أو الشابة شريك حياته على أن يمنحا والديه الرأي والإختيار³. وهذا النوع معمول به في أغلب المجتمعات العربية في المدينة والريف فالشريكين أصبحا اللذين يختاران أنفسهما بحيث أصبح أهم معيار الميل العاطفي "الحب الرومانسي"، كما أصبح الأفراد يجدون فضاءات بديلة للتعارف كالإنتقاء الزواجي عن طريق مواقع الأنترنت فهناك مواقع للتعارف قصد الزواج حيث يتم تواصل الطرفين عن طريق ذلك الموقع من الفايسبوك Facebook أو تويتر Tweter وغيرها من فضاءات أتاحت إلتقاء الجنسين.

¹ حسن الساعاتي (سامية): الإختيار للزواج-دراسة ميدانية للعراقيل المؤثرة في إختيار الشريك وعلاقتها بالتغير الاجتماعي، دار ومكتبة بيلفيون، مصر، 2005، ص ص 65-66.

² محمد حسن (إحسان)، سليمان الأحمد (عدنان): مدخل إلى علم الاجتماع، دار وائل، ط2، الأردن، 2009، ص 185.

³ الخولي (سناء): الزواج والعلاقات الأسرية، المرجع السابق، ص 184.

2- معايير الإختيار الزوجي:

إن أهم عوامل استقرار الحياة الزوجية وإستمرارها أن تكون هناك درجة من التقارب والتجانس في المستويات الإجتماعية، الإقتصادية، الأخلاقية، المادية، الروحية والدينية، لذلك فإن لعملية الإختيار الزوجي مجموعة من الإعتبارات التي قد تتأثر بقيم المجتمع ونظمه وعاداته، ونذكر العوامل التي تتحكم في طريقة الإختيار الزوجي كما يلي:

أ- التوافق في العمر:

وهو تناسب سن الزوجين من الناحية الفسيولوجية، النفسية والإجتماعية، ويلاحظ أن معيار التوافق في السن قد يختلف كثيرا مما كان عليه في الماضي فالفرق الكبير بين الزوج والزوجة بالنسبة للعمر في الماضي كان مقبولا، ولم يكن ذلك الفرق يعيق الزواج، فليس هناك مانع من أن يكبر الزوج زوجته بعشرين سنة مثلا، غير أن الفارق الآن بدأ يتقلص تدريجيا عما كان عليه، وأصبح من الضروري ألا يزيد عمر الزوج عن زوجته أكثر من عشر سنوات لكن يصبح الفرق الواسع في السن بين الزوجين غير مهم بل البحث عن المصلحة الشخصية يلعب الدور الأكبر في حالات كثيرة "وتتلاشى أهمية التكافؤ العمري بين الزوجين في حالة الزواج داخل العائلة الواحدة وعندما يقترب كل منهما من مرحلة الشيخوخة، فالمرأة التي بلغت من العمر خمسين عاما لا تجد غضاضة في الإرتباط برجل يبلغ من العمر خمسة وستين عاما، بينما الفتاة التي بلغت تسعة عشر عاما تتردد كثيرا في الزواج من رجل يبلغ من العمر أربع وثلاثون عاما فرغم أن فارق السن في الحالتين خمسة عشر عاما إلا أن المرحلة العمرية للزوجة تختلف تماما عن المرحلة العمرية للزوج وهذا ما يثير الإعتراض أو التحفظ، والمرأة بوجه عام بعدما تتخطى سن الأربعين لا تعبا كثيرا بفارق السن بينها وبين الرجل"¹.

¹ رشوان حسين (عبد الحميد): الأسرة والمجتمع-دراسة في علم الاجتماع الأسرة، مؤسسة شباب الأسرة، الإسكندرية، 2003، ص 70.

ب- التكافؤ في المكانة الإجتماعية:

أن يكون متناسبين من ناحية الطبقة الإجتماعية والمستوى الثقافي والتعليمي، حيث في الماضي كانوا الرجال يرتبطون بنساء أميات بحكم الزواج الداخلي، لكن مع التغير والتطور في المجتمع أصبح كل من الرجال والنساء يهتمون بمستوى شريك حياتهم. لكن التكافؤ يتأثر بعدة محددات ومتغيرات من بينهم عامل السن مثلا "فالرجل عندما يتقدم في السن ويرغب في الإقتران بزوجة شابة عادة ما يتغاضى عن ضرورة أن تكون من أسرة تتكافؤ إجتماعيا، إقتصاديا مع أسرته، وكذلك الحال بالنسبة للمرأة المتقدمة في السن إذا ما صادفت شابا يوافق على الزواج منها. ويميل كثيرا من الرجال إلى الزواج بمن هم أقل منهم تعليما ودخلا وذكاء فهذا يحقق لهم تماما الهيمنة على زوجاتهم ويضمن لهم تبعية الزوجة وعدم تمردها"¹.

لأن الرجل يخشى الإرتباط بالمرأة التي تفوقه في المستوى التعليمي أو المكانة الإقتصادية لذلك وتجنبنا لبعض المشاكل يجب مراعاة هذه الإعتبارات عند الرغبة في إتمام الزواج.

3- نظريات الإختيار الزوجي:

قدم علماء النفس وعلماء الاجتماع تفسيرات عديدة للأسس التي يقوم عليها الإختيار في الزواج، والدوافع التي تؤدي إلى اتخاذ القرار وأهم هذه النظريات ما يلي:

3-1- النظريات الإجتماعية الثقافية في الإختيار:**أ- نظرية التجانس:**

ترتكز هذه النظرية على فكرة التجانس أي أن الشبيه يتزوج شبيهه، هذه النظرية أساسها التشابه والتجانس في الخصائص الإجتماعية من سمات جسمية أو التشابه في الدين، المستوى التعليمي والمستوى الثقافي الإجتماعي.

¹ نفس المرجع، ص 71.

ب- نظرية القرب المكاني:

هذه النظرية يكون الإختيار الزوجي في نطاق جغرافي محدود أي ما يطلق عليه الفرصة الإيكولوجية للإختيار، حيث يعتمد عليها سكان المناطق الحضرية، والإختيار هنا بمن يستطيعون التواصل معهم والإختلاط بهم "لأن الفرد لا يختار زوجته من بين كل من يمكن الزواج منهن، بل أنه يختار زوجته فقط من بين مجموعة النساء التي يعرفها"¹.

ج- نظرية القيمة في الإختيار الزوجي:

تعتمد هذه النظرية على أن الفرد يختار شريكه ممن يشاركونه نفس قيمه، هذا ما يؤدي إلى تسهيل إرضائهم العاطفي وتفاعلهم مع بعضهم بسهولة لأنهم يؤمنون بنفس القيم الإجتماعية.

لأن الإشتراك في القيم يقرب الناس من بعضهم البعض نفسياً وإجتماعياً، وبذلك الفرد قد يرغب في الزواج من شخص يدين بنفس دينه لأن هذا الأخير يعتبر قيمة إجتماعية كبيرة. من بين النظريات الثلاثة تعد نظرية التجانس محور إرتكاز النظريات الإجتماعية الثقافية.

3-2- نظريات التحليل النفسي²:

أ- نظرية فرويد في الإختيار الزوجي:

يقسم فرويد الإختيار السوي للشريك إلى قسمين فهو يرى أننا في الإختيار الزوجي نبحث بطريقة ما عن شخص يشبهنا أو شخص يحميننا، ففرويد تناول موضوع الإختيار من زاوية التكامل السيكولوجي، كما أنه يؤيد فكرة الإختلاف وقد إعتد بعض السيكولوجيين والمحللين النفسانيين على تفسير فرويد للزواج لبناء نظرياتهم وآرائهم.

¹ حسن الساعاتي (سامية): الإختيار للزواج- دراسة علمية ميدانية للعراقيل المؤثرة في إختيار الشريكة وعلاقتها بالتغير الإجتماع، المرجع السابق، ص 165.

² حسن الساعاتي (سامية): الإختيار للزواج- دراسة علمية ميدانية للعراقيل المؤثرة في إختيار الشريكة وعلاقتها بالتغير الإجتماع، المرجع السابق، ص 140.

ب- نظرية الصورة الوالدية:

هذه النظرية فرويدية في الأصل لأنها تعتمد على صورة الوالد أو الوالدة في عملية الإختيار، لأن طبيعة العلاقة مع الوالدين هي التي تشكل شخصيته، عادة يكون الأب بالنسبة للطفلة وتكون الأم بالنسبة للطفل، وقد يكون العكس.

عندما يبلغ الذكر والأنثى يميلون لإحياء تلك العلاقة مع من يحبونهم ويرغبون في الزواج منهم، لذلك أثناء البحث عن الشريك يبحثان على من يستطيع إشباع تلك العلاقة.

ج- نظرية الشريك المثالي:

معظم الناس يكونون صورة أو فكرة معينة عن شريك حياتهم، ومفهوم الشريك المثالي ينبثق تدريجياً من الفرد عندما يتعامل مع أبويه وإخوته، وكذلك هناك بعض المواصفات للشريك تأتي من المجتمع أو المدرسة، فإن هذا المفهوم يلعب دور الضاغط الثقافي مؤثراً في الإختيار الزوجي.

د- نظرية الحاجات الشخصية:

ترى هذه النظرية أن هناك حاجات شخصية محددة تنمو لدى الناس، حيث تركز هذه الحاجات حول الرغبة في التجاوب، والرغبة في الأمان العاطفي والتقدير العميق والإعتراف، وكثيراً ما تكون هذه الحاجات تكميلية بالنسبة للشريكين.

هـ- نظرية العوامل اللاشعورية:

تذهب هذه النظرية إلى أن التعاسة التي يعيشها الزوجان أحياناً، تكمن في المفارقة التي توجد في مطالبهما الشعورية واللاشعورية، وترى أنه من الصعب على معظم الناس لا يعرفوا ماذا يريدون من زواجهم وعما يبحثون وإلى ما يهدفون ويؤثر في التفاعل في الحياة الزوجية.

ثالثا: المراسيم الداعمة للأعراس

1. التواعد والتلاقي:

أصبح التواعد الزوجي في الماضي كان يفرض عليه قيود، بحيث لم يكن يسمح للجنسين بالإلتقاء الحر بأي صورة من الصور، لكن مع التطورات التي حصلت في المجتمع الجزائري، أصبح الزواج يرتكز على المظاهر الشخصية والفردية للزوجين عن طريق الإلتقاء والتواعد.

أصبح التواعد (أي اللقاء) بين الفتى والفتاة علاقة غير مباشرة للإختيار الزوجي المستقبلي، إلا أنه عادة يحاط بالسرية حيث يسود إعتقاد بأن الإختيار الزوجي هو قرار خاص وقد تأثرت فكرة السرية في مثل هذه العلاقة الثنائية إلى حد كبير بسبب تزايد الإعتقاد (خارج المنزل) لإشباع الإحتياجات الترفيهية.

وهناك عامل آخر إرتبط بالتححر النسبي من الوالدين، وهو الحرية التي حصلت عليها المرأة في العصر الحديث، فالتواعد ما كان ليتم بصورته الحالية إلا إذا كانت الحرية من حق الذكر فقط، لكن حصول المرأة على حق العمل والتعليم، ساعدها في إنشاء العلاقات التي تسبق الزواج.

وعموما فالتواعد أو ضرب المواعيد للقاء يعتبر عادة غريبة أساسا، ولكنها بدأت تظهر حاليا في المجتمعات الشرقية نتيجة للإتصال الثقافي بين المجتمعات المختلفة عن طريق وسائل الإعلام والسينما وسفر الشباب بالخارج والتعليم وخروج المرأة للعمل... إلخ. ويعتبر الموعد أو التلاقي غاية في حد ذاته، وينظر إليه كنوع من الترفيه، وقد يتوقف تكراره بعد فترة قصيرة من الوقت، وقد ينتهي عند المقابلة الأولى ولكن في حالة تكراره فإنه يتحول إلى علاقة من نوع جديد.

يرى "وينش Winch" أن "التواعد" يمثل من وجهة نظره مرحلة "إستعراض الواجهة" وهي مرحلة لا تتضمن أي وعد بشراء "البضاعة المعروضة" ولا يحقق اللقاء العشوائي إلا نمطا

عنياً للعلاقة بين الجنسين ولهذا تكون العلاقة نوعاً من الترفيه ومجردة من أي وعد مستقبلي، أو إلتزام من جانب اتجاه الآخر، فاللقاء في هذه الحالة يكون غاية في حد ذاته¹.

2. الإلتفاق بين العائلتين:

بعد الإلتفاق بين الطرفين، يحين دور العائلة بالاتصال بأهل العروس وتحديد موعد حيث أصبح اليوم الذهاب لخطبة البنت يتم بصفة منظمة بين العائلتين فيتم تحديد يوم وتوقيت الموعد فتخبر عائلة العريس أهل العروس بموعد قدومهم لطلب يد البنت ويقوم أهل العروس بالإستعداد بإعداد كل لوازم اللقاء تجنباً لعدم إحراج عائلة العروس فتكون هذه الأخيرة على إستعداد لإستقبال عائلة العريس وكذلك إمكانية تحضير العروس لنفسها وذهابها إلى الحلاقة حتى تكون في أبهى حلة².

وخلال اللقاء الأول بين العائلتين يتم تجاذب أطراف الحديث والإلتفاق على تفاصيل الخطبة، وذلك بعد أن يقوم أهل العروس التحريات اللازمة عن العريس. وخلال هذا اللقاء تضع الأم كل الشروط والمطالب التي تكفل الراحة لإبنتها. ويتم إبلاغ أسرة العريس بها.

3- الخطبة:

أ- الخطبة لغة:

الخطبة من مصدر خَطَبَ المرأة يخطبها خطاباً وخطبة بالكسر: أي طلبها للزواج، وخطب المرأة إلى القوم إذا طلب أن يتزوج منهم، وإختطبها وإسم الخطبة فهو خاطب. يقال لمن يخطب المرأة خطب، وللمرأة المخطوبة خطبة، والجمع أخطاب، وكذلك خُطِبته

¹الخولي (سنا): الزواج والعلاقات الأسرية، المرجع السابق، ص 153-154-155.

²محمد الجوهرى (نور أميمة): أنت ... وإبنتك العروس، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 2007، ص 63.

وخطبته بالضم والكسر، وكذلك هو خطيباه وخطيبته والجمع خطيبون والخطبُ: المرأة المخطوبة كما يقال: ذبح للمذبح، وقد خطبها خطباً كما يقال ذبح ذبحاً. قال الله تعالى: "ولا جناح عليكم فيما عوّضتم به من خطبة النساء أو أكنتم في أنفسكم" (البقرة الآية: 235)¹.

ب- الخطبة اصطلاحاً:

الخطبة إنها إلتماس التزويج والمحاولة عليه² وكذلك هي طلب الزواج من المرأة بالوسيلة المعروفة بين الناس، فإن حصلت الموافقة فهي مجرد وعد بالزواج، لا يحل الخاطب بها شيء من المخطوبة، بل تظل أجنبية حتى يعقد عليها³.

وقد عرفها العديد من الباحثين في مجال الأسرة، يمكننا سرد بعض أهم التعاريف فيما يلي:

- تعرفها "فوزية دياب": "أنها أولى مراحل الزواج والفترة التمهيدية التي تسبق عقد القران، ففيها يتم اختيار الفتاة للشاب الذي يريد أن يتزوج، كما تتسم بإجراءات معينة تمليها القيم والعادات على المؤولين من هذا الزواج كقراءة الفاتحة، وتقديم الشبكة وتحديد المهر"⁽⁴⁾.

- كما يعرفها "بومان Zygmunt Bauman": "بأن الخطبة تؤكد الإختيار الذي حدث أثناء الخطبة المبدئية، كما أنها تعطي الشريكين المنتظرين الفرصة لرسم خططهما النهائية قبل إعلان نيتهما على الزواج، ويضيف "بومان Bauman" بأنه تلك الفترة

¹ سورة البقرة، الآية 235.

² فخري محمد جانم (جميل): التدابير الشرعية للحد من العدول عن الخطبة في الفقه والقانون، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2009، ص 67.

³ عبد العظيم (بدوي): الوجيز في فقه السنة والكتاب العزيز، دار ابن رجب للنشر والتوزيع، 2001، ص 280.

⁴ دياب (فوزية): القيم والعادات الاجتماعية، المرجع السابق، ص 253.

التي تتميز بأن فكرة الزواج بشخص معين تتحقق فيها وتتبلور كفرض يبدأ به العمل⁽¹⁾.

ومنه يمكننا التوصل إلى تعريف الخطبة الإجرائي للبحث، حيث أنها "المرحل التي تسبق الزواج والفترة التي يتم فيها تناسب عائلتين معينتين، وتتسم بإجراءات معينة وشروط تملئها القيم والعادات الإجتماعية المتوارثة، ويتم الاحتفال بها وفق طقوس معينة متعارف عليها بين أفراد المجتمع".

الخطبة إذا قورنت بأي بناء عاطفي قبل الزواج فإنها تتضمن أكثر الوعود جدية وفي هذه الحالة يكون إستعراض الواجهة قد أوشك على النهاية، حيث تحظى الخطبة بأهمية كبرى في المجتمعات الشرقية لا تقبل أي علاقة غير رسمية بين الفتى والفتاة، فهي التحول النهائي من "العزوبة" إلى "الزواج" إلا أن الخطبة حافظت على مكانتها في المجتمع الجزائري فتعتبر إعلان لأهمية الزواج، كما أنها وسيلة لتحقيق مقاصد الزواج، وفرصة لتعرف الخاطب على المرأة المخطوبة لتكوين الإقناع الذاتي لكليهما وإمكانية العائلة من أجل السؤال والتعرف على صفات الخاطب من جهة والتعرف على مواطن الصلاح في المخطوبة، كل هذا يعطي إطمئنانية كلا من الخاطبين على زوج المستقبل² "ويلاحظ أن فترة الخطبة كانت إجمالاً قصيرة في الأسرة التقليدية. وخلالها كانت لا تتاح الفرصة للخطيبين أن يلتقيا ويدرس كل منهما طباع الآخر وعاداته وميوله لأن التقاليد السائدة في المجتمع لا تتيح هذه الاتصالات إلا في أضيق الحدود في المناسبات الرئيسية"³. كل هذا كان في وقت ماضي لكن اليوم مع التطورات تغيرت وأصبحت تؤدي الخطبة وظائف متنوعة بين الخطيبين والمجتمع، فهي تقدم

¹ حسن الساعاتي(سامية): الإختبار للزواج والتغير الاجتماعي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1981، ص 36.

² الخولي (سناء): الزواج والعلاقات الأسرية، المرجع السابق، ص 174-175.

³ القصير (عبد القادر): الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية، المرجع السابق، ص 126.

للخطيبين مؤشرا واضحا على قرب حدوث الإرتباط النهائي وهو الزواج، ووسيلة لتحقيق مقاصد الزواج بتوفير أسباب الوفاق ودوام الألفة وبقاء المودة.

أما في الوقت الحالي أصبحت فترة الخطوبة طويلة نوعا ما بسبب الغلاء وأن التحضير للزواج يتطلب الكثير من المال، كذلك ظهرت ممارسات وطقوس تصاحب حفلة الخطوبة حيث هذه الأخيرة تعتبر من أهم الإحتفالات بحيث يجلس الشاب أمام عروسه وهما في أبهى حلة، لتبدأ المراسيم بتلبيس الخواتم "إعلانا رسميا" ورمزا للإرتباط بين شخصين وفي كثير من المجتمعات بما فيها المجتمع الجزائري لا يكتفي بخاتم الخطبة بل لا بد من تقديم قيمة مالية أو هدية للعروس (طاقم من ذهب) حيث تتفاوت قيمة الهدية تبعا للطبقة الإجتماعية التي ينتمي إليها العروسان، كذلك مع تقطيع كعكة ويأكلان من قالب الحلوى بالتبادل أيضا فيقدم الرجل للمرأة نصيبا تعمل هي على قطعه ووضعه في فم الزوج ونفس الشيء بالنسبة لها، وهي ممارسات دخيلة على الواقع الجزائري. ولكن أصبحت أفعالا مسوقا لهافي الفضائيات مثل ما يعرض في الأفلام والأغاني، فهي مستنبطة أساسا من الرومنسيات الغربية في عمومها، في حين التقليدية كانت لا تتم كذلك بل يتم تلبيس العروس خاتم الزواج من طرف أمه أو أخته الكبرى أو أحد النساء اللواتي لهن وقار في الأسرة فالخطبة التقليدية كانت تتم في نوع من الحشمة والمحافظة في طقوسها وليس فيها الكثير من الممارسات الحالية.

تعتبر الخطبة رمز إلى جدية العلاقة والرغبة في إتمام الزواج، حيث أصبحت الأسر تحرص على إعلان نبا الخطبة عن طريق نشر صور العروسين.

ج-معايير إختيار المخطوبة:

عند إقدام الشاب على الخطبة يضع نصب عينيه شروطا معينة، يجب أن تتوفر في المرأة التي سوف تشارطه حياته وتكون له الزوجة الصالحة، وهذه الشروط تتفاوت من شاب إلى آخر، إلا أن هناك بعض المعايير والشروط تشترك فيها الأسر الجزائرية عموماً والأسر في منطقة الجزائر العاصمة خصوصاً، لكون الخطبة والزواج لازالت تخضع إلى بعض

العادات والتقاليد التي توجه اختيار الشاب المقبل على الزواج، كما أنها تأخذ الوقت الكافي للتحقق من أصل وفصل هذه المخطوبة، والتحضير لعملية الزواج التي تتطلب وقتاً معتبراً لأخذ القرار النهائي لتأكيد الزواج وفقاً للمثل الشعبي "الزواج ليلة وتدبيره عام" (*) يمكن أن نذكر من أهمها ما يلي:

ج-1 الحسب والنسب:

إن عبارة "الحسب والنسب" لها رموز ثقافية معينة، الحسب والنسب هو من المعايير الإجتماعية الأساسية التي يتم من خلالها اختيار الزوج أو الزوجة. فحسن سمعة الأسرة حسب "فوزية دياب" وطيب الأصل صفات تزيد من قيمة المخطوبة، حيث أن هذه الصفات الحسنة والأخلاق والطيبة التي تحظى بها الأسرة تجعل من ابنتهم تحمل الكثير منها مما يؤهلها لتكون زوجة صالحة ومربية فاضلة⁽¹⁾ في المستقبل، ويستند في هذا إلى ما تنص عليه الشريعة الإسلامية من خلال حديث الرسول عليه الصلاة والسلام: (تَخَيَّرُوا لِنُطْفِكُمْ فَأَنْكِحُوا الْأَكْفَاءَ وَأَنْكِحُوا الْيَهُمَ)⁽²⁾.

ج-2- القرابة:

سابقاً كانت المجتمعات العربية ودول شمال إفريقيا عموماً، ومن بينها المجتمع الجزائري، تولي اهتماماً كبيراً للزواج الداخلي، أي ضمن الأسرة الواحدة، حيث ينتشر الزواج من أبناء العمومة المتوازيين (أبناء العم وأبناء الخالة)، الذي من خلاله يؤكد الفرد انتماءه إلى نفس الجماعة، حيث كان تفضيل هذا النوع من الزواج بأبناء العمومة يبسط المجال الاختياري الزواجي للفرد المقبل على الزواج، فينحصر هنا بين أبناء العمومة المتوازنون Parallele cousins، وهم أبناء العمومة من نفس الجنس (أبناء أخ الأب، أو أبناء أخوات الأم)، وأبناء

(*) مثل شعبي في منطقة الجزائر، مفاده أن الزفاف له وقت قصير ومحدد، لكن التحضير له ابتداء من اختيار العروس إلى تحضيرات الخطبة والعرس وغيرها يتطلب وقتاً طويلاً جداً وتدبراً عميقاً حوله.

1- فوزية دياب: القيم والعادات الاجتماعية، المرجع السابق، ص 260.

2- سنن بن ماجه: تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، بدون سنة، ص 341.

العمومة المتقاطعون Cross cousins وهو أبناء العمومة من الجنس الآخر أي (أبناء العمات وأبناء الخال)⁽¹⁾. فجل العائلات العريقة كانت منطوية على نفسها قليلة الإنفتاح على العالم الخارجي خصوصا الجانب النسوي، وهذا ما ساعد وجود التضامن العائلي⁽²⁾. وكان سكان المنطقة سابقا يحبّون كثيرا هذا النوع من التزاوج إعتزازا منهم بإنتماءاتهم القبلية ورغبة منهم في إمتداد نسل هذه القبائل، وكذا حفاظا منهم على الإرث المادي لهذه العائلات من عقارات وأراضي فلاحية...الخ، لإبقائها داخل مجموعة القرابة، كما أن الأسر تحرص على هذا النوع من الزواج للحفاظ على شرف العائلة.

حيث نجد في نظر هذه الأسر أن الفتاة إذا تقدم بها العمر ولم تتزوج، يمكن أن يؤدي بها هذا إلى التفكير في طرق أخرى غير شرعية⁽³⁾، مما يسيء إلى سمعة العائلة لأنها تعتر كثيرا بانتمائها وتحرص كل الحرص على الحفاظ على شرفها، لذلك كان من الواجب أحيانا الإلتزام بالزواج من بنات العائلة للحفاظ عليهن، بالإضافة إلى ذلك فإن هذا الإختيار يضمن إلى حد ما التأكد من أخلاق ودين المخطوبة وخصالها كون العائلة على تواصل معها وعلى علم بخصالها تطبيقًا للمثل الشعبي القائل: "ألّي نعرفوه خير ملي ما نعرفوهش" بمعنى الشخص الذي تعرفه، أنت أعلم بخصاله وخفايا شخصيته...الخ، وبذلك يكون أحسن من شخص بعيد لا تعرف عنه شيئا.

وتلعب المرأة هنا دور بالغ الأهمية في إتمام مثل هذا النوع من الزواج، وذلك بقيامها بعملية التفتيش عن زوج مناسب لإبنتها، مثلا ضمن مجموعة الشباب المقبلين على الزواج ضمن العائلة الكبيرة، أحيانا كثيرة كان يتم هذا منذ الصغر أو حتى منذ ولادة الولد والبنت، فإن أولياء هؤلاء الولدين يتفقان على أن "فلان لفلانة". ويبقى التذكير بهذا ساريًا إلى أن يكبرا

¹ - جامع (محمد نبيل): علم الإجتماع الأسري، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، مصر، 2010، ص. 83-84.

² - بوتقنوش (مصطفى): الأسرة الجزائرية، التطور والخصائص الحديثة، ترجمة: أحمد نمري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص 34.

³ - دياب (فوزية): القيم والعادات الاجتماعية، المرجع السابق، ص 151.

ويتم الزواج في أغلب الأحيان، وهذا لضمان عدم إبتعاد البنت عن العائلة، وتطبيق المثل الشعبي السائد في المنطقة "زيتنا في دقيقتنا" الذي يعني أن البنت والولد من نفس العائلة، فهما أولى بتكوين أسرة ولا داعي إلى إدخال شخص آخر غريب عن العائلة.

ومن كل ما سبق نجد المجتمع الجزائري أن تتبدل هذه سابقا كانوا يهتمون كثيرا بالزواج الداخلي، ويلعب الوالدان دورا هاما في ذلك، خصوصا الأم لما لها من تأثير على الزوج والأبناء عموما وذلك للحفاظ على إرث العائلة وكذا اعتزازًا بانتمائها وتشديدًا للعصبية ضمن هذه الأسر.

ج-3 المهارة:

تعد المهارة أحد أهم الصفات التي ترفع من قيمة الفتاة المقبلة على الزواج، ويشمل هذا المفهوم العديد من الجوانب وكلها تدور حول واجبات المنزل والواجبات المرتبطة به، فالمرأة ينبغي أن تربي ابنتها لكي تكون نشيطة وسريعة الحركة في أداء الواجبات المنزلية، وأن تمتثل لكل ما يطلب منها من شؤون البيت والعناية بكل أفراد الأسرة، وخدمتهم وإعدادها مسبقًا لتربية الأولاد⁽¹⁾.

لذلك وجب على الفتاة المقبلة على الزواج أن تعلم كل أمور المنزل، لأن نجاحها في هذا الاختبار يعني بالضرورة نجاح زواجها، لكن هذه النظرة مع مرور الوقت قد تغيرت. فبالتطور التكنولوجي أصبحت هناك العديد من الوسائل التي تسهل الحياة على المرأة وأصبحت مساهمتها في العمل خارج المنزل كذلك من الأمور الملموسة، ونظرًا لغلاء المعيشة أصبحت نسبة معتبرة من الرجال مؤخرًا يفضلون المرأة العاملة التي تساهم ماديًا مع الرجل في أعباء المنزل ومصاريف تربية الأولاد.

¹ - محمد عاطف (غيث): دراسات في علم الاجتماع القروي، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ص 124.

ج-4 الجمال والصفات الظاهرية للمرأة:

يُعد الجمال صفة يفضلها الإنسان في حياته العادية في ملبسه ومسكنه وجميع الأشياء المحيطة به، وكذلك هو يفضل هذه الصفة فطرياً في شريكه حياته، وغالباً ما يفسر الرجل الجزائري عمومًا ذلك بقوله "إن الله جميل يحب الجمال"، بمعنى أن بحثه عن هذه الصفة في شريكه حياته شيء طبيعي جدًا ولا يحتاج إلى نقاش، فالجمال صفة يحبها الله، وحسن الوجه من بين أهم الركائز التي يتم من خلالها إختيار الزوجة⁽¹⁾، إلا أن النظر إلى الجمال يكون بجوانب متعددة ووفق أذواق مختلفة باختلاف المجتمعات وإختلاف الأشخاص، فمعايير الجمال تختلف باختلاف الثقافات وبإختلاف الأشخاص، فهناك ثقافات ترى أن معيار الجمال يكون في المرأة البدينة ذات الصدر العريض، بينما هناك من يرى أن الجمال الأفضل الأمثل يكون في المرأة البيضاء ذات العيون الزرقاء والشعر الأصفر، أو في المرأة السمراء ذات العيون السوداء، الممشوقة القد ذات الصدر العريض والمرفوع⁽²⁾.

أما عن امتلاء الجسم فهو عند العديد من أهل المنطقة رمز للصحة، فتقول المرأة تعبيرًا عن ذلك أنها "اختارت عروسة بصحتها" بمعنى أنها ممتلئة الجسم، كما أنه دليل على العز بمعنى أن هذه الفتاة تعيش في مستوى مادي جيد، وهو ينعكس على مظهرها الفسيولوجي عكس الفتاة النحيفة جدا. كما أن هذا يوحي بأنها "تصبر وتحمل الشقاء"، وهي صفة ضرورية يجب أن تتحلى بها الفتاة لكونها مقبلة على حياة جديدة وأعباء مضاعفة من خدمة البيت والزوج وأهله والاعتناء بالأولاد مستقبلاً، وهذا كله يجب أن يتوفر في الفتاة الممتلئة حسب نظر المجتمع.

1- حسن الساعاتي (سامية): الإختيار للزواج، دراسة علمية ميدانية للعراقيل المؤثرة في إختيار الشريك وعلاقتها بالتغير

الاجتماعي، المرجع السابق، ص 100.

2- دياب (فوزية): القيم والعادات الاجتماعية، المرجع السابق، ص 60.

ج-5 صغر السن:

يعد صغر سن المخطوبة كذلك من الأشياء المستحبة، وذلك يرجع لعدة أسباب، حيث يوجد مثل شعبي منتشر بكثرة في المنطقة "خد المرأة الصغيرة حتى ترببها على يدك"، ومفاده أن المرأة الصغيرة يمكن إعادة تطويعها وتعويدها على الحياة الزوجية الجديدة التي تنتظرها، حيث أنها بزواجها تنتقل إلى حياة زوجية جديدة وعادات وطرق عيش مختلفة على تلك التي كانت تعيشها مع عائلتها في بيت والديها، ولكونها صغيرة السن فهذا يسهل عليها التكيف مع هذه المستجدات على خلاف البنت الكبيرة في السن، التي تكون قد عاشت مدة أطول عن سابقتها في بيت والديها وترسخت فيها بعض العادات التي يصعب التخلص منها واستبدالها بسهولة بالعادات الجديدة الخاصة ببيت الزوجية.

كما أن صغر سنها يجعلها سلسلة وسهلة الإنقياد سواء بالنسبة للزوج أو للحماة (أم الزوجة) التي تعد محور للأسرة⁽¹⁾، خصوصا عند إنتقالها للعيش ضمن الأسرة الممتدة التي تعد الأم أو ربة البيت هي المسير الرئيس داخل الأسرة، لذلك يمكنها أن تختار المرأة المناسبة وهي المرأة الصغيرة في السن، وذلك لتكون مناسبة للجميع سواء لها بالدرجة الأولى أو لإبنها بالدرجة الثانية.

وبما أن الوظيفة الأساسية للزواج هي الإنجاب، وبما أن الأسرة سواء في الجزائر أو في العالم العربي عموما يحرص على إنجاب الأولاد بكثرة، فإن الزوجة الصغيرة في السن هي أكثر مناسبة لهذه العملية، لكونها أقل عرضة لمشاكل الولادة من غيرها، وحتى أنه لديها الوقت الكافي للمعالجة والولادة قبل وصولها لسن اليأس، ويمكن التوصل إلى ذلك بالنظر لشبابها (صغر سنها) إلى جانب معرفة مدى خصوبتها من خلال تتبع تاريخها العائلي في

¹ - فوزية دياب: القيم والعادات الاجتماعية، المرجع السابق، ص 259.

هذا المجال، فالإسلام يوصي باختيار المرأة الولود لقوله صلى الله عليه وسلم: "لا تزوجن عجوزاً ولا عاقراً فإني مباحٍ بكم الأمم"⁽¹⁾، وذلك تحفيزاً على كثرة النسل والإنجاب.

كما أن الأسباب الرئيسية التي يتجنبها المجتمع العربي عموماً هي السترة وإتقاء الفواحش وتحسين النفس بالحلال، إتباعاً لقوله عليه الصلاة والسلام: "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوّج، فإن أعض للبصر وأحصن للفرج"⁽²⁾. لذلك إذا كانت العائلة ميسورة الحال فإنها تسارع إلى تزويج أبنائها وكذلك هو الحال بالنسبة للفتيات.

ج-6 البكارة والعفة:

والمقصود من ذلك أن الفتاة المختارة للزواج ينبغي أن تكون بكرًا بمعنى لم يسبق لها أن تزوجت والمحافظة على شرفها، أما بالنسبة للمرأة البكر، فيفضلها أي مقبل حديثاً على الزواج في الجزائر لكونها ليست على تجربة سابقة بالزواج وخباياها، وهذا ما يضيف على الزوج نوعاً من الإطمئنان من ناحية هذه الزوجة، ومن ناحية كونه هو المسير والمتحكم في حياته الزوجية المقبلة، لذلك يستهجن كثيرا الزواج من المطلقة خصوصاً لأن المجتمع غالباً ما يشير بأصابع الإتهام إليها وحدها بكونها مقصرة وفاشلة من الناحية الزوجية، ولكونها غالباً ما تكون متمسكة بأولادها إن وجدوا من الزواج الأول، فهذا سيكون عبئاً عليها للزواج مجدداً، لذلك يستحسن الدين الإسلامي اختيار البكر للزواج بالدرجة الأولى لقول النبي صلى الله عليه وسلم لجابر عندما نكح ثيباً: "هلا بكرًا تلاعبها وتلاعبك"⁽³⁾.

كما أن عفة المرأة وحفاظها على شرفها يعد نقطة رئيسية لا يمكن تجاوزها في الإختيار الزوجي، لذلك كانت النسوة في المجتمع الجزائري سابقاً يحرصن كل الحرص على الحفاظ على شرف بناتهن بكل الوسائل، حيث يلجأن إلى إستخدام طرق الشعوذة واللجوء إلى نساء

¹ - عفيفي محمد (عبد الخالق): بناء الأسرة والمشكلات الأسرية المعاصرة، المكتب الجامعي الحديث، بور سعيد، 2011، ص162.

² - صحيح البخاري، تخريج صديقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1421هـ/2000م، ص 1302.

³ - عفيفي محمد(عبد الخالق): بناء الأسرة والمشكلات الأسرية المعاصرة، المرجع السابق، ص 162.

متخصصات في هذا المجال لقضاء حوائجهن حيث وبمجرد بلوغ البنت أو حتى قبل ذلك، تقوم النسوة بعرض بناتهن على امرأة متخصصة لتقوم لهن ببعض الطقوس السحرية من أجل إجراء ما يسمى "بالربيط" حيث تربط هؤلاء الفتيات بطريقة لا يمكن حلها إلا من طرف المرأة التي أجرت هذه العملية نفسها، وهذه العملية تقوم بها النسوة بغرض الحفاظ على بناتهن، بحيث لا يمكن لأي شخص أن يخترق هذا الحاجز السحري ويقوم بانتهاك عرض هذه الفتاة، وعند بلوغ هذه الأخيرة سن الزواج تقوم والدتها بإعادتها إلى نفس هذه المرأة لتقوم بعملية عكسية، ومن خلال نفس تلك الطقوس التي لا تعرفها إلا هي وبطريقة عكسية يتم من خلالها فك هذا "الربيط" لتتمكن هذه الفتاة من الزواج ولا تصادفها أي مشاكل ليلة دخلتها، هذه الليلة التي تعد الإمتحان الفاصل الذي تثبت به الفتاة عفتها ومحافظتها على شرفها، وذلك بمرأى من الجميع من خلال تقديمها للإثبات الفعلي على ذلك وهو سلامة غشاء البكارة، الذي يعد الدليل الفعلي على أنها صانت عرضها ولم يقربها رجل طوال حياتها الماضية، فمجرد إتجاه العروس إلى بيت الزوجية في المجتمع الجزائري يتم الدخول بها من قبل عريسها في الليلة الأولى من العرس التي ترافقها طقوس خاصة، فمثلاً أنها مهمة للعروس لإثبات عذريتها فهي أيضاً مهمة للعريس أيضاً، حيث في هذه الليلة يمكنه إثبات فحولته وقدراته الجنسية كرجل، لذلك يتم الإحتفال بهذا من خلال تظهير القميص مخضب بالدماء ليرقص به العريس وسط عائلته إحتفالاً بنجاحه في هذه المهمة التي تعد أساس بناء الأسرة مستقبلاً، لكن إذا اكتشف عدم عذرية هذه العروس فإن هذا "سوف يسود وجوه أهلها، ويسود عمائمهم، ويجعلهم مضغة في أفواه الناس لسنين طويلة"⁽¹⁾. أما مؤخراً ولتقادي الكثير من المغالطات وسوء الفهم ولتكون الأم وعائلتها مرتاحة في هذا المجال، أصبحت العديد من الأمهات يصطحبن بناتهن لطبيبة أخصائية في هذا المجال للحصول على شهادة تثبت بها عذرية الفتاة المقبلة على الزواج، وهذا أمر منتشر حالياً ليس فقط في الجزائر بل في أغلب

¹ - نيا ب(فوزية): القيم والعادات الاجتماعية، المرجع السابق، ص 301.

الدول العربية، حيث أصبحت الفتيات يجرين هذا الفحص سواءً مع أمهاتهن أو صديقاتهن أو حتى من تلقاء أنفسهن لأن العديد من الشباب اليوم لا يتزوجون إلا قبل أن يتأكدوا من سلامة غشاء البكارة للفتاة المقصودة للزواج⁽¹⁾، وذلك بغية تجنب الأضرار الناجمة عن هذه المسألة في المستقبل.

ومنه نرى أن بكارة المرأة وعفتها تعد من الشروط الأساسية التي يمكن اعتبارها كلبنة أساسية لبناء الزواج وتكوين الأسرة المستقبلية، وهي من الشروط التي يركز عليها الشباب المقبلين على الزواج في المنطقة لما لها من مرجعيات دينية، عقائدية واجتماعية.

4- حفلة الخطبة:

طقوس وممارسات الخطبة قديمة قدم الإنسان بداية بتلبس الخواتم، "فقد كان خاتم الخطوبة مستخدماً في روما القديمة حيث كان الرجل يقدمه إلى خطيبته، ولقد سادت نفس العادة في أوروبا المسيحية خلال العصور الوسطى وما بعدها، ثم دخلت عادة خاتم الخطوبة إلى البلاد الشمالية في بطن إذ حلت محل العادات القديمة عند الشعوب التيرتونية كعادة عقدة وعادة كسر عملة ذهبية أو فضية إلى نصفين أحدهما تحتفظ به المرأة وثانيهما يحتفظ به الرجل"² أما فيما يخص إقتسام الكعكة فأصلها إلى أمد طويل، فعند كثير من الجماعات القبلية في أمريكا يرمز إلى اتحاد الخطبين بإقتسام (كعكة) تصنع من دقيق الذرة أو بالأكل من طعام واحد يقدم إليهما، وعند قداما اليونان والرومان كان الخطبين يقتسمان "كعكة" مصنوعة من دقيق القمح ويقدم كل منهما قطعة إلى الآخر، وقد شاعت هذه العادة في العصر الحديث عند أكثر الشعوب³... الخ سواء في الماضي أو حتى حالياً.

¹ - مجلة أفكار: ظاهرة الرجال يطالبون بفحص غشاء البكارة قبل الزواج، 2009/06/24.

² وسترمارك (إدوار): قصة الزواج، مكتبة النهضة العربية، كتاب مترجم، القاهرة، بدون سنة، ص ص 203-204.

³ الترماني (عبد السلام): الزواج عند العرب في الجاهلية، عالم المعرفة، الكويت، 1984، ص 55.

نلاحظ من كل ما سبق أن الإختيار الزوجي في منطقة الجزائر العاصمة له العديد من المعايير التي لا تركز فقط على المرأة وصفاتها، بل هي كذلك تولي إعتبارا كبيرا لسمعة عائلتها التي على أساسها يمكن تكوين عائلة محترمة ومشرفة ويفسر ذلك المقولة الشهيرة في المنطقة "أحنا ماديماش برك مرأة ولكن ناسبنا الرجال"، والمقصود الإعتزاز والإفتخار بالنسب الذي يرجى منه الإستمرارية من خلال الزواج.

5. الفحص الطبي:

يعتبر الفحص الطبي من المراحل الدخيلة على الزواج، لكنه أصبح إلزامي بالنسبة للطرفين المقبلين على الزواج وفقا للمرسوم التنفيذي رقم 06-154 مؤرخ في 13 ربيع الثاني عام 1427 الموافق لـ 11 مايو 2006، حيث يحدد شروط وكيفية تطبيق أحكام المادة 7 مكرر من القانون رقم 84-11، تنص المادة 02 على أنه يجب على كل طالب من طلبي الزواج أن يقدم شهادة طبية لا يزيد تاريخها عن ثلاثة أشهر (03) تثبت خضوعه للفحوصات الطبية المنصوص عليها في هذا المرسوم.

أما المادة 03 تنص على أنه: لا يجوز للطبيب أن يسلم الشهادة الطبية المنصوص عليها في المادة (02) أعلاه إلا بناء على نتائج:

- فحص عيادي شامل.

- تحليل فصيلة الدم.

المادة 04: يمكن أن ينصب الفحص الطبي على السوابق الوراثية والعائلية قصد الكشف عن بعض العيوب أو القابلة للإصابة ببعض الأمراض.

المادة 05: يبلغ الطبيب الشخص الذي خضع للفحص بملاحظاته ونتائج الفحوصات التي تم إجراؤها طبقا للمادة (03) أعلاه ويتم إعداد شهادة طبية بذلك تسلم إلى المعني.

المادة 06: لا يجوز للموثق أو ضابط الحالة المدنية تحرير عقد الزواج إلا بعد أن يقدم طالبا الزواج الشهادة الطبية المنصوص عليها في هذا المرسوم.

المادة 07: يجب على الموثق أو ضابط الحالة المدنية التأكد من خلال الإستماع إلى كلا الطرفين في آن واحد من عملهما بنتائج الفحوصات الذي خضع لها كل منهما وبالأعراض أو العوامل التي قد تشكل خطراً يتعارض مع الزواج ويؤشر بذلك في عقد الزواج.

لا يجوز للموثق أو ضابط الحالة المدنية رفض إبرام عقد الزواج لأسباب طبية خلافا لإرادة المعنيين.

المادة 8: ينشر هذا القانون في الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

أ. تعريف الفحص الطبي المبكر:

يستلزم تعريف الفحص الطبي قبل الزواج عن طريق تحديد معناه اللغوي ومعناه الإصطلاحي.

أ- التعريف اللغوي:

يتضمن المصطلح الطبي قبل الزواج ثلاث كلمات: الفحص، الطبي، والزواج.

معنى الفحص لغة:

يشق معنى الفحص من الفعل: فَحَصَ، فَحَصًا، وكذلك تَفَحَّصَ وافتحص والذي يعني البحث والتنقيب والكشف وشدة الطلب خلال كل شيء، فتقول فحص الكتاب أي دقق النظر فيه وفحص فحصا أي بحث عنه.

فحصت عن فلان أي فحصت عن أمره لأعلم عالم، بمعنى أن كل واحد منهما يفحص من عيوب وأسرار الآخر¹.

¹ ابن منظور، لسان العرب، مج 11، ط4، دار صادر، لبنان، 2005، ص 135.

معنى الطبي لغة:

جاء لفظ الطبي من الطب وهو علاج الجسم والنفس، فتقول رجل طبّ وطبيب أي عالم بالطب، والطبيب هو الحاذق بالأمور والعارف بها وعلى هذا الأساس سمي الذي يعالج المرضى بالطبيب وقالوا تطب له أي سأل له الأطباء، وجمع القليل أطبة أما جمع الكثير فيقال أطباء¹.

معنى الزواج لغة:

إشتق الزواج من الفعل: زَوَّجَ، يزوج، زواجا، ويطلق الزواج في اللغة على الإزدواج والإقتران والإرتباط يدخل في هذا المعنى إقتران الرجل بالمرأة والمزاوجة بينهما، أو تقول زوج الشيء أو زوجه إليه أي قرنه.

فالفحص الطبي قبل الزواج يعني الكشف عن الجسم بكل الوسائل المتاحة من الأشعة والكشف المخبري والفحص الجيني"، وذلك لمعرفة ما لدى الخطيبين المقبلين على الزواج من أمراض قد تؤثر سلبا على العلاقة الزوجية.

ب- التعريف الإصطلاحي للفحص الطبي قبل الزواج:

يعرف الفحص الطبي قبل الزواج بأنه تقديم إستشارات طبية إجبارية أو إختيارية للخطيبين المقبلين على الزواج، وهي فحوصات مخبرية، وسريية، وتحاليل تجرى بغرض الكشف عن الاضطرابات الجينية، والأمراض الوراثية، والأمراض المعدية.

وبسبب كل هذا قام المشرع الجزائري تقنين مسألة الفحص الطبي قبل الزواج في قواعد قانون الأسرة المعدل سنة 2005، حيث نصت المادة 7 مكرر منه على ما يلي: "يجب على طالبي الزواج أن يقدموا وثيقة طبية، لا يزيد تاريخها عن 03 أشهر تثبت خلوهما من أي مرض وأي عامل قد يشكل خطرا يتعارض مع الزواج.

¹ابن منظور، لسان العرب، مج 09، ط4، دار صادر، لبنان، 2005، ص 83-84.

يتعين على الموثق أو ضابط الحالة المدنية، أن يتأكد قبل تحرير عقد الزواج من خضوع الطرفين للفحوصات الطبية، ومن علمهما بما قد تكشف عنه من أمراض أو عوامل قد تشكل خطراً يتعارض مع الزواج، تحدد شروط وكيفيات تطبيق هذه المادة عن طريق التنظيم¹.

قام المشرع بعد سنة كاملة من غياب النص التنفيذي بتحديد طبيعة هذه الشهادة الطبية وأنواع الفحوصات الواجب إجرائها من قبل المقبلين على الزواج طبقاً للمرسوم التنفيذي رقم 154/06² الذي يحدد شروط وكيفيات تطبيق أحكام المادة 07 مكرر من قانون الأسرة.

6. المهر وتطوراتها:

إذا تكلمنا عن المهر يجب أن نذكر كيف كان ينظر إلى البنت فميلاد الفتاة في الجاهلية رمز للعار والرذيلة، ليس لها الحق في الميراث والمهر، لذلك كانت تزوج البنت زواج الشغار³ أي زواج متبادل على أن يزوج الرجل إبنته في المقابل يزوجه الآخر إبنته وليس بينهما مهرا-أما عند عرب الجاهلية فكان مقابل حصولهم على المرأة عادة فيقدم "عدداً من الإبل يسوقها الخاطب إلى بيت مخطوبته وتسمى السياق، وكان عددها يقدر على مقدار المرأة في قومها أو حظها من الحسن والجمال"⁴.

لذلك المهر أصله كان ثمناً للمرأة "ففي الجماعات الصائدة كان يشتري الرجل المرأة بما يقدم لأبيها من رؤوس الماشية"⁵.

¹ أمر رقم 02/05 مؤرخ في 2005/02/27، الجريدة الرسمية الجزائرية، عدد 15 صادر في 2005/02/27.
² المرسوم التنفيذي رقم 154/06 المؤرخ في 2006/05/11 يحدد شروط وكيفيات تطبيق أحكام المادة 07 مكرر من قانون رقم 11/84 مؤرخ في 09 يونيو 1984 متضمن قانون الأسرة ج.ر.ج.ع.ج.ع. 31، صادر في 2006/05/11.
³ محمد الشيخ (محمود): المهر في الإسلام بين الماضي والحاضر، دراسة -اجتماعية فقهيّة، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2000، ص 20.

⁴ الترماني (عبد السلام): الزواج عند العرب في الجاهلية، المرجع السابق، ص 199.

⁵ نفسه، ص 199.

مع قدوم الإسلام تغير الزواج عما كان عليه عند الشعوب القديمة، لأخذ شكل أرقى وذلك بتشاور وتفاهم أهل العروسين، وأصبح يتم الزواج بعقد شرعي بعد تحديد قيمة المهر والذي كثيرا ما يفهم المهر على أنه هبوط بمستوى النساء إلى درجة المنقولات التي تباع وتشتري¹. يحمل المهر بعيدا عن صورة البيع والشراء قيمة إجتماعية أكبر وهي إحترام الزوج لزوجته ورمز لتمتين المحبة وتقديرا لقيمة العلاقة.

فأعطى الإسلام للفتاة حق التصرف في المهر، بالتالي أصبحت قيمة المهر مختلفة عما كانت عليه إذ جعله الشرع "واجبا وإظهارا لقوة العقد وإعاززا للمرأة وتأكيدا للرغبة في قيام الحياة الزوجية ودوامها"².

نجد أن كل هذا أدى إلى تغيير في عقليات الأفراد، وأصبح المهر قيمة إجتماعية ورمزية، وإعتبره مرحلة إنتقالية إلى حياة زوجية مستقرة إجتماعيا ونفسانيا، فانتقل المهر من قيمة صغيرة إلى قيمة تعجيزية في بعض المناطق.

أ- تعريف المهر:

الصداق أو "المهر" هو المال الذي تستحقه الزوجة على الزوج بالعقد عليها، أو بالدخول بها دخولا حقيقيا وله تسعة أسماء هي: الصداق، المهر، الأجر، الحباء، الصدقة، النحلة، الفريضة والعقر (بضم العين)³.

والمهر في الشرع هو ما أوجبه الشرع من المال أو ما يقوم مقامه حقا للمرأة على الرجل في عقد الزواج في مقابل الإستمتاع بها، فلهذا كان حكمه الوجوب وليس شرطا من شروط الزواج لكنه حكم من أحكامه المترتبة عليها وأثر من آثار الزوجية التي لا يملك الزوج ولا الزوجة ولا أولياؤها إخلاء الزواج كما ورد في نفس الآية.

¹شكري (علياء)، الجوهرى (محمد): قراءة في الأسرة ومشكلاتها، دار الثقافة، القاهرة، 1974، ص 248.

²الخشاب (مصطفى): دراسات في علم الاجتماع العائلي، دار النهضة العربية، بيروت، 1985، ص 47.

³قشي (فاطمة الزهراء): الزواج والأسرة في قسنطينة في القرن 18، دار القصة للنشر والتوزيع، 2007، ص 29.

قال الله تعالى: "وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا" الآية 04 من سورة النساء.

وهنا لا بد أن تشير إلى ثلاثة نقاط توضح لها معنى الآية.

أ- سمي المهر صدقة بضم الدال والصدقة مشتقة من مادة "صدق" ولذا يسمى المهر صداقا أو صدقة لدلالته على صدق العلاقة مع الرجل.

ب- أراد الله عز وجل أن يشير إلى تعلق المهر بنفس المرأة لا بالأب ولا بالأم لأن المهر ليس أجرة التربية والإرضاع والإطعام وغيرها من الخدمات التي قدمها لها.

ج- إنه باستعمال كلمة (نحلة) يصرح بوضوح أن المهر ليس له عنوان غير الهدية فحسب¹.

كما ورد تعريف الصداق في قاموس الأنثروبولوجيا على أنه المال، أو الهدايا أو الخدمات التي يقدمها العريس وأقاربه لوالد العروس، ويترتب على دفع الصداق إلتزامات قانونية تختلف من مجتمع لآخر، فهو يضفي الصفة القانونية على الزواج².
لقد رفع الإسلام مكانة المرأة وسان مكانتها أمام الزوج والمجتمع ليس بقيمة المهر المرتفعة أو المنخفضة، ولكن بوجوده كحق لهما.

كما ورد تعريف الصداق أو ثمن العروس عند "محمد عاطف غيث" على أنه يشير إلى الهبة التي يقدمها العريس وأقاربه إلى والد العروس أو أقاربها، الذين يتحملون بدورهم بعض الإلتزامات الإجتماعية والقانونية التي تختلف باختلاف المجتمعات وغالبا ما تقدم هذه الهبات لكي نتمكن من إقامة زواج شرعي، ويعتبر قبولها علامة على إنتقال بعض الحقوق إلى الزوج، ويعد ثمن العروس أقدم نظم الزواج، فقد لاحظ سيرهاري سميث Sir Harry Smith أنه ينتشر على نطاق واسع في مجتمعات إفريقيا، وأكد أن تزايد إنتشار هذا النظام في المجتمعات الحديثة بفقده المضمون التجاري، ومعنى ذلك أنه يختلف من حيث الشكل

¹مطهري (مرتضي): نظام حقوق المرأة في الإسلام، دار التعارف، بيروت، 1992، ص 199.

²شاكر مصطفى (سليم): قاموس الأنثروبولوجيا-إنجليزي-عربي، المرجع السابق، ص ص 47-49.

والوظيفة بإختلاف المجتمعات. ولقد إعتقد الأوروبيون أن الزوجة في العصور القديمة كانت تشتري، ولو أن الفهم الحديث للظاهرة يستخدم مصطلح ثروة العروس بدلا من المصطلح القديم، وفي المجتمعات التي تأخذ بنظام النسب الأبوي تستمل ثروة العروس على بعض الهدايا التي يقدمها أهل العروس إلى أهل العريس وإذا كانت بسيطة في قيمتها¹.

ب- أنواع المهر:

المهر نوعان "المهر المسمى" وهو المهر الذي يثبت بمجرد إتفاق الزوجين، مهما بلغت قيمته طالما تم بإرادة الطرفين، إضافة إلى كل ما قدم للمرأة من ثياب وحلي ذهبية وفضية وجوهر فهو يندرج ضمن المهر إذا سمي في العقد، أما إذا لم يسمى في العقد فلا يمكن أن يعتبر مهرا².

"مهر المثل": وهو الذي يقدم عادة لمثل الفتاة المعنية بالأمر وهو المهر "المفروض للزوجة قياسا مع تماثلها من النساء"³، والمماثلة هنا تكون في الجمال والسن والبركة والخلو من الولد والعقل والتدين والجمال.

ويمكن أن نوضح التعريف بمهر المثل جيدا، لا بد أن نتعرف على بعض الأحوال التي يجب فيها مهر المثل وهي⁴:

- إذا لم يُسمَّ المهر في عقد الزواج كأن يقول لها "تزوجتك على ألا مهر لك وتقول المرأة قبلت، فهذا الإتفاق يكون باطلا ولا يعمل به والعقد صحيح، ويجب في هذه الحالة مهر المثل.

- إذا كان هناك تسمية فاسدة، سواء كان فساد التسمية متأتيا من جهة كون المسمى ليس بمال أصلا كالحم الميتة التي ماتت، أو الخمر والخنزير.

¹عاطف غيث (محمد): قاموس في علم الاجتماع، المرجع السابق، ص 41.

²قشي (فاطمة الزهراء)، الزواج والأسرة في قسنطينة في القرن 18، المرجع السابق، ص 29.

³محمد الشيخ (محمود): المهر في الإسلام بين الماضي والحاضر - دراسة إجتماعية- فقهية، المرجع السابق، ص 57.

⁴ المرجع نفسه، ص 60.

- إذا زوجت المرأة البالغة العاقلة نفسها من كفاء وبأقل من مهر المثل، وذلك بدون إذن وليها، وفي هذه الحالة وليها له حق رفع المهر إلى قيمة مهر المثل.
- إذا تزوج كافر بكافرة وكان قد فرض لها مهرا فاسدا كالخمر ولحم الخنزير ثم أسلما فإن كانت قبضت جمعية في الشرك فقد سقط عنه جميع المهر وتبثت ذمته من الصداق، وإن كانت لم تقبض شيئا حكم الحاكم بفساد المسمى وأجب لها مهر مثلها من نقد البلد.

ج- محتوى المهر:

- أما فيما يخص محتوى المهر فهو لم يتغير مهما كان الزمان والمكان والمتمثلة في¹:
- الماشية هي وفر مجتمعات البدو الرجل المفضلة، جمال وجياد وخرفان.
 - الجواهر من فضة وذهب.
 - المواد الغذائية الإستهلاكية (هدية الطعام).
 - الأثاث والألبسة.

نلاحظ من مكونات المهر بقيت كما هي على مر الزمان في جميع مناطق مجتمعنا، قد يظهر التباين في قيمة المهر التي يعطيها الزوج لزوجته، والتي تتأثر في أغلب الأحيان بالشريعة الإسلامية والتي تجعل المهر رمزيا.

حتى المشرع الجزائري ذكر المهر في قانون الأسرة المستمد من الشريعة الإسلامية ففي المادة (14) تنص على أن المهر "هو ما يدفع نحلة للزوجة من نقود أو غيرها من كل ما هو مباح شرعا، وهو ملك لها تتصرف فيه كما تشاء"².

نلاحظ من خلال هذا أن المشرع راعى الظروف المعيشية للأفراد وأحوالهم المادية لكن قد يظهر الاختلاف في مقدار المهر، وهذا حسب العادات والتقاليد المتباينة من منطقة لأخرى حيث نجد أن بعض المناطق تغالي في قيمة المهر.

¹ جغلول (عبد القادر): المرأة الجزائرية، دار الحداثة، ط1، 1983، ص 189.

² بلحاج (العربي): الوجيز في شرح قانون الأسرة الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ص 17.

إلا أنه لا يوجد حد أدنى أو حد أعلى للمهر فقيمه تختلف من أسرة لأخرى، لكنه يتحدد حسب ما يطلبونه من جهاز زد الصفات المتوفرة في العروس زد على ذلك "المركز الاجتماعي حسبها ونسبها وسمعتها ومكانتها حسب ما تتمسك به الأسرة من تقاليد تتعلق بمسألة المهر في حد ذاته"¹.

د- رمزية المهر إجتماعيا:

لكل مجتمع عاداته وتقاليدته حيث هذه الأخيرة تتحكم في كثير من أمور الحياة، فأصبح لها قدسية لا يمكن تجاوزها وهي بدورها تعطي للمهر الصفة الرمزية لإتمام الزواج، لكن في بعض الأحيان تحول إلى تجارة ويظهر ذلك جليا في الإرتفاع لقيمة المهور. فأصبح المهر وسيلة لإظهار المستوى الاجتماعي وهذا بإسم التفاخر وعلى هذا الأساس أصبح المهر يلعب دور الحماية بالنسبة للمرأة لأنه يضمن لها الإندماج داخل الأسرة الجديدة، فإذا قبلت المرأة بالزواج مثلا بمهر منخفض فإنها ستتزوج بمخاطر وتخوفات لأن المهر لها ضمان.

إلا أن بعض المناطق في المجتمع الجزائري ألغت صفة الرمزية من المهر وتغالي في قيمته فتقلت كاهل الشباب المقبلين على الزواج.

ويفعل التغير الاجتماعي وتأثيره على المهر فقد عرف هذا الأخير تغير البيئات والنمط الإقتصادي السائد لذلك أثر بشكل جلي على طبيعة المهر وانتقل من غنيمة الصيد إلى النقود فأصبحت المهور ترتفع وتخفض بحسب خصائص المرأة من عاملة وغير عاملة، طبقتها، جمالها، المكانة الاجتماعية لأسرتها... وغيرها من المحددات الإقتصادية.

¹ ذياب (فوزية): القيم والعادات الاجتماعية، المرجع السابق، ص 271.

خلاصة:

تغيرت طرق ممارسات الأعراس في الأسرة والمجتمع، بداية من إختيار شريك حياتها ومراسم الخطوبة وصولاً إلى ليلة الزفاف التي تغير مكانها من المنازل إلى قاعة حفلات، كل ذلك راجع خروج المرأة للتعليم والعمل، مما مكّنها في إبداء رأيها وإتخاذ قرارات في مختلف المسائل المتعلقة بالإحتفالات العائلية.

الفصل الرابع:

الطقوس الداعمة للاحتفالية

العرس

تمهيد:

طقوس العرس إتفاقاً تعاقدياً يضفي على العلاقات الإجتماعية بين الزوجين وأسرتهما طابعاً رسمياً وثابتاً، بالإضافة إلى خضوعه لما تفرضه العادات والأعراف والتقاليد التي تشكل وسائل الضبط الإجتماعي التي وافق عليها المجتمع وأقرها، كما أنه يتم وفقاً لقواعد دينية محددة في حفل عام وهذا الحفل في حد ذاته يعتبر إعلاناً رسمياً بين فتى وفتاة قررا الارتباط الإجتماعي بالزواج، وبمقتضى هذا العقد فإن كلاهما يتحمل مسؤولية هذا الارتباط، وما يترتب عليه من واجبات⁽¹⁾. كما أن الزواج يتضمن مراسيم وطقوس، إذ لم تقم فعلاً فلا يسمى الاتحاد بين الذكر والأنثى زواجاً، فهو يتضمن حفلة وإتحاداً ذا ميول إجتماعية معروفاً بشروط المجتمع الذي ينظم الدخول في هذه العلاقة⁽²⁾.

ويعتبر حفل الزفاف عتبة يتم الانتقال من خلالها من أدوار العزوبة إلى الزواج يضمه نوع من الإحتفال، وهو أمر شائع في كل مجتمع وإن اختلفت صورته وأشكاله، فقد يستمر في بعض المجتمعات أياماً عديدة، تذبج فيها الذبائح وتقام فيها المآدب، وقد تقتصر فقط على الإجراءات الرسمية في مجتمعات أخرى، وعموماً فإن حفل الزفاف أصبح في العصر الحاضر مسألة إختيارية وترجع لرغبة العروسين وإمكانياتهما المادية والإجتماعية.

ويشمل الزفاف جانبين أحدهما ديني والآخر إجتماعي، فالأول يقوم به رجل الدين، حيث يقوم بتسجيل عقد الزواج وإعلانه، والجانب الإجتماعي وهو الإحتفال الذي يلي عقد القران وفيه يدعى أقارب الزوجين وعادة ما يصاحب الحفل الغناء والموسيقى وتناول الأطعمة والمشروبات⁽³⁾، ويمكن التطرق إليه في هذا الفصل.

1- عفيفي محمد: بناء الأسرة والمشكلات الأسرية المعاصرة، المرجع السابق، ص 182.

2- رشوان حسين (عبد الحميد): الأسرة والمجتمع، مرجع سابق، ص 13.

3- محمد عفيفي (عبد الخالق): مرجع سابق، ص 183.

أولاً: المراسيم النهائية لطقوس العرس

1. الفاتحة:

في الماضي كانت الفاتحة تعتبر قران لكن مع التغير الواقع في المجتمع ولضمان حقوق المرأة، أصبح العقد المدني هو الذي يعطي للزواج الشرعية القانونية فقراءة الفاتحة كانت تقام بالمسجد، فيقوم والد الشاب بإخطار الإمام عن موعد عقد القران (الفاتحة) بحضور والد الشاب وأقاربه (الجد، العم، الخال) مع ولي الفتاة وأقاربها (الجد، العم، الخال) حيث يستفتح الإمام الجلسة بالبسملة والحمد لله ثم يشرع في التعريف بالعريس والشاهدين وولي الفتاة الذي يقوم بإملاء الشروط على مسامع الحاضرين، وبعد الإتفاق على الشروط بعقد القران إبتداءاً بتلاوة فاتحة الكتاب وشيئاً من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة خصوصاً ما تعلق منها بالنكاح وآدابه، وعند إتمام مراسيم عقد القران يقوم الشاب من مجلسه ويشرع بمصافحة الحاضرين كذلك إعطاء للإمام هدية رمزية سواء نقود أو غير ذلك.

لكن الآن أصبحت المراسيم تجرى في بيت الفتاة بحضور النساء مع حفلة محدودة من المعازيم، مع تقديم المشروبات والحلويات وإقامة وليمة، فالإلزامية حضور النساء راجع للتطور والتغير في البنية الإجتماعية وتغير وضع هذه الأخيرة التي أصبحت لها حق في إتخاذ قرارات في شكل ممارسات الإحتفالات العائلية.

لأن التغير على مستوى البناء الإجتماعي للأسرة يؤدي إلى تغير في مراكز الأشخاص وأدوارهم بحيث يحدث "التغير في أشخاص بالفئات يقومون بأدوار في التنسيق الإجتماعي ذلك أنه خلال فترة طويلة من الزمن تصبح تغيرات لا مفر منها"¹.

لذلك دائماً المرأة تعمل على تطوير الثقافة التي تعكس ذاتها الفردية والإجتماعية من أجل الوصول إلى المكانة الإجتماعية.

¹مريم أحمد (مصطفى): التغير الاجتماعي ودراسات المستقبل، دار المعرفة، مصر، 1996، ص 22.

2. المهيبة:

هي عبارة عن الهدايا المقدمة من طرف أهل الخاطب للمخطوبة في المواسم والأعياد الدينية من عيد الفطر، عيد الأضحى، محرم، عاشوراء، المولد النبوي الشريف والغرض منها الإهداء فهي الهدايا العينية المستهلكة وغير المستهلكة وتسمى "المهيبة" بالدرجة العامة.

أ- تعريف الهدية لغة:

الهدية مفردة والجمع هدايا، يقال أهدى له وإليه، وهي ما يقدمه القريب أو الصديق من التحف والألطف، والتهادي: أن يهدي بعضهم إلى بعض.

ب- تعريف الهدية اصطلاحاً:

نوع من أنواع الهبة وهي ما يقدمه الواهب للموهوب له على وجه الإكرام والتودد فتسمى هدية، أما إذا كان يقصد ثواب الآخرة فهو صدقة، وإن لم يقصد شيئاً فهو هبة، والهدايا شاملة لكل ما يقدمه المهدى على المهدى إليه¹.

لقد جرى العرف بين الناس أن يقدم للخطيب لمخطوبته بعض الهدايا، والهدف من ذلك تحقيق التآلف والتحاب والتقارب بينهما وبين أسرتهما. فتقدم هدايا سواء من النقد والذهب والفضة والملابس والحلي والثياب، كذلك جرى العرف جلب الحلوى والحناء أو هدايا رمزية.

كذلك يمكن تعريفها على أنها هبة يقدمها شخص لآخر، حيث كان تقديم الهدايا من الأساليب الهامة في توزيع الإنتاج في المجتمعات القديمة، وقد ظل فعالية إقتصادية هامة بين عدد كبير من الشعوب البدائية، وتعتبر تقديم الهدايا الذي يتم في مناسبات خاصة، كالزواج والأعياد والزيارات أمراً متوقعا من الأشخاص الذين يرتبطون بعلائق إجتماعية معينة، كما يقترن دائما بتوقع رد الهدية لأن التقاليد الإجتماعية تفرض تطبيق مبدأ (المقابلة بالمثل)، وقد يكون التبادل إحتقاليا رغم أنه مصحوبا بنوع من المقايضة ويذهب بعض الباحثين إلى تقديم الهدايا وردها من العلائق الإجتماعية وأنها ينطويان

¹فخري محمد جانم (جميل): التدابير الشرعية الحد من العدول عن الخطبة في الفقه والقانون، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2009، ص ص 99-101.

على معان رمزية¹ وكان أول من درس الهدية دراسة أنثروبولوجية إجتماعيا هو مارسل موس.

ج- الهدية عند مارسل موس:

الهدية عرفت منذ زمن بعيد ولا تزال موضع التبادل بين الناس، وتحتل مكانة كبيرة في حياة الأفراد والمجتمعات فالهدية قد تؤدي معنا عميقا رغم بساطتها كما أنها قد تؤدي معنا فارغا رغم أنها ثمينة وباهظة الثمن، فالهدية يرافقها مشاعر وتعمل على توطيد العلاقة والصدقة.

الهدية تمنح إراديا ولا يتوقع منه أي شيء لكن "مرسل موس" أثبت العكس ويقول "أن الهدايا في المجتمعات البدائية قد يبدو أنها تقدم عن تفضيل وإرادة بينما هي في حقيقة الأمر ليست إختيارية بل هي جبرية ولغرض معين"². لذلك أطلق عليها الهدية الإلزامية، لقد قام بدراسة موقع الهدية، والهدية المعادة في المجتمعات البدائية في كل من بوليفيا، ميلانيزيا، والشمال الغربي الأمريكي، وتتصف الهدية بصفة الإلزامية حيث كشف أن القانون والمصلحة تفرض على من يقبل هدية أن يرد مثلها أو أفضل منها³.

لهذا الإلزام ثلاثة مظاهر: العطاء، الأخذ والرد أي هناك إلتزام يفرض عليك تقديم الهدايا والإلتزام بقبولها، والإلتزام بردها وهذه الثلاث مظاهر مرتبطة كل تبادل إقتصادي بسيط حسب الحفل الذي ينظم لهذا الغرض، لذلك تسجل العطايا (الهدية) وظيفة أخلاقية تتمثل في إستمرارية العلاقات الإجتماعية التي لا يمكن فهمها خارج مجمل خصائص الثقافة المتعلقة بالمستوى الاقتصادي والقانوني والديني والجمالي، حيث إقترح موس تسميته "بوتلاتش"⁴.

¹شاكر مصطفى (سليم): قاموس الأنثروبولوجيا (إنجليزي-عربي)، المرجع السابق، ص 345.

²موس (مارسال): علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، بحث في الهبة والهدايا الملزمة، المرجع السابق، ص 13.

³نفس المرجع، ص 14.

⁴محمد خوجة (عبد العزيز): علم الاجتماع المعاصر محاضرات جامعية، دار نزهة الألباب، 2007، ص 118.

و"البوتلاتش" يعني "الإطعام" أو "الإستهلاك" حيث هذه القبائل يقضون شتاتهم في حفل دائم: مادب ومعارض وأسواق¹.

والهدية والهبات ترتبط بها عدة مفاهيم²:

1- أن الشيء المعطى كائن حي له روح، وتكمن فيه قوة تحركه، وهو مرتبط بصاحبه الأول.

2- وجوب العطاء ووجوب الأخذ ووجوب الرد، فوجوب العطاء مرجعه أن الشيء بما أنه متداخل مع صاحبه ومتكامل معه فإن إعطائه يعتبر تعبيراً عن رغبته في التقرب إلى الشخص المعطى له والتحالف معه.

3- ووجوب أخذ الشيء المقدم هو بمثابة تعبير عن قبول هذه المحالفة والمشاركة والقرب التي عرضها المعطى والإمتناع عن العطاء والأخذ معناه رفض المشاركة والتحالف وذلك في حكم إعلان الحرب الخاصة أو العامة.

ومن بين الزيارات المناسبة التي مازالت العائلات الجزائرية محافظة عليها من أجل إستمرار التواصل بين أهل الخطيب مع أهل خطيبته سواءً عبر الهاتف حالياً لتفقد أحوال هذه الفتاة والإطمئنان على صحتها، وذلك لتحسيسها أنها أصبحت جزء من العائلة، أما عن الزيارات التي يقوم بها أهل الخطيب، فتكون عادة في المناسبات الدينية، كيوم السابع والعشرون من رمضان، أو عيد الفطر "العيد الصغير"، وعيد الأضحى "العيد الكبير"، ومناسبة المولد النبوي الشريف "المولود"، ولكل مناسبة قصد معين لدى العائلات في منطقة الجزائر العاصمة يمكن ذكرها فيما يلي:

2-1 يوم السابع والعشرون من رمضان أو عيد الفطر "العيد الصغير":

تتم هذه الزيارة بإقتراب عيد الفطر أي يوم السابع والعشرين، نظراً لأهمية هذه المناسبة لدى المجتمع الجزائري، حيث يفضل إقامة العديد من المناسبات فيها كالخطبة أو الختان للبركة الملتزمة من هذه الليلة التي لها عظمة كبيرة في ديننا الإسلامي، كما أنها تعد مناسبة للفرح

¹موس (مارسال): بحث في الهبة والهدايا الملزمة، المرجع السابق، ص 30.

² نفس المرجع، ص 15.

والإحتفال وإدخال السرور على الأسرة، لذلك تختار الأسر هذه الليلة لزيارة أهل الخطيبة وإحضار هدية لها بهذه المناسبة، وهذه الهدية متمثلة في لباس العيد أو مبلغ مالي معتبر بغية شراءه، وهذه فرصة للخطيب ليعبر لهذه المرأة أنها أصبحت تحت عصمته وهو بعد خطبتها فصاعداً مسؤول عنها وعن تلبية جميع حاجاتها، ويمكن لهذه الزيارة أن توّجّل ليوم العيد بحسب رغبة العائلتين وظروفهما.

2-2 عيد الأضحى "العيد الكبير":

تعد مناسبة عيد الأضحى كذلك من المناسبات الدينية التي تجمع بين الأسر والتلاقي بين الأحباب، كما أنها مناسبة لذبح الذبائح للتقرب لوجه الله، وبما أن هذه الخطيبة أصبحت جزء من العائلة، لذلك تجب زيارتها وأهلها لتهنئتهم بالمناسبة، ولتقديم جزء من كبش العيد لهذه الفتاة المخطوبة، باعتبار أنه لها الحق في هذه الشاة، فهي تعد زوجة الابن المستقبلية تطبيقاً للمثل الشعبي الذي يقول: "من عيالكم ويسالكم" الذي تعني أن هذا الشخص من العائلة وهو "يسال" بمعنى أن له حقاً عليكم، وهذا ينطبق على الخطيبة كذلك.

2-3 مناسبة المولد النبوي الشريف:

يعني الإحتفال بالمولد النبوي الشريف، فهو بمثابة "العيد" ويطلق على يوم المولد النبوي الشريف عادة إسم "المولود"، حيث تتسابق العائلات إلى اقتناء ملابس جديدة سواءً ملابس جديدة سواءً بالنسبة للأطفال أو النسوة، لذلك تنتظر الفتيات المخطوبات زيارة أهل الخطيب لهن في هذه المناسبة كما هي العادة في المنطقة، لتهنئتهم بهذه المناسبة وتقديم هدية للفتاة بهذه المناسبة، سواء كان لباساً أو قطعة قماش أو مبلغاً مالياً لتشتري به اللباس الذي تختاره هي على نوقها، بالإضافة إلى تقديم الحنة والطمينة والشموع والعمود التي ترمز إلى الفرح والسرور بهذه المناسبة.

هذا باختصار عن الزيارات الرسمية الخاصة بالمناسبات الدينية التي تعد رمزا لتوطيد العلاقات بين العائلتين المتصاهرتين، وهي تلعب دوراً ثقافياً ونفسياً واجتماعياً هاماً، خصوصاً لدى عائلة الخطيب، فمن خلالها يبرهن الخاطب على مدى تمسكه بهذه الفتاة

وحبه لها، كما يبرهن كذلك على قدرته على تحمل المسؤولية وقدرته على قوام زوجته المستقبلية. وقد أقر النبي الكريم هذا في قوله: "تهادوا وتحابوا"⁽¹⁾، وذلك لما للهدية من دور هام في توطيد أواصر المحبة وتنمية مشاعر الود، فهي تعد مفتاحاً من مفاتيح القلوب وهي عملية اجتماعية مهمة، كما أنها تفاعلية متبادلة بين أفراد المجتمع الواحد، وقد لاحظنا هذه التبادلية لدى أهل المنطقة، فكلتا العائلتين تقدم هدايا للأخرى.

ومن خلال هذه الهدايا المقدمة يمكن لعائلة الخطيبة التأكد من المستوى المادي لهذه العائلة ومدى تحليهم بالذوق والأصالة والكرم... إلخ، غير ذلك من الصفات المستحبة التي من خلالها تطمئن الفتاة وأهلها على مستقبلها مع هذه العائلة، فنجد الكثير من النسوة لا تقوت السؤال عن الأشياء المقدمة لهذه الفتاة بعد مرور هذه المناسبات، وعن قيامهم بهذه الزيارة أصلاً، لما لها من أهمية اجتماعية لدى أهل المنطقة، والتي بدورها يكون لها وقعها النفسي على هذه الفتاة وأهلها، لحد أنه يمكن بسببه أن تلغى الخطوبة عند تقصير الخاطب وأهله بواجبه نحوها في هذه المناسبات، لذلك أصبحت هذه العادات تشكل عبئاً ثقيلاً على العائلات الفقيرة، حيث أنها يمكن أن تلجأ إلى التكلف في تقديم هذه الهدايا بإقتراض المال من أجل أن تكون مثلها مثل العائلات الغنية لتتمكن من التباهي والتفاخر أمام الأهل والأحباب.

والمثير للإنتباه هو أن هذه الزيارات ذات طابع عائلي، بحيث لا يمكن للخاطب زيارة خطيبته إلا بحضور عائلته حفاظاً على دوام الإشتياق بين الخطيبين، الذي يحفز الخاطب على التعجيل في إتمام الزواج وتقادي حدوث أي مشاكل، حيث كلما طالت المدة فالخاطب يجب عليه أن يلتزم بواجبه اتجاه هذه الخطيبة وعائلتها بحلول هذه المواسم التي تتكرر بحسب طول مدة الخطبة.

¹ - رواه البخاري، نقلًا عن علي محمد الشيخ: الهدية في ضوء السنة النبوية، بدون دار النشر، لبنان، 2009، ص 7.

3- الدعوة إلى الزفاف¹:

قبل حوالي أسبوعين من تاريخ الزفاف يتم دعوة الأقارب والأصدقاء إلى إحتفالية العرس، ومن مدلولات هذه الدعوة هي مشاركة الآخرين أفراحهم لما في ذلك من التلاحم والتعاطف والمودة.

في الماضي كانت تتولى النساء والرجال عملية الدعوة لكن مع التطور والتغير الحاصل في طريقة الإحتفال حيث أصبح الحفل يقام في القاعات وليس المنازل هذا ما حتم على الأشخاص الدعوة عن طريق بطاقات خاصة يتم شرائها من طرف العائلة حسب قدراتها المادية والإقتصادية ومع ظهور وسائل الإعلام انتهج أسلوب جديد وحد الدعوة عن طريق الهاتف وذلك للتخفيف من التعب وكذلك هناك بعض العائلات تشتترط عدم إحضار الأولاد. حيث في هذه البطاقة يتم تحديد نوع المناسبة ومكان الإحتفال وتاريخه مع تدعيمه برسم تخطيطي للطريق المؤدي لقاعة الحفلات وكذلك تحديد وقت الدعوة.

4- طقوس حفل الزفاف:**4-1 الحمام:**

يعتبر معلم من معالم الثقافة وفضاء إجتماعيا معقدا له دور في حياة الناس كذلك موروث ثقافي مادي وغير مادي، فهناك من يطلق على الحمام إسم "الحمام العام" أو "الحمام التركي" (Le bain turc) والحمام الموريسكي (le bain Maure) نسبة إلى الحمامات التي شيدها الأتراك أو الموريسكيون في العهد العثماني لأن الأتراك إستعانوا بالموريسكيين الذين نبغوا في العمارة وأساليب توزيع وصرف المياه وتهيئة السدود والجسور وخصوصا بناء الحمامات.

الحمام فضاء مجد "ثقافة الجسد" فكان يعتبر من أهم الفضاءات الإجتماعية الحضرية بتواجده بالقرب من الأسواق والمساجد والملاعب.

¹محمد نور الجوهري (أممية): أنت... وإبتك العروس، المرجع السابق، ص 50.

يعتبر الحمام فضاء يشبه المعبد، ففي الحمام يُقدّس الجسد من خلال علاقته بالماء فهو موطنًا للحرارة والرطوبة وكذلك يتميز بكثرة أقواسه وقببه والدهاليز، بالإضافة إلى الأسقف الملونة والمزينة بقطع الزجاج العاكسة للضوء الخافت مهمته إضفاء جو جمالي مشع للحجرة عاكس لألوان الزجاج المختلفة.

الحمام حجز زاوية في كثير من المناسبات البهيجة في معظم المجتمعات من بينها المجتمع الجزائري خاصة في حفل الزفاف حيث تذهب العروس بصحبة قريباتها العازبات إلى الحمام يقومون بطقوس تختلف من بيت السخونة إلى طقوس البيت الباردة بداية من عملية الغسل عبر طقوس تهيئة الجسد عن طريق شعيرات كثيرة من غرفة البخار ووضع العطور والروائح على الجسد كل ذلك تتخلله أجواء مفرحة تصنعها مرافقات العروس من زغاريد وغناء وتقديم المشروبات والحلويات إلى كل الموجودين في الحمام، وتُقدّم هدايا رمزية لصاحبة الحمام والعاملات فيه. مع المصاريف الأخرى التي تقع على عاتق العروس كل ذلك يتم بمساعدة امرأة تعني بالنساء بما فيهم العروس تسمى "الطيابة" لأن هذه الأخيرة كانت تتولى عملية طهي الطعام على فرناق الحمام وتكون تحت الأرضية وتسمى "أرض النار" وكذلك تتولى عملية الشطف والفرك وتهتم بشؤون الحمام.

لذلك تفضل كل عائلة أن تذهب إبنها العروس إلى الحمام للعناية بجسدها وتنشيط دورتها الدموية، الحمام هو معبد كلّ إنسان لأنه يتميز بالنظافة والإغتسال، بسبب النور الخافت في وسط الظلام الذي يبعث الطمأنينة والراحة وفرصة لإسترخاء العروس بكل حرية ودون قيود فهو فضاء للترويح عن النفس والتفاعل الإجتماعي والثقافي. لذلك بقي الحمام محافظًا على دوره في حفل الزفاف من طرف العائلات لأنه نسيج متكامل من القيم والعادات الإجتماعية ومكان تبحت الأمهات فيه عن زوجات لأبنائهم، لأن مراقبة الجسد يكون مباح وإستعراض الواجهة دون حرج ممّا أعطى له قيمة حية في قلوب العائلات في ممارسات الطقوس المصاحبة للإحتفالات.

تدخل عادة "الحمام" ضمن تقاليد الحضارة العربية الإسلامية، يعد الحمام في حياتنا الإجتماعية مكان للنظافة والطهارة، والأكثر من ذلك فهو مكان الجمال والراحة، ومكان للإغتسال يسترد فيه

الفرد نظافته التي فقدها نتيجة الوظائف الحيوية للجسم التي تجعله في حاجة ملحة له، فهو ينطوي على مفهوم عميق لرؤية الجسد سواء للذكر أو الأنثى⁽¹⁾. والجزائر تزخر بعدد لا يستهان به من الحمامات منها الحمامات المعدنية التي تعول عليها كثيرا في السياحة كما أن لها مكانة كبيرة لدى أفراد المجتمع وإقبالا واسعا من طرفه.

ويعد الحمام أحد المرافق العمومية التي تلعب دورا إجتماعيا، فهو أحد الفضاءات الضرورية التي تود في كل حي مثله مثل المسجد والمدرسة وغيرها من المرافق الإجتماعية، وغالبا ما يستقبل الحمام الرجال والنساء بالتناوب⁽²⁾. وهي في المنطقة حستان، حصة للنساء من الصباح حتى فترة بعد الظهر، وحصة للرجال من بعد العصر إلى الليل. ويستفيدون من خدماته مقابل دفع مبلغ معين ومحدد للدخول زيادة عن الخدمات الإضافية كعملية "التكياس"، وهي عملية تتطلب بعض اللحظات التي يمكن القول عنها أنها قوية وجدية، لأنها تسمح بالتخلص من البشرة الميتة، هذه التقنية التقليدية التي تتجلى في حك الجسم أو كل مكان فيه على حدى بإستخدام "الكياسة"، وهي عبارة عن قفاز خشن الملمس نوعا ما مناسب لعملية الحك التي تقوم بها إمراة بالنسبة للنساء ورجل خاص كذلك بالرجال، ويتقاضى مبلغا مالياً مقابل ذلك بالإضافة إلى الإكراميات التي يحظى بها من قبل الزبائن.

كانت للمرأة سابقا إرتباط وثيق بالحمام، فهو يشكل بالنسبة لها فرصة ثمينة لممارسة حريتها أولا ولقاء صديقاتها ثانيا، خصوصا في بعض المناطق التي يعتبر فيها خروج المرأة محدودا أو يقتصر على الذهاب للحمام بغية تبادل الحديث حول مستجدات الأسبوع... الخ، وقد يتم أيضا الفصل في عدة أمور، كاختيار الزوجة أو الخطيبة إلى غير ذلك. وتفسير ذلك في كون المرأة غائبة عن الفضاء العمومي، لهذا فهي تحاول إنتاج فضائها الخاص دون مراقبة أو تدخل الآخر (الرجل) أو المجتمع عموما، ليصبح الحمام بالنسبة للمرأة فضاء لتحقيق

¹ - السحيري بن حنيرة (صوفية): الجسد والمجتمع - دراسة أنثروبولوجية لبعض الاعتقادات والتصورات حول الجسد -، دار محمد علي للنشر، تونس، 2008، ص 159.

² - ركوك (علال): فضاء الحمام المغربي - قراءة في بعض الممارسات والطقوس -، مجلة الثقافة الشعبية (فصلية عملية متخصصة)، البحرين، العدد رقم 16، 2011.

الذات⁽¹⁾. إضافة إلى كونه فضاء لتحقيق الذات بالنسبة للمرأة، فهو كذلك يعد فضاء للأفراح، فلا يكاد ينطلق أي عرس فيأي منطقة إلا بالمرور بمحطة يوم الحمام، التي لها عاداتها وطقوسها وممارستها الخاصة.

4-1-1- الإحتفال بيوم الحمام:

يجرى الإحتفال بيوم الحمام عند أهل العروسة خلال اليوم الأول من العرس ويكون ذلك بدعوة العروسة كل صديقاتها وخالاتها، عماتها وبناتهم والجارات المقربات للذهاب معها للحمام الذي يتم كرائه خصيصا ليوم معين فيكون تحت تصرف أهل هذه العروس، ليخرج أهل العروس في موكب خاص تملؤه الزغاريد إلى غاية وصولهم الحمام، وذلك للفت إنتباه الغير بوجود عروس متوجهة للحمام.

ويكون الإحتفال بيوم الحمام في البداية بغية تجهيز العروس ليوم عرسها، فسّر تألق وجاذبية أي عروس في يوم زفافها يكمن في جمال وإشراقه بشرتها في المقام الأول، فالحمام يعد أحسن وسيلة لتنظيف الجسم بعمق وتنشيط الجلد وإعادة النظارة والتألق للبشرة.

كما أنه أحسن وسيلة للإسترخاء خصوصا بعد التعب الذي يكون قد أنهك هذه العروس في التحضيرات للعرس، مما يساعد على تهدئة أعصابها بغية أن تكون في أحسن حال يوم زفافها.

أ-الطقوس والممارسات الخاصة بالحمام:

هناك العديد من الممارسات الخاصة بيوم الحمام في الجزائر العاصمة، وتبدأ أولا بتجهيز كل مستلزمات العروس الخاصة بالحمام، والتي ينبغي أن تكون كلها جديدة ولم يسبق أن ارتدتها العروس سابقا ويمكن ذكر أهم هذه التجهيزات واللوازم وهي كالآتي:

¹ - المرجع نفسه.

أ-1 لوازم الزينة الخاصة بالحمام:

سابقا كانت هذه المعدات والأدوات عادة ما تكون من الفضة بالنسبة للأثرياء، ومن النحاس لمن هم أقل حظا، وتتكون المجموعة الخاصة بالحمام عادة من دلو متوسط ويدعى "المحبس" وأقداح مختلفة الأحجام خاصة بمستحضرات العناية بالجسم والشعر.

أما الخروج من الحمام فله أيضا "أشياؤه" الخاصة والمتمثلة في: ثوب الخروج من الحمام الذي ترافقه مناشف مزينة بـ "الدانتيل Dentelle" الحريري، نعال مزينة بعناية، شالات ومناديل مطرزة، وقميص من الحرير.

أ-2 الممارسات:

يتم تنظيف الحمام وإطلاق مختلف أنواع البخور والعطور فيه، بوصول العروس إلى الحمام تتعالى زغاريد النسوة المرافقات لها لأنه لا يجوز دخول العروس بمفردها الحمام، خشية عليها من المس من الشياطين والجن.

يسبق العروس اثنين من النسوة المكلفات بخدمتها لتجهيز المكان المناسب لها، فيكون ذلك أولاً بنثر "النشرة" (*) والملح في هذا المكان وذلك إبعاداً للجن وتحريزها من المس، يبدأ بتحميم العروس وذلك بداية بطلاء الجسم بأكمله بالصابون البلدي ومن بعدها تأتي عملية (التكياس)، هذه التقنية التقليدية التي تتجلى في حك الجسم بأكمله، كل مكان فيه على حدا، وهذه التقنية تعد من المراسم الرئيسية للحمام، ويستعمل لذلك قفاز خاص يسمى بـ "الكياسة"، وهو عبارة عن كيس صغير يغلف اليد بشكل جيد ويتم إقتناؤه بدقة وإنتباه كبيرين.

ترتدي العروس ما يسمى "بالدخول" وهو ثوب مطرز يستر المرأة من تحت الذراعين إلى غاية الركبة، يستعمل خصيصا للدخول إلى الحمام، وهو من الأثواب التقليدية المتوارثة وما يميزه أنه ثوب ساتر ومناسب للإستحمام، كما أنه غاية في الجمال لألوانه الزاهية وتطريزاته الفاخرة التي هي عادة من صنع يدوي تخص بصناعته نسوة تهتم بخياطة وتطريز جهاز

(*)النشرة: هي خليط من أوراق الحنة والملح.

العرائس. كما تنتعل في الأصل القبقاب الذي كان يُعد الحذاء الشعبي منذ قدم الأزل، ويصنع عادة من الخشب القاسي مقاوما للماء والحرارة و الإحتكاك عند المشي على الطرقات الحجرية والترابية. والقباقيب متنوعة مختلفة الأشكال والألوان، مزينة بالزخارف والرسوم. واليوم فإن الحمامات العامة تستعمل القباقيب للتجوال فيها من قبل العاملين أو المستحمين، حيث تسمع رنات القباقيب وكأنها رنات موسيقية، كما أنها تعد بمثابة إشارة للاستئذان بالدخول أو العبور⁽¹⁾. وقد إستبدل حاليا بنعال خاصة بالعرائس مزينة بشتى الأشكال والألوان، فتدخل العروس به رفقة مرافقيها إلى بيت السخون في المكان المخصص لها ليتم تحميمها والاعتناء بها وبراحتها.

وبعد الإنتهاء من الحمام تخرج العروس إلى قاعة الحمام رفقة زغاريد الحاضرات مرتدية البنوار القطني المطرز بشكل فاخر والخاص بالخروج من الحمام ثم تلف رأسها "بالبنيقة" والتي يكون لونها مناسبا لـ "بنوار Peignoir" مطرزة بأشكال زخرفية وزهرية.

تجلس العروس على الكرسي المخصص لها، لتشرع في إرتداء ثيابها الجديدة وتزين بأنواع من الحلي والجواهر، ثم تضع على رأسها بنيقة أخرى مخصصة للخروج تكون مطرزة بخيوط ذهبية أو فضية، كما تتعطر وتقوم برش العطر على كل الحاضرات معها خصوصا الفتيات العازبات، كرمز للفأل السعيد وبعدها يتم توزيع الحلويات المصنوعة في المنزل والمشروبات الغازية التي يتم اقتناؤها من قابضة الحمام التي تباع بالإضافة إلى المشروبات الغازية، الحلويات ومستلزمات الحمام، لتكون على حساب أم العروس فيأكلن ويشربن ثم ينصرفن في جو من الغناء والزغاريد لتسلية العروس وإسعادها في يومها، ليصبح الحمام بذلك مكانا مصغرا للاحتفال بالزفاف، ثم ينتقل الجميع إلى منزل أم العروس ليستمتعن بمأدبة غذاء وبعدها يتم شرب الشاي مع الفول السوداني "الكاوكاو" والحلويات التقليدية.

¹ - خواتمي(محمد): القبقاب الحلبي قديما هو الحذاء التقليدي للقدمين، مجلة العاديات (فصلية تعني بشؤون التراث والفكر)، السنة التاسعة، العدد 1، حلب، سوريا، 2012.

أ-3 رموز الاستحمام:

إن ما يميز الإنسان ويعطيه خصوصية وجوده هو قدرته على ربط الأشياء وإنشاء الرموز وشبكة المعاني، فالعيش بالرموز وتوظيف فعاليتها إنسانية بكل إمتياز بها يعيش الإنسان ويبني عالمه المادي والمعنوي ويرسي نظام الأشياء والعلاقات بينه وبين الآخرين من الناس. ودلالة الأشياء والعلاقات لا تدرك إلا من خلال إستعمالاتها ومما تتضمنه من معنى في حياتهم، ومما تتخذه من دلالة في متخيلتهم الجمعية⁽¹⁾. لذلك كان لكل هذه الممارسة (حمام العروس) وطقوسها معنى ودلالة في مخيلة المجتمع، لذلك فإنه يتم الإصرار على تكرارها إلى يومنا هذا ومن بين أهم هذه الرموز والدلالات ما يلي:

- **يعد الماء في ديننا الإسلامي رمزا للطهارة والنظافة:** إن الإسلام هو دين النظافة والطهارة الحسية والمعنوية. والمسلمون مأمورون بطهارة القلب وطهارة الجسد وطهارة المجتمع، حيث حث الإسلام على ذلك في قوله تعالى: ﴿وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ﴾⁽²⁾. كما أمر بالتطهر لكل صلاة والإغتسال للتطهر من الجنابة، فبذلك تعد الطهارة واجبة في كل حين على المسلم لما لها من أثر على صحة الأجسام وجمالها ونضارتها، فقد شدد الإسلام على العناية بها، واعتبرها من صميم رسالته، ذلك لما لها من أثر عميق في تركية النفس وتمكين الإنسان من النهوض بأعباء الحياة، وقد بيّن رسول الله أن الرجل الحريص على نقاوة بدنه، ووضاءة وجهه، ونظافة أعضائه يُبْعَث على حاله تلك يوم القيامة⁽³⁾. وأكثر ما يكون تطيب المرأة لزوجها لذلك توصي المرأة دائما يتفقد مواضع عين زوجها وأنفه، فلا تقع عينه منها على قبيح، ولا يشم منها إلا أطيب ريح، فكانت وصية عبد الله بن جعفر لابنته قائلاً: "عليك بالكحل فإنه أزين الزينة وأطيب

¹- المحواشي(منصف): الطقوس وجبروت الرموز، - قراءة في الوظائف والدلالات ضمن مجتمع متحول -،مجلة

إنسانيات (المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية)، العدد 49، 2010، ص 15.

²- سورة الأنفال: الآية 11.

³- <http://ar.wikipedia.org.17/03/2020> a 15:30

الطيب الماء"⁽¹⁾. ويجب على كلا الزوجين التركيز على هذا الموضوع لأنه يؤثر فعلياً على العلاقة بين الزوجين وعلى استمتاع كل واحد منهما بالآخر.

-الماء يعد رمزاً للجمال: فدخل الحمام والإغتسال وما يرافقه من تنظيف بشتى المستحضرات والعموم يضيف على الفرد عموماً نظارة وحسناً ملحوظاً بعد الخروج منه على أن لا يكون ذلك بإسراف مصداقاً لقوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾⁽²⁾.

لذلك نجد أن حمام العروس فيه الكثير من المبالغة في استخدام هذه المستحضرات الحديثة والحرص على أخذ الوقت الكافي لظهور نتيجته على هذه العروس، لكي تكون مرتبة لجميع الحاضرات بعدها.

- كما أن الماء يرمز إلى استمرار الحياة والخير والرفاهية "فقديما كانت تود أحواض أمام المعبد من أجل الغسل الطقسي عدة مرات (الماء للحياة جميعها وللخير والرفاهية)"⁽³⁾، كما يؤكد ذلك القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾⁽⁴⁾.

- كما أن الحمام مكان يوحي بالإثارة الجنسية فهو يعد تحضيراً للفعل الجنسي وله دوره كذلك في تخفيف التوترات الجسدية والنفسية، فهو لعبة التكييف مع الروحي⁽⁵⁾. يُعد الحمام مكان تحضر فيه العروس لزوجها بالاعتناء بجانبها الجسدي وحتى النفسي من خلال التخفيف من توترها والعمل على إسترخائها وتهيئتها للحياة الزوجية المستقبلية.

ومن خلال ما سبق نجد أن رمزية الحمام قديمة قدم تواجده فهو مكان للتطهر والزينة والجمال، كما أنه رمز للراحة الجسدية والنفسية لتهيئة العروس للانتقال إلى بيت الزوجية في

1- الاستانبولي (محمود مهدي): تحفة العروس، أو الزواج الإسلامي السعيد، دار الكتاب للحديث، ط1، 2012، ص 65.

2- سورة الأعراف: الآية 31.

3- السحيري بن حثيرة (صوفية): الحسد والمجتمع-دراسة أنثروبولوجية لبعض الإعتقادات والتصورات حول الحسد، المرجع السابق، ص 198.

4- سورة الأنبياء: الآية 30.

5- السحيري بن حثيرة (صوفية): المرجع السابق، ص 197.

أحسن حال، تحرص العروس على مقارنة الوصول للمثالية في ليلة عمرها، وذلك من خلال المبالغة في استخدام مستحضرات الجمال، للوصول لأحسن وأجمل صورة لها خصوصا وأن جميع المدعوين يحببن ملاحظة المفارقة التي ستعود بها العروس من الحمام بعد ذلك.

4-2- الحنة:

أ-تعريفها:

هي عشب عطري يجفف ثم يدق ويستعمل لصبغة الشعر زينة ولتخضيب اليدين والقدمين تستعمل الحناء على نطاق واسع بين الشعوب البدائية كما يقترن الإستعمال عند بعضها بالزواج، إذ يعتبر تخضيب يدي العريس أو العروس أو كليهما جزء من حفلات الزواج¹.

هي مادة تلوينية قديمة عرفت تاريخيا عند الفراعنة بهذا الإسم، وقد شاع إستعمالها في العصر الجاهلي عند العرب، والعصر الإسلامي أيضا، وساعد على إنتشارها نشاط التجار العرب الذين كانوا يستوردونها من بلاد الهند على شكل صبغة نباتية ذات لون أحمر أو أسود².

تعتبر من التقاليد التي عرفت بليلة الحنة والتي إرتبطت بالزينة والفرح والإثارة والعلاج من أقدم العصور، كما يكون لهذه الليلة خصوصيتها وإهتمام كبير من طرف العائلة بحيث تكون دائرة الإحتفال على المقربات، يقدم أطيب الطعام والحلويات، وهي دلالة إجتماعية تكشف عن رفعة مكانة العروس وموقع عائلتها في المحيط الإجتماعي.

تنوعت قديما طقوس الإحتفال حسب التنوع الثقافي والإجتماعي حيث الحناء هي نواتج نباتية، تستخدم فيها أنواع معينة من أوراق الأشجار التي تطحن ثم تحلّ بالماء أو بالزيت أو بالماء الزهر، وتوضع على أنحاء مختلفة من الجسم مثل الكف، والأرجل...، ومن الوظائف التزيينية على حد سواء أنها تشكل مادة الحنة أساسا لا يمكن تجاهله في الأعراس، لما يترك

¹مصطفى شاکر (سليم): قاموس الأنثروبولوجيا (إنجليزي-عربي)، المرجع السابق، ص 35.

²عبيدات سليمان (أحمد): دراسة في عادات وتقاليد المجتمع الأردني، مؤسسة مصري، بيروت، 1986، ص 338.

من آثار صبغية على الكفين، والتي تأخذ لونا قرميديا أو مائلا للإحمرار ولهذا اللون وظائف إجتماعية.

حيث الحنة توضع على كفي العروس وفي بعض المناطق على قدميها لإضفاء شيء من الجاذبية والجمال عليها من جهة، وتسهم من جهة أخرى في إخفاء بعض مظاهر الشفاء، كذلك تُخلّف الحنة روائح عطرة على جسم العروس وما يزيد لها رونقا وبهاء، ويُضْفَى على ليلة الدخلة شيئا من الجاذبية والإثارة، كذلك الحناء دلالة رمزية إجتماعية تميز العروس من قريباتها الأخريات، ويضفي عليها بهاء ورونقا وجمالا، وبذلك تكون الحناء هي تمهيد لليلة الإحتفال بالزفاف والدخلة.

فليلة الحناء تشكل معنى جماعي-إجتماعي ثقافي يجمع فيها الأقرباء فهو يعتبر طقسا إجتماعيا يكرّس قيم التواصل والتعاقد والتضامن الإجتماعي، فتقام الأهازيج والأغاني التي تعبّر عن أهمية ممارسة عادة التحنية لذا فهي بالنتيجة "سلوك متكرر" مكتسب إجتماعيا، ويمارس إجتماعيا ويتوارث إجتماعيا¹.

ب-مدلوات ليلة الحناء :

تعد ليلة الحناء ليلة مهمة وفاصلة في حياة كل عروسين، لأنها تحمل في مضمونها كثيرا من المدلوات الإجتماعية والنفسية على حدّ سواء، لذلك هذه الليلة مهمة لتهيئة العروسين لليلة مهمة في حياتهما وهي ليلة الزفاف وما يسبقها من مراسيم منتالية، لكن كل ليلة لها معانيها الرمزية، كذلك الحنة لها وظيفة تهيئة العروسين سواء نفسيا أو إجتماعيا لبداية حياة جديدة والانتقال إلى مرحلة أخرى. فيكون العروسين محل إهتمام من طرف العائلتين وتقيد العروس في إظهار مفاتها أمام قريباتها، وللحناء روائح عطرية مبهجة واللون القرمزي له خاصية في تهييج المشاعر وتأجيحها.

¹دياب (فوزية): القيم والعادات الإجتماعية، المرجع السابق، ص 104.

ج-مراسيم تحنية العروس:

هذه الليلة تبدأ مع شراء المواد الخاصة بتحنية العروس وفي وقت سابق لليلة الحنة إذ تتحضر العروس بإرتداء الألبسة الخاصة بالحنة وتضع على رأسها خمارا مطرزا بخيوط ذهبية ينسدل على وجهها حيث في المساء تبدأ المدعوات بالحضور.

إذ تبدأ طقوس تحنيتها بجلوسها على كرسي وسط المدعوات واضعة قدميها على وسادة ويقف على جانبيها طفلين ذكران من أهل العريس ممسكان بشمعتين مشتعلتين، حيث تلعب الشموع دورا بارزا في مثل هذه المناسبات، ويرجع ذلك لأسباب خرافية من غير شك لأن الأرواح تحب الظلام وتخشى الضوء¹.

إذ تتقدم واحدة من النساء الحاضرات تكون الجدة أو امرأة مسنة، إحضارها وعاء بداخله مسحوق الحناء يكون مزينا، يتم عجن الخليط بماء الزهر والماء ثم تضع هذه المرأة الحنة على يد العروس، وقبل وضعها هناك من يضعون شيء من الذهب أو حبة ويز ثم يضعون القطن ولفها، ووضعها في قطعة من القماش المطروز على شكل قفازات حتى لا يتساقط هذا المزيج قبل حلول صباح اليوم التالي خوفا من السحر، تتم هذه العملية وسط الزغاريد والتقدم حيث تبدأ بمقولة "بسم الله بسم الله" و"مدي يدك للحنة" تمدّ العروس يدها للمرأة المحنية في حالة خجل وحياء. كما يقطع هذا الإحتفال مظاهر الحزن والبكاء التي تنتاب العروس لأن هذه الأخيرة تشعر بمفارقتها لأهلها وبدايتها لحياة جديدة. بعد ذلك تتقدم البنات العازبات لربط الحنة بعد العروس فهذه العملية لها دلالة في الرغبة بأن تحظى بفرصة الزواج. وفي الصباح تقوم العروس بنفسها بفرك عجينة الحنة عن كفيها، دون ان تستخدم الماء لكي تحافظ على اللون القرميدي الغامق، فثبات اللون له معانته فيقولون التي تحافظ على كثافة اللون تعيش في سعادة.

هـ-تحنية العريس:

مراسيم الحناء تقتصر على تحنية إصبعه من اليد اليمنى، كذلك يحبذ أن تدوم صبغة الحناء دليل على إستمرار وصال العروسين إلى آخر العمر، وتحنية إصبع واحد دليل على الرجولة

¹ويستر (مارك إدوارد): قصة الزواج، المرجع السابق، ص 220.

ثم كذلك يقومون أصحابه بتحنية إصبع واحد لكل منهم أملاً أن تصيبهم عدوى الإقتران، مع تقديم للنقود وهي هبة يقدمها الأشخاص للعريس تعبيراً عن مشاركتهم أفراحه، ومساهمة منهم في المصروفات والنفقات لهذه المناسبة إذ تعتبر نوع من أنواع الهدايا التي يتبادلها الأفراد في مناسبات الزواج وهي دلالة كبيرة عن المشاركة الجماعية للفرد وتقوية الروابط الأسرية.

بذلك نلاحظ هي طقس ثقافي إجتماعي لما له من قدسية ودلالات لدى العروسين وعائلاتهم، فهذه الليلة تدخل في نسق العادات والتقاليد الثقافية، إلا أن هذه العادات بدأت تتغير بفعل عملية التثاقف مع المجتمعات الأخرى التي هيأت لها ثورة الإتصالات والمعلوماتية لذلك أصبحت بعض العائلات لا تحتفل بليلة الحنة بل تكتفي إلى اللجوء لصالونات التجميل وذلك خوفاً من السحر.

يتم دعوة الأقارب والجيران للعشاء في هذه الليلة، ثم تنطلق السهرة بحضور نسوة مداحات وهن غالباً نسوة كبيرات السن في الحيأو من العائلة اللواتي يحسنن الغناء الشعبي، حيث يقمن حلقة ويحضرن معهن الطبل والبندير فيتم تسخينها ليصدر صوتاً أحسن، فتفتح إحداهن الغناء بأن تقوم بالزرع، ومعناه أن تتذكر مطلع أغنية معينة ويكمل الحاضرات معها ويرددن ورائها في جو يملأه التصفيق والزغاريد والرقص، وغالباً لا يكون بشكل رقص ولكن هو "الجدب" وتقوم به النسوة الكبيرات وذلك بدخول إحداهن وسط الحلقة لتغطي رأسها ثم تبدأ بالرقص بطريقة غريبة... الخ.

وبعد أن تقارب السهرة على نهايتها تتقدم العروس ترافقها فتاتان صغيرتان تحملان الشموع على يمينها وعلى شمالها وسط الزغاريد وهي ترتدي الـ "بنوار Peignoir" المصنوع من "الساتان Satin"، والذي يكون في الغالب باللون الوردي وهو عبارة عن ثوب ساتر مكون من قطعتين سروال وقميص طويل ساتر، لتجلس أمام المرأة المكلفة بان تعمل لها "العوائد".

وفي جو يملأه الغناء المعروف في منطقة الجزائر العاصمة والخاصة بهذه المناسبة، وأهم مطلع لأشهر أغنية تلازم الحنة في المنطقة وهي كالآتي:

محمد محمد صلوا يا لمة عليه سيدنا وحبينا ويربح من صلى عليه
البنية يا لبنية يا مفتاح لبنة قدما تخدمي على لميمة مقولتيش عيب
حنة حنة يا الحنينة جناها من لانجليز تحني بها البنية على خواتم من اللويز
أعلاي أعلاي يا النجمة كيما علاو النجوم دارك دارك ياالبنية دار لميمة ما تدوم
تترف إلى زوجها، ثم تخرج تحت جناح وليها.

وهو فيما معناه أنه بداية كان بالصلاة على رسول الله وان كل من يصلي عليه يربح ربحا دنيا وفي الآخرة، وفي البيت الثاني معناه أنهم ينطقن عن لسان والدة العروس في مدح ابنتها بأنها أحسن من كل قريناتها وأشطر منهن في تدبير المنزل، ولا تشكو تعبها. في البيت الثالث بمثابة "الغال" بأن العروس التي تسبغ في اليد بالحنة التي تم إحضارها من إنجلترا، ويتم تحنية يد العروس بوضع الذهب أو حبة الوز لما له من رمزية في مجتمعنا الجزائري.

في البيت الرابع إستعارة مكنية بتشبيه العروس بعلو النجوم كذلك أم العروس توصيها بأن دار الأم لا تدوم لهذا توصيها بالمحافظة على دارها التي تلازمها بقية حياتها، وما نلاحظه أن كل هذا الغناء له معاني عميقة تعبر عن الحدث الذي يقام بصدده.

ومن العادات القديمة للحنة أن تخضب يدي ورجلي العروس كليًا بمعنى كفة اليد كلها من الداخل والخارج وكذلك الأرجل يتم تخضيبها إل الكوعين، لكن حاليًا الكثير من الفتيات لا يرغبن في الحرص على هذه العادة لأنهن وجدن بديلا أحسن عنها وهو الذي ذكرناه سابقا الحنة المزخرفة لأن لها في النهاية شكلاً أحسن وكل عروس ترغب أن تكون في قمة جمالها أثناء عرسها، لذلك فإنها لا تفوت فرصة للظهور بشكل أفضل.

وبعد الإنتهاء من حنة العروس، تضع العروس يديها في قفازين مصنوعين من "الساتان Satin" الناعم الملمس، وما يتبقى في الصحن من حنة العروس فيتم به تخضيب أيدي الفتيات العازبات بوضع نقطة دائرية، لأن حنة العروس رمز للغال بالعاقبة لهن والحظ

السعيد حسب الاعتقاد السائد في المنطقة. كما يتم توزيع الحنة وهي جاهزة للاستعمال في أكياس صغيرة للحاضرات يدّل على مشاركتهن الفرحة بحنة العروس، لمن ترغب في وضع الحنة في بيتها، كما أنه هناك من توزعها جافة لتبقى للحاضرات الحرية في وضعها في أي وقت شاءت.

ولكن ما يمكن ملاحظته أن الفتيات الشابات غالباً يحببن الإحتفال بطريقتهن، وذلك بالرقص على الأغاني العصرية، فهن ينتهزن أول فرصة سانحة لتشغيل "الديجي" "DJ" وخلق جوهر المناسب بالنسبة لسنهن، فقليلات هن التي تفضل الإستماع إلى الأغاني الشعبية المتوارثة، فهن يرين أنها خاصة فقط بالكبيرات في السن.

4-3 - يوم التعلق أو يوم الفراش:

الجهاز هو كل ما تحتاجه العروس في الجاهلية كان الأب يمتلك المهر ويشترى لإبنته ما تحتاج إليه، وكان لا يتعدى ثوب أو ثوبين فكان للأب حق تجهيز إبنته بكل ما تحتاج إليه من حلّي وأفرشة ويحمل جهازها إلى بيت زوجها¹. أما اليوم توضع ملابس العروس في حقائب مزينة بشرائط، إضافة إلى الفراش والوسادات والأغطية ويتم نقل الجهاز من بيت العروس إلى بيت الزوج في موكب تتقدمه الموسيقى والزغاريد، يتم ترتيب الجهاز في غرفتها بشكل منظم مع ترك الملابس مربوطة بشرائط وردية لما له هذا اللون من رمزية ودلالة على ربط العروس مع عائلة عريسها وإنتحاح كل أبواب السعادة والفرح أمامها.

بمجرد تقدم الشاب لخطبة الفتاة وبعد فترة الخطوبة، تبدأ الفتاة رحلة التجوال عبر محلات الألبسة التقليدية والجاهزة والمحلات الخاصة ببيع المفروشات وحتى بعض القطع الخاصة بأثاث بيت الزوجية، وأحياناً تقوم بهذه التحضيرات قبل الخطبة، كما تحرص بعض الأمهات على تجهيز بناتهن في سن مبكرة إلا أنه حالياً يكون ذلك بعد الخطبة وذلك بسبب متغيرات الأثاث والمفروشات من حين لآخر.

¹الترماني (عبد السلام): الزواج عند العرب في الجاهلية، المرجع السابق ص 151-152.

تنتظر الفتاة الإقبال على حياة جديدة ضمن بيت جديد، لذلك فهي تسعى لأن يكون بيتها مزين بأحسن وأفخر الأشياء، حسب ذوقها الخاص في النوعية والألوان، ومن بين أهم الأشياء التي تشتريها الفتاة المقبلة على الزواج في المنطقة:

أ- الزرابي المحلية التقليدية:

يعتبر الصالون أو غرفة الضيافة من أهم الأشياء التي تهتم بها ربة البيت، فهو المرأة التي تعكس ذوقها وترمز إلى أصالتها، لذلك جرت العادة في المنطقة وبما أنها تتميز بالمحافظة على التراث المحلي والأصالة. تعد رمزا من رموز الولاية عموما ونوع آخر بحسب إختيار الفتاة من بين الزرابي المحلية، كذلك ذات اللمسة التقليدية المميزة، بالإضافة إلى الزرابي الحديثة التي تكون حسب الموضة وحسب ذوق الفتاة.

ب- الصالون المغربي وملحقته:

بالإضافة إلى صالون الزرابي، أصبحت العرائس تضيف ليه الصالون العصري أو الصالون المغربي المكون من قطع مغلقة من أفخر أنواع أقمشة المفروشات، بالإضافة لشراء ملحقاته والمتمثلة في الستائر الفاخرة والسجاد المناسب له.

ج- "اللحوف" وغيرها:

وهي أفرشة مصنوعة يدويًا من الصوف، كما تقوم بشراء بعض القطع الجمالية من لوحات ومزهريات وقطع ديكور لتزين بها أركان البيت، وتضيف عليها لمستها الخاصة، وخصوصا شراء بعض الأواني الفضية المصنوعة يدويا والتي كانت تستعمل قديما، إلا أنها أصبحت حاليا تستعمل للديكور فقط، وتقوم بشراء كل ما يستلزم غرفة النوم من ستائر وأغطية ومفروشات تتناسب مع غرفة النوم.

1- الإحتفال بيوم الفراش:

يكون هذا اليوم أول أيام العرس عادة، سواء بالنسبة للعريس أو العروس، فيقوم أهل العريس بإرسال سيارات مناسبة لنقل الأمتعة وأخرى لنقل أهل العروس للإحتفال بهذا اليوم، حيث من

خلاله يتم تجهيز بيت الزوجية من خلال تزيينه بكل الأمتعة التي اقتنتها العروس لتجهيز بيتها، يستقبل أهل العريس أهل العروس في فترة بعد الظهر إلى ما قبل المغرب يتم تقديم للحاضرين ابتداء بالحليب والتمر والشاي وكل أنواع الحلويات التقليدية والعصرية المصنوعة بالجوز واللوز مع الكاوكاو. بالإضافة إلى أنواع الحلويات الخاصة بالأعراس والمشروبات الغازية، وتقدم كل هذه الأشياء وفق هذا الترتيب المتعارف عليه، فلا يجب إنقاص شيء منها، لأنه يعتبر تقصيرا في الواجب نحو أهل العروس، تلتقي العائلتان فيأكلون ويشربون ويتسامرون ويغنون، فهذه الأمسية بمثابة جلسة أنس وتعارف بين العائلتين، كما أنّها مظهر اجتماعي متوارث، يتم من خلاله التفاخر بتجهيز أحسن بيت عروس لكلتا العائلتين. فعائلة العريس تكون قد جهزت الغرفة وتأثيثها، أما العروس فتقوم بتجهيزها بالمفروشات والزينة الخاصة بالغرفة... الخ. كما أنه بمثابة تقويم لنوعية الجهاز الذي تقدمه العروس وبالتالي ذوقها ومدى شطارتها خصوصا إذا تقدمت بجهاز من صنع يديها والتأكد من مدى حسن تصرفها في المال المقدم لها (المهر) الذي تعود بأكثر من نصفه كجهاز لبيتها، حيث سابقا كانت العائلات تركز كثيرا على هذه الأشياء، أما حاليا ونظرا لغلاء المعيشة تعاظمت جل الأسر عن هذه المظاهر التي سببت الكثير من الحساسية بين الأسر، حيث أن العديد منها قللت من المدعوين في هذا اليوم حاليا وأصبح يقتصر فقط على العائلة المقربة، من أخوات العروس وخالاتها اللواتي يقمن بتجهيز بيت العروس. وألغيت تلك المظاهر، من أكل وشرب مبالغ فيهما لأعداد كبيرة من الحاضرين، ذلك لأن هناك فرصة أخرى لتلاقي العائلتين في يوم "العرس".

4-4 موكب العرس:

يتكفل العريس وأهله بالتحضير لموكب العرس بكل تحضيراته.ومن الطقوس القديمة التي كانت سائدة سابقا في هذا اليوم، أن تبقى العروس عند أهلها إلى ما بعد العصر متزينة ومرتدية ملابس جديدة كفستان أبيض عليه قطعة قماش أبيض، كما تترزين بالحلي العصرية. موكب العروس إعلانا للفتاة المتزوجة أنّ مركزها قد تغير وأنها لم تعد تابعة لعائلتها وهو معنى رمزي يدل على انتقال هذه العروس إلى حياة جديدة ومكان جديد، وأصبحت بالتالي

تحت وصاية جديدة تابعة لزوجها وأهله، ونلاحظ هذه الرمزية متكررة في أغلب الطقوس القديمة، حيث اهتم الإنسان منذ القدم بالألوان وعلاقتها بما حولها من رمزية، فلكل لون يراه يصبح جزءاً من خبرته الحسية وله مدلوله الذي يحيل إلى معنى معين⁽¹⁾. كما أن لكل طقس هدف ومغزى عميق محقق من خلاله، فاللون الأبيض يرمز في الثقافة العربية للطهر والبراءة، وهو لون مصاحب للنور، الصفاء، الصدق والإخلاص، لذلك تتفاءل العائلات الجزائرية عموماً ومنذ القدم به، ونجد ذلك مجسداً كذلك عند العائلات ما لاحظناه في اختيار اللباس الذي تخرج به العروس من بيت والدها إلى بيت الزوجية والتي تعد فال حسن عند أهل المنطقة.

كذلك ما نلمسه أن العريس معظم الوقت يرتدي بدلة سوداء اللون، لما للون الأسود من رمزية مرتبطة بدفع عين الحسد عن الفرد سواء كان ذلك في اللباس أو غير ذلك من الأشياء الملازمة للفرد من بينها لون السيارة المزينة لإصطحاب العروس.

أما عند استمرارية هذه الطقوس فنجد أن أغلبها قد تغيرت بتغير نمط الحياة والتطور التكنولوجي الحاصل، ويمكننا الحديث فيما يلي عن الطقوس الحالية الخاصة بهذا الطقس الأساسي في الزواج وهو موكب العرس.

5- الطقوس المعاصرة الخاصة بموكب الزفاف في المنطقة:

يتم التحضير لموكب العروس قبل وقت طويل، فتقوم أخوات العريس والمقربات من عائلته لمن رغبت من الفتيات بارتداء أجمل الملابس والتزين وإنتظار إنطلاق موكب العرس، أما عن مراسيم العرس فلقد اختلفت الأمور من حيث استبدال المواقع والأحداث بأحداث أكثر تطوراً، فقد عوضت الخيمة بالقاعات الفخمة، والهودج بالسيارة الحديثة الطراز، واستبدلت عند البعض فرقة البارود بفرقة الأوركسترا أو المجموعة الفنية، إلا أن فرق البارود لا تزال ترافق موكب العرس إلى يومنا هذا، وفي بعض توافق بالمفرقات.

¹ - إبراهيم محمود (خليل): ألفاظ الألوان ودلالاتها عند العرب، مجلة دراسات (العلوم الإنسانية والاجتماعية)، الجامعة الأردنية، المجلد 33، العدد 3، 2006، ص 411.

حيث يقوم العريس بإختيار أحسن وأفخم سيارة ويرسل بها إلى متقن خاص بتزيين سيارات العرائس لتكون مخصصة لجلب العروس، أما السيارات المتبقية فتكون عادة سيارات خاصة بالعائلة والأصدقاء والجيران الذين يشاركون العريس في هذا الحفل، مشكلين بذلك موكبًا يحتوي على سيارات تحمل أهل العريس وأخرى تتطلق فارغة تخصص لأهل العروس، ينطلق هذا الموكب بعد صلاة العصر لجلب العروس وهو ما يبرز قيمة التضامن والتماسك الإجتماعي خصوصاً في هذه المناسبات.

5-1- لباس العروس يوم "التصديرة":

تهتم العروس الجزائرية عموماً بالأزياء التقليدية الشعبية المتوارثة، وتحرص على إرتدائها في المناسبات الخاصة مثل الأعياد والأعراس ومناسبات الختان. فهذا اليوم هو عبارة عن عرض تقوم به العروس وذلك من خلال إرتدائها تشكيلة من مختلف الأزياء التقليدية الجزائرية المتنوعة بتنوع مختلف مناطق الوطن وإختلاف ثقافته، حيث تقوم العروس بإقتناء ملابس جاهزة متنوعة، أو إقتناء أقمشة راقية وخياطتها عند نساء متخصصات في خياطة اللباس التقليدي، وحالياً أصبحت معظم الفتيات لا تشتري كل هذه الأنواع، بل تقوم بكراء أغلبها نظراً لغلائها الفاحش وعدم قدرتهن على شرائها كلها مثلما كان في الماضي، فتقوم بلبسها في هذا اليوم والتبرز بها أمام الحاضرات كما جرت عليه العادة فقط. ومن أهم هذه الألبسة التقليدية مثل "الكاراكو العاصيمي"، "القفطان المغربي"، و"الجبة القسنطينية، القبائلية، السطايفية"... إلخ، بالإضافة إلى "لباس العرب" وهو اللباس المحلي التقليدي وألبسة من بلدان أخرى لمن ترغب فيها كاللباس الهندي مثلاً... إلخ. وهناك ترتيب معين لهذه الألبسة، حيث تفتح العروس في المنطقة التصديرة بـ "الطايور Tailleur" الأبيض كما هو معروف وهو (طقم مكون من قطعتين كنزة وتتورة قصيرة)، وهو اللباس الذي يقدمه أهل العريس للعروس في الخطبة عادة، ثم تليه الألبسة التقليدية الأخرى، فتكون العروس بذلك أكثر من متميزة فهي بين الحين والآخر تغير حلتها لترتدي حلة أكثر جمالاً من سابقتها، وكأنها تقوم بعرض أزياء تبهر فيه الحاضرات بأجمل وأرقى الثياب التي ترافقها "إكسسوارات Accessoires" تقليدية ومعاصرة مناسبة لنوع الثوب المرتدي، فالإكسسوارات القبائلية تتماشى مع اللباس القبائلي يتماشى مع لباس العرب الذي ذكرناه سابقاً... إلخ.

وكما أن للباس ترتيب معين فكذاك لعرضه طقوس و"اتكيت *Etiquette*" أو طريقة عرض لابد للعروس أن تلتزم بها، فهي أولا لا تخرج إلا مع مرافقتها التي تشد بيدها وتفسح لها الطريق للمرور لمكان "التصديرة" المخصص للعروس ثم تقوم بإجلاسها برفق أمام أنظار الحاضرات، كما أن هذا الخروج لا يتم إلا بعد الإعلان عنه من خلال ارتفاع الزغاريد للفت انتباه الحاضرات عن دخول العروس أو خروجها، بالإضافة إلى التقاط صور من طرف مصورة متخصصة ومأجورة بطريقة فنية ومدروسة.

أما عن رقص العروس، فيتم كذلك وفق طقوس معينة كذلك، بأن يكون عادة بالجبة القسنطينية، حيث تتوسط العروس حلقة المداحات وتجلس على وسائد خاصة، ثم يقمن بتبخيرها والصلاة والتسليم على النبي أمامها، اعتقادًا أنه تحصين لها وإبعاد العين عليها، لتقوم بعدها بالرقصة الأولى لوحدها فيتم لف الحزام على خصرها وهو عبارة عن منديل على خاصرتها ثم تبدأ قريباتها بطقس "الرشيق" الأوراق النقدية عليها، وهي ترقص بأن تقدم كل واحدة ورقة نقدية توضع على حزامها أو على جبينها... إلخ وذلك مرأى من الحاضرات ووسط تصفيقاتهن وزغاريدهن.

أما الرقصة الثانية فتكون كاستعراض تقوم به والدة العروس والقريبات كالحالات والعمات... إلخ، بتكوين حلقة دائرية حولها والرقص معها في جو يملأه التصفيق والزغاريد المعبرة عن البهجة والسرور وبهذه الرقصات يتم الإقتراب من إنهاء الحفل لتلبس العروس في الأخير اللباس الأبيض (*La robe blanche*)، وهذه العادة الدخيلة على المجتمع الجزائري عموما والتي ترسخت في بمرور السنين، فأصبحت من أولويات التي تلتزم بها العروس في الوقت الحالي حيث تنتظره الكثير من الفتيات العازبات، كونه لحظة مميزة بالنسبة للعروس فهو لباس يلبس مرة واحدة في العمر هي يوم الزفاف، وما يرافقه من طقوس "دخيلة" أيضا كتوزيع الحلوى "الدرجي" في علب خاصة ومزينة للفتيات العازبات كفال لهن هن أيضا بالزواج السعيد في القريب العاجل، وبذلك تكون نهاية حفل الزفاف بالنسبة للعروس.

تجلس العروس بعدها في غرفة خاصة بها هي ومرافقتها لتقوم أم العروس بتجهيز اللحم المقلي والحليب لها حتى تأكله قبل مغادرتها بيت أبيها إلى بيت الزوجية، ويتم إعادة تبخيرها للمرة

الأخيرة ووضع غطاء على وجهها عند خروجها حيث لا يسمح لأحد بعدها برؤيتها أو التسليم عليها، إعتقاداً منهن أن ذلك سوف يسحب منها "النظر" بمعنى وضاعة وجهها وعطرها وبخورها إلى أن يراها زوجها.

5-2- يوم الدخلة:

دخول العروس بيت الزوجية برجلها اليمين:

من العادات المتوارثة في المنطقة وفي كل شيء مستحسن تفضيل استعمال اليد والرجل اليمنى، لذلك تحرص والدة العريس ومن يرافقها، على أن تدخل العروس إلى بيتها الزوجي أول مرة بالرجل اليمنى، وذلك بأن تخطو الخطوة الأولى بقدمها اليمنى، متبركين بذلك بأن يجعل الله قدمها قدوم خير وبركة عليهم، فهذا الفعل رمزية تقاؤلية مرجاة من خلاله.

التمر والحليب:

بعد نزول العروس من سيارتها، يرحب بها أهل العريس بالزغاريد والأهازيج فرحاً بقدومها، وقبل دخولها البيت تستقبلها أم العريس وتقدم لها الحليب والتمر، هذا الأخير الذي يرمز إلى كرم الضيافة بالمنطقة، فهو عادة متأصلة لدى أهل المنطقة، وشهادة على رحابة صدرهم تقديم الحليب والتمر لكل ضيف جديد تعبيراً عن إكرامه وفرح به، لذلك تستقبل العروس من طرف أهل العريس فرحاً بها، وكفال للفتيات العازبات يتم تدويقهم من نفس هذا الكأس الذي شربت منه العروس والأكل من نفس طبق التمر المقدم لها كذلك. وله رمزية تقاؤلية بأن تكون أيام هذه العروس القادمة حلوة كحلاوة التمر وبيضاء لا يعكر صفوها هو ولا كدر كبياض الحليب.

تكسير البيض على العتبة:

بعد الطقوس الخاصة بدخول المنزل، يلي ذلك دخول العروس إلى غرفتها الزوجية التي يطلب منها قبل أن تُدخّلها أن تدوس برجلها اليمين، كذلك على البيض فتكسره عند عتبة بيتها الزوجي، ولهذا الطقس دلالة رمزية كذلك فهو عمل يحمل في طياته معنى عميقاً يدل

على الإخصاب وكثرة الأولاد، كما أنه يدل على الاجتماع بالأهل، وهذه العملية (تكسير البيض) يعتقد منها أنها درء للأرواح الشريرة وكل هذه الممارسة المعتقد منها عموماً أنها ممارسة تسهّل عملية الإخصاب المرجوة أساساً من الزواج، وهي ممارسة مستمرة إلى يومنا هذا عند الكثير من العائلات.

5-3- صباحية العرس:

في صباح حفل الزفاف يغادر العريس الغرفة الزوجية حتى يفسح الطريق أمام النسوة للإطمئنان على شرف الفتاة وعلى رجولة العريس لأن العذرية لها أهمية قصوى في مجتمعنا الجزائري، فلا شك أن فقدانها يخلق ضجة لهذا تحرص بعض العائلات على إحضار شهادة طبية تثبت عذرية الفتاة.

نجد أن بعد الظهر تحضر عائلة العروس للإطمئنان على شرف البنت، وجلب الحلويات والمأكولات حسب قدرتهم المادية من أجل الإعداد لوليمة الغذاء.

في هذا اليوم يقدم العريس أو والده إلى العروس صباح اليوم الأول من الزواج هدية حيث تنتشر هذه العادة بداية من الشعوب البدائية كما تمارسها الآن كثير من الشعوب المتحضرة¹.

تلبس في هذا اليوم العروس لباس تقليدي فيقوم أصغر الذكور في العائلة بوضع الحزام على خصر العروس، حيث يعطي الحزام معنى قوي في ربط العروس بعائلتها الجديدة ويجسد هذا الرمز في حفل طقسي يقوم فيه أصغر الشباب في البيت "بالتحزيم للعروسة بضمها فعليا مع أم زوجها أو أخته الكبرى بالحزام" لتكون العلاقة وثيقة ووطيدة وحميمة بينهما، كما إشتق الحزام من الحُزم ويعني الإرادة والإستعداد للنشاط فإذا "تحزمت" المرأة يعني أنها عزمت وقامت لمهامها².

¹مصطفى شاکر (سليم): قاموس الأنثروبولوجيا (انجليزي-عربي)، المرجع السابق، ص 647.

²قشي (فاطمة الزهراء): الزواج والأسرة في قسنطينة في القرن 18، المرجع السابق، ص 42.

5-4-سابع العرس:

يتم الإحتفال بيوم "السبوع" في اليوم السابع للعروس في بيت الزوجية، ليتم دعوة أهل العروس لحضور هذا الإحتفال الذي يكون مصغراً ومقتصراً فقط على المقربين من أهل العريس والعروس، تلبس العروس في هذا اليوم الملحفة البيضاء وتزين بالحلي التقليدية، يكون الإحتفال في فترة ما بعد الظهر إلى ما بعد العصر، تحضر أم العروس معها "قصة الرفيس" مع الحليب أو البغير وخبز المَطْلُوع وبعض الحلويات كهدية لإبنتها وأهل بيتها، بعد تناول وجبة الإفطار يبدأ الإحتفال حيث تتوسط العروس الحاضرات في مكان مهياً لها، لتبدأ وهي حلقة من النساء اللواتي يغنين الأغاني الشعبية المحلية بواسطة DJ وسط زغاريد وتصفيق الحاضرات. غير أن هذا الإحتفال بيوم السبوع لم يعد يلقي الأهمية الكبيرة التي كانت عليه سابقاً، فهناك بعض العائلات حالياً لغت هذا الإحتفال، نظراً للتكاليف المادية الغالية التي يكلفها العرس حالياً، كما توجد بالمقابل أسر أخرى تصر على إقامته برغم من ذلك نظراً لتشبهها المتين بالعادات والتقاليد الخاصة بمنطقة الجزائر العاصمة.

من عادات وتقاليد الناس أنهم يسبّعون في أعراسهم وأفراحهم أي يبِقون لسبعة أيام في لهو ومرح ويقام حفل أو وليمة في اليوم السابع من حفل الزفاف، لأنّ الرقم سبعة له دلالاته الإجتماعية، والرمزية والدينية ذلك كون هذا العدد يدعي للتفاؤل والخير إلا انه يمكننا قراءة هذا العدد في الماضي من طقوس الإحتفال بالأعراس فله علاقة بمراسم العرس من البحث عن العروس، الخطبة، ليلة الحنة، يوم الحمام، يوم الزفاف، الصباحية والسابع.

يحمل هذا اليوم معاني إجتماعية لذلك تحرص بعض العائلات على الإحتفال به بدعوة عائلة العروس وإقامة وليمة للأقارب إلاّأنه مع التغير الإجتماعي والثقافي في المجتمع الجزائري قل الإحتفال بهذا اليوم بسبب الظروف المادية والمعيشية الصعبة التي يعيشها شباب الجزائر.

6. شهر العسل ووظائفه¹:

تسبب الفترة التي تسبق الزواج مباشرة والتي تنتهي بحفل الزفاف إرهاقا بدنيا ونفسيا للعروسين، خاصة العروس وذلك لإنشغالها طوال الوقت في إستكمال متطلبات بيت الزوجية فبعد الزفاف يميل الكثيرون للقيام برحلة في شهر العسل إلا أن التقليد هذا منتشر في البلاد الأوروبية وإلى حد ما في المجتمع الجزائري بالنسبة لفئات معينة لديها من الإمكانيات ما يساعدها على ذلك، وإذا لم تتوفر إمكانيات السفر فإن العروسين يحصلان على إجازة من العمل يقضيانها معا كل حسب وسائله وإمكانياته ويساعد لأهل العروسين في تلك الفترة بإعداد الطعام لهما وكذلك الملابس.

ويهيء شهر العسل ظروفًا إيجابية لكي يبدأ الزوجان أدوارهما الجديدة، حيث يكرسان معظم إنتباههما لإنجاز هذه الأدوار بنجاح، ويتركان أي أدوار أخرى، كما ينقل شهر العسل الفرد من البيئة التي كانت عاداته القديمة تعمل من خلالها ويشجعه على التركيز من أجل تكوين أنماط جديدة، بينما يضع كل شريك تحديدات وتعريفات معينة مسبقة للأدوار الزوجية. وكذلك لأدوار شريكه فإن المشاركة الفعلية في هذه الأدوار تكون جديدة تماما بالنسبة لكليهما، ويتوافق الفرد مع دوره الجديد من أهم العوامل في التوافق الزوجي، ومع ذلك نجد أنه من المناسب أن نشير إلى أنه:

1- نادراً ما يعود الفرد من شهر العسل وهو متوافق تماما مع دور الجديد، لأن التوافق في الزواج هو عملية ديناميكية، وما شهر العسل سوى بداية لهذا التوافق، والملاحظ أنالتأثيرات السلبية لشهر العسل غير المرضي قد يكون لها نتائج غير مرضية في المدى البعيد. لأن علاقة الزوجين في شهر العسل تكون مثالية على حد كبير، وعدم الرضى الأولي للتوافق قد يحطم المثالية المبكرة في الزواج ويؤدي على الشعور بالفقدان وخيبة الأمل لكلا الزوجين.

2- يقوم الزوجان بأقصى مجهود في القيام بالأدوار الزوجية في شهر العسل فإن نجاح الدور الزوجي قد يكون أكثر صعوبة عندما يصبح من الضروري توجيه الاهتمام إلى أدوار أخرى وبغض النظر عن نجاح شهر العسل فإنه يجب على الزوجين أن يوجها إهتمامهما إلى متطلبات الدور الأخرى عند إنتهائه.

¹الخولي (سنة): الزواج أو العلاقات الأسرية، المرجع السابق، ص ص 182-183.

خلاصة:

من خلال تتبعنا لأهم مراحل الإحتفال بالزفاف، نلاحظ أن هناك العديد من الطقوس القديمة ذات الجذور المتأصلة في المنطقة، التي لا يزال أهل المنطقة محافظين عليها بالرغم من التطور التكنولوجي الحاصل، لَمَّا لها من دلالات رمزية تكاد لا تخلو من أي طقس من الطقوس الممارسة التي يمكن أن تكون مبهمة لدى العديد من الأفراد، إلا أنّ المتوغل فيها يفهم المعاني الرمزية التي تحت ثناياها، كما نجد حضور اللباس التقليدي المعبر عن أصالة المنطقة حاضرا وبشدة، أمّا بالنسبة لنمط الإحتفال فنجد أنه بالرغم من التطور الحاصل وتغير نمط الإحتفال في المنطقة نحو النمط المعاصر. إلا أن العائلات لم تلغ النمط التقليدي وهو دائم التواجد في كل الأعراس، فهي حاليا أصبحت تحمل طابعين لا غنى عنهما معا، وهما الطابع التقليدي الخاص بالمنطقة والطابع المعاصر الذي يواكب الحداثة وتغير نمط الحياة الإجتماعية المعاصرة.

الجانب الميداني

الفصل الخامس: عرض وتحليل بيانات الدراسة

الدراسة المنهجية للجانب الميداني:

تمهيد:

تشمل مراحل البحث العلمي بصفة عامة والبحث السوسيوأنثروبولوجي بصفة خاصة خطوات رئيسية تبدأ بتحديد دقيق الأولوية لتفسير هذه الظاهرة وتحديد النتائج المتحصل عليها من خلال دراسة لهذه المشكلة.

ثم تبدأ عملية دراسة واختبار الفروض ليحدد مدى صحتها، ويتوقف تحديد أسلوب القيام بتلك المراحل الرئيسية على المنهج المعتمد عليه، غن تقصي واختبار مختلف التساؤلات التي تطرحها المشكلة البحثية وكذلك الفروض المتحورة حول ثقافة الاستهلاك وتغير ممارسات وطقوس الأعراس، دفعتنا إلى التعرف بصورة تفصيلية على مكونات الإطار التصوري النظري للدراسة، والتي سبقت الإشارة إليها في الفصول السابقة.

لهذا نحاول في هذا الفصل عرض الخطة المنهجية التي نحاول من خلالها جمع المعطيات الميدانية، وفقا لأدوات البحث العلمي وخطواته المنهجية المختلفة.

1- المنهج المستخدم في الدراسة:

يعتبر المنهج هو مجموعة من القواعد التي يتم وضعها قصد الوصول إلى الحقيقة في العلم¹، أو هو الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسته للمشكلة لاكتشاف الحقيقة². إن اختيار منهج معين يتوقف على طبيعة الموضوع ومشكلاته وعلى نوع البيانات المراد جمعها، ولأجل ذلك سوف نسعى في دراستنا إلى توظيف المنهج الوصفي الذي يعرف بالمنهج الذي يهدف في الأساس إلى فهم الظاهر موضوع الدراسة وعليه ينصب الإهتمام هنا كثيرا على حصر معنى الأقوال التي تم جمعها أو السلوكيات التي تم ملاحظتها. ولقد أفادنا هذا المنهج من خلال وجود حقائق وظواهر اجتماعية يتم بنائها من خلال وجهات نظر الأفراد، والجماعات المشاركة في البحث كما تهدف في الأساس إلى فهم الظاهرة موضوع الدراسة وعليه ينصب الإهتمام هنا أكثر على حصر معنى الأقوال التي تم جمعها، أو السلوكيات التي تمت ملاحظتها، كما نجد أيضا بأن المنهج الكيفي (الوصفي) هو ذلك البحث الذي يستخدم فيه الباحث طرق كيفية للوصول إلى فهم الظاهرة، ويشارك فيها المبحوثات مع الباحث في البحث عن الحقيقة، وهذا من أدواته الملاحظة بالمشاركة، المقابلة، المحادثة الجماعية خلال بعض الممارسات لاحتفالية العرس، ويفسر التغيرات النوعية في المجتمع المعقد، فهو مفهوم مركب لمداخل نظرية ومنهجية مختلفة جدا ويعبر عنها كينيا فالتعبير الكيفي يصف لنا الظاهرة ويوضح خصائصها. وقد قمنا بتطبيق المنهج الوصفي من خلال جمع المعلومات والإعتماد على تقنيات هذا المشهد من الربط والتحليل والاستنتاج، وعلاوة على ذلك لأننا نريد فهم هذه الظاهرة انطلاقا من واقع المجتمع الجزائري عامة ومن واقع مدينة الجزائر العاصمة خاصة.

¹ -بوحوش(عمار): مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث ، ديوان المطبوعات الجامعية /ط1، 1999، ص99.

² -المرجع نفسه، ص99.

2- أدوات جمع المعلومات:

اعتمدنا في هذه الدراسة على جملة من الوسائل والأدوات لجمع البيانات والمعلومات المتعلقة بموضوع الدراسة، وذلك وفقا لما أملتة مشكلة وأهداف الدراية وتشكل هذه الأدوات من أهم الوسائل لإنتاج المعرفة، التي تعمل بواسطتها على دراسة الواقع وفهمه فهما علميا دقيقا، وليس فهما حدسيا تخمينيا، ومن تمة تحتل هذه الأدوات أهمية في عملية الإنتاج المعرفي، لهذا على الباحث أن يختارها بجدية حتى تكون ذات فعالية في تحقيق الأهداف المتوخى منها وفعالية هذه الأدوات والتقنيات يتوقف على كفاءته ومصادقته في توظيفها.

2-1 الملاحظة بالمشاركة:

وهي تقنية مباشرة للتقصي تستعمل عادة في مشاهدة مجموعة ما بصفة مباشرة وهذا ما حدث خلال احتفالية العرس وذلك بهدف الوصول لمعلومات كيفية من أجل فهم المواقف والسلوكيات المنتهجة من طرف المشاركين (الحضور) وأصحاب هذه الإحتفالية، وتستخدم الملاحظة في البحوث الميدانية لجمع البيانات التي لا يمكن الحصول عليها عن طريق الدراسة النظرية والكيفية، كذلك يصعب في استمارات المقابلة، واعتمدت على الملاحظة بالمشاركة فهذا الأسلوب يسمح للجمع بين أداة المقابلة، فالباحث الإجتماعي يحاول أثناء المقابلة ملاحظة تصرفات وانفعالات المشاركين الذين يتم مقابلتهم، ثم تفسير هذه التصرفات على أسس علمية.

2-2 المقابلة:

عند النزول إلى الميدان والحصول على المعلومات والبيانات التي تخص الموضوع اعتمدنا على أداة المقابلة كأداة لجمع البيانات اللازمة للبحث العلمي فهي عبارة عن تفاعل لفظي يتم عن طريق المواجهة يحاول فيه الشخص القائم بالمقابلة (الباحث) أن يستثير معلومات أو آراء شخص آخر أو أشخاص آخرين، ويمكن تعريفها على أنها محادثة موجهة يقوم بها الباحث مع آخر أو آخرين لاستغلالها في بحث علم أو الإستعانة بها في تحليل

المعطيات وتشخيصها، وعادة ما يكون ذلك وجها لوجه كما تتيح المقابلات للباحثين بجمع أكبر البيانات التي تتسم بالصدق.

إن الغرض من إجراء المقابلات المتعمقة ليس الحصول على إجابات للأسئلة لاستخدامها في الدراسة، فقد كانت المقابلة عبارة عن محادثة مع المبحوثات وهي طرح الأسئلة التي لها علاقة بالظاهرة المدروسة، حيث استطعت في بعض الأحيان تصنيفها أن أقنع البعض منهم بالأهمية العلمية التي ترمي لها الدراسة، لهذا لم يكن استعمالها للمقابلة في هذه الدراية كأداة مساعدة، كانت أداة رئيسية وذلك بما يتلائم وأدوات المنهج الوصفي، وبما أن دراستنا تحاول فهم ثقافة الاستهلاك من خلال طقوس الأعراس فإننا اعتمدنا على المقابلة سبه الموجهة حول مجموعة من الأفراد والأسر من ولاية الجزائر العاصمة.

2-3 تحليل المعطيات:

هذه التقنية أسلوب أو أداة للبحث العلمي يمكن أن يشخصها الباحثون في مجالات بحثية متنوعة، لوصف المحتوى الظاهرة والمضمون الصريح المراد تحليله، ويهدف إلى اختيار عيناته من المحتويات الدلالية والأجوبة بغية تصنيفها إلى فئات ومن أجل ذلك استخدمنا هذه الأداة لتحلي مضمون المقابلات، حيث قمنا بتعيين وحداته ومنه استخلصت جداول بنسب مئوية وتم قراءتها وتحليلها سوسولوجيا.

3- مجالات الدراسة:

3-1 المجال الجغرافي:

والمقصود به هو ذلك المجال المكاني والإقليمي الذي يقوم به الباحث بتحديدته، والدراسة في محيطه ويكون هذا وفقا لطبيعة المشكلة التي نقوم بدراستها وطبيعة الميدان وخصائصه والأهداف التي نسعى إلى تحقيقها، وفي سبيل تحقيقنا لأهداف الدراية بموضوعية تم اختيار ولاية الجزائر العاصمة كمجال مكاني تجرى فيه الدراسة الميدانية.

تحديد المجال الجغرافي: يرتبط المجال الجغرافي لأي دراسة بالمكان الذي تمت فيه الدراسة ويقصد بالمجال المكاني، ولكي يتمكن الباحث من النجاح في مهمته لابد أن يكون لديه قدر كاف من المعرفة عن الذي سوف تجرى فيه الدراسة العلمية للتوصل إلى نتائج البحث، وكانت دراستنا هذه حول مجموعة أسر من مجالات مختلفة من مدينة الجزائر العاصمة من بلديات مختلفة:

بئرخادم، القبة، بئرمرادريس، براقي، عين النعجة، بن عكنون، الكاليتوس، زرالدة، شوفالي، دالي ابراهيم وغيرها من المناطق.

3-2 المجال الزمني: تمت هذه الدراسة عبر مراحل زمنية مختلفة:

- بناء الجانب النظري من إعداد للخطة وكان في العام الأول من الدراسة تحديدا (2017-2018) حيث قمنا جمع العديد من المعلومات النظرية حول الموضوع كما قمنا ببناء مؤشرات ومتغيرات مختلفة للدراسة ومحاولة فهمها.

- الإعداد للدراسة الاستطلاعية وذلك ببناء دليل مقابلة أولي و إجراء الدراسة الاستطلاعية ، وبالتزامن مع ذلك قمنا ببناء فصول الدراسة والتوسع في فهم هذا الموضوع من زوايا مختلفة خاصة في مرحلة الكورونا والحجر الصحي كانت فترة ألزمتنا إلا بالدراسة النظرية.

- قمنا بالمقابلات الميدانية من جانفي 2022 إلى سبتمبر 2022، حيث شرعنا بتحليل البيانات التي وردت خلال المقابلات وقمنا ببناء استنتاجات وحاولنا تحليل الملاحظات من خلال الحضور لاحتفالية العرس بعد أخذ الموافقة من أصحاب العرس، وأخذت العديد من الصور، والأهم من ذلك تسنى لنا ملاحظة المشاركات في هذه الاحتفالية من ميولاتهن واهتماماتهن.

4- مجتمع البحث والعينة المستخدمة:

لكون موضوع دراستي حول ثقافة الاستهلاك والتميز الاجتماعي من خلال طقوس الأعراس دراسة ميدانية لمجموعة من الأسر المشاركين في هذه الإحتفالية بمدينة الجزائر العاصمة وأي دراسة في علم الاجتماع يتطلب اللجوء إلى طريقة المعاينة قصد استخراج عينة من المجموع الإجمالي للمجتمع، وهي عبارة عن مجموعة صغيرة العدد بالمقارنة مع العدد الإجمالي، وقد انتقيت في بحثي أفراد العينة بصورة عرضية بما يخدم أهداف الدراسة، فالعينة العرضية هي عينة غير احتمالية أين يقوم الباحث بالإتصال بأفراد يقبلون أن يجرى عليهم الإختبار، فيتم اختيار هذه العينة لأنها متاحة بعد الإلتقاء بهم ميدانياً (خلال تواجدهم في إحتفالية العرس).

4-1 حجم العينة:

لقد حاولنا أن نحصل على أجوبة ملموسة وواقعية، إلا أن عدد المبحوثات التي قبلن الإجابة على أسئلتنا هو 120 مبحوثة.

4-2 التعريف بحجم العينة:

قد اشتملت العينة التي أجريناها معتمدين على بعض المتغيرات: الفئة العمرية، المستوى التعليمي، الحالة العائلية، مهنة المبحوثات، المنطقة السكنية، المستوى المادي.

جدول رقم (1): يمثل الجدول الفئات العمرية للمبحوثات

النسب المئوية	التكرارات	الفئة العمرية
36,66%	44	28-19
30,00%	36	38-29
16,66%	20	48-39
09,16%	11	58-49
04,16%	05	68-59
02,50%	03	78-69
00,83%	01	79 فما فوق
100%	120	المجموع

يبين هذا الجدول التوزيع التكراري حسب الفئات العمرية، فلدينا 7 حالات الفئة العمرية الأولى هي التي تتراوح سن المبحوثات من 28-19 سنة أعلى نسبة مقارنة بالأخرى بـ 36,66%، أما الفئة الثانية 38-29 بنسبة 30%، الفئة الثالثة 48-39 بنسبة 16,66%، أما الفئة الرابعة 58-49 بنسبة 09,16%، ثم تليها الفئة العمرية الخامسة 68-59 بنسبة 04,16%، أما الفئة السادسة 78-69 سنة بنسبة 02,50%، والأخير الفئة السابعة 79 فما فوق بنسبة 0,83%.

جدول رقم (2): يمثل المستوى التعليمي

النسب المئوية	التكرارات	المستوى التعليمي
05,83%	07	أمي
14,16%	17	ابتدائي
25,00%	30	ثانوي
55,00%	66	جامعي
99,99%	120	المجموع

تمثل نسبة المستوى التعليمي أعلى نسبة بـ 55 ، ثم تليها نسبة المستوى الثانوي بـ 25,00%، ثم تليها في المرتبة الثالثة نسبة المستوى الابتدائي بنسبة 14,16%، وفي الأخير فئة المستوى الأمي بنسبة 05,83%.

جدول رقم (3): يمثل الحالة العائلي للمبحوثات

النسب المئوية	التكرارات	الحالة العائلية
36,66%	44	عزباء
26,66%	32	مخطوبة
21,66%	26	متزوجة
15,00%	18	أرملة
99,98%	120	المجموع

حسب الحالة العائلية للمبحوثات، كانت النسب على النحو التالي:
تحتل فئة عزباء النسبة الأولى بـ 36,66%، ثم تليها فئة مخطوبة بنسبة 26,66% ثم تليها فئة متزوجة بنسبة 21,66 ، في الأخير تأتي فئة الأرامل بنسبة 15% .

جدول رقم (05): يمثل الجدول منطقة سكن المبحوثات

النسب المئوية	التكرارات	السكن
74,16%	89	حضري
25,83%	31	شبه حضري
99,99%	120	المجموع

تقدر نسبة المبحوثات القاطنين في السكن الحضري بـ 74,16%، بينما قدرت الفئة التي تسكن في المناطق شبه حضري بـ 25,83%.

جدول رقم(06): يمثل المستوى المادي للمبحوثات

النسب المئوية	التكرارات	المستوى المادي
%01,66	02	منخفض
%36,66	44	متوسط
%57,50	69	مرتفع
%04,16	05	بدون إجابة
%99,98	120	المجموع

يمثل المستوى المادي المرتفع للمبحوثات بنسبة %57,50 أما الفئة الثانية هي المستوى المتوسط بنسبة %36,66 ، ثم تليها نسبة بدون إجابة بنسبة % 04,16 ، وفي الأخير المستوى المادي المنخفض بنسبة % 01,66 .

خلاصة الفصل:

من خلال هذا الفصل تم عرض المنهج الذي استخدمته في دراستي هذه وذلك خلال عملية التحليل والملاحظة داخل فضاء العرس لذلك استخدمت المنهج الكيفي وهو ما يبرر استخدامي للمقابلة ليس كأداة مساعدة بل كأداة رئيسية من خلال تحليل وتفسير بياناتها وهي الطريقة التي تحول بها البيانات الكيفية في جداول من خلال أداة تحليل المعطيات وقد عرضت مجالات الدراسة وكذا عينة الدراسة.

الممارسات التمهيدية للعرس:

جدول رقم (1): الإختيار الزوجي

النسب المئوية	التكرار	الأمثلة	وحدات التحليل	الرقم
53,33%	80	كل هذا راجع للسكن في العاصمة، أنا من أختار الشاب الذي يخطبني، تكون العلاقة والرغبة بين المرأة والرجل، تدخل العائلة يكون صوري دون الأخذ موافقتهم، أصبحت العلاقات تُبنى في الفايسبوك، الوقت تغير الآن العلاقة تكون كذلك في الجامعة كل هذا راجع لأن المرأة أصبحت تعمل وتقرأ وتقرر قراراتها يجب أن يكون الميل العاطف والحب الرومانسي.	الإختيار الشخصي	01
33,33%	50	يمكن أن تختار الشابة شريكها، لكن مع موافقة أهلها، السكن في المناطق الحضرية يرجع إختيار الشريكين لبعضهما البعض لكن بموافقة العائلتين، يمكن الإتفاق بين العائلة والشاب من أجل القيام بخطبة شابة معينة وتتم هذه إلا بموافقة الشاب، إحنا رانا خضرة فوق الطعام.	الإختيار المشترك	02
13,34%	20	الإختيار هنا يكون من طرف الأولياء، أو أحد الأقارب دون أن يحظى الشاب أو الشابة بإبداء رأيهما، الزواج هنا مسألة عائلية وليست فردية، هذا النوع من الخطبة مازالت بعض العائلات محافظة عليها خاصة في المناطق الريفية، المهم يحافظ على تماسك العائلة، لا يعترف بالميل العاطفي أو الحب الرومانسي فبالنسبة لهذا النوع يكون الحب بعد الزواج	الإختيار الوالدي	03
100%	150	المجموع		

تحليل المعطيات:

يتضح لنا من خلال تحليل الوحدة الأولى نجد أنّ الإختيار الشخصي في المرتبة الأولى وذلك بنسبة 53,33%، وتحليل الوحدة الثانية الإختيار المشترك في المرتبة الثانية بنسبة 33,33%، أما تحليل الوحدة الثالثة الإختيار الوالدي في المرتبة الثالثة بنسبة 13,34%. نرى أنّ الإختيار الوالدي تراجع بالمقارنة مع الإختيار الشخصي الذي يفضلّه معظم الشباب في المجتمع الجزائري، فيحبذ الزواج يكون عن طريق التعرف والتواعد كما أنهم يتحملن مسؤولية إختيارهن في المستقبل، لكن تؤكد المبحوثات على إعتبرات الدين والأخلاق والسمعة، نرى أنّ هناك من يركزن على الإختيار المشترك الذي للعائلة الحق في إبداء رأيها سواء بالقبول أو الرفض، وهذا ما أكدته الدراسات الإجتماعية لنظام الزواج في المجتمع الجزائري، حيث لوحظ انتشار الأسلوب الشخصي والوالدي⁽¹⁾.

1- كسال (مسعودة): مشكلة الطلاق في المجتمع الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، دون طبعة، 1986، ص 17.

جدول رقم (2): معايير إختيار المخطوبة

النسب المئوية	التكرارات	الأمثلة	وحدات التحليل	الرقم
62%	93	"ما يتزوجوا حتى يتشابهوا"، أفضل إختيار الزوج المستقبلي يجب أن يكون متناسب معي من ناحية المستوى التعليمي، تقارب في المستوى المادي، يكون المتقدم يحظى بوظيفة ثابتة وله دخل ثابت ومناسب مع متطلباتي، أحبذ نفس نمط الحياة التي كنت أعيشها في بيت أبي، عائلتنا ترفض أن ترتبط بعائلات أقل من مستوانا.	التكافؤ في المكانة الإجتماعية	01
38%	57	أرفض الإرتباط بشاب يكبرني بعدة سنوات، فارق العمر حسب رأيي يخلق هوة في تفكيرنا، لا أزوج بناتي صغار في السن حتى يعرفوا تحمل المسؤولية، ومن الأحسن عند إختيار زوجها يكونوا مقاربين في السن، أن يكون الشاب يكبر بسنوات قليلة من الفتاة، أحب إختيار عروس لابني لذا يجب أن تكون في سن مقبول حتى تتوافق مع ابني.	التوافق في العمر	02
100%	150	المجموع		

تحليل المعطيات:

يتضح لنا من خلال تحليل الوحدة الأولى أن التكافؤ في المكانة الإجتماعية، أما تحليل الوحدة الثانية وهذا بنسبة 62%، ثم تحليل الوحدة الثالثة التوافق في العمر (السن)، وهذا بنسبة 38%.

فيما يتعلق بالقيود التي تفرضها الأسرة، وتشتت أن تتوافر في المتقدم للزواج من إبنهم. فالتكافؤ في المكانة الإجتماعية وتقارب المستوى المادي لتوفير حياة كريمة، وأن يكون قادر على توفير وتأمين مستقبل إبنهم مثلا وضع مبلغ في البنك في حسابها الخاص أو أن تكون الزوجة هي المالكة لبيت الزوجية.

كذلك التمتع بحالة جيدة، الإلتناء لعائلة محترمة، لكن في العصر الراهن طرأت سلسلة من التغييرات على منظومة الزواج وهذا راجع إلى عصرنة وحادثة العصر، وكذلك تأثير وسائل الإعلام والإتصال والتكنولوجيات الحديثة على نمط الزواج وتغيير الرؤية أساس الزواج الحضاري، فالتوافق في العمر (السن) لم يعد مَهْمًا البحث عن فتاة بكر من أجل الإنجاب وتكوين أسرة، بل أصبح من الأحسن أن يكون تقارب في السن، نجد أن مجتمع الدراسة لا يهتم بالزواج المبكر، وهذا راجع أن مرجعية وطبيعة أفراد المجتمع، يجب أن يعرفوا كيف يتحملون مسؤولية الزواج والتحكم في إدارة بيتهم وحياتهم.

جدول رقم(3): مدى أهمية الزواج بشريك ملتزم بأحكام الدين

الرقم	وحدات التحليل	الأمثلة	التكرارات	النسب المئوية
01	مهم جدا	اليوم مع التطور إلا أننا مازلنا نختار زوج ملتزم بالدين، الدين معاملات لهذا نجد الزوج الملتزم يحافظ على المعاملة الجيدة مع زوجته المستقبلية، المتدين يكون سلوكه جيد، أنا أحب إختيار شخص ملتزم فكرا أو معرفيا، وليس الإلتزام الخارجي.	88	58,66%

		تظهر شخصية المتدين في العبادات والمعاملات، يعني علاقاته مع الله وعلاقته مع الناس بما فيهم زوجته، الإلتزام حسب ظني يساعده في القيام بأدواره العائلية سواء مع زوجته أو أولاده، التدين يساعدهم في علاج أي غضب أو مشكل.		
30,66%	46	ممكن يساعد في حل المشاكل والحفاظ على العلاقة الزوجية، بالنسبة لي ليس شرط أساسي بل يجب أن تتوفر فيه شروط أخرى، عندي مخاوف من الأشخاص المتدينين أخاف من التعصب الديني، يساعد التدين في الإختيار الزوجي لكن لا أحبذ أن يكون تدينه حماسي.	مهم	02
9,34%	14	الدين من شروط إختياري، لا أصنفه الأول، بعض الأشخاص يكون التدين بالنسبة لهم هو إعلاء قيمة المظاهر الخارجية للدين على حساب المعنى الروحي لهذا أعتبره ليس شرطاً مهماً، بعض الأشخاص يكون له تأثيرات إجتماعية فنجدهم ينتهجون الكذب والنفاق لهذا أخاف من إعتبار التدين هو الشرط الأول في الإختيار.	مهم نوعاً ما	03
1,34%	02	الحب ليس الشرط الأول في إختياري، بالنسبة لي أنه شرط غير مهم، الشرط الأول هو التوافق الدراسي لا يمكن أن أختار شريك حياتي أقل مستوى مني، أنتمي إلى عائلة عريقة ومعروفة لهذا عندما أختار شريك حياتي تفرض عائلتي أن ينتمي إلى عائلة من مستوانا. وليس مهم تدينه.	غير مهم	04
100%	150	المجموع		

تحليل المعطيات:

يتضح من خلال تحليل الوحدة الأولى أن إلتزام الشريك بالدين، وهذا بنسبة 58,66% ثم تليها الوحدة الثانية أن إلتزام الشريك بالدين مهم بنسبة 30,66%، أما الوحدة الثالثة بنسبة 9,34% نوعا ما، و الوحدة الرابعة بنسبة 1,34% غير مهم.

إن أهمية محك الدين في الإختيار الزوجي، هذا حسب معظم أئمة المسلمين ومشايخ الدين، أن الإلتزام شرطا هاما وأساسي للزواج، فالرجل عندما يتحيز لنفسه يختارها ذاته دين، كذلك الأمر بالنسبة للمرأة، وهذا وصلت إليه أيضا دراسة كل من شحاتة (1992) والشلال (1999): "أن الإلتزام الديني يُعد أحد المعايير الأساسية في الإختيار الزوجي"⁽¹⁾.

إن قيمة الدين في مجتمعنا شيء مقدس، فالتدين كقيمة معنوية بين الشريكين ورابطة روحية، ليتم بعد ذلك التوافق الزوجي المبني على عدة أبعاد من أهمها وجود التقارب الإجتماعي بين الزوجين بوجود نوعا من النَّضج الإنفعالي حيث يتسم بالإدراك والإلتزان العاطفي والتوافق الجنسي والنَّضج العقلي، مما يساعدهم باتخاذ قرارات مشتركة، فإنها تؤدي إلى تكامل الحياة الزوجية. لذلك أن الأشخاص المتشابهين من حيث بيئاتهم وخلفياتهم الدينية الإجتماعية لهم نفس الحكم إزاء ما له قيمة، يبين التدين لنا معنى أن الثقافة الدينية أو بصفة عامة الحضارة العربية الإسلامية طبعت كل القيم بطابعها المتميز⁽²⁾.

1- بن سالم بين ربيع العنزي (فرحان): دور أساليب التفكير ومعايير اختيار الشريك وبعض المتغيرات الديمغرافية في تحقيق التوافق الزوجي لدى عينة من المجتمع السعودي، رسالة دكتوراه منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1429-1430هـ، ص 125.

2- مبارك (ربيع): مخاوف الأطفال وعلاقتها بالوسط الاجتماعي، الهلال العربية، الرباط، المغرب، 1991، ص 309.

جدول رقم (4): المعايير العصرية للإختيار الزوجي

النسب المئوية	التكرارات	الأمثلة	وحدات التحليل	الرقم
20%	30	إختياري لشريك حياتي عن طريق الحب، ضروري الإرضاء العاطفي، يجب أن يكون بيننا الحب المتبادل بين العروسين، بنات اليوم المعيار الأول في إختيار زوجهم المستقبلي الحب.	الفعل الوجداني العاطفي	01
46,66%	70	الفتيات اليوم يحبون السكن بحدى منزل الوالدين لأنّ معظمهن لا تتحملن المسؤولية، أفضل في إختياري التجاور المكاني لضمان البقاء في نفس المنطقة التي يقطن بها والديها، فتيات اليوم عاملات ويفضّلن السكن قرب والدتهن لكي تتولى تربية أحفادهما، الإرتباط القائم بين إختيار زوجي وبين منطقة سكني.	التجاور المكاني	02
33,33%	50	المستوى الإجتاعي للشاب لا يتناسب في بعض الأحيان مع رغبات وطموحات الفتاة أو أسرتها، انشغال معظم الفتيات بالوسائل التكنولوجية ما ترتب عليها من ظهور أولويات في الإختيار لأزواجهم، الفتيات اليوم لا يستطعن تحمل الظروف الإقتصادية للرجل من أجل توفير الحياة الكريمة، شريكي يجب أن يكون هناك تناسب في المستوى الإجتاعي لقبول فكرة عمل المرأة، يجب أن يكون هناك تناسب بين المستوى التعليمي للشريكين، المستوى الإجتاعي ضروري في إختيار لشريكي من أجل الإنصياح لمقتضيات الزواج من شراء المستلزمات والمفروشات وخلافه	المستوى التعليمي والإجتاعي	03
99,99%	150	المجموع		

تحليل المعطيات:

يتضح لنا من خلال تحليل الوحدة الأولى نجد أن المعايير العصرية للإختيار الزوجي أن التجاور المكاني بنسبة 46,66%، ثم الوحدة الثانية المستوى التعليمي والإجتماعي بنسبة 33,33%، أما الوحدة الثالثة بنسبة 20% للفعل الوجداني العاطفي.

في المرتبة الأولى تقارب المكان هو أن يكون المتقدم من نفس المدينة التي ينتمون إليها ومن معارفهم حتى يضمنون وجود ابنتهم بجانبهم، نابعة من شعورهم بالمسؤولية إتجاه ابنتهم ورغبتهم في ضمان حياة كريمة لها. أما في الوحدة الثانية المستوى التعليم والإجتماعي، نجد أنّ هناك بعض الأسر تقوم بفرض تلك الشروط على الشاب. كما تجلى لنا نمط الفعل العقلاني المرتبط بهدف ما في سعي الأسرة إلى تحقيق هدفهم المحدد المتمثل في تأمين مستقبلها من خلال شرط المهر المرتفع، وأن يكون المتقدم للزواج وظيفة مناسبة ذات دخل ثابت ومرتفع يتناسب مع مستوى ابنتهم التعليمي والإجتماعي، سواء من ناحية أسرة الفتاة أو أسرة الشاب، حيث غالبا ما يرغب الوالدين في تحقيق هدف محدد ومنشود متمثل في ضمان استقرار الحياة الزوجية لأبنائهم، كذلك ينظرون للاحترام والأخلاق والتناسب في المستوى التعليمي والإجتماعي للعروسين من العوامل الهامة في تحقق الإستقرار الأسري، والإختيار العقلاني لشريك الحياة أي أنه فرصة جيدة لتحكيم العقل وليس القلب في عملية الإختيار الزوجي.

أما بالنسبة للوحدة الثالثة الفعل الوجداني العاطفي حيث تميل تلك الفئة إلى أسلوب الإختيار الحر لشريك الحياة وضرورة وجود فترة زمنية كافية تتيح الفرصة لكل من الطرفين لمعرفة تصرفات وردود فعل شريك الحياة. وهنا يتجلى لنا الفعل العقلاني المرتبط بهدف ما بالنسبة للمعيارين السابقين ، بينما يتجلى نمط الفعل العاطفي الوجداني في الأهمية التي تمنحها تلك الفئة لمعيار الحب المتبادل بين الطرفين والنظر إليه على أنه وسيلة هامة لاستمرار الزواج.

إستنتاج: الإختيار للزواج وأساليبه:

إن الزواج في المجتمع الجزائري يقوم على عدة مراحل ينبغي أن يحترمها الفرد ويؤديها المجتمع، لكن في إطار هذه المراحل هناك عادات وتقاليد تقوم بها معظم النساء والرجال وتختلف باختلاف المنطقة.

"الإختيار للزواج سلوك اجتماعي لا يتحدد فقط برغبات الشخص بل وفق معايير المجتمع"⁽¹⁾. وتعتبر مرحلة مهمة لإنتقاء الشريكين لبعضهما البعض، وفق ثقافة مجتمعنا وقيمه، وهي العمود الأساسي لبناء الأسرة.

ويعد الإختيار الزوجي من الموضوعات الهامة التي شغلت اهتمام الكثير من علماء الإجتماع وحتى علماء النفس. فهو موضوع يعني كل فرد من أفراد المجتمع، وخاصة فئة الشباب كونها الفئة المعنية بذلك⁽²⁾. فعملية إختيار شريك الحياة تُعد من أهم وأصعب القرارات في حياة المقبلين على الزواج في مختلف المجتمعات الإنسانية، كما تتطلب الكثير من الوقت والتفكير والجهد العاطفي⁽³⁾.

وبالتالي فإن منظومة الزواج تتأثر بمجموعة من العوامل الإقتصادية والاجتماعية والثقافية، فكل مجتمع نُظْمِه وأوضاعه التي تحكم عملية الإختيار الزوجي، وهذه النظم والأساليب تختلف من مجتمع لآخر ومن ثقافة لأخرى وفقا للنسق الثقافي السائد بما يشمل من عادات وتقاليد وقيم. كما أن تلك النظم المجتمعية المتحكمة في عملية الإختيار الزوجي قابلة للتغير نتيجة التغيرات الثقافية والاجتماعية والإقتصادية التي يشهدها المجتمع الجزائري، فقد يتنازل بعض الأفراد عن بعض المعايير التي يفضلون توافرها في شريك الحياة وفقا لظروفهم الإقتصادية.

1- حسن الساعاتي (سامية): الإختيار للزواج والتغير الاجتماعي، المرجع السابق، ص 27.

2- حواوسة (جمال): أسلوب اختيار شريك الحياة لدى طلبة الجامعة - دراسة ميدانية بجامعة قالمة -، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد (18)، 317-334، 2014، ص 317.

3- عسيري (يمينة): رؤية سيكوسوسيولوجية لعملية الإختيار الزوجي في المجتمع الجزائري، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد (2)، 227-250، 2012، ص. 227-229.

جدول رقم(5): طقوس الخطبة

النسب المئوية	التكرارات	الأمثلة	وحدات التحليل	الرقم
11,71%	26	الآن أصبحت الخطبة بموعد مسبق عكس ما كانت عليه سابقا عندما كانوا يذهبن النساء للخطبة صباحا حتى يرون إذا كانت الأجواء نظيفة. خروج الأم للعمل لهذا يجب التفاهم على موعد مسبق يتناسب مع عطلتها الأسبوعية، الأسرة تكون على استعداد من أجل تجهيز كل شيء سواء من حلويات أو أفرشة الصالون، التطور اليوم لا يمكن خروج الفتاة للأسرة الخاطبة دون ذهابها إلى الحلاقة والظهور بأحسن حلة، يوم الشوفة يحط الدراهم تصل حتى 5 ملايين.	التواعد بين الأسرتين	01
8,55%	19	لازم نديروا nettoyage للمنزل، نغسلوا كل الستائر والأفرشة وتعلق كل الستائر والثريات، شراء ألبسة جديدة للفتاة وأهلها من أجل استقبال أهل العريس وهنا تظهر المكانة الإجتماعية لأهل الخطوبة.	تحديد يوم الخطبة تبدأ بتحضير وتنظيف البيت	02
18,01%	40	إحنا في العاصمة نحضر الحلويات التقليدية والعصرية باللوز والجوز، أصبحت موضة اليوم تقديم العجائن سواء في العرس أو الخطبة مثل	تحضير الحلويات	03

		الخفاف، المسمن، تقدم الشاي مع الحلويات المعسلة مثل قريوش ومقروط...، إحنا في الخطوبة إنديروا حفل.		
4,95%	11	دعوة الأقارب من أجل تقوية الرباط الإجتماعي لازم من أجل عدم قطع رابطة الدم، كي يقول المثل "الجار قبل الدار"، الحمد لله علاقتنا مع جيراننا جيدة، حفل صغير من أجل الإعلان عن خطبة الفتاة	دعوة الجيران والأقارب	04
16,66%	37	الإعلان عن قدوم أهل العريس بتعالى الزغاريد ومزمار السيارات، من العادة حمل الحلويات وكعكة الخطبة، جلب الريحة والصابون مزينين بشكل جميل وعصري يشتري من عند مزينوا لوازم العرس، أصبح الخطاب يأخذون معهم باقة ورود على الطرق الأوروبية، إحضار خاتم الخطوبة أصبح من الأمور الضرورية، الحناء، الشموع	وصول موكب أهل المتقدم (يوم الملاك)	05
9%	20	لما تمت خطبة ابنتي، لم نطلب من أهل العريس شيئاً "مهر رمزي، بلا شروط" المهم الهناء والحفاظ على الأمانة وهي بنتي، أنا ابنتي مدللة، لهذا يوم خطبتها وحضور أهل العروس، فجلسنا كلنا نساء، ورجال في غرفة الجلوس، دار بيننا حديث حول شروط العرس، أولاً قيمة المهر 20 مليون، إضافة إلى طاقم من الذهب، الطبق	قطع الشرط أي تحديد مبلغ المهر	06

		(مكونة من ألبسة داخلية، حقائب اليد، أحذية، أنواع من الأقمشة وأجودها)، حسب قولها أنهم من فئة مرتاحة ماديا، هذا ما أجبرها على فرض كل الشروط للحفاظ على صورتهم في المجتمع، والمجتمع الافتراضي".		
56	25,22%	تقسيم الكعكة بوضع يد العريس على يد العروس، الأكل من صحن واحد، الشرب من كؤوس بعضهما، تبادل الحديث، النقاط الصور للذكرى، وضع خاتم الخطوبة في بنصر اليد اليسرى للخطيبة.	طقوس الخطيبين معا	07
08	3,60%	يوم خطبة أختي منعنا أمي من الدخول لأننا غير متزوجات، لكي لا يتراجع أهل الخطيب في خطبتهم للفتاة، عدم المقارنة بين الأخوات	منع دخول العواتق (غير المتزوجات)	08
03	1,35%		لا أعرف	09
02	0,90%		لا	10
222	99,95%	المجموع		

تحليل المعطيات:

نجد أن يجب على المتقدم الإتصال بأهل الفتاة لضبط موعد محدد خاصة أن معظم النساء تعمل، وتخرج من المنزل سواء للترويح أو لقضاء حاجيات المنزل والأولاد، والتواعد تأتي من الوعد أي أن أسرة الشاب تلتزم في كل شيء ويكسب الطرفين تحمّل المسؤولية وجاء بنسبة 11,71%، أما بالنسبة للوحدة الثانية تحضير وتنظيف البين بنسبة 8,55%، أما الوحدة الثالثة

تحضير الحلويات بنسبة 18,01%، يعتبر إحتفالية الخطبة اهتماماً أنثوياً بالدرجة الأولى وعادة ما تقع المسؤولية والإعداد للحفل على أهل الفتاة.

أما الوحدة الخامسة دعوة الجيران والأقارب بنسبة 4,95% للوصول إلى التقارب الأسري بين العائلات والعائلة الواحدة. فجراء التحولات الثقافية بين الماضي والحاضر في طقوس الخطبة فكانت والدة الشاب تذهب لخطبة دون موعد إخبارهم، وذلك من أجل التعرف على جو الأسرة لرصد السلوكات وملاحظة نظافة البيت وطريقة تقديم القهوة... الخ، فبالتالي تعتبر أم الفتاة هي المعيار الأساسي من حيث الأصل والإنتماء، بالتالي نجد أن الفتاة تستمد سلوكياتها وتصرفاتها من والدتها.

أما الوحدة الخامسة بنسبة 16,66%، موكب السيارات هو بمثابة الإعلان والتأكيد على خطبة الفتاة. أما جلب الحلويات وخاتم الخطبة والروائح مما يعطي إشارة لأهل الفتاة على وصول أهل المتقدم من أجل استقبالهم في عتبة الباب والترحيب بهم. يعتبر موكب السيارات طقس الإعلان عن حدث مهم، وهو دخول الشاب والفتاة وانتقالهم من مرحلة العزوبة إلى مرحلة الزواج.

أما الوحدة السادسة بنسبة 9%، اختلفت قيمة المهر من الماضي إلى الحاضر حيث كان عبارة عن رؤوس ماشية، ولكن حين استقر الفرد في المدينة فأصبح ثمن المرأة نقداً، حسب النمط الإقتصادي الذي كان سائداً، ترتفع وتنخفض المهور بحسب خصائص الفتاة وكذلك أصبحت العائلة تمارس وتزيد في قيمة المهر لكي يتماشى مع مكانتها الإجتماعية وطبقتها الإقتصادية.

نجد أن الوحدة السابعة بنسبة 25,22% صرحن أن طقوس الخطيبين معا من بينها الشرب معا والأكل في صحن وتقسيم الكعكة على النصف، فكل هذا يذكرنا بالسنة النبوية عندما شرب الرسول (ص) ثم ناولها الرسول (ص) فخفضت رأسها، فأخذت فشربت شيئاً.

كما أن حلاوة الكعكة ترمز إلى السعادة والهناء، وكذلك حياة الزوجين على أنهما يتشاركان في حياة واحدة، ويقتسمان حلوها ومرّها، أي أنّهما سيصبحان نفسا واحدة، أما بالنسبة للون الكعكة الأبيض يرمز إلى الطهارة بإعتباره طقسا للتطهير.

"أما بالنسبة لخاتم الخطوبة الذهبي فلم يعرف إلا في عهد متأخر عن العهد الروماني بكثير، ومع ذلك ظل بعض الناس يحرصون على تقديم خاتم من حديد كما كان الرومان يفعلون"⁽¹⁾.

أما بالنسبة لرموز الخاتم: فمنذ أقدم العصور يلبسون الخواتم للتحلي والزينة، كما أنها تستخدم رمزا للخطوبة، وعلامة للنفوذ والسلطان⁽²⁾.

إن خاتم الخطوبة رمزا للديمومة والإستمرارية، وترجع رمزية الخاتم في استدارته، لأنه بلا بداية أو نهاية، لذلك يعتبر رمزا للأبدية"⁽³⁾.

أما الوحدة الثامنة بنسبة 3,60%، منع دخول غير المتزوجات يعتبر عرف منذ القدم لكن أسبابه ودوافعه لم تصرح به المبحوثات.

نجد أن الوحدة التاسعة بنسبة 1,35%، هنا جواب المبحوثات لا أعرف أي لا يملكون معلومات عن طقوس الخطبة في المجتمع. أما الوحدة العاشرة بنسبة 0,90% رفضوا الإجابة.

1- أحمد إبراهيم (السعيد): ذيلة الخطوبة وخاتم الزواج، مجلة العربي، العدد 87، الكويت، 1966، ص 141.

2- نفس المرجع، ص 138.

3- مانفز (لوركو): معجم المعبودات والرموز في مصر القديمة، ترجمة صلاح الدين رمضان، مراجعة الدكتور محمد ماهر، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 2000، ص 125.

إستنتاج:

يعد إحتفال الخطبة ظاهرة إجتماعية، ومؤسسة عامة تقترن بها جملة من الطقوس والأعراف التي تُلزم المضيف باستقبال الضيف، ارتبطت الإحتفالية في بداياتها بالضيافة، فالطقوس الإحتفالية لها دلالاتها الرمزية والثقافية التي تعد إنعكاسا لثقافة المجتمع وترابطه وتماسكه الإجتماعي، حيث تقوي ثقافة الأفراد وتمركزهم حول تقاليدهم وعاداتهم، ومن أهم الطقوس التي يحتفل بها مجتمعنا الجزائري هو طقس الخطبة.

"تعتبر الخطبة أول خطوة في عملية الزواج، وتأتي مباشرة بعد إختيار الشريك، وهي مرحلة التعارف بالنسبة للخطيبين أو فترة تمهيدية، والتأكيد على هذه المرحلة تأتي بتحديد المهر وقراءة الفاتحة"⁽¹⁾.

فبالتالي الخطبة تحظى في كثير من المجتمعات الشرقية التي لا تقبل أي علاقة غير رسمية بين الفتى والفتاة، الأمر الذي أصبح معه الخطبة هي الوسيلة الوحيدة المقبولة من الأسرة والمجتمع المتعارف بين الفتى والفتاة، وتنطوي الخطبة على مرحلة التحول النهائي للمكانة المتغيرة بين العزوبة إلى الزواج، وكذلك التحول من التواعد مع أكثر من شخص إلى التواعد المقصور على شخص واحد (الخطيب أو الخطيبة)⁽²⁾.

وكخلاصة فإن إقامة حفلة الخطبة له أهمية كبرى كإعلان للمجتمع على وجود علاقة اثنين برباط الزواج، دون أن ننسى أنها تساعد في تقوية الروابط الإجتماعية بين الأسرتين المتصاهرتين مع الإشتراك في ممارسة الشعائر والطقوس والإشتراك في قيم المجتمع.

1- Toulbi (Radia) : Les attitudes et les représentations du mariage chez la jeune fille algérienne, édition ENAL, 1984, p 64.

2- الخولي (سناء): الأسرة والحياة العائلية، المرجع السابق، ص 190.

جدول رقم(6): طقوس المهيبة (الهدية)

الرقم	وحدات التحليل	الأمثلة	التكرارات	النسب المئوية
01	المهيبة في ليلة السابع والعشرين من رمضان (ليلة القدر) أو عيد الفطر	ليلة 27 من شهر رمضان ليلة مقدسة، نأخذ المهيبة للعروس في ليلة القدر لأن لها عظمة في الدين الإسلامي، تُشري هدايا للفتاة حتى تلبسها يوم عيد الفطر، أفضل إعطائها مبلغ من المال ولها حق التصرف. أوجل هذه الزيارة ليوم العيد، ليلة القدر مقدسة، أذهب لصلاة التراويح لما لها من قدسية لذلك أقدم المهيبة يوم ثاني عيد الفطر، نقدم مبلغا من المال، إحضار الحلويات المصنوعة في البيت بمناسبة عيد الفطر.	65	32,82%
02	المهيبة في عيد الأضحى	المهيبة عبارة عن قطعة من الذهب، تقدم للعروس فخذ من كبش تعبيراً عن حقها في عائلتها المستقبلية، بعض الهدايا، سلة فواكه، حلويات، عادة ذات قيمة رمزية ومعنوية، مبلغاً من المال، أقدم لها هدية بسيطة إضافة إلى كتف الكبش.	59	29,79%
03	المهيبة في المولد النبوي الشريف	غلاء المعيشة إلا أننا نقدم هدية رمزية حتى لا نقطع نصيبها في عائلتنا، الهدايا تكون حسب ميزانيتنا، حذاء وبعض مستلزمات الزينة، هاتف نقال، عطور، صينية من الحلويات، الطمينة، الحنة والشموع.	45	22,72%
04	عادة	تقدم المهيبة للعروس في مناسبات إجتماعية ودينية من بينها عيد الفطر، عيد الأضحى، المولد النبوي الشريف، العاشوراء	15	7,57%
05	لا أعرف		9	4,54%
06	لا		5	2,52%
		المجموع	198	99,96%

تحليل المعطيات:

المهيبية تعتبر مرحلة من المراحل التي تؤدي إلى الارتباط الوثيق بين العائلتين، وهي كذلك تلعب دور مهم في حياة العروسين في فهم شخصية كل منهما ونوعية اللباس والعمامة التي يحبها العروسين.

من خلال تحليل الوحدة الأولى وهي المهيبية في ليلة السابع والعشرين من رمضان، فهذه الليلة مقدسة وهي ليلة القدر لها رمزية في مجتمعنا الجزائري لهذا نجد بعض الأسر تفضل تقديم المهيبية في هذا اليوم المقدس إلا إذا حدث ظرف فتقدم في عيد الفطر بنسبة 32,82%. أما الوحدة الثانية بنسبة 29,79% وهي تقديم نصيب من كبش العيد إلى العروس رمزا على أنها أصبحت عضو مهم في عائلة العريس بالإضافة إلى تقديم هدية حسب ذوق العروس أو العريس وأهله.

أما الوحدة الثالثة بنسبة 22,72% صرّح أن المهيبية في المولد النبوي الشريف، فهذه المناسبة الدينية المرتبطة بميلاد الرسول (ص)، فيعتبر هذا اليوم مقدّس وله طقوس وممارسات من بينها المهيبية مع تقديم هدايا وشموع دون أن ننسى طبق الطمينة فهو مرتبط بهذا اليوم ومرتبطة بولادة طفل في المجتمع الجزائري فتقدم الطمينة تيمناً بمولد الرسول (ص).

أما الوحدة الرابعة بنسبة 7,57%، فيعتبرونها عادة وهو سلوك متكرر له صفة الإلزامية، أي أن العريس مُلزم على تقديم هدايا مرتبطة بيوم المهيبية.

أما الوحدة الخامسة بنسبة 4,54%، والوحدة السادسة بنسبة 2,52% أي هناك من امتنع عن الإجابة بلا، وهناك من أجاب لا أعرف أي لا علم لي بطقوس وممارسات المهيبية في المجتمع الجزائري.

إستنتاج:

تعتبر الهدية حسب علماء التاريخ والأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع ظاهرة إجتماعية، فإن تبادل الهدايا لا تخلو منه أي مناسبة دينية أو إجتماعية، إذ يحتل مكانة هامة في الممارسات الإجتماعية، وعلى الأهداف الإجتماعية والإنسانية التي تعمل على تحقيقها والتي هي التضامن والروابط القرابية والعائلية.

تتميز الهدية بكونها إرادية يقدمها الفرد عن طواعية، ومجانية لا يتوقع أن يتلقى عليها مقابلا معيناً، لا تلبث أن تكشف عن كونها ظاهرة ملزمة ويكفي أن تكون ظاهرة إجتماعية حتى تكون كذلك، فالمجتمع الذي يجعل من تبادل الهدايا قاعدة، لابد أن يجبر أفرادها على تقديمها ويكسبها بذلك خاصية الإلزامية⁽¹⁾.

إن الهدية حسب "مارسيل موس" "Marcel Mauss"، هو أنها "ظاهرة إجتماعية كلية. وهي نظام للتبادل، تبدو في ظاهرها ممارسة -إختيارية، غير أنها خاضعة لإلتزامات ثلاث: المنح، الاستلام والإلتزام برد العطاء"⁽²⁾. والهدية عند كلود ليفي ستروس "C. L. Strauss" "واحدة من ثلاث عمليات تبادل تحكم العلاقات الإنسانية منذ تكوينها، تعد اللغة حيث تبادل الكلمات والقرابة في تبادل الزيجات والاقتصاد حيث تتبادل الهدايا والأشياء"⁽³⁾.

ما يهمننا في دراسة تبادل الهدايا هو الوظائف الظاهرة، التي تتحقق أثناء ممارستها عن وعي من قبل الأفراد لأن لكل عادة أو تقليد أو شعيرة في المجتمع وظيفة حيوية في إحتفال العرس وإلتامه على أحسن وجه.

1- تولرا (فيليب لابورت)، فارنييه (جان بيير): أنثولوجيا أنثروبولوجيا، ترجمة عبد الصمد مصباح، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2004، ص 301.

2- موس (مارسال): بحث في الهبة، شكل التبادل وعلته في المجتمعات القديمة، ترجمة المولدي الأحمر، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت، 2011، ص 37.

3- الجويلي (محمد): الهدية عند العرب طقس اجتماعي يختزل الروابط الإنسانية، مجلة العرب، العدد 10242، السنة 38، 2016، ص 12.

عادة ما تكون الهدية أو المهيبة سببا في زرع الود والمحبة والتقارب بين العائلتين، فتبادلها يستوجب الزيارة من أجل تسليمها خصوصا في المناسبات الدينية والإجتماعية وهذا موضوع دراستنا حول طقوس العرس.

فبالتالي يحتفل المجتمع الجزائري بالعديد من المناسبات ذات البعد الديني والإجتماعي والثقافي، حيث تحمل كل واحدة من هذه المناسبات إسمها خاصا بها، إن هذه المناسبات التي تعرف طقوسا وممارسات غالبا ما تشهد تداخل وامتزاج العادات والطبائع والشعائر الدينية، وتمثل عناصر ثقافية لها حيويتها الخاصة التي تمنحها قوة الإنتقال من جيل إلى آخر.

وكخلاصة القول أنّ المهيبة ترتبط بمجموعة من الممارسات والمناسبات من بينها الدينية والإجتماعية، وقد تتمثل المناسبات في شكل من أشكال العادات التي ألف الأفراد ممارستها خلال حدث معين، فتبادل الهدايا يعتبر شكلا من أشكال المبادلات الضرورية لتحقيق الرابطة الإجتماعية.

جدول رقم (7): طقوس حمام العروس

النسب المئوية	التكرارات	الأمثلة	وحدات التحليل	الرقم
01,62%	04	حسب طبيعة بشرتها، قبل أسبوع على العروس تحضير نفسها بوضع مرطبات، إضافة إلى المرطبات تدليك جسمها، تقشير بشرتها، من أجل نزع جميع البقع من وجهها.	وضع الأقنعة والمرطبات قبل الحمام	01
02,03%	05	تحمل النساء مرافقات العروس المشروبات سواء الغازية: الشاربات لحلاوتها، توزيعها على مرافقات العروس والنساء المتواجدات في الحمام، دلالة على كرم أهل العروس	إحضار المشروبات	02
02,43%	06	نحضر أنواع مختلفة من الحلويات، نملأ المحبس بالمقروط والبقلاوة، فال حسن لأن الحلويات حلوة المذاق، نوزعها على النساء الموجودات في الحمام.	تحضير الحلويات	03
07,72%	19	تتعالى الزغاريد، الزغاريد معناه الإعلان عن خروج العروس وذهابها للحمام، تخرج بالزغاريد، تعود بالزغاريد، تتعالى الزغاريد حتى وصولها للحمام.	خروج العروس من البيت	04
02,43%	06	تربينا على هذه العادة، موروثنا، تركوئنا أجدادنا تقليد قديم.	تقاليد وعادات	05
05,28%	13	تأخذ معها امرأة كبيرة في السن تُعرفها على طقوس الحمام، اصطحابها لصديقاتها غير المتزوجات، فال، التعرف على ممارسات الحمام، العروس هي من تدعو من يرافق	تذهب معها صديقاتها وأقربائها	06
04,87%	12	نستعمل الدربوكة، نغني، نرقص، نزرعد فرحة عارمة	فضاء إحتفالي قبل	07

			الذهاب إلى الحمام وبعده	
17,07%	42	نأخذ كل لوازم الزينة والإستحمام، صابون دزير، فوطة الحمام (الدخول)، فوطة الخروج، نأخذ كل اللوازم طاسة نحاسية، البنيقة من أجل تنشيف شعر العروس، الكاسة، فرشاة أسنان، الليف، الشامبوا، ملطف الشعر، المشط، منظم أسنان، جال حمام.	لوازم الزينة والإستحمام	08
14,63%	36	وصول العروس لفضاء الحمام مع الزغاريد والغناء، العروس اليوم تعرض جسدها، مجوهراتها، لوازم الإستحمام العصرية والتقليدية، كل لوازم مزينة بشرائط وردية، مكانتها الإجتماعية، المستوى الإقتصادي والاجتماعي. تُسلم الأشياء الثمينة إلى صاحبة الحمام تجنباً للسرقة.	ما قبل الإستحمام	09
12,19%	30	تشعل الشموع، تلف العروس نفسها بفوطة مزخرفة لونها وردي، تلبس قبقاب، صديقاتها وأقربائها تلبسن فوطات عادية ونعل بلاستيكي تدخل معها لوازم الإستحمام، تصاحبها الزغاريد والغناء حتى داخل القاعة السخونة.	طقوس العروس داخل الحمام	10
11,78%	29	يتم غسل المكان جيدا لتجلس العروس، ينظف المكان من الأوساخ، جلوس العروس فوق بساط بلاستيكي، الطيابة هي تتولى تحميم العروس ومساعدتها مقابل من المال، غسل شعرها.	أولوية إستحمام العروس	11
8,94%	22	العروس هي من تتحمل المصاريف، هي من دعتنا لمرافقتها، عادة نتبعها.	دفع العروس مصاريف الإستحمام لكل	12

			مرافقاتها	
13	حنة العروس	تتعالى التقدام، الزغاريد، وضع في حجر العروس النقود، حنة بالوزير، حنة بالماء الزهر لأن رائحته طيبة، تلبس قفازتين مطروزتين باللون الوردي.	18	07,31%
14	لا أعرف	لا أعرف عادات الحمام، ليس لدي فكرة عن طقوس الحمام.	04	01,62%
		المجموع	246	99,92%

تحليل المعطيات:

يحظى الحمام إهتماما كبيرا من طرف الأسرة الجزائرية ومرحلة مهمة في حياة العروس وتعتبر مرحلة انتقالها من العزوبة إلى الحياة الزوجية.

نجد أن الوحدة الأولى تتمثل بنسبة 1,62% صرّحن أن وضع الأقنعة والمرطبات، فالإهتمام إلزامي من طرف العروس لوجهها وجميع جسدها. أما الوحدة الثانية بنسبة 2,03% تتعلق بإحضار المشروبات. والوحدة الثالثة تحضير الحلويات بنسبة 2,43%، فالحلويات والمشروبات من الأطعمة الضرورية التي ترافق العروس ولها دلالة رمزية لحلاوتها. وأما الوحدة الرابعة بنسبة 07,72% فهي الإعلان عن خروج العروس من بيتها العائلي نحو الحمام مرافقة بالزغاريد من طرف النساء التي ترافقها. وأما الوحدة الخامسة بنسبة 2,43%. وأما الوحدة السادسة بنسبة 5,28%، فبالنسبة إلى أنها تقاليد متوارثة من جيل إلى جيل آخر وتعرف العادة بالإنزامية لاتباعها بعض العادات وتنفيذها من طرف العائلة و الحضور من أقاربها وأصدقائها لمشاركتها في هذا اليوم المهم في حياتها، وهو طقس عبور بالنسبة للعروس، لهذا ترافق كل هذه الطقوس، ويصبح الحمام فضاء إحتفالي من طرف مرافقاتها وأهلها حيث تتعالى الزغاريد والغناء والرقص (فالحمام مجال لعرض الزواج) وتمثل بنسبة 4,87% للوحدة السابعة.

أما الوحدة الثامنة بنسبة 17,07%، فالعروس تشتري كل لوازم الزينة والإستحمام من فوطة الإستحمام، الشامبوا، جال الحمام وتحرص على تزيين طاسة الحمام بواسطة شريط ملّون، وهذا لاختلاف عن الجميع المتواجدين، أما بالنسبة للوحدة التاسعة بـ 14,63% يعتبر وصول العروس إلى فضاء الحمام، كوصولها إلى قاعة الحفلات يوم عرسها، فتحرص العروس على صورتها ومكانتها وبعرضها جميع اللوازم وتحرص على مواكبتها للموضة ومجوهراتها وكذلك عرض لجسدها، فكل هذه الممارسات تُكسبها مكانة إجتماعية لها ولأهلها وتكسبها اختلافا في المستوى الإقتصادي والاجتماعي.

أما الوحدة العاشرة بنسبة 12,19% حول طقوس العروس داخل الحمام فتحرص على شعل الشموع لحمايتها من الجن، فهنا العروس تعرض ملابس الحمام وتحرص على الإختلاف عن قريناتها بلفها بفوطة مزخرفة لونها وردي هذا ما يعطيها تميزا إجتماعيا. فأما الوحدة الحادية عشر بنسبة 11,78% وهي أولوية إستحمام العروس فيتم تنظيف جميع المكان من الأوساخ، فهذه المرحلة مهمة جدا وتعطي للعروس راحة نفسية، وكذلك من أجل حفاظها على جميع اللوازم لكي لا تتعرض ولا تخف من السحر والعين.

نجد أن الوحدة الثانية عشر بنسبة 08,94% فالعروس هنا تتحمل دفع مصاريف الحمام للتعبير عن الفرحة، والإهتمام بكل المدعوين.

أما الوحدة الثالثة عشر بنسبة 07,31% وهي حنة العروس فهي حفل مصغر عن إحتفالية الحناء يوم العرس، فتتعالى الزغاريد مرافقة لتقدّم الحنة فتخلط الحناء بماء الورد وتلبس قفازتين مطرزتين، وتتقدم الحاضرين معها في الحمام العازبات لوضع الحناء فال زهر من أجل إتباع العروس وزواجهن. وأما الرابعة عشر بنسبة 1,62% تمثل النساء التي أجابت بأنها ليس لها دراية عن طقوس الحمام، وأنهن يقمن بهذا الطقس في المنزل.

إستنتاج:

إنّ الحمام ليس مجرد مجال له ملامحه المعمارية، بل إنه عالم خاص من حيث الحياة الإجتماعية بكل ما فيها من توجهات وقيم وضوابط إجتماعية تنتمي لمؤسسة "الحمام" بالذات، وهو أحد المظاهر الإجتماعية الأخرى المصاحبة لنشاط الحمام هو ارتباطه بالإحتفاليات كالزواج والعرس، بحيث يوجد دائماً حنين للتجهيزات العرسية التي كانت تتضمن الاستعدادات الخاصة داخل الحمام، وموكب العروس من وإلى الحمام، فزيارته من طرف العروس إستعداداً للزفاف مازالت السبب الرئيسي الذي يدفع الكثير إلى إستعمال هذه الخدمة للمرة الأولى، سواء كانت العروس نفسها أو أحد أفراد عائلتها، أو الأصدقاء أو الجيران إلى الأسباب التي قد تدفع البعض لبدء إستخدام الحمام. نجد أن القيمة الترفيهية للحمام هي القيمة المدركة على أكثر المترددين على الحمام، بسبب أن هذا الإرتياد ينجز المعادلة التامة بين مبدأ المتعة والممارسة الطقوسية.

يشكل الحمام فضاءً إجتماعياً معقداً بالنسبة للعروس ومرافقاتها، وذلك لإعادة تأسيس شامل للتفاوتات في المكانة الإجتماعية وكأشكال التواصل، والسلوكيات التي تطبع التفريد والتميز عن الآخرين.

نجده الفضاء الذي يسوي بين الناس، تلتقي وتختلط كل الطبقات الإجتماعية فهنا التسوية بواسطة "الجسد"، بحيث في هذه اللحظة نجد أن عملية العري ترهن الجسد باستثناء "أعضاء الاحتشام" تحت "قوطة الدخول" إلى الحمام.

فبالتالي الحمام هو فضاء للتأكيد النسوي والإهتمام بذات العروس وهكذا يتحول إلى رهان اجتماعي، من الناحية العملية والرمزية، وعلى إعادة تحديد لأدوارهن ومكانتهن الإجتماعية.

*قوطة الحمام (الدخول): ثوب مطرز يستر المرأة من تحت الذراعين إلى غاية الركبة يستعمل خصيصاً للدخول إلى الحمام، ألوانه الزاهية وتطريزاته الفاخرة التي هي عادة من صنع يدو تهتم النساء بخياطة وتطريز جهاز العرائس، ترتديها العروس أثناء الاستحمام، وعادة ما تكون من الحرير وردية اللون بشرائط ذهبية.

فهو تقليد في المجتمع يُعاد إعادة إنتاج منظومة قيمه ومعاييره الإجتماعية باستمرار، وكما يقول عبد الوهاب بوحديبة "الحمام هو المكان الذي يَرِقُ فيه حس الملاحظة وخصوصا مراقبة جسد المرأة"⁽¹⁾. كما هو فضاء للحوار والنقاش والحميمية، التي تجعل من الحمام "الفضاء الأكثر إجتماعية وألفة ومخالطة"⁽²⁾.

وكخلاصة الحمام إعتباره عتبة المرور من الدنس إلى الطهارة، ومن الأرضي إلى المقدس، فإن الحمام يوفر سبل الإنتقال من الواقعي إلى التخيلي، عبر رسم معالم محددة لهوية الشعوب وثقافتها، كما يعتبر مؤسسة مساهمة في التنشئة وتفرغ قيم المجتمع ومعاييره الإجتماعية، عبر التبادل المادي والرمزي واللقاء، وتمتين أواصر العلاقات والحميمية الإجتماعية عبر الصداقة والخطبة والزواج. ومن ثمة كان ويبقى الحمام الموروث الثقافي والصحي والطهوري، الذي وفر دوما سبل العلاقة الإنسانية والجسدية، كما كان دوما عالما للترفيه والفرجة، ومصدرا للإلتذاز وتطوير الذات وإستخدام مختلف المواد التقليدية والتجميلية لصناعة الجسد خاصة الجسد الأنثوي.

1- بوحديبة (عبد الوهاب): الجنسانية والإسلام، ترجمة مقلد محمد علي، سراس للنشر، تونس، 2000، ص 244.

2- نفس المرجع، ص 222.

جدول رقم(8): الممارسات التي ترافق حناء العروس

النسب المئوية	التكرارات	الأمثلة	وحدات التحليل	الرقم
25,83%	62	ترفق مادة الحناء البيض، تخضب يدي العروس، وتوضع قطعة ويز وتضاف إليها الحناء، تخلط الحناء بماء الزهر، نخلطها بماء الورد، نخلطها بالماء وزيت الزيتون، نستعمل قطعة ذهبية لتحنية العروس.	مستلزمات الحناء	01
35,41%	85	تقوم بخلط الحناء إحدى السيدات المتخصصات، امرأة كبيرة في السن، أن تكون ذات خبرة ودراية واسعتين بعملية خلط المكايل، جدة العروس هي من تقوم بتحنيتها، حفل صغير يبدأ بالتقدم ومدح العروس وأهلها، أمها هي من تضع لها الحناء، يتم إشعال الشموع أو الوقوف على جنبي العروس، الشموع تضيء على وجه العروس جمالا ورونقا.	الطقوس المتبعة لتحنية العروس	02
20,41%	49	تقدم في حفل الحناء الحلويات المختلفة، حلويات تتماشى مع الشاي، ترافق التقدم، الزغاريد، حفل الحناء، إعلان عن اقتراب موعد العرس، الرقص والغناء، تحنية غير المتزوجات فال.	الحلويات والمشروبات	03
7,91%	19	معظمهم أجابوا أنهم لا علم لهم بطقوس حناء العروس	لا أعرف	04
10,41%	25		لا	05
99,97%	240	المجموع		

تحليل المعطيات:

وجد أنّ ممارسات الحناء مهمة في حياة العروس، فالوحدة الأولى بنسبة 25,83% تبين الاختلاف في لوازم خلط الحناء، فكل عائلة ترفق مادة الحناء بمستلزم مختلف من بيض الذي له علاقة بالخصوبة أو الذهب لماله من مكانة في المجتمع. أما الوحدة الثانية فبنسبة 35,41% بالطقوس المتبعة لتحنية العروس التي تكون من طرف امرأة ذات خبرة ودراية وتتماشى معه التقدم والزغاريد وإشعال الشموع. أما الوحدة الثالثة بنسبة 20,41% حيث تحرص كل عائلة على تحضير الحلويات وترافقها مع المشروبات، وكذلك تقديم الحلويات المعسلة المختلفة مع الشاي الأخضر أو الأحمر. أما الوحدة الرابعة إجابات بلا أعرف بـ 7,91% أنهم لا يقمن بطقوس الحناء. أما الوحدة الخامسة بنسبة 10,41% أجابت بلا يعني الإمتناع عن الإجابة.

إستنتاج:

الإحتفال بليلة الحناء لها معانيها، وهي تحصل في مضمونها كثيرا من المدلولات الإجتماعية والثقافية والنفسية على حد سواء، إذ يفرض على كل مجتمع إنساني الإنتقال إلى مرحلة أو المكانة للقيام ببعض طقوس الحناء بإعتبارها علامات تمارس في مناسبات خاصة بها. ومن تقاليدنا في العرس ليلة الحناء التي إرتبطت مدلولاتها الوظيفية بالزينة والفرح والإثارة منذ أقدم العصور، كما يكون لهذه الليلة خصوصيتها عندما تتحدر من عائلة تأخذ التحنية اهتماما إجتماعيا أكبر، حيث تتسع دائرة الإحتفال لتتجاوز المقربات إلى دعوة صديقاتها جميعهن، حيث تقدم أطيب الطّعام والحلويات المختلفة الطعم والنكهة، كل هذا دلالة إجتماعية تكشف عن مكانة العروس عند أهلها ومكانة أهلها في المحيط الإجتماعي. تنوعت طقوس الإحتفال بهذه الليلة حسب تنوع الموروث الثقافي الشعبي الجزائري، والحناء المستعملة تكون من نواتج نباتية، وكذلك هناك من ربطها بجلبها من العمرة أو الحج

لما لها من قدسية ربانية وقدسية إجتماعية. تُخلط الحناء بالماء أو ماء الزهر أو البيض، وهناك من يضع قطعة من الذهب أو الونيز للدلالة الرمزية لارتفاع مكانة الذهب في مجتمعنا، وتوضع الحناء على اليدين.

فليلة الحناء من المراسم المهمة للأعراس، لما تترك من آثار صبغية على الكفين، والتي تأخذ لونا قرميديا أو مائلا للإحمرار، ويتم تخضيب راحة كف العروس من طرف امرأة لها مكانة إجتماعية ووقار في عائلتها.

وكخلاصة فإن الإحتفال بليلة الحناء لها معانيها وتحمل في مضمونها كثيرا من المدلولات الإجتماعية والثقافية والنفسية، إذ يفرض على كل مجتمع إنساني الإنتقال إلى مرحلة أخرى، أما لون الحناء استخدم في الخطاب الأحمر الذي له علاقة بدم بكارة العروس التي ترمز للحياة والخصب والحب والإثارة الجنسية⁽¹⁾.

1- أحمد مختار (عمر): اللغة واللون، دار الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1982، ص 150.

جدول رقم(9): ممارسات الإحتفال بحناء العروس

النسب المئوية	التكرارات	الأمثلة	وحدات التحليل	الرقم
44,56%	41	حفل صغير وسط أهله وأقاربه وأصدقائه، رجل هو الذي يقوم بتحنيته، تقوم امرأة كبيرة بالسن بهذه العملية، توضع الحناء على إصبع واحد، تخضب سبابة العريس.	مراسيم تحنية العريس	01
14,13%	13	الحناء، صحن لخلط الحناء، تخلط بالماء، حنة العريس تختلف عن حنة العريس، بالبيض	مستلزمات الحناء	02
29,34%	27		لا أعرف	03
11,95%	11		لا	04
99,98%	92	المجموع		

تحليل المعطيات:

نجد أنّ ليلة تحنية العريس لا تحظى بنفس أهمية تحنية العروس لأنها إحتفالية ذكورية بالدرجة الأولى. فالوحدة الأولى بنسبة 44,56% تتكون من مراسيم تحنية العريس فيقوم بهذه المهمة امرأة كبيرة في السن أو معظم الأوقات يتولى هذه المهمة رجل يضع الحناء على سبابة العريس فلها رمزية على فحولة ورجولة الشاب. أما الوحدة الثانية بنسبة 14,13% التي تتحدث عن مستلزمات الحناء وبماذا تخلط بالبيض أو الماء، والتي لها رمزة عن التكاثر والخصوبة. وأما الوحدة الثالثة بنسبة 29,34% لأن معظم المبحوثات ليس لديهن دراية وعلم حول طقوس تحنية العريس.

إستنتاج:

إحتفال تحنية العريس أقل شأنًا من مراسم الإحتفالبتحنية العروس، تقتصر مراسم الحناء على تحنية إصبعه (البنصر) من اليد اليمنى للعريس، وهو الإصبع الذي سينقل إليه خاتم الخطوبة، وتترك الصبغة على الجلد لوقت أطول، ولهذا دلالاتها الرمزية التي ترتبط بديمومة استمرار وصال العروسين إلى آخر العمر، فضلا عن أن تحنية إصبع واحد للعريس دون سواها له دلالاته الرمزية المعبرة عن التفرد بالرجولة. وفي الوقت نفسه يقوم رفاقه بتخضيب إصبع واحدة لكل منهم، أملا أن تصيبهم عدوى الاقتران بشريكة مثله.

جدول رقم(10): ممارسات الإحتفال بحناء العروسين

الرقم	وحدات التحليل	الأمثلة	التكرارات	النسب المئوية
01	إقامة وليمة	دعوة الأقارب والجيران، عائلتنا يوم الحناء نحضر حلويات ونلبي الدعوة، استقبال المدعوين، الحناء هي إحتفال تتبادل المنافع العائلات فيما بينهما لهذه الليلة أهمية	32	12,30%
02	المستلزمات واللوازم	تخلط بالبيض، أو بالماء، نخلطها بماء الورد لما يعطي من رائحة عطرية، نخلطها بزيت الزيتون، نضع الوبز في كف العروس ومن فوقها الحناء.	16	6,15%
03	تخضيب الحناء للعروسين	تخضب الحناء للعروسين في آن واحد في كف العروس وسبابة العريس، تخضب الحناء وترافقها نوع من الأهازيج (التقدم)، ترافق طقس الحناء التقدم.	70	26,92%
04	الزغاريد	الإعلان عن اقتراب العرس.	8	3,07%

05	الشموع	إشعال شمعتين من أجل طرد الظلام والأرواح الشريرة.	3	1,15%
06	دلالة الحناء	تعتبر إعدادا نفسيا للعروسين، تهيئهما للفعل الجنسي، امتزاج الألم والسعادة، تحنن قلب العروسين، تقرب العروسين، تسهل إجراءات الزفاف، تُسهم في فض غشاء البكارة، دلالة مقدسة، علاج السحر ودرء العين والحسد.	37	14,23%
07	رموز بكاء العروس	الإخصاب، الفأل السعيد، يعتبر رمزا وإشارة، الحشمة، الوقار، فصلها عن عائلتها، رؤية بكاء عائلتها، الفرحة والبهجة.	29	14,23%
08	لون الحناء	يشير إلى الطهارة، حسب أجدادنا ترمز إلى النقاء، يرمز لون الحناء إلى الصفاء، حسب اعتقاد أجدادنا فللحناء مدلولات عديدة تخص لونها. مدلول مادي، يستعملونها للزينة والتجميل.	26	10%
09	تقديم النقود	أي العائلات تساهم في تقديم النقود، كل حسب استطاعته، المهم المشاركة في الفرحة.	7	2,69%
10	عادة	الإلتزام بالعادة، موروثه، ظاهرة جمعية وليست فردية، تراث ثقافي، نتعايش بين مفهومي العصرية والتقليدية، الحناء بين التقاليد الموروثة والمكتسبة.	15	5,76%
11	لا أعرف		12	4,61%
12	لا		5	1,92%
		المجموع	260	99,91%

تحليل المعطيات:

ليلة حناء العروسين تتطلب مجموعة من المراحل، فالوحدة الأولى إقامة وليمة تقدر بنسبة 12,30%، فهو حفل مصغر بالنسبة لحفل العرس، مما يستدعي دعوة الأقارب والجيران للمشاركة في الإحتفال مما يقوي الروابط الأسرية. أما الوحدة الثانية بنسبة 6,15% تخص المستلزمات في حناء العروسين، أما الوحدة الثالثة بنسبة 26,92% تخص تخصيب الحناء للعروسين، تحرص العائلات على شراء أفخم أنواع الحناء، أصبح تصنيعها في شكل مسحوق معبأ، وأبدعت الحداثة في إعدادها على شكل معجون جاهز، إلا أن مازالت الحناء تخطط سواء مع البيض أو الماء أو ماء الورد لتعطي رائحة عطرية، فهذه الليلة قداسة، وتعتبر من المناسبات الإجتماعية والدينية.

أما الوحدة الرابعة بنسبة 3,07% وهي الزغاريد، فهو طقس يعبر عن وجود أو اقتراب مناسبة سعيدة، ومن بينها الإعلان عن الخطوبة أو اقتراب العرس. أما الوحدة الخامسة بنسبة 1,15% بالنسبة للشموع، فإن إشعال شمعتين (كل واحدة منهما تخص العريس والعروس)، من أجل طرد الظلام والأرواح الشريرة.

نجد أن الوحدة السادسة بنسبة 14,23% دلالة الحناء، فلها دلالات ورموز من بينها رمزا لقبول أسرتي العريس والعروس لهذا الزواج، والفرحة بتأسيس أسرة جديدة، وتستخدم للحماية من العين والحسد.

أما الوحدة السابعة بنسبة 14,23% رموز بكاء العروس، فلها دلالاتها الإجتماعية من بينها الفأل السعيد، إنفصالها عن عائلتها، انضمامها كعضو في عائلة جديدة (عائلة العريس)، رمزا وإشارة للحشمة والوقار. أما بالنسبة للوحدة الثامنة 10% تخص لون الحناء المائل إلى الأحمر البرتقالي كدليل على الفرحة وكمظهر من مظاهر الزواج، وكذلك ارتباط اللون الأحمر بلون دم افتضاض البكارة. أما الوحدة التاسعة بنسبة 2,69% تُعنى بتقديم

النقود يُعتبر هذا الطقس من الطقوس المهمة الخاصة بالتكافل الإجتماعي، وكذلك البحث عن المكانة والتمايز الإجتماعيين.

أما الوحدة العاشرة بنسبة 5,76% على أن الحناء عادة ملزمة بالنسبة للعروسين ومن لا يمارسونها كأنهم خرجوا على العرف، اكتسبت قوة ملزمة بداية من تأصله في التراث الثقافي ومن تحديث الحناء بفعل التقدم التكنولوجي، إذا ما تكلمنا عن ليلة الحناء فهي إحياء التراث والتمسك بالتقاليد والعادات دعوة يقودها غيدنز منطلقا من نظريته في إعادة الإنتاج. أما الوحدة الحادية عشر بنسبة 4,61% يصرّحون بلا أعرف. أما الوحدة الثانية عشر بنسبة 1,92% تخص الإجابات بلا أي الإمتناع عن الإجابة.

إستنتاج:

ارتبطت كلمة الحناء منذ القدم بالزواج وزينة العروسين، ومع مرور الزمن صارت رمز للزواج والإرتباط وليلة الزفاف في المجتمع الجزائري، ومن الضروري التروي في فهم الطقوس والمعتقدات عن طريق إدراجها في إطارها الثقافي والإجتماعي. تعتبر الحناء عادة أساسية من عادات الزواج حيث يقول محمد الجوهري "تعد الحناء أحد طقوس التزيين التي يحرص على أدائها كل من أسرتي العروسين ويمثل الإحتفال بليلة الحناء الإحتفال الأساسي بالنسبة للعروسين حيث يقام إحتفال كبير يتميز بوجود وليمة"⁽¹⁾. وتعد هذه الليلة ليلة مفصلية في حياة العروسين، لما يرتبط من حدوث تغيرات إجتماعية- فسيولوجية، وما قد يتأتى عنها من تحولات في حياتهما، ولعل ما قد تتعرض له العروس من ضغوط نفسية وتشوش ذهني جراء ليلة الدخلة، التي تعد مفترقا ما بين العزوبية إلى الزواج، فالحننة لها وظائف كامنة ألا وهي وظائف (التهيئة النفسية والروحية والإجتماعية) مستترة لا ترتبط بالإعداد للعرس من النواحي الإحتفالية وإنما تُسهم في إعداد المجتمع لقبول العروسين بوصفهما زوجين جديدين فه، ومن

1- الجوهري (محمد) وآخرون: دراسات في الأنثروبولوجيا الإجتماعية، الطفل والتنشئة الإجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1992، ص ص. 285-286.

ثم تهيئتها للدخول إلى عالم جديد بما يحتويه هذا العالم من أدوار جديدة تستوجب أن تكون حاضرة لديهما، ليحققا معا درجة من التكيف مع المجتمع، وليحققوا تفاعلا إجتماعيا.

ليلة الحناء تحمل لهذا الطقس معنى اجتماعي يحمل في حناياه الفرح والمرح، حيث تتعالى الزغاريد والأهازيج المرتبطة بهذا الطقس، فتشير كل أزوجة بمعنى خاص بها، ومنها يدل على حالة العروس عندما تجتاحها مشاعر متناقضة من الحب والفرح والسعادة، أو الأسى والحزن على فراق أهلها، وخاصة عندما تظهر ملامح الخجل والحياء بالظهور على محياها.

كما تقطع مراسيم هذا الإحتفال بعض مظاهر الحزن والبكاء التي تنتاب العروس بين الفينة والفينة، على الرغم من المباهج المنتشرة ولهذا التناقض أو التباين في المشاعر دلالاته الإجتماعية التي تعود لشعورها بدنو لحظات مفارقتها لأهلها، وما يرتبط بهذا الافتراق من خوف ورهبة من المجهول القادم، إذ تبدأ حياة جديدة، الأمر الذي يدفع إلى التمتع عن تأدية مراسيم تحنيتها ببسر، ولهذا الأمر دلالاته الإجتماعية أيضا، إذ تكشف عن رغبتها في استمرار وصال أهلها، وما يكشف عن حسن تربيتها، ورجاحة عقلها ونضجها.

وفي الأخير أن تحنية العروسين هو طقس ثقافي / إجتماعي جمعي، لا يقتصر عادة على العروسين وأهلها فقط، وما يرتبط بها من أغان وزغاريد، ظلت تتناقلها الأجيال عبر الأزمان، وتأخذ بعدا إجتماعيا وثقافيا فريدا في نسق العادات والتقاليد الإجتماعية والثقافية التي تتساند وظيفيا مع مثيلاتها من الطقوس التي تُكوّن معا نسقا محددًا، ويشكل بقية أنساق البناء الإجتماعي وتحقيق الوجود الفعلي للمجتمع، هذا البناء الذي يرتكز على دوام استقراره واستمراره على مبادئ التكافل والتضامن الإجتماعيين، وإستخدامها يُعد موروثا ثقافيا بقي بفعل إستخدام الفاعلين مما تساعد في تعميق إعادة إنتاجها، فهي تجمع بين التقليدية والحدثة لارتباطهما بالبناء العام للمجتمع، فهي تحمل رموزا إجتماعية وأخرى ثقافية متأسلة في المجتمع.

رمزية ممارسات العرس وطقوس العبور:

جدول رقم(11): الممارسات التي ترافق موكب العروس

النسب المئوية	التكرارات	الأمثلة	وحدات التحليل	الرقم
11,65%	24	مشاركة الأقارب، الجيران، حضور أصدقاء العريس، أبناء الحي الذين يملكون السيارات، كراء السيارة مع السائق.	دعوة لحضور موكب العروس	01
12,84%	39	تزيينها بباقات الورد، كل سيارات الموكب تزين بشرائط وردية، في الماضي كانت سيارة العروس هي من تزين بالورد، أصبحت اليوم سيارة العروس تُزين بالونات مختلفة اللون.	اللوازم المستعملة في ديكور السيارات	02
5,82%	12	توفير عدد محدد من السيارات لأهل العروس، هذه هي العادة المتفق عليها بين العائلات.	توفير السيارات على عاتق أهل العريس	03
31,55%	65	سيارات من نوع غالي، يضم الموكب سيارات فخمة، سيارات فاخرة، إختيار سيارة العروس من نوع من أنواع السيارات الفخمة والأكثر رفاهية، السيارات التي تكون موضة ودارجة.	نوعية السيارات المشاركة في موكب العروس	04
21,84%	45	أصبحت موضة موكب العروس بالدراجات النارية، العائلات تبحث عن التفاخر والتباهي، الموكب اليوم تقوده الدراجات النارية وتتوسطها سيارة العروس، موكب العروس يضىف عليه نوع	مشاركة الدراجات النارية في موكب	05

		من الإثارة بمشاركة الدراجات أو ما يسمى كراكاج(صعود ونزول الدراجات والمشبي على عجلة واحدة)	العروس	
7,28%	15		لا أعرف	06
2,91%	6		لا	07
99,95%	206		المجموع	

تحليل المعطيات:

نجد أنّ الممارسات التي ترافق موكب العروس تشكل مرحلة مهمة من مراسيم العرس، فهذه الممارسات تكسبها تميزا وتمايزا اجتماعيين، فالوحدة الأولى بنسبة 11,65% تخص دعوة الأقارب والجيران من أجل الرباط الإجتماعي. أما الوحدة الثانية بنسبة 12,84% للوازم المستعملة في تزيين السيارات سواء باقة الورد أو الشرائط. فأما الوحدة الثالثة بنسبة 5,82% توفير السيارات لأهل العروس من أجل نقلهم في موكب العروس فتكتسب الإلزامية بين العائلتين. أما الوحدة الرابعة حول نوعية السيارات المشاركة في الموكب بنسبة 31,55%، يضم الموكب نوع من السيارات الفخمة والأكثر رفاهية حسب الموضة.

أما الوحدة الخامسة بنسبة 21,84% مشاركة الدراجات النارية في موكب العروس، فأصبح اليوم الموكب يشبه موكب رئيس، حيث تتوسط سيارة العروس الدراجات النارية يضفي نوع من الإثارة، فصعود ونزول الدراجات أو ما يسمى "بالكراكاج" من أجل التميز، ومرافقة كل ممارسات موكب العروس الزغاريد والغناء والرقص والمفرقات باختلاف أصواتها وألوانها.

أما الوحدة السادسة بنسبة 7,28% تخص إجابة لا أعرف (لا دراية لي). أما الوحدة السابعة بنسبة 2,91% تخص الإجابة بلا أي الإمتناع عن الإجابة.

إستنتاج:

هذا الطقس وليد الثقافة الغربية وقد طغى بشكل كبير على ثقافتنا العربية، كما لقي الإهتمام والإقبال الواسع لدى جميع طبقات المجتمع، حيث كان قديماً تُرْفُ مشياً لأنها من نفس الحي أو من أبناء العمومة، ومع التطور التكنولوجي الذي عرفه معظم النقل أصبح لا بد من نقل العروس في أبهى وأجمل سيارة على أن تكون من الطراز الرفيع وآخر صيحات الموضة مع كل الديكور الذي يزيّن به السيارات من شرائط ملونة وباقات الورد، فيتوجب على أهل العريس توفير عدد كبير من السيارات التي تشكل الموكب الزفافي، وذلك حسب ملاحظتنا يتم بمساعدة الأصدقاء والأقارب من يملكون سيارات فخمة وفي بعض الأحيان يتحمّم عليهم كراء السيارات التي يتجاوز ثمن كراؤها 70.000 دج. والملاحظ في مجريات هذا الطقس الذي أصبح في معتقد العائلات بأنه من الضروريات سواء لميسوري الحال أو غيرهم، لشدة التنافس وإبراز موكب العروس في أبهى مظهر لما له من رمزية عن المكانة الإجتماعية لعائلة العريس.

إضافة إلى الدراجات النارية التي ترافق موكب العروس، سواء يكونون من أقرباء أو أصدقاء العائلتين أو عن طريق الكراء حوالي 5.000 دج. فتنتقل السيارات في موكب إحتفالي موكب الدراجات النارية (كراكاج) من بيت العريس إلى بيت العروس لأخذها والتنقل بين الشوارع معلنين عن هذا الزفاف وسط ضجيج وأبواق السيارات وأصوات المفرقات، وصول الموكب إلى قاعة الحفلات مُستقبلين بـ "الحليب والتمر" وهي عادة من عادات المنطقة التي لم يتخلوا عنها وتعتبر رمزا للسعادة الزوجية.

كل هذه التفاعلات الإجتماعية التي يقوم بها الفاعلون الإجتماعيون في عملية زف العروس من بيت أهلها إلى بيت زوجها على الطريقة الغربية تبرهن مدى أهمية المظاهر التي تعبر في شكلها الخارجي عن الثراء والرقى وليست دائماً حقيقية في مضمونها، هذه الممارسات لا تخص فقط أصحاب الطبقات الراقية بل مختلف الطبقات الأخرى بالرغم من

وضعياتهم الإجتماعية المتواضعة، وذلك لإعطاء تميزا للحدث وتحقيق الرغبة في الظهور التي تدل على التمايز الإجتماعي، فيُعتبر فضاء العرس ومراحله كلها ليست كما هي عليه في الحقيقة، فهو مجرد فضاء رمزي له مدلولاته الإجتماعية والبحث عن المكانة الإجتماعية وخلق تميزا وتمايزا اجتماعيين، كل هذا يزيد من حدة ثقافة الإستهلاك والتنافس المبالغ فيه.

جدول رقم (12): هدف تلبية الدعوة ليلة الزفاف

النسب المئوية	التكرارات	الأمثلة	وحدات التحليل	الرقم
23,94%	34	من الضروري تلبية الدعوة، واجب للحفاظ على العلاقات، لازم نروح للأعراس سواء العائلة أو الجيران.	واجب تلبية الدعوة	01
35,21%	50	الحفاظ على التواصل، الحفاظ على العائلة، إعادة تجديد العلاقات الإجتماعية، تماسك الروابط الإجتماعية، الحفاظ على الجيزة كما يقول المثل (الجار قبل الدار)، الحفاظ على العلاقات بين الأجيال.	التماسك الإجتماعي	02
19,71%	28	الفرح يوم ليك ويوم عليك، ترد الدعوة لأنهم فرحوا معي بالمثل.	رد الدعوة	03
08,45%	12		لا أعرف	04
12,67%	18		بدون إجابة	05
99,98%	142	المجموع		

تحليل المعطيات:

حيث نجد الوحدة الأولى بنسبة 23,94% صرّح أن هدف تلبية الدعوة هو واجب من أجل تقوية الروابط المجتمعية. أما الوحدة الثانية بنسبة 35,21% صرّح أن تلبية الدعوة تحقق التماسك الاجتماعي، وتحافظ على التواصل وتجديد العلاقات، ويساعد على الحفاظ على الروابط الأسرية والأفراد المدعوون يساهمون في نقل الثقافة المجتمعية.

أما الوحدة الثالثة بنسبة 19,71% صرّح أن رد الدعوة بالمثل، ويساهم في الفرح والسرور، وتحقيق الحاجات النفسية والوجدانية والاجتماعية كفضاء العرس يحقق الراحة النفسية ويساعد في التواصل الاجتماعي الوجداني. وأما الوحدة الرابعة بنسبة 08,45% صرّح أنهم لا يعرفون هدف تلبية الدعوة. وأما الوحدة الخامسة بنسبة 12,67% صرّح بعدم الإجابة.

إستنتاج:

إن هدف تلبية الدعوة هو عملية تؤطر سلوك الفاعلين، وتضع إطار عام للممارسات السلوكية المختلفة في المواقف، فالعرس يحدد الإطار التفاعلي، فإن تلبية الدعوة تقوم بتحديد العلاقة بين الفاعلين من حيث ترابط الأدوار والمكانات في النسق الاجتماعي، فالأفراد هنا يتوقعون من بعضهم البعض القيام بتلك الأدوار من بينها ردّ الدعوة والخضوع للنسق القيمي للمجتمع.

جدول رقم (13): طقس خروج العروس تحت ذراع والدها أو وليها

النسب المئوية	التكرارات	الأمثلة	وحدات التحليل	الرقم
%28,78	59	الفتاة مهما كبرت تبقى تحت حماية أبيها، خرجت من تحت جناحه (فهو غطاء على ابنته)، سندها حتى الموت، قطعة من قلبه ويجب المحافظ عليها	رمز الحماية	01
%16,09	33	رضا والديها، خروجها برضا عائلتها، خروج العروس من منزل أبيها، وهو راضي عليها راضي بزواجها.	الرضا عن العروس	02
%14,15	29	قيادة الأب لأسرته، خروجها من دار الرجال، الأخ الكبير ينوب عن والده، نحن في عائلتنا الجدّ هو من يحظى بهذه المهمة.	سلطة المجتمع الذكوري	03
%12,68	26	هذه المهمة تصبح بيد الزوج، تحت عصمة زوجها، الحماية تنتقل من الأب إلى الزوج.	الخروج من عصمة الأب	04
%12,19	25	من أسمى تقاليدنا، أجمل عادة.	من عاداتنا وتقاليدنا	05
%08,78	18		لا أعرف	06
%07,31	15		لا	07
%99,98	205	المجموع		

تحليل المعطيات:

وجد أن الوحدة الأولى بنسبة 28,78% صرحن أن هذه الطقوس رمز الحماية من طرف الأب أو أحد أفراد عائلتها الذي ينوب عن والدها. أما الوحدة الثانية بنسبة 16,09% صرّحن أن هذه الطقوس تعبر عن رضا الوالد عن العروس. أما الوحدة الثالثة بنسبة 14,15% صرّحن بأن هذا الطقس من دلالاتها أن المجتمع الجزائري في ظاهره مجتمع مختلط والمساواة بين الجنسين، أما باطنيا فمازالت تتجذر السلطة للمجتمع الذكوري، فمثلا موت الأب ينوب عليها سواء الابن الأكبر أو العم أو الجد أو الخال...، فالأم هنا لا تتوب عن الأب. أما الوحدة الرابعة بنسبة 12,68% صرحن بأن هذا الطقس عبارة عن الخروج من عصمة الأب أو الأخ، وانتقالها إلى عصمة الزوج. أما الوحدة الخامسة بنسبة 12,19% صرّحن أن هذه الممارسة تدخل ضمن عاداتنا وتقاليدينا، فنتمنها جميع العائلات بممارستها والحفاظ عليها، فهناك من يرى أن العادات ذات الطابع الإلزام بممارستها. أما الوحدة السادسة صرّحن بلا أعرف بنسبة 08,78%. وأما الوحدة السابعة بنسبة 07,31% صرّحن بدون إجابة والإمتناع عن الإجابة.

إستنتاج:

خروج العروس من بيت أهلها لها عدة معاني، فخروجها من تحت ذراع والدها أو وليها يعني مباركة هذا الزواج، ورضاه عن العروس، فإن عائلتها مسيرة من طرف الأب فهو القائد، وعند غيابه ينوب عن ابنه الأكبر.

تعدّ الأسرة المؤسسة التربوية المسؤولة عن العلاقات الأسرية، وعن الروابط الإجتماعية، فهذا الطقس طقس عبور وانتقال العروس من عتبة أسرتها إلى عتبة بيتها الزوجي، وانتقالها من عصمة أبيها إلى عصمة زوجها، لكن تبقى العروس مرتبطة بعائلتها وتحت حماية ووصاية والدها.

جدول رقم (14): ممارسات وطقوس ليلة العرس

النسب المئوية	التكرارات	الأمثلة	وحدات التحليل	الرقم
13,91%	16	لازم آخر طراز، إختيار السيارات الفخمة، كدليل على مكانة العروس، موكب العروس أصبح عبارة عن تباهي وتفاخر.	موكب العروس	01
29,56%	34	تغيرت عتبة البيت بعتبة قاعة الحفلات، تُستقبل بالحليب والتمر، رمي الحلويات، التقاط الفتيات الحلويات.	طقوس وصول العروس إلى قاعة الحفلات	02
37,39%	43	يكون بعد الظهر لينتهي حوالي 6 مساءً، لكثرة المصاريف يكون العرس مقتصرًا على القهوة والحلويات بأنواعها، نقدم العشاء للمدعوين إضافة إلى الشاي مع الحلويات المعسلة، نعد وجبة الغذاء للمدعوين، العرس يكون عبارة عن مزج بما يسمى القهوة والحلويات إضافة إلى العشاء، عائلتنا مازالت محافظة على إقامة كل المراسيم كما كانت عليه في الماضي، تعد من عادات مجتمعا، رمزية الدم كقربان.	طقس الغذاء أو تقديم القهوة	03
12,17%	14		لا أدري	04
6,95%	08		لا	05
99,98%	115	المجموع		

تحليل المعطيات:

حسب الوحدة الأولى بنسبة 13,91% صرّح أن موكب العروس وفخامته يعبر عن مكانة العروس والتعبير عن ذاتها. أما الوحدة الثانية بنسبة 29,56% صرّح أن طقوس وصول العروس إلى قاعة الحفلات، تغيرت عتبة المنزل بعتبة قاعة الحفلات ورمي الحلويات على المدعوين، للدلالة على أن تكون حلوة وتستقبل بالتمر والحليب، رمزية صفاء العروس فلون الحليب الأبيض يدل على نقاء العروس، وهي فرصة لالتقاط الفتيات الحلوى، فمن تلتقط الحلويات فأل حسن لزواج الفتيات العازبات. تعتبر طقس من طقوس العبور والاندماج في الحياة الإجتماعية.

أما الوحدة الثالثة بنسبة 37,39% صرّح أنّ من عادات المجتمع الجزائري القيام بمأدبة الغذاء أو العشاء من خلال ذبح الكباش أو الثور حسب كل عائلة ونوعية اللحم التي تفضلها في إحتفالاتها، ويعتبر الذبح كطقس لتقديم القرابين ورمزية الصبغة الحمراء للدم على دم افتضاض البكارة، أو القيام بتقديم القهوة والمشروبات ترافقها الحلويات والمملحات، كل عائلة حسب قدرتها الإقتصادية والمادية، ويعتبر من الطقوس المهمة التي تمارس في مدينة الجزائر العاصمة. وأما الوحدة الرابعة بنسبة 12,17% صرّح أنّهن لا لديهن أي معلومات بالموضوع وطقوس الإحتفال بليلة العرس. وأما الوحدة الخامسة بنسبة 6,95% صرّح بلا ورفضن الإجابة.

إستنتاج:

"يعتبر الزفاف نقطة مرور بالغة الأهمية في حياة الأشخاص من الجنسين، حيث من خلاله يكون الإعلان الكبير بقيام العلاقة الزوجية ويترتب عليه حقوق والتزامات لكل من العروسين تجاه الآخر، وبجانب هذا فهو يحاط بكثير من الطقوس والعناصر الفولكلورية"⁽¹⁾. إن حفل الزفاف في مدينة الجزائر العاصمة يكتسي طابعا لما له من اهتمام بعاداته وتقاليده، وكذلك تقاليد أخرى بسبب وسائل التواصل الإجتماعي، لكن تبقى كل مراسيم العرس خاضعة لقواعد إجتماعية وثقافية، تخرج العروس من بيت أهلها في موكب سيارات من آخر طراز، وهذا بهدف إبراز قيمتها ومكانتها فكأما كانت عدد السيارات كبير وتواكب العصر زادت تباها بين الناس والعكس صحيح.

فبعدما كانت تدخل العروس مباشرة إلى بيت زوجها، وتتحجب في غرفة ولا يراها أحد، أصبحت اليوم تظهر أمام المدعوين مكشوفة الوجه "وتُزَف إلى قاعة الحفلات كأول عتبة تمر عليها بدلا من عتبة بيت زوجها"⁽²⁾.

وكخلاصة أن مراسيم الزواج تندرج ضمن ثقافة الإستهلاك، وأهم ما يمكن الخروج به أنه في منطق التبعات المالية الكبرى، بحث دائم عن البروز والشرف، فالزواج فرصة "للتعبير عن الذات وعن إثبات وجودها ككيان حي وفرصة لإنتاج الصورة التي ترسمها العائلة لنفسها"⁽³⁾.

1- محجوب (محمد عبده): المرأة والقيم في المجتمعات العربية، دار المعرفة الجامعية، ب. ط، الإسكندرية، 2011، ص 350.

2- عباس (فريال): مراسيم الزواج بمدينة قسنطينة - مقارنة أنثروبولوجية، مجلة إنسانيات، عدد مزدوج، 29-30 جويلية-ديسمبر 2005، ص 60.

3- Aordes : Le mariage lieu d'un rapport entre la famille et la société, V₁ et 2, Alger, 1977, p 189.

جدول رقم(15): رمزية الإحتفال بليلة العرس

النسب المئوية	التكرار	الأمثلة	وحدات التسجيل	الرقم
13,53%	18	ضروري الإعلان عن زواج الفتاة والشاب، يحدّد مسبقا لكي يتم التحضير الجيد له، يحدّد من أجل كراء قاعة الحفلات تليق بعائلتنا، الإسلام يحثنا عن الإعلان للزواج، يدلّ على موافقة والدها أو وليّها.	الإعلان الرسمي	01
15,78%	21	من عاداتنا رش العطور على عائلتها والعروس، إثبات على الرائحة الطيبة للعروس، استقبال أم العريس أو أحد من أفراد العريس للعروس بتشريبها الحليب والتمر، وللدلالة الرمزية على أن تظل العروس حلوة ونقية.	الرمز والعادات المتوارثة	02
09,77%	13	تلبس كما تريد، ترقص على الطبوع الموسيقية المختلفة، التشارك في الفرحة، خلق جو من السعادة بين النساء، التفاعل مع الزغاريد والأهازيج عادة موحية بالفرحة	فضاء للتنفس النفسي	03
24,81%	33	يأخذ الزوج عروسته ليختلي بها الخلوة الشرعية، ليل الدخول، طقس عبور من العزوبية إلى الزواج، إثبات العريس رجوليته، الإتصال الجنسي، إثبات العروس عذريتها وعفتها.	ليلة الدخلة	04

03,00%	04	يتوج الزواج بالذرية الصالحة، المال والبنون زينة الحياة الدنيا.	الإيجاب	05
07,51%	10	فرصة للفتيات في الزواج، فرصة للأمهات بإختيار عروسة لإبنها.	فضاء لخطبة العازبات	06
14,28%	19	الزواج هو طقس مقدس، فرصة للتمييز بين الدنيوي والمقدس، له ارتباط بالدين الإسلامي، يقوي الرابطة الإجتماعية، مناسبة للحفاظ على علاقات العائلة كما أوصانا ديننا	قدسية ليلة العرس	07
11,27%	15		لا أدري	08
99,95%	133	المجموع		

تحليل المعطيات:

نجد الوحدة الأولى بنسبة 13,53% صرّح أن الإعلان عن ليلة العرس لما يضيفي على العلاقة بين الرجل والمرأة بالخلوة الشرعية وبالقبول الإجتماعي. بينما الوحدة الثانية بنسبة 15,78% ركزت على أنها من عاداتنا وتقاليدنا، فالإحتفال بهذه الليلة ضروري لما يُضيفي من الدلالة الرمزية لكل عنصر من الطقوس الممارسة في هذا اليوم، وللحفاظ على العادات الموروثة والتي تمثل ثقافة المجتمع وتنتقل من جيل إلى آخر، فإنها تتميز بخاصية القهر والإلزام. أما الوحدة الثالثة بنسبة 09,77% صرّح أن هذا الفضاء تنفيس نفسي للنساء فهنا تكتسب مساحة ومجالاً للاهتمام بنفسها عن طريق الرقص والأهازيج والفرح، والإهتمام بأساليب التهنيد وبتسريحات الشعر، لما يعطي من دلالات للجسد موسوم بملامح ثقافية ومن خلال تمظهرات الجسد وتمسرحاته التي تعطينا قراءات عن الواقع الإجتماعي.

أما الوحدة الرابعة بنسبة 24,81% صرّح أن ليلة العرس ترمز إلى ليلة الدخلة وهي ليست مجرد امتحان لكشف شرف الفتاة يوم زفافها بل هي هويتها وأداة تعريف ووسيلة نجاة والسعادة في المجتمع. ومن مطالب الزفاف والعرس هو العفة بالمعنى الجنسي، أي أن الفتاة تحافظ على غشاء بكارتها، وهي ليلة مقلقة لها ولأهلها⁽¹⁾. وفي نفس الوقت تعطي انطبعا لرجولته وقدرته. وأما الوحدة الخامسة 03,00% صرّح أن رمزية ليلة العرس هي أنها الليلة التي تُتوّج علاقة العروسين بالذرية الصالحة وبالتالي تكوين أسرة التي تعد من دعائم المجتمع.

كما أن الوحدة السادسة بنسبة 07,51% صرّح أن هذه الليلة داعمة لطقس الزواج فهو فضاء لتزويج العازبات. أما الوحدة السابعة بنسبة 14,28% صرّح أن ليلة العرس لها علاقة بالفضاء المقدس، فهو سلوك اجتماعي ضروري للتمسك بالدين الإسلامي، وبالرباط الاجتماعي وبقدسية العلاقة الزوجية وتؤكد دلالات على الفأل الحسن وبركة ونقاء هذه العلاقة. جاء في الوحدة الثامنة بنسبة 11,27% صرّح بعدم درايتهن برمزية ليلة العرس.

إستنتاج:

يعتبر الإحتفال بليلة العرس أهم ليلة منتظرة من طرف العروس والعريس وهو الإنتقال من الحياة العزوبية إلى الحياة الزوجية، فالإحتفال يُلزم العائلات بالتمسك بعبادات وتقاليد مدينة الجزائر العاصمة خاضعة لثقافة المجتمع، فللدلالة الرمزية لهذه الليلة هو الإعلان الرسمي والشرعية على وجود إحتفالية الزواج في العائلة أو الحي...، فعند وصول العروس تستقبلها أم العريس بالحليب والتمر، ومن المتعارف عليه أنّ اللون الأبيض (لون الحليب) يرمز للنقاء، وهذه الرمزية المرتبطة باللون الأبيض تعطينا تصورا واضحا عن هذا الموضوع لأنه لا يكون الحليب أبيض اللون إلا إذا كان نقيا من الشوائب والأوساخ لهذا أصبح الرمز

1- بكوش (نصيرة): بين المقدس والمدنس في إحتفالية الزواج، مجلة العنف والدين، ج 2، 2005، ص 94.

إلى النقاء⁽¹⁾. وعدم لمسها من أي رجل آخر قبل الرجل الذي سيصبح زوجها، فيُتَوَجَّ هذا الزواج بالذرية الصالحة لما لها من قدسية وفعالية طقس الزواج، وكذلك يُنقل الفعل الترميزي.

وبالتالي أن ليلة العرس وما تحمله من رمزية على أنه عملية ديناميكية يتم من خلالها تبادل مجموعة من الرموز والمفاهيم والأدوار، ويُنقل المعاني والأحاسيس والآراء إلى أشخاص آخرين مع التأثير في أفكارهم وإقناعهم بالممارسات⁽²⁾ المختلفة في إحتفالية العرس لإعتبارها ممارسة إجتماعية ضرورية للفرد والمجتمع.

وكخلاصة أن رمزية ليلة العرس حسب المبحوثات أن أهم دلالة لهذه الليلة، ليلة الدخلة في المجتمع الجزائري تمثل طقساً هو أقرب إلى طقس منح القرابين، هو طقس دموي فاخترت عفة المرأة هو فعلاً رمزياً عن مفهوم العفة والشرف.

1- فوزي (رشيد): ظواهر حضارية وجمالية من التاريخ القديم، مراجعة وتقديم الحايك منذر، دار المنهل، 2011، ص 94.

2- عبد العزيز العقيل (محمد): حقيبة مهارات الاتصال الأسري، مركز التنمية الأسرية، 2009، ص 10.

جدول رقم(16): طقوس دخول العروس عتبة بيت الزوجية

الرقم	وحدات التحليل	الأمثلة	التكرارات	النسب المئوية
01	طقس تلتزم به أم العريس	استقبال أم العريس للعروس، دائما هذه المهمة تعود لأم الزوج، تقوم الحماة باستقبال العروس، هي التي تقوم بالإستقبال وتحرص على عدم مسّها بشيء من السحر، أم العريس تقوم بطقس الحماية من البلاء، لحمايتها.	31	16,14%
02	دخول العروس بيت الزوجية برجلها اليمنى	عادات متوارثة، شيء مستحسن استعمال الرجل اليمنى، تحرص أم العريس على دخولها بالرجل اليمنى، التبرك بأن يجعلها الله أن قدومها خير وبركة.	61	31,77%
03	التمر والحليب	يُقدم لها الحليب والتمر، عادة متأصلة، يتم تذويق الفتيات العازبات من نفس الكأس الذي شربت منه العروس.	43	22,39%
04	كسر البيض	تدوس العروس برجلها اليمنى على بيضة، تكسر البيض عند عتبة بيتها الزوجي	10	05,20%
05	طقوس أخرى	رش العطر، ترش العطور على العروس وأهلها، لا تغادر عتبة مسكنها الجديد إلا بعد اليوم السابع، غلق غرفة العريسين، حمل العريس مفتاح، رمي الحلويات، توزيع السكر.	27	14,06%
06	لا أدري		15	07,81%
07	لا		5	02,60%
		المجموع	192	99,97%

تحليل المعطيات:

يتضح لنا من خلال الوحدة الأولى بنسبة 16,14% صرحن استقبال ودخول العروس عتبة بيت الزوجية طقس تلتزم به أم العريس فهي طقوس متوارثة وفي ثقافة منطقة الجزائر العاصمة، فهي تلعب دور الحماية من أي مكروه قد يحدث لها. أما الوحدة الثانية بنسبة 31,77% صرّحن أن دخول العروس برجلها اليمنى تيمنا وتبركا لكي تكون هذه العتبة فأل حسن على العريسين وإنجاب الذرية الصالحة وتكوين أسرة.

نجد أن الوحدة الثالثة بنسبة 22,39% صرّحن أن قبل دخولها البيت تستقبلها أم العريس وتقدم لها الحليب والتمر وهي عادة كسبت فعل الإلزامية وله رمزية تقاؤلية بأن تكون أيام هذه العروس القادمة حلوة كحلاوة التمر وبيضاء القلب لا يعكر صفوها هم ولا كدر كبيض الحليب، وهو فأل حسن للفتيات العازبات حيث يتم تذويقهن من نفس الكأس.

أما الوحدة الرابعة بنسبة 05,20% يصرّحن أن كسر البيض عند عتبة بيتها الزوجي، ولهذا الطقس دلالة رمزية فهو يحمل في طياته معنى عميقا يدل على الإخصاب وكثرة الأولاد، وهناك من يعتقد أنها تُبعد الأرواح الشريرة وكل هذه الممارسات عموما أنها تسهل عملية الإخصاب المرجوة أساسا من الزواج. نجد أن الوحدة الخامسة بنسبة 14,06% صرحن بأن العتبة تحمل أيضا رمزا إجتماعيا وترتبط بعدة مناسبات ومعتقدات من بينها العروس لا تخرج من عتبة مسكنها الجديد إلا بعد اليوم السابع من دخولها، ولما لهذا الرقم أيضا من رمزية.

أما بالنسبة لغلق باب العروسين فتدخل ضمن المعتقدات الشعبية المرتبطة بالمفتاح ووظيفته الأساسية وإنما التعمق في البحث حول إمكانية الإنزياح الوظيفي في استخدامه وعدم الإكتفاء بغلق الأبواب وفتحها، وحمايتهم من العين الحاسدة ويُمنح المفتاح إذن مناعة

وقوة كأسوار البيت⁽¹⁾. وعادة ما يكون الرجل العريس المخول والوحيد القادر على حمل المفتاح لما يتمتع به من مؤهلات بدنية قوية، فللمفتاح دور حل الغلق المادي إلى الغلق الرمزي للعضو الأنثوي، ويرتبط بمسألة الربط والحل بالنساء، فهذه الممارسات كانت تقوم به النساء خوفاً على بناتهن من فض غشاء بكارتهن⁽²⁾.

لهذا يضيفي المفتاح المصنوع من الحديد إلى صفة الطهارة على العروس أو الزوجة الجديدة، خاصة وأنه قد مرّ في صنعه على النار التي طهرته من كل الأدران، والطهارة مطلوبة في حد ذاتها في هذه الليلة سواء كانت تلك التي تتعلق بالجسد أو الشرف.

نجد أن الوحدة السادسة بنسبة 07,81% صرّحن أنهم ليس لهم دراسة حول موضوع عتبة بيت الزوجية. في حين نجد أن الوحدة السابعة بنسبة 02,60% يصرحن بلا. وكخلاصة يتعامل السكان مع موضوع العتبة بكثير من مظاهر الخشية والإنفعال، فيتم تخصيصها بطقوس عدة تختلف العناصر المستخدمة فيها.

إستنتاج:

البناء يمسّ الجماعة بصورة مباشرة نظراً للمضمون الإجتماعي للفضاء، إذ من خلاله تتجسد العلاقات الإجتماعية وتعبّر عن نفسها⁽³⁾. فالسكن حلقة وصل بين الفرد والمجتمع وإحدى آليات الدمج الإجتماعي للعروس، فالعتبة ترتبط بمؤسسة الزواج بما تعنيه من حالات الإنتماء والضبط والالتزام، فالمنزل يكاد يكون خالياً من أي دلالة ووظيفة خارج الإجتماع العائلي، وإنشأؤه عادة ما يندرج في هذا السياق، إذ هو يستكمل شروط الاعتراف الإجتماعي والأخلاقي، ولعله من المهم التذكير بالعلاقة الوثيقة بين الزواج وتأمين السكن، ولا تُخفى

1- الجزيراوي (محمد): الثنائيات الرمزية في المعتقد الشعبي - المفتاح نموذجاً -، مجلة أنثروبولوجيا، العدد الرابع، ص 71.

2- نفس المرجع، ص 68.

3- Belhadi (Amor) : L'espace géographique, in l'espace, concepts et approches, Tunis, Publication de la Faculté des Sciences Humaines et Sociales, Université de Tunis, 1993, p 26.

العلاقة الوطيدة بين الشرف والمقدس⁽¹⁾. إن هذا التعيين لعتبة بيت الزوجية تعيينا ماديا بإعتبارها الحد العازل والواصل، فالعروس هنا تنطوي على التعيين الإجتماعي والرمزي بين الفضاء الخاص والفضاء العام، وبالتالي تكمن دلالة عتبة بيت الزوجية على أنه هو المرجعية العائلية للعروس، فيتم استقبالها من طرف أم العريس على أنها ستصبح عضو في عائلتها الزوجية وهو ما يمثل طقس عبورها من العزوبية إلى الزواجية، فهذه العتبة هي التي تُحصنها وتعطيها القبول الإجتماعي.

ومن جهة أخرى أن العتبة مهمة فنرى أم العريس هي التي تستقبل العروس من أجل الحماية، وضمان العروسين من أي مكروه، أو أفعال السحر والشعوذة، لهذا فهذا الطقس يحُول دون وقوعهما وإصابتهما بسحر يعوق حياة العروسين.

1- Bourdieu (Pierre) : *Esquisse d'une théorie de la pratique*, Genève, Librairie Droz, 1972, p 34.

جدول رقم (17): رمزية دخول العروس بيت الزوجية

الرقم	وحدات التحليل	الأمثلة	التكرارات	النسب المئوية
01	توديع العزوبية	الانتقال من مرحلة العزوبية إلى مرحلة الزواجية، عتبة فاصلة بين مرحلتين، مرحلة الإلتزام، حرية العزوبية ومسؤولية الزواج.	10	09,17%
02	رمزية تقاؤلية	الفأل الحسن، يكون قدومها خير وبركة، دخولها فأل، أهل اليمين.	17	15,59%
03	دلالة حب الرأس	تقبيل رأس أم العريس، الخضوع، الدلالة على طاعة الحماة، دخولها منحنية الرأس، الاحترام والتقدير.	07	06,42%
04	عادة	توارثتها من الأجداد، إلزامية هذه الطقوس متأصلة، من تراثنا الإحتفالي.	24	22,01%
05	حلاوة أيامها وبياضها	تناولها للتمر والحليب، كرم الضيافة، الفرح بها، حلوة كحلاوة التمر، بيضاء كبيض الحليب، رمزية تقاؤلية، فأل حسن لا يُعكر صفوها، قدسية الضيافة والكرم في المجتمع، الإستقبال أساس كل رابطة إجتماعية.	21	19,26%
06	رشها بالملح	درء العين، الوقاية من الحسد، درء للأرواح الشريرة، العين حق، لكي لا يقربها جني، حمايتها من العين.	07	06,42%
07	الإستقرار في بيتها الزوجي	كسر البيض، إلزامية مشيها على خطوة واحدة، أثناء مشي يكسر البيض مع كل خطوة تخطيها العروس، الخصوبة الذرية الصالحة، رمز للخصب.	15	13,76%
08	الحجة	ستر وجهها، يغطي وجهها عن الشخص الغريب، ستر وجه العروس، صون عفة العروس، دليل على تربيتها.	02	01,83%
09	لا		05	04,58%
10	لا أدري		01	00,92%
		المجموع	109	99,96%

تحليل المعطيات:

نجد أن الوحدة الأولى بنسبة 09,17% صرّح أن توديع العزوبية فهي رمزية دخول العروس بيت الزوجية فهي مرحلة الإنتقال من العزوبة إلى الزواجية، فهي تعتبر أيضا طقسا إحتفاليا واحتفائيا، أما الوحدة الثانية بنسبة 15,59% صرّح أنها عبارة عن رمزية ثقافية فيعتبر قدوم العروس إلى عائلة زوجها خير وبركة، ودخولها برجلها اليمنى فأل حسن بأنها من أهل اليمن فهم جماعة مباركة من طرف ديننا الإسلامي. نجد أن الوحدة الثالثة بنسبة 06,42% بالنسبة إلى أن كب رأس هو طقس يرمز إلى طاعة الحماة، ومبنية على الخضوع والاحترام من خلال دخولها إلى بيت الزوجية منحنية الرأس.

أما الوحدة الرابعة بنسبة 22,01% صرّح أنها عادة توارثتها من الأجداد، لها صفة الإلزامية والامتثال لعادة أجدادنا، فهي ثقافة المجتمع الجزائري ومتأصلة من تراثنا الثقافي الإحتفالي.

أما الوحدة الخامسة بنسبة 19,26% صرّح أن تناول العروس للتمر والحليب، العسل أو السكر عند استقبالها من طرف أم العريس، فرمزية هذا الطقس أن أيامها تصبح حلوة كحلاوة التمر، ولكي تكون علاقتها مع عائلتها الجديدة حلوة كحلاوة السكر وبيضاء كبيضاء لون الحليب لما له من رمزية على أن حياتها بيضاء لا يعكّر صفوها أحد.

نجد أن الوحدة السادسة بنسبة 06,42% صرّح أن رش الملح على العروس له دلالات من درء العين، الوقاية من الحسد والسحر حتى يتمتع العريسان بحياة هانئة وسعيدة. في حين أن الوحدة السابعة بنسبة 13,76% صرّح أن دخول العروس، بيت الزوجية دلالة ترمز إلى الإستقرار في بيتها الزوجي، فكسر البيض يرمز إلى الخصوبة، وهو طقس عبور من مرحلة الزواج إلى مرحلة الأمومة والولادة لمالها من دلالة على الذرية الصالحة والحصول على الإستقرار العائلي.

أما الوحدة الثامنة بنسبة 1,83% صرّح أن ستر وجه العروس يدخل ضمن الحجة لما يرمز صون عفة العروس، وستر وجهها دليل على تربيتها وأخلاقها العالية. نجد أن الوحدة التاسعة بنسبة 04,58% صرّح بلا، أما الوحدة العاشرة بنسبة 0,92% صرّح بلا أدري أنهم لا علم لهم بطقوس دخول العروس بيت الزوجية.

إستنتاج:

تمثل رمزية دخول العروس بيت الزوجية من أهم الطقوس المهمة التي تولي لها العائلة اهتماما كبيرا خاصة أم العريس، حيث تستقبل العروس، فهي عادة ملزمة تدخل ضمن الثقافة التقليدية يتم تناقلها وتلقينها للأجيال الأخرى، سواء في طقس شربها للحليب وأكلها للتمر، والإلزامية خضوعها لأم العريس للوصول إلى الإستقرار الزوجي والعائلي.

كخلاصة القول حسب بورديو أن البيت حلقة وصل بين الفرد والمجتمع وإحدى آليات الدمج الإجتماعي، طالما أن المسكن مرتبط بمؤسسة الزواج بما تعنيه من الإنتماء والضبط والإلتزام، يستكمل شروط الإعترافا لإجتماعي والأخلاقي، والبيت هو الفضاء والعلاقة الوطيدة بين الشرق والمقدس⁽¹⁾.

جدول رقم (18): ممارسات صباحية العرس

النسب المئوية	التكرارات	الأمثلة	وحدات التحليل	الرقم
16,80%	28	رمز الشرف، عذرية المرأة، شرف العائلة، رجولة الشاب، الإعلان عن طريق الزغاريد، إفتخار عائلة العروس بابنتهم، دليل على عذرية العروس، عفاف وطهارة العروس، المفرقات.	الاعتزاز بالنفس والإفتخار	01
18,85%	33	تقيمها أم العروس، تحضر عائلة العروس الخضر والفواكه، اللحوم البيضاء والحمر، إضافة إلى	مأدبة غذاء	02

1- Bourdieu (Pierre) : *Esquisse d'une théorie de la pratique*, Genève, Librairie Droz, 1972, p 34.

		المشروبات، المملحات، كذلك تسعى الأم لإحضار المعجنات بغير، خفاف، طهي الكبش من طرف أم العروس		
03	ارتداء العروس لباس تقليدي	في أعراسنا تفرض ارتداء قفطان، اللباس يرمز إلى تراثنا، تحافظ العروس على الحفاظ على تقاليد مجتمعنا.	15	08,57%
04	عادة	عادات مهمة، طقس خاص بالأعراس، عادات متأصلة، البقاء على الود والرحمة.	25	14,28%
05	جلوس العروس	جلوسها في غرفة الإستقبال، تجلس للتعارف مع عائلة زوجها، الاندماج مع عائلة العريس، توثيق الرباط مع العائلتين المتصاهرتين.	21	12,00%
06	الحزام	يتقدم واحد من عائلة العريس بربطها بحزام، أخ زوجها الأصغر بحزمها، يقوم بشد نطاقها بحزام من الذهب.	41	23,42%
07	لا		12	06,85%
		المجموع	175	99,97%

تحليل المعطيات:

نجد أن الوحدة الأولى بنسبة 16% صرّح أن ممارسات صبحية ليلة الدخول، وهي الاعتزاز بالنفس والإفتخار، فهذا اليوم بذاته مقدس أي إجتماعيا يشكل شيئا مقدسا مما يجعل من البكارة "تابو" تحيط به المحرمات والممنوعات، فهي امتحان حقيقي للمرور أين كان الناس يختبرون من خلاله الزوجان لأنهما مجبران على أن يبرزوا برهان على أهليتهم ومصداقيتهم أمام العائلتين من جهة، وأمام المجتمع من جهة أخرى. أما الوحدة الثانية بنسبة 18,85% صرّح أن أم العروس ملزمة بتقديم الطعام والقيام بمأدبة غذاء عن طريق طهي أضحية الكبش لما له من رمزية تتناسب مع دم عذرية المرأة. وأما الوحدة الثالثة بنسبة

08,57% صرّح أن العروس ترتدي لباس تقليدي لما له علاقة بتقاليد مجتمعنا الجزائري وإحياء لها والمحافظة عليها. أما الوحدة الرابعة بنسبة 14,28% صرّح أن ممارسات صباحية العرس تعتبر من العادات الإجتماعية لما لها من سلطة إلزامية بتنفيذها وانتقالها من جيل إلى آخر، وتعتبر آلية من آليات الأصالة وضمان بقائها في المجتمع الجزائري، وإعادة إنتاجها كأداة تؤكد إستمرارية البنى التقليدية للعائلتين والرؤى المعبرة عنها.

وجد أن الوحدة الخامسة بنسبة 12% صرّح أن جلوس العروس وخروجها إلى غرفة الإستقبال من أجل التعرف على عائلة زوجها، وتكوين العلاقات الأسرية والعائلية، وتوطيد العلاقات بين العائلتين المتصاهرتين، في حين نجد أن طقس الحزام بنسبة 23,42% صرّح أن ممارسات هذا اليوم نفسها والهدف واحد في كل المناطق وهو تحريم العروس ولهذا اليوم طقوسه وعاداته الخاصة تختلف باختلاف المناطق، والمتشابه فيه هو أن العروس في هذا اليوم اللباس التقليدي، فمن العادة في مدينة الجزائر العاصمة أن يقوم بوضع الحزام للعروس ولد صغير، أو أخو زوجها وإختيار الولد الصغير تقاؤلا بأن يكون للعروس أبناء، أما أخو الزوج فهو يمثل السلطة الذكورية التي تتدخل كموجود دائما في كل إحتفالية أو مناسبة إذ ما يمثله أخو الزوج في المخيلة العامة يجعله ذو مكانة تؤهله إلى أن يقوم بهذا الأمر. نجد أن الوحدة السابعة بنسبة 06,85% صرّح بلا أي ليس لديهم معرفة مسبقة بممارسات صباحية العرس.

إستنتاج:

تعتبر هذه الليلة الدخول إلى مرحلة جديدة واكتساب مكانة مغايرة، يقول عادل فوزي أنها المحدد الأساسي لمركز ووضع كل الأطراف المتعاقدة خصوصا وأن الجانب الأخلاقي لاسيما الشرف سيأتي كمبدأ أساسي ضمن التفاعلات التي تحدث في هذه الليلة⁽¹⁾. ينظر إليها على أنها علامة انثوية وخصوبة الزوجة، ورمز العفة بإعتبارها قيمة أساسية في الأنثى

1- Faouzi (Adel) : *Insaniat*, Revue Algérienne d'Anthropologie et de Science Sociale, N.4, Famille d'hier et d'aujourd'hui, CRASC, 1998, p 3.

المكتملة فقد ترمز ليلة الدخلة للطهارة، مما جعلها تأخذ صفة القداسة لدى المجتمع العربي عموماً، والمجتمع الجزائري خصوصاً لذلك ينظر إليها في هذه المجتمعات بإعتبارها خاصة مميزة لشخصية الزوجة الكاملة الأوصاف⁽¹⁾. وعذرية المرأة مرتبطة بشرفها وشرف العائلة، فعلى الرغم من خصوصية العلاقة الجنسية بين العروسين، فإنها في الوقت ذاته رمز لشرف المجتمع ككل وترتبط ارتباطاً وثيقاً بثقافة المجتمع وقيمه ومعاييرها، وبقدر ماهي ليلة حاسمة وحساسة للمرأة، كذلك الرجل عليه أن يثبت جدارته أمام مجموعته في خضم الحياة الفردية والجماعية، وبذلك تعد طقوس مرور أين يوضع تحت الاختبار، العروسين لأنهما مطالبان بإثبات الرجولة الذي يتحول فيما بعد إلى حكم جماعي، وعند قيام العريس بفض غشاء البكارة للعروس، فيما يسمى بطقس الاقتراع، لكن اليوم أصبح العروسان يمضيان ليلة العمر في الفندق بعيداً عن الضغوطات العائلية، وهروباً من هذه التقاليد ورغبة في التغيير والحفاظ على الخصوصية، لأنهما تشبعا بثقافة جديدة يسعى من ورائها للتخلص من سلطة العائلتين، وتحمل المسؤوليات.

كل هذه الفرحة تتخللها وجبة الإفطار تقيمها أم العروس، على شرف المدعوين في صباحية العرس على شرف جميع المدعوين فتأخذ أم العروس قفة مشكلة من خضر، فواكه، اللحوم الحمراء والبيضاء، العجائن كالحخفاف أو السمن التي تحضره إفتخاراً بعفاف ابنتها، إضافة إلى الحلويات المشكلة من التقليدية والعصرية إضافة إلى المشروبات والمملحات.

1- Faouzi (Adel) : *La nuit de nocés ou la virilité piégée*, Insaniat, N°4, Janvier-Avril 1998, Revue Algérienne d'Anthropologie et de Science Sociale, CRASC, Oran, p 4.

جدول رقم (19): رمزية صباحية العرس

النسب المئوية	التكرارات	الأمثلة	وحدات التحليل	الرقم
40%	42	دعوة الأقارب، اكتساب مكانة في عائلة العريس، إثبات رجولة العريس، شرف عائلة العروس، طقس مرور من العزوبة إلى الزواج.	الإعلان عن عذرية العروس ورجولة العريس	01
10,47%	11	رمزية الكبش كأنه جنينها المستقبلي، رمزية طهي الأكل على النار دفء الرحم، العروس في عائلتنا في صباحية تعجن البغير لماله من رمزية الخصوبة.	رمزية الأكل	02
23,80%	25	مقتصرة إلا على المتزوجات، هذا اليوم يعتبر مسألة تابو، أفضل عدم حضور العازبات لماله من حساسية هذا اليوم.	عدم حضور العازبات	03
14,29%	15	هذه الليلة مهمة فعذريتها تؤدي إلى هنائها، يقدم لها العريس هدية، يكرمها زوجها على حفاظها على عذريتها بهدية، تقدم قطعة من ذهب، خاتم، يُقدم لها أقرطا من الذهب.	إشارة إلى الهناء	04
7,61%	08		لا	05
3,80%	04		لا أدري	06
99,97%	105	المجموع		

تحليل المعطيات:

وجد الوحدة الأولى بنسبة 40% صرّح أن الإعلان عن عذرية العروس عن طريق دعوة الأقارب والجيران مما يعطي العروس قبولا إجتماعيا، فالحفاظ على غشاء البكارة الذي يعتبر واقعة فريدة تميزها، فهي تتعلق بمجموعة من القيم المتعلقة بها مثل الشرف والفضيلة والعفة والإلتزام والحياء والخجل، أي أن دمج البكارة مع الشرف يجعل هذا الغشاء رأسمال غالي لا يمكن أن يعوّض، وكذلك إثبات رجولة العريس.

أما الوحدة الثانية بنسبة 10,47%، صرّح أنه يتم استدعاء عائلة العروس للإفطار عندهم، للتفاخر بين النسوة ويتم ذبح الكبش أو إحضار اللحم من طرف عائلة العروس إضافة إلى الحلويات والحليب والسكر. ففي هذا اليوم تتباهى عائلتها بعفة وشرف ابنتهم، وفي بعض العائلات نجد أن العروس تدخل المطبخ سواء لعجن البغير أو الخفاف حسب عادات كل عائلة لما لها من دلالات، فالخميرة ترمز إلى خصوبة العروس. نجد أن الوحدة الثالثة بنسبة 23,80% صرّح أن في هذا اليوم لا يمكن حضور العازبات وتكون مقتصرة إلا على المتزوجات، ففي مجتمعنا الجزائري مازال موضوع غشاء البكارة من مواضيع التابو، لما له من قدسية في الديانات السماوية ولها مدلولاتها في محاولة لإمطة اللثام عن تمثلات هذه الليلة والجسد الأنثوي الذي خضع تاريخيا لمنطق الشرع، ومع تحول واقع المرأة التعليمي والعملية، ومع الحداثة والعولمة اللذان تلعبان دورا تأثيريا في ثقافة المرأة الجسدية إلى حد ما، وحمايتها من انزلاقات أخلاقية خارج إطار الزواج.

أما المرحلة الرابعة بنسبة 14,29% صرّح ان هذا اليوم إشارة إلى الهناء وتسمى عملية فض البكارة بالدارجة "تهنات" وهي دليل على هناء العروس وزوال قلقها واطمئنانها بعد تأكدها من سلامة بكارتها وإثبات شرفها ولكن حتى ولو لم يُشهر بالبكارة حاليا لازالت تُشكل مسألة ضرورية ومسألة إثبات هوية بالنسبة للمرأة ومسألة قدرة بالنسبة للرجل حتى ولو في سره وأمام زوجته فهو يفتخر بقوته الذكورية. يقدم للعروس الهدية التي تعتبر ثمنا لتقديم

المرأة لنفسها للعريس يجازيها به ويشكرها على إعطائه فرصة فض بكارتها ومتعته بها وهبة الصباح. العريس هنا ملزم بإتباع هذه الطقوس المتوارثة وحتى يظهر اهتمامه بالعروس، فمثل هذه الإلتزامات ستزيد من قيمة أهله وسط عائلة العروس، ترفع من شأنه ومركزه. نجد أن الوحدة الخامسة بنسبة 07,61% صرّح بلا يعني الإمتناع من الجواب. أما الوحدة السادسة بنسبة 03,80% صرّح بلا أدري أي ليس لهم دراية بهذا الموضوع.

إستنتاج:

يعبر مفهوم الدخلة في المخزون العام للذاكرة الجمعية على إثبات عذرية الفتاة أو العروس، لذلك ينتظر الجميع هذا الطقس أي كل من أهل العريس والعروس، كما ينتظرها العروسان نفسيهما. "ترجع عادة الإعلان عن البكارة إلى جذور إجتماعية عميقة في المجتمع الجاهلي"⁽¹⁾. "وبنفس القدر كانت الفتاة المثالية التي لم تأت بما يمسّ شرف أبيها أو أخيها مجالاً من مجالات تفاخر الناس"⁽²⁾.

يمثل طقس عبور تنتقل فيه المرأة من عالم العزوبة إلى عالم الخصوبة، وهي امتحان حقيقي يختبر فيه الزوجان لأنهما مجبران على أن يبرزا برهان عن العذرية يعني شرفها والقدرة، ورمز لرجولته في الوسط الإجتماعي ودليل على القوة الذكورية⁽³⁾.

نجد أن هذا اليوم له دلالات رمزية، "إن قانون الدم الذي تتحقق هوية الزوجة من خلاله ما عاد فقط دليلاً مادياً على جودة أنوثتها بل هو أيضاً مناسبة تسمح لما هو ذكوري بالبروز فهو مكان يظهر فيه للعموم صلاحيته الإجتماعية وفي الوقت نفسه قدرته الذاتية على الإنجاز"⁽⁴⁾.

1- سكار جينيسكا (كريستينا): وحدة التراث الشعبي العربي مدخل تاريخي للوحدة العربية الملامح العربية المشتركة في الزواج،

التراث الشعبي، مجلة شهرية تصدر عن وزارة الثقافة والإعلام، دار الجاحظ، العراق، العدد 10، 1980، ص 41.

2- نفس المرجع، ص 41.

3- Guy (Roshier) : Introduction à sociologie Générale, L'organisation social, T.2 HMH, Montréal, 1968, p 25.

4- شبال (مالك): الجنس والحريم روح السراري، السلوكات الجنسية المهمشة في المغرب الكبير، ترجمة عبد الله زارو، إفريقيا الشرق، المغرب، 2010، ص 91.

بالتالي هو طقس انتماء إلى العضوية الإجتماعية، فالعذرية ترمز إلى شهادة القبول داخل المجتمع، ودم العذرية هو بمثابة التضحية التي تقدمها المرأة مقابل الإعرافا لإجتماعي من طرف عائلتها من جهة ومن طرف المجتمع من جهة أخرى.

جدول رقم (20): طقوس يوم السابع

النسب المئوية	التكرارات	الأمثلة	وحدات التحليل	الرقم
11%	11	ذهاب العروس للحمام من أجل الطهارة، من أجل الإخصاب، حسب أجدادنا بخار الماء الساخن يساعدنا على الحمل، هناك علاقة بين الماء والإخصاب.	طقس الحمام	01
21%	21	عدم قيام العروس والعريس بأي عمل، لا يمكن خروج العروسين حتى اليوم السابع، حسب اعتقاد الأجداد لا يمكن للعروس البقاء في البيت لوحدها خوفا من خطاف لعرايس، دخولهم إلى جماعة الكبار، يتحتم عليها القيام بالتزامات الكبار.	نهاية أيام الحجبة	02
32%	32	يذهبون حاملين أنواعا من الحلويات والمكسرات، يدخلن بالزغاريد والغناء، في هذا اليوم يذهبن أصدقائهن لتهنئة العروسين، في هذا اليوم يقوم أهل العروس بدعوة أهل العريس، بداية تبادل الزيارات بين العائلتين.	زيارة أهل العروس	03
21%	21	عادة ملزمة، هي عادات أجدادنا، توارثناها عن الأولين	عادة	04
15%	15		لا	05
100%	100	المجموع		

تحليل المعطيات:

وجد أن الوحدة الأولى بنسبة 11% صرّح أن من طقوس السابع ذهاب العروس إلى الحمام، حيث يجرى الاعتقاد أن إستحمام العروس في الحمام هو رمز للإخصاب على حد تعبيرهم، وهو طقس من طقوس العبور من مرحلة إلى فترة ومرحلة الاندماج في الحياة الأسرية والإجتماعية.

أما الوحدة الثانية بنسبة 21% صرّح أن اليوم السابع هو يوم نهاية للحجبة، فهنا على العروس القيام بجملة من الأشغال المنزلية، وتضمن السير الحسن للمنزل، فخرج العروسين حتى اليوم السابع، حيث يحمل كل منهما امتيازات والتزامات لتحمل المسؤولية والقيام بدور الأسرة، أما إذا ما تكلمنا عن أدوار العروس المرأة المترتبة على ذلك الدور فهي حمل وتربية الأطفال، وأعمال المنزل، إضافة إلى الحمل والولادة والحفاظ على تقاليد العائلة وعرسها في الناشئة، ففي هذا اليوم تحصل العروس على الإعترافا لإجتماعي في الأسرة والمكانة الإجتماعية في المجتمع.

وجد أن الوحدة الثالثة بنسبة 32% صرّح أن زيارة أهل العروس لابنتهم للإطمئنان عليها وتوطيد العلاقات بين العائلتين المتصاهرين وذلك بإجتماع أهل العروس وأقاربها مع أهل العريس وأقاربهم، فتكون بذلك فرصة أخرى للفرح والسرور معا، فالزواج هو مناسبة للفرح، فهنا نجد أن أسرة العريس تستقبلها كفرد جديد في العائلة، أما عائلة العروس فهو بمثابة إفتخار بها وبالذور الذي سوف تتقلده الذي يرمي للاعتراف الإجتماعي، والذي يكسبها مكانة إجتماعية لا تضاهيها مكانة.

أما الوحدة الرابعة بنسبة 21% صرّح أن هذه الممارسات بيوم السابع عادة من عادات الأجداد، فالإمتثال لعادة الأجداد يمثل الثقافة التقليدية المرسخة في مجتمعنا الجزائري، بمعنى أن بقاؤها يستمر وعمرها يطول، أي مدعاة للممارسة، فالعادة تُلزم بممارسة هذه الطقوس ومن الواجب القيام بها، فالممارسة هي التي تضمن حياة الطقوس.

نجد أن الوحدة الخامسة بنسبة 15% صرّح بلا، أن ممارسة طقوس السابع غير موجودة، كما تشير عدم ممارسة الطقس.

إستنتاج:

سمي بالسابع لأن الزفاف بلغ اليوم السابع، يحتفل به العائلتين معا، ومن بين طقوس اليوم السابع، إستحمام العروس، فهي آخر مرحلة من مراحل الزواج، فهذا الطقس ليس للإستحمام بل لدلالات أخرى من بينها رمز الإخصاب، فبخار الماء يساعدها على التكاثر والخصوبة. وجود علاقة بين الماء والإخصاب في الموروث الشعبي.

نجد أن زيارة أهل العروس لابنتهم له دلالة أمام أهل العريس، وذلك لأن أهلها شرفوها مع أهل العريس بمختلف الهدايا ودعوتهم إلى مأدبة عشاء، كل هذا يزيد من القيمة الإجتماعية، ومكانتها داخل أسرتها الجديدة.

إن طقوس اليوم السابع أصبحت من العادات المتجذرة داخل المجتمع الجزائري، لهذا مازالت الأسر تحافظ على إستمرارية هذه الطقوس وانتقالها من جيل إلى آخر بإعتباره طقس عبور واندماج داخل أسرة العريس مما يلزمها بالأدوار والإلتزامات، وبالتالي فهذه الطقوس تؤكد المرأة من خلالها الممارسات الطقسية لهذا اليوم.

بالتالي يتم الإحتفال بيوم السابع في اليوم السابع للعروس في بيت الزوجية ليتم دعوة أهل العروس لحضور هذا الإحتفال الذي يكون مصغرا ومقتصرا فقط على المقربين من أهل العريس والعروس، تلبس العروس في هذا اليوم لباسا من ألبستها التقليدية وتزين بالحلي، يكون الإحتفال في فترة ما بعد الظهر إلى ما بعد العصر، تحضر أم العروس معها الأكل والمطلوع وبعض الحلويات والحليب وبعض المعجنات كهدية لابنتها وأهل بيتها، بعد تناول وجبة الإفطار يبدأ الإحتفال حيث تتوسط العروس الحاضرات لتبدأ الحفلة بالغناء وسط الزغاريد وتصفيق الحاضرات، غير أن هذا الإحتفال بيوم السبوع لم يعد يلقي الأهمية الكبيرة

التي كانت له سابقا فهناك بعض العائلات حاليا لغت هذا الإحتقال نظرا للتكاليف المادية الغالية التي يكلفها العرس كما توجد بالمقابل أسر أخرى تصر على إقامته برغم من ذلك نظرا لتشبثها المتين بالعادات والتقاليد الخاصة بالمنطقة.

جدول رقم (21): طقس رمزية العتبة - طقس المشاهدة - إلتقاء العروس - مع عروس أخرى - مع طفل مختون - مع طفل حديث الولادة

الرقم	وحدات التحليل	الأمثلة	التكرارات	النسب المئوية
01	العقم	في مجتمعنا العائلات ترى أن نعمة إنجاب الأولاد رزق والعقم ابتلاء، الدار بدون أولاد ما فيه بركة، الخنفس بعين أمه غزال.	54	34,61%
02	الأذى والضرر	يكون الأذى والضرر بإصابة العروس بالعقم والمرض، أخذ الصحة من الطفل حديث الولادة أو المختون، يصبح الطفل هزيلا ضعيفا.	14	8,97%
03	السحر والحسد	عدم إلتقاء العروسين يجنبها الوقوع في السحر والحسد، يجب عليهما الإلتقاء عند عتبة المنزل.	16	10,25%
04	النحس والأرواح الشريرة	طقس تقوم به العروس لعدم الوقوع في المشاهدة هو لصق عجينة التمر لطرد الأرواح الشريرة والنحس في عتبة المنزل.	10	6,41%
05	طقوس لتجنب المشاهدة	خروج العروسان خارج البيت ودخول الزائرين أولا ثم يتبعه بعد ذلك العروسان، عدم السماح بدخول لمن كانت تلبس أو ترتدي ذهابا جديدا، لا يسمح بدخول المشيعين في حالة الوفاة، عدم السماح لمن قام بحضور واجب عزاء زيارة العروسين حتى يمضي أربعون يوما على زواجهما.	21	13,46%
06	عادة	عادة ملزمة يقوم بها العروسين، هي معتقد شعبي، على كل العرسان القيام بها واستمرار هذا الإعتقاد الشعبي، عليهم	07	4,48%

		القيام بأشياء لا تحدث المشاهدة كتخطي قبر المقتول بالحديد، تمسك العائلات بفكرة الاعتقاد بوجود خطر المشاهدة حتى الآن.		
07	لا أدري		26	16,66%
08	لا		08	05,12%
		المجموع	156	99,96%

تحليل المعطيات:

يتضح أن الوحدة الأولى بنسبة 34,61% صرّحن أن العقم سببه إلتقاء العروس مع عروس أخرى أو طفل مختون أو طفل حديث الولادة في نفس المكان، فيعتبر اعتقاد شعبي حول المشاهدة وحول الأفعال التي تحدث المشاهدة، تتأثر الطقوس بثقافة المجتمع التي تندمج تحتها العائلة كالتحان واستقبال المولود والزواج، التي تتميز بطقوس مهمتها خدمة التصورات العائلية، إن ظاهرة الخصوبة والعقم تتحكم فيها الطبيعة وقوانين المجتمع المقدسة، تمارس الممارسات الرمزية والعادات في الثقافة الجزائرية، فالغاية من الزواج هو الحمل والخصوبة والوقاية من العقم من خلال بعض الممارسات من بينها تفعيل طقس الإغلاق بواسطة القفل أو المفتاح هو إغلاق رمزي يؤدي إغلاق فعلي لرحم المرأة لمنع إجهاض الجنين، فمصير المرأة يرتبط بالجسد الخصب لذلك نجد تشبيه المرأة بالأرض في خصوبتها. وبالتالي لا تخاف الطلاق لأن الإنجاب يزيد من قيمتها وقيمة العائلة، وبالتالي تصبح لها مكانة عالية ودور فعال بين النساء، فيعطيها مكانة إجتماعية ووجود وحضور اجتماعي أكثر من المرأة الجميلة لكنها عقيمة.

نجد أن الوحدة الثانية بنسبة 08,97% صرّحن أن الأذى والضرر يصيب العروس بالمرض والعقم، فقدان شهيتها وذيول جسدها، وأخذ الصحة كالعقم أو الإصابة بالشلل أو المرض وكلها أمور يتجنبها الإنسان لذا يعمل على تحصين نفسه من كل هذه المخاطر الغيبية من خلال إستخدام بعض الأشياء المادية أو لممارسة بعض الطقوس الإعتقادية.

أما الوحدة الثالثة بنسبة 10,25% صرّح طقس إلتقاء العروس مع عروس أخرى يسبب السحر والحسد، فإن المدة الزمنية التي يسود فيها الإعتقاد بإصابة العروس أو الشخص المستهدف بالمشاهرة، تبدأ من اليوم الأول من ليلة الزفاف حتى لحظة قدوم يوم الأربعاء يوما في أي مرحلة من هذه المراحل الحياتية.

أما الوحدة الرابعة بنسبة 06,41% صرّح أن النحس والأرواح الشريرة فطقس لصق عجينة التمر التي تقوم به العروس ووضعتها أمام بيت المنزل في العتبة لطرد الأرواح والعيّن الشريرة، والقيام بهذا الطقس لعدم الوقوع في المشاهرة وتعمير البيت بإنجاب الأولاد.

نجد أن الوحدة الخامسة بنسبة 13,46% صرّح أن هناك بعض العائلات تقوم بطقوس لتجنب المشاهرة والوقاية من خطر المشاهرة فإنها تتمثل في عملية منع دخول كل من يشتبه به في حدوث المشاهرة أو من يحمل أشياء مادية معينة قد تعمل على حدوثها، والذهاب إلى بعض الأماكن المحببة التي تتمتع بطابع سحري خاص، وكذلك عدم السماح بدخول من ترتدي زهبا جديدا على عروس.

أما الوحدة السادسة بنسبة 04,48% صرّح انها عبارة عن عادة ملزمة تقوم بها بعض العائلات الجزائرية تدخل ضمن المعتقد الشعبي للمجتمع الجزائري.

أما الوحدة السابعة بنسبة 16,66% صرّح بلا أدري أي ليس لهم دراية حول طقس المشاهرة، هذا ما يؤدي إلى أن عائلاتهم لا تقوم بمثل هذه الطقوس.

أما الوحدة الثامنة بنسبة 05,12% صرّح بإجابة لا أي رفضن الإجابة لإعتبارهم ان مثل هذه الطقوس تتميز بالسحر والشعوذة، وهناك عائلات في عملية التنشئة الإجتماعية للفتاة لا تخوض في مثل هذه الطقوس، والتغير الإجتماعي الثقافي الذي طرأ على الثقافة الطقسية وعدم الخوض فيها لأنها منافية للدين الإسلامي.

إستنتاج:

تنطلق فكرة طقس العبور من صورة بسيطة وناطقة هي صورة العتبة التي يتم تجاوزها سواء كانت العتبة رمزية أم إجتماعية أم روحية ترافق كل تغير في المكان والحالة والموقع الإجتماعي والسن. المشاهدة كما يراها أفراد المجتمع أنها ضرر أو أذى يصيب المرأة عموماً في مراحل معينة من دورة حياتها وفي أوقات معينة من دورة حياتها وفي أوقات معينة مثل وقت زفافها أو إنجابها. وهذا الأذى والضرر من شأنه أن يعطل خصوبتها.

توضح لنا المادة الإثنوجرافية أن المشاهدة تصيب أيضاً الذكور من الأطفال أثناء إجراء الختان، لذا يجب مراعاة دخول الشخص أولاً ثم خروج المرأة (العروس) إليه وبذلك تتجنب المشاهدة.

قد قدم العالم الفرنسي "فان جنب" نظريته والمعروفة بطقوس العبور لوضع تصورات نظرية للإحتفالات المصاحبة للطقوس التي تؤدي داخل العادات في المراحل المتعددة لحياة الإنسان، ولقد حاول "فان جنب" أن يميز الطقوس التي تصاحب الإنتقال من حالة إلى أخرى ومن عالم إلى آخر (سواء كان كونياً أو إجتماعياً) إذ أن هذه الطقوس تسير وفق قاعدة عامة أو ترتيب معين، ويعرض "فان جنب" مخططاً تفصيلياً لهذا النوع من الطقوس وقسمها إلى ثلاثة أنواع.

- طقوس انفصال Rites de séparation

- طقوس اندماج Rites de mariage

- طقوس انتقال Rites d'agrégation

وقد لاحظ "فان جنب" في تحديده لهذه الأنماط عدم اقتصار أي نمط منها على مرحلة معينة من مراحل الإنتقال التي تتم في حياة الإنسان، حيث ذهب إلى أنها قد تتداخل جميعها في كل نمط إحتفالي أوقد توجد متفرقة⁽¹⁾.

1- منى حامد (الفرنواني): بعض ملامح التغير الاجتماعي والثقافي في الريف المصري كما تعكسه عادات دورة الحياة، رسالة غير منشورة للحصول على درجة الدكتوراه، إشراف د. علياء شكري، 1989، ص 5.

وبالتالي لكل مجتمع من المجتمعات الإنسانية عامة ثقافة خاصة به، تخلف بالطبع عن غيرها من ثقافات المجتمعات الأخرى، إلا أن بعض العناصر الثقافية قد تنتقل في بعض الأحيان من مجتمع إلى آخر، وهذا ما يجعل بوجود عامل ثقافي مشترك يجمع بين مختلف العناصر الثقافية المنتشرة في العديد من المجتمعات.

نجد أن المشاهدة تصيب كلا من المرأة أو الأطفال الصغار، خاصة في بعض المراحل الحياتية، كالأيام أو الشهور الأولى من ليلة الزفاف، يقوم بعض الأشخاص بممارسة بعض الأفعال أو السلوكيات سواء بقصد أو بدون قصد، خاصة أثناء زيارتهم للعروسين، كل هذه المعتقدات لها علاقة أو حلقة وصل بين حركة الظواهر الفلكية التي تحدث في الكون كمواقع النجوم والكواكب ودورة القمر وبين مختلف التغيرات الفسيولوجية التي تحدث للجماعات الإنسانية.

إن "المعتقدات الشعبية" عبارة عن مجموعة مختلفة من الأفكار والتصورات التي يؤمن بها طائفة كبيرة من عامة الشعب، وهي تلك الأفكار والتصورات والمخيلات التي تتعلق في الكثير من الأحيان بالعالم الخارجي أو ما يعرف بالعالم فوق الطبيعة "الميتافيزيقي"، أو ما يعرف "بأساليب التنبؤ بالمستقبل ومحاولة استطلاع الغيب"⁽¹⁾. تتموقع في أعماق النفس الإنسانية ولكن بدرجات متفاوتة في كافة الطبقات وعلى كافة المستويات، وهذا ما يجعلها خبيئة في صدور عامة الشعب، حيث لا تعرف لمستوى طبقاتهم ومكانتهم الاجتماعية.

1- الجوهرى (محمد): علم الفولكلور: الأسس النظرية والمنهجية، المجلد الأول، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 2016، ص ص.31-32.

الممارسات الحديثة من خلال العرس والتغير الاجتماعي

جدول رقم (22): الإهتمام بديكور قاعة الحفلات.

النسب المئوية	التكرارات	الأمثلة	وحدات التحليل	الرقم
55,65%	100	كلما زاد الديكور يزيد ثمن قاعة الحفلات، الديكور مهم في العرس يوصف على الصور جمالية أكثر، نوع الديكور الذي تبغناه في العرس هو الجمع بين التقليدي والحديث يوصف نوع من الأناقة والجمال.	أهتم	01
32,22%	58	لا أهتم بديكور قاعة الحفلات، لا يهمني الديكور، المهم عند كراء قاعة الحفلات القرب المكاني، ولا أهتم بديكور قاعة الحفلات.	لا أهتم	02
12,34%	22		لا	03
99,99%	180	المجموع		

تحليل المعطيات:

نجد أن الوحدة الأولى بنسبة 55,55% صرّحنا باهتمامهم بديكور قاعة الحفلات، لأنهن يبحثن عن التميز الاجتماعي بين العائلات، وكذلك تبحث العائلات الوصول إلى التمايز الاجتماعي من خلال إبراز العوامل المادية أي الثروة، وعامل القوة، وكذلك هذا العامل المهم بالنسبة لمعظم العائلات في مجتمعنا الجزائري هو العامل الغير المادي المكانة والهيبة بين الأفراد.

أما الوحدة الثانية بنسبة 32,22% صرّحنا بعدم الإهتمام بديكور القاعات، فالمهم بالنسبة إليهن هو القرب المكاني لقاعة الحفلات لكي يتسنى لعائلاتهن الوصول إلى القاعة فهمن الوحيد هو الحفاظ على العلاقات العائلية والروابط الاجتماعية.

أما الوحدة الثالثة بنسبة 12,22% صرّحنا بلا أي الإمتناع عن الإجابة ورفضهن لأن هذا الموضوع لا يهمهن، تهتم به عائلاتهن.

إستنتاج:

أصبح الديكور اليوم مهم، وكذلك لمواكبة الموضة والتجديد، فالإستهلاك المظهري وحب التميز الذي أكدت عليه دراسات كل من فبلن وبورديو، فحسب هذه الدراسات نجد أن مجالات وثقافة الإستهلاك طرحت ما يسمى "بالستايلات" التي دخلت إلى مجتمعنا مما ساعد على زيادة في الإستهلاك المظهري من خلال القنوات التلفزيونية، ودعايات وسائل التواصل الإجتماعي، فالتواصل ومجالاته الواقعية والإفتراضية، ينقل الإشارات والرموز بين المستهلكين والسلع الفنية والمادية وأذواقها المختلفة من أجل التميز⁽¹⁾.

1- عبد الجواد كاظم (ابتهاال): مرجع سبق ذكره، ص 111.

جدول رقم (23): مصادر الذوق الخاص بالديكور لإختيار قاعة الحفلات.

الرقم	وحدات التحليل	الأمثلة	التكرارات	النسب المئوية
01	اليوتيوب	أتابع اليوتيوب لإختيار قاعة العرس، الديكور مهم، أهتم بالديكور والذوق من اليوتيوب، أهتم بالديكور من ناحية الذوق والألوان التي تعبر عن مصدر ذوقي من اليوتيوب	23	14,19%
02	الفايسبوك	أبحث عن التميز بإتباع ذوق قاعة الحفلات من صفحات الفايسبوك، نتابع الفايسبوك، نقلد بعض المؤثرين في الفايسبوك، مصدر ذوقي الفايسبوك، سواء من ناحية الذوق والألوان عند إختياري لقاعة الحفلات	43	26,54%
03	الأنستغرام	أتابع الأنستغرام لإتباع الموضة الدارجة لإختيار قاعة الحفلات	30	18,51%
04	مختص الديكور	أستعين بمختص الديكور عند كراء قاعة الحفلات، أهتم بديكور القاعة حتى تتماشى مع الموضة، أهتم بالديكور وأستعين بمختص يساعدني بإضفاء وزيادة بعض الحرفيات وبعض اللوحات التي تتماشى مع لباس العروس	34	20,98%
05	ذوقي أنا وعائلي	الديكور يضفي نوع من التميز، عائلي ملامّة بديكور القاعات، الديكور مهم والإهتمام باللون	21	12,96%
06	لا		11	6,79%
		المجموع	162	99,97%

تحليل المعطيات:

نجد أن الوحدة الأولى بنسبة 14,19% صرّح بأن مصادر الذوق الخاص لإختيار قاعة الحفلات، هي اليوتيوب حيث أن العالم انفتح على العالم عبر وسائل التواصل الإجتماعي من بينها اليوتيوب، عن وعي أو غير وعي. هذا ما تواجهه العائلات عند إختيار القاعة من ناحية الديكور خاصة مع ما تواجهه المجتمعات من عصرنة ومواكبة كل ما هو جديد، نتج عن تمازج ثقافي بين ما هو تقليدي وما هو عصري.

أما الوحدة الثانية بنسبة 26,54% صرّح بأن الفايسبوك له دور في انتقاء ديكور القاعة، خصوصا مع ظهور المؤثرين في الفيسبوك. أصبحت العائلات تبحث عن التميز الإجتماعي، وهذا ما نراه في المجتمع تقسيمه إلى فئات متميزة إجتماعيا واقتصاديا من خلال تراتبية إجتماعية.

نجد أن الوحدة الثالثة بنسبة 18,51% صرّح بأن الأنستغرام كذلك يؤثر في إختيار قاعة الحفلات، ويؤثر في الذوق الفني للأشخاص خاصة تحولهما من أداة إعلامية سمعية وبصرية تؤثر في قرارات المتأثرين واستجاباتهم خاصة وأننا نتكلم على الجيل الشبكي أو جيل الأنترنت.

نجد أن الوحدة الرابعة بنسبة 20,98% صرّح أنهم يستعن بمختص الديكور في إضفاء تميزا من خلال قاعة الحفلات خاصة التصميم الداخلي InteriorDesihn يهتم هذا الأخير بالجوانب التقنية بالإضافة إلى اهتمامه بالنواحي الفنية والجمالية التي تبحث عليها العائلات من خلال إضفاء جوّ من أجل الوصول إلى الإعترافا لإجتماعي.

أما الوحدة الخامسة بنسبة 12,96% صرّح أنهم يعتمدون على ذوقهم في إختيار قاعة الحفلات.

نجد أن الوحدة السادسة بنسبة 06,79% صرّح بلا أي الإمتناع عن الإجابة.

إستنتاج:

أصبح اليوم الذوق في إختيار قاعة الحفلات مرتبط بمواقع التواصل الإجتماعي من الفايسبوك والأنستغرام، هذه المواقع الإفتراضية فرضت نفسها. ألح "بيير بورديو" على أن الذوق ليس أمرا فطريا بل هو مكتسب، ولذا نجد ميدان الإستهلاك الذي أصبح سوقا للإستهلاك الثقافي والرمزي والأذواق، وأصبح المجال الإفتراضي ينتج أذواقا بعضها كفايات وممارسات إستدمجها الفرد من محيطه الإجتماعي من خلال تفاعله عبر المجالات الإجتماعية المتنوعة وأغلبها الآخر غير ذلك، شكلت مواقع التواصل الإجتماعي عبر صفحاتها مجالا إجتماعيا ورمزيا لتبادل الأذواق واكتسابها وهو ما يؤكد ويبرهن بتأثير الخلفيات الإجتماعية للأذواق في الأسرة الجزائرية.

حسب "بورديو" إن تطبيع الذوق بوصفه نتاج منطق جمالي مستقل انتقده بعمق عالم الإجتماع الفرنسي بيار بورديو في دراسته للتمييز، وقد أظهرت دراسته لأنماط الإستهلاك الثقافي وخطابات القيمة التي كانت تدعمها، وكيف كانت التمايزات في الطبقة تنتقل إلى تمايزات في الذوق.. كانت قدرة الطبقات المهيمنة على ادعاء امتيازها الثقافي بإعتباره الأكثر مشروعية والإسمى وقوام الذوق الجيد يقوم على تحريك رأس المال الثقافي. وينطوي رأس المال الثقافي على معرفة بالشفرات الثقافية العليا وكفاءة بها ويكتسب من خلال النظام التعليمي والعائلة، وبشكل أساس إظهار الميل الجمالي⁽¹⁾.

1- بينيت (طوني)، غروسبيرغ (لورانس)، موريس (ميغان): مفاتيح اصطلاحية جديدة، معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، تر. سعيد الغانمي، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، 2010، ص.ص. 350-351.

جدول رقم (24): أهمية العناية بالجسد قبل حفل العرس.

النسب المئوية	التكرارات	الأمثلة	وحدات التحليل	الرقم
22,54%	23	أنا أهتم كثيرا بالجسد والجمال، وأحب لبس الماركات المعروفة، قبل موعد العرس أذهب لمراكز التجميل من أجل تنظيف وجهي من الحبوب السوداء ومنتف الشعر، أتردد على مراكز التجميل والعناية بالجسد وجميع إختياراتي سواء اللباس أو العطور من الماركات الأجنبية والعالمية، قبل زواجي لازم أذهب إلى الطبيب لتبييض أسناني للحصول على ابتسامة جميلة. Bollywood Smaile، أهتم بجسدي لأنني مقبلة على الزواج، أخصص ميزانية لاقتناء العطور والماكياج و Les pommades، أهتم بجمال جسدي.	الإعتناء بالجسد ضروري	01
15,68%	16	الإعتناء بالجسد في حدود المعقول، هذا الموضوع بالنسبة لي غير مهم.	غير مهم	02
18,62%	19	أهتم بمظهري أكثر حاجة، التخفيف من تناول الموالح والمخللات، أهتم بمظهري عن طريق تناول الخضار والفواكه، أهتم بمظهر جسدي عن طريق الإبتعاد عن أي شيء مصنع.	مهم بشرط معين	03
41,17%	42	قبل العرس أضع جدول للاهتمام بجسدي، العناية بالبشرة، علاج مشكلات الشعر والبشرة، أحدد موعدا للمانيكيروالبديكير، أعتمد على الوسائل الجديدة لإزالة الشعر بالليزر.	مختص العناية بالجسد والجسم	04
98,01%	102	المجموع		

تحليل المعطيات:

يتضح أن الوحدة الأولى بنسبة 22,54% صرّح أن الإعتناء بالجسد شيء ضروري، فصورة الجسد مهمة للعروس لذا نجدها حريصة على أن تظهر في صورة المرأة الجميلة في إحتفالية العرس، وذلك بحرصها على عنايتها بجمالية جسدها، تعتبر العناية الجمالية للمظهر حسب المبحوثات بمثابة بناء اجتماعي للجسد، يستدمجه الفرد من ثقافة المجتمع، فبعد التغيرات التي مست المجتمع الجزائري لذا أصبح هو الذي يصيغ لدينا الطريقة التي نقوم فيها بالعناية بجمالية جسدها.

أما الوحدة الثانية بنسبة 15,68% صرّح أن أهمية الجسد والإهتمام بالمظهر غير مهم، يرون أن الإعتناء بالجسد تكون في حدود المعقول وأنهن لا يهتمن هذا الموضوع. نجد أن الوحدة الثالثة بنسبة 18,62% صرّح أن اهتمامهن بجسدهن مهم بشرط معين، لأن الإهتمام والعناية بالجسد مهم لكن في حدود المعقول وأنهن يهتمن بجسدهن بتناول الخضر والفواكه وابتعدن عن كل شيء مصنع، فحسب المبحوثات فإن العناية بالجسد ترتبط بالعناية الصحية والأكل الصحي وذلك من أجل الحفاظ على الجسد الصحي.

أما الوحدة الرابعة بنسبة 41,17% صرّح أن العناية بالجسد عن طريق الذهاب لمختصين من أجل العناية سواء بالشعر والبشرة، من خلال مساهمات الكثير من الخبراء والمهتمين بميدان التجميل والموضة الذين يهتمون بعالم الجمال والإهتمام بالذات، أصبح الجسد مشروع هوياتي على رأي Baudrillard⁽¹⁾. ويعد الشعر ذو أهمية كبيرة عند المرأة في كل المجتمعات، أمّا الإهتمام بالجسد الأنثوي يعد ميزة من خلال فضاءات مخصصة لذلك تختلف باختلاف الثقافات، العادات والتقاليد وبالتالي الوصول إلى أن المرأة وواقع تملكها لجسدها من خلال إحتفالية العرس.

1- Rennes Juliette (S/D) : Encyclopédie citrique du genre, Ed. la Découverte, 2016, p 270.

إستنتاج:

يرى "دافيد لوبرتون" في كتابه سوسولوجيا الجسد أنه: لا وجود للجسد في حالته الطبيعية، إذ يتحدد دائماً داخل نسيج المعاني، ومادام الجسد بناءً رمزياً، فإنه يوضح لا محالة ميكانيزمات الفعالية الرمزية⁽¹⁾. إن التفاعلات الإجتماعية والإقتصادية حاضرة في إحتفالية العرس، يمكن القول أن جمال الجسد كقيمة إجتماعية تعتبر بمثابة بناء احتمالي ورأسمال بالنسبة للمرأة، لهذا نرى اليوم إقبال النساء على التجميل والعناية بشكل عام، والعروس بشكل خاص.

أما موضوع الجسد حسب "البنى لطيف" كظاهرة موجودة منذ القدم، والتمثلات الجسدية موجودة منذ وجود التجمعات البشرية على اختلاف درجاتها وقوة نفوذها، إلا أن الجسد كموضوع للتحليل والدراسة لم يكن من قبل ذا أهمية والدليل هو سيطرة الفلسفة، سابقاً لقرون أعطت أهمية بالغة للروح على حساب الجسد. إلا أنه بعد الحرب العالمية خاصة مع نهايات القرن العشرين بدأت تبرز على الساحة تغيرات جمة أعطت للجسد مكانة بارزة ما جعلته محل اهتمام من طرف الباحثين كان من أبرزهم ميشيل فوكو، ولعل من بين التغيرات الأخرى ليس المجال هنا لذكرها كلية، إلا أننا نجد أن هذه الظواهر التي زادت حدتها في وقتنا الحاضر وانتشرت واتسعت حتى باتت تنخر مجتمعاتنا لهو من الأمر الذي جعل من علم الإجتماع ينحى منحى جديداً في التعامل مع ظاهرة الجسد وإعطاءه أهمية قصوى وذلك لأهميته أساساً في الواقع المعاش والواقع السياسي والثقافي ما جعل علم الإجتماع يعكف على إخضاعه كموضوع للدراسة العلمية والخروج بنتائج ملموسة تفسر الظواهر الجسدانية⁽²⁾.

جدول رقم (25): التغيير الإجتماعي والطقوس

1- لوبرتون (دافيد): سوسولوجيا الجسد، ترجمة عياد أبلال، إدريس المحمدي، ط1، روافد للنشر والتوزيع، القاهرة، 2014، ص ص.64-65.

2- لطيف (البنى): علم الاجتماع الجديد ويزوغ نجم عالمات الاجتماع، نشر في 19 فبراير 2017، وآخر تعديل بتاريخ 30 سبتمبر 2022، ص ص.2-3، <https://www.makalcloud.com/post/pdtpfk2y3>.

النسب المئوية	التكرارات	الأمثلة	وحدات التحليل	الرقم
26,47%	27	العاصمة اليوم تغيرت، طقوس الزواج مزيج من الممارسات بين التقليدية والعصرية، ابتعدنا عن طقوس منطقتنا الأصلية، طريقة الإحتفال اليوم تغيرت بين الغرب والعرب، الطقوس اليوم بين الشد والجذب.	التأثر بالمدينة	01
14,70%	15	اليوم الأفراد يرون أن الطقوس حرام، التثبيت بالدين، التدين، بعض عاداتنا وتقاليدنا تدخل ضمن الحرام لا تجوز في الدين، التنشئة الإسلامية، مجتمعنا الجزائري تغير أصبح متشبهت بتعاليم الدين، يقيمون الأعراس بالمداحات.	التأثر بتعاليم الدين الإسلامي	02
38,23%	39	اليوم الممارسات معظمهم لها علاقة سواء الفايسبوك أو الأنستغرام. تقليد وامتزاج الطقوس الغربية والعربية (المشرق العربي)	التأثر بوسائل التواصل الإجتماعي والتطور التكنولوجي	03
10,78%	11		لا أدري	04
09,80%	10		لا	05
97,98%	102	المجموع		

تحليل المعطيات:

الوحدة الأولى بنسبة 26,47% صرّح أن الطقوس تأثرت بالتغير الاجتماعي، فالأفراد القاطنين بالعاصمة أي مجالهم المكاني (السكن) يؤثر على مجالهم الجغرافي، فالعيش في العاصمة بسبب النزوح الريفي والعيش في المدينة، فلكل مجال جغرافي ثقافة خاصة تميزه عن مجال آخر، جعلت معظم الأفراد التخلي عن ثقافتهم الفرعية والاندماج في الوسط الحضري، كما أن بعض الطقوس لا يمكن ممارستها خارج إطارها وعلى نفس المنوال لأنها بذلك تُعدّ فاقدة لمعناها، والتأثر في الثقافة الفرعية الأخرى، وبالتالي تأثيرها على الممارسة، وتغير الأفراد الذين انفصلوا عن بيئتهم الأصلية واكتسابهم لعادات أخرى.

فمعظم النساء تأثرت بالتغير في ممارسة للطقوس يبدو واضحا تخلو عن ثقافتها الأصلية قصد الاندماج في المجال الحضري.

أما الوحدة الثانية بنسبة 14,70% صرّح أن التغير والتأثر بتعاليم الدين، إن إعتبار الطقوس اليوم مجرد خرافة، هذا بسبب انتشار التعليم، فحسب الأفراد أن الجهل هو الذي يساعد على ممارسة الطقوس.

وبالتالي من خلال تصريحات المبحوثات أن التأثر بتعاليم الدين والتغير في ظاهرة التدين، فالأفراد والمجتمع الجزائري تغيرت نظرتهم إلى ممارسة الطقوس التي تتنافى مع تعاليم الدين الإسلامي وبالتالي حسب تصريحهم بأنهم لا يجوز ممارسة هذه الطقوس، وأصبحوا أكثر وعيا، كل هذا بسبب انتشار القنوات ووسائل التواصل والحصص التوعوية الدينية المتعددة.

نجد أن الوحدة الثالثة بنسبة 38,23% صرّح أن التطور التكنولوجي من أهم مظاهر التغير الاجتماعي التي كانت لها انعكاس على ممارسة الطقوس في مجتمعنا الجزائري. ساهمت العولمة في الإنفتاح الثقافي على طقوس البلدان الأخرى، وبفضل وسائل الإعلام

والتواصل الإجتماعي أصبح الأفراد على إطلاع بما يحدث، وإدخال طقوس جديدة على المجتمع والتقليد والتأثر بطقوسهم.

أما الوحدة الرابعة بنسبة 10,78% صرّح بعدم درايتهم بمظاهر التغير، ربما يعود إلى نقص الإهتمام بموضوع الطقوس، وعدم إمامهن بموضوع الطقوس وممارساتها. نجد أن الوحدة الخامسة بنسبة 09,80% صرّح المبحوثات بلا أي لا يوجد أي تغيير على ممارسات الطقوس.

إستنتاج:

إن العالم العربي والإسلامي في أغلبيته ليس مغلق بل هو في سيرورة تفتح على العالم عبر مختلف الوسائل من أهمها وسائل الإعلام، عن وعي أو غير وعي، استعمال وسائل الإعلام يعد ثاني مقياس المشجع للتغير إذ يسهل نشر أو عرض وسائل العصرية، ليسرّع للأفراد في البحث وامتلاكها.

إن العائلة من أهم الجماعات الإنسانية الإجتماعية، فيها يعيش الإنسان، ويكسب أولى وأهم الخبرات التي تجعل منه كائن اجتماعي إلا أنه يجد تناقض كبير بين ما تلقاه من الأولياء داخل العائلة، وما يشاهده من خلال وسائل الإعلام، فتكون العصرية بهذه الوسائل وصلت إلى تحقيق أهم أهداف التغير المادية والمعنوية مع بروز بعض القيم والرموز والانتقال إلى نتائج دائرة ثقافية أخرى مختلفة عن المعادلة الإجتماعية أو البنية التقليدية للمجتمع الجزائري وعن معطياتها السوسيوثقافية.

جدول رقم (26): الطبوع الموسيقية المفضلة في العرس

النسب المئوية	التكرارات	الأمثلة	وحدات التحليل	الرقم
10,98%	20	دخول العروس إلى القاعة يجب أن يكون متبوع بأغاني عاصمية شعبية، مازلنا محافظين على جذورنا حيث في أعراسنا نقوم بإحضار مغنية أو مغني للموسيقى العاصمية.	الغناء الشعبي	01
17,03%	31	أنا نحب غير الراي، احنا اليوم نحبوا الرقص على الموسيقى الرايوية، الموسيقى الرايوية اكتسحت العالم ولا يوجد عرس لا تكون الأغنية الراي هي المسيطرة.	الراي	02
18,33%	33	أحبذ سماع الموسيقى الرومانسية، لكن في إحتفالية العرس أحبذ الرقص على الغناء السطايفي أصبحت اليوم الموسيقى السطايفية من الموسيقى العصرية والدارجة.	الغناء السطايفي	03
14,84%	27	أحب الغناء القبائلي AFOSE، جذوري القبائلية والموسيقى رمز الإنتماء.	الغناء القبائلي	04
13,74%	25	أحب هذا النوع من الموسيقى عند ارتجاف القهوة خاصة التركية، أفضل الموسيقى الشرقية.	الموسيقى الشرقية	05
23,63%	43	نحب يكون العرس mélange، بداية بالجزائري، والموسيقى القبائلية والسطايفي يجب على DJ يدير كل شيء جديد ومتنوع، تفقت مع DJ أن يتبع التنوع في العرس.	التنوع	06
01,65%	03	أبي يرفض الموسيقى ويحبذ الأناشيد، أحبذ في عرسي الأناشيد الإسلامية.	الأناشيد الدينية (المدائح)	07
100%	182	المجموع		

تحليل المعطيات:

نجد أن الوحدة الأولى بنسبة 10,98% صرّح بأن الطابع الموسيقي المفضل في العرس هو الطابع الشعبي، فهي تتميز بالإيقاع فهذه الإيقاعات المأخوذة في معظمها من الموسيقى الأندلسية حيث أخذ منها طابع السحلي ومن آلاته الموندول، القيثارة، الدربوكة. تعتبر الأغنية الشعبية اللون الأكثر استماعا في الجزائر العاصمة، لأنه يعتمد على الكلمات النظيفة، ولغة مفهومة يستوعبها كل الفئات. ويعود سبب هذا الإعتناء بها، لأنها تعد البناء الروحي للإنسان، تحرك وجدانه وترهف شعوره وتساعد على تحقيق الوئام مع نفسه والتوافق مع الحياة حوله⁽¹⁾.

أما الوحدة الثانية بنسبة 17,03% صرّح بأن الطابع المفضل بالنسبة لهذه الفئة هو الراي، فهو غناء نابع من المشاعر الداخلية للإنسان، تشكلت موسيقى الراي من جميع الألوان الموسيقية الموجودة في الجزائر وخاصة الشعبي، كما أنها تستعمل اللهجة الجزائرية مع مزج من الكلمات من اللغة الفرنسية والإنجليزية.

فتتصف بأنها إجتماعية حاضرة في مناسبات الزواج، لأنها تحقق للفرد حاجاته الإجتماعية والثقافية والفنية، وتتصل بعاداتهم وأنماط حياتهم، وقد يظل هذا النوع من الأغاني والموسيقى موجودة، ويكتب لها الدوام في كل المناسبات الإجتماعية للإحتفالية.

نجد أن الوحدة الثالثة بنسبة 18,13% صرّح بأن الطابع السطايفي هو المفضل لديهم، فهذا الطابع مرتبط بداية، لأن الامتداد الأكثر طبيعى للموسيقى، الرقص غير مستبعد لديهم، بعض الأشعار نظمت من حيث بنيتها لأن تكون إيقاعية، فغناء الحفلات يؤدي بالتوازي مع الرقص، لأنه شعر يكون في نفس الوقت عفويا أي (تلقائيا)، وكاملا⁽²⁾. ا هذا الطابع له مكانة بارزة، وشعبية كبيرة لدى الجزائريين عامة تقوم على أساس إيقاعات الزنداري القسنطيني، ويلقى رواجاً في حفلات الأعراس.

1- سفطي (أحمد): دراسات في الموسيقى الجزائرية، وحدة الرغبة، الجزائر، (د. ط)، 1988، ص 8.

2- مقرون (غوتي): الأغنية الثورية بين فترتي الثورة والاستقلال 1945-1962، ص ص. 81-82.

أما الوحدة الرابعة بنسبة 14,84% صرّح أن الطابع القبائلي محبذ لدى النساء فهي انعكاس لضرورتها الإجتماعية الحاملة لوظيفتها، وهذا الطابع موجود في حفلات الزواج، ولهذا يوليه المجتمع الجزائري الإهتمام الكبير، ونراه في عدة مراحل تتميز عن الأخرى، نرى أن مدح العروس وذكر خصالها الحميدة وأصلها، كما تبرز أيضا عادات وتقاليد هذا المجتمع.

نجد أن الوحدة الخامسة بنسبة 13,74% صرّح تفضيلهن الموسيقى الشرقية لكن في أوقات محددة، والاستمتاع على الموسيقى الهادئة.

في حين الوحدة السادسة بنسبة 23,63% صرّح أن التنوع في الطبوع الموسيقية خلال العرس يزيد من التمتع ويشكل تراثا موسيقيا غنيا ومتنوعا ومجموعة أشكال موسيقية تحمل نفس الخصائص تجتمع في إتجاهها ووظيفتها.

أما الوحدة السابعة بنسبة 1,65% صرّح أنهم يفضلن الأناشيد الدينية، فهو مزج بين ما هو ديني وما هو دنيوي، نجده يتصف بأسلوب ثقيل، بحيث يُطبع هذا الفعل التقاليد الدينية بخصوصيات ذات أبعاد رمزية ووظيفية عميقة، تحضر آثارها في العديد من التجليات الإجتماعية من خلال العرس، حيث هناك بعض العائلات استخدمت المديح.

إستنتاج:

تمتلك الجزائر إرثا موسيقيا هائلا، حيث عمل الباحثون في العلوم الإنسانية إلى تصنيفها كتراث مادي ولامادي، فالموسيقى هي مجموعة معارف أو تصورات إجتماعية أو معرفة لهذا تعطي الطبوع الموسيقية الدلالات الحقيقية للارتباط بالهوية الثقافية.

نجد أن الطبوع الموسيقية التي كونت من خلال فسيفساء التراكمات الثقافية وامتزجت مع الطبوع الأخرى، فالموسيقى الشعبية مجسدة في كل الطبوع مثل الحوزي، البدوي الملحون، أما من الموسيقى العصرية مجسدة في الطابع السطايفي وطابع الراي نجد أن

الطبوع الموسيقية في العرس تساهم في الحفاظ على التراث الذي يعزز هويتنا ويقوي روح الإنتماء والمحافظة على التراث اللامادي العتيق، وكذلك إظهاره للعالم كطقس له قيمة تاريخية.

وبالتالي فالذوق الموسيقي في الأعراس يتأرجح بين الموسيقى التقليدية والعصرية، يتصف الذوق الموسيقي بالتنوع، وبفضل العولمة أصبح هناك تعددية في التنوع ومزيج بين الآلات الموسيقية والأساليب الغنائية⁽¹⁾.

1- الدوي (سلمان)، موزة (عيسى): التحولات الاجتماعية والثقافية وتغير أنماط الاستهلاك لدى المرأة البحرينية، دراسة اجتماعية ميدانية، المجلة الأدبية للعلوم البحرينية، المجلد 11، العدد 2، 2018، ص 1.

جدول رقم (27): الهدف من الخطبة والزواج

النسب المئوية	التكرارات	الأمثلة	وحدات التحليل	الرقم
20,49%	25	المهر يصل إلى 20 مليون، وصول قيمة المهر حتى 50 مليون، اليوم وصل المهر إلى ذروته حوالي 30 مليون فما فوق المهر غالي والعرس بالي، المهر يصل إلى 30 مليون، إضافة إلى طاقم من الذهب إضافة إلى الهدايا، اليوم أصبحوا يشترطون كثيرا في الصداق فالיום يتراوح من 10 مليون إلى 50 مليون.	غلاء المهور	01
38,52%	47	نحاول تتبع الموضة خلال مراحل العرس، كل المراسيم تكون تحت إشراف متخصصون، العرس رجح زوخوافتخار حتى الدعوة أصبحت بـ Les cartes مطبوعة، العرس مبني على المظاهر، العرس تفاخر كل شيء مبالغ فيه من ناحية اللباس والتصديرة، العرس اليوم أصبح فيه مبالغة سواء من ناحية الشروط من ذهب، مهر، اللباس، ومن ناحية قاعة الحفلات.	مباهاة في طقوس الإحتفال	02
26,23%	32	يحط الدراهم حوالي 4 ملايين "حق الشوفة" من طقوس العرس اليوم الإحتفال في قاعة الإحتفال وهي دخيلة على مجتمعنا، الأسر تبدأ التحضيرات باكرا بإختيار وكراء القاعة، DJ، المصور، علب الحلويات، كل شيء في ممارسات العرس مزيج بين المشرق والمجتمع الغربي، ثقافة الزواج حسب الأتراك والمسلسلات، كل ممارسات الخطوبة غير محلية من خاتم، كعكة، نقود أزهار.	ممارسات إحتفالية غير محلية	03
14,75%	18	كل شيء أصبح إسراف سواء من ناحية الحلويات بالجوز واللوز، العرس اليوم مكلف بالنسبة للعروسين تكاليف	تمظهر واهتمام	04

		كبيرة تصرف لاستعمال الدعوات الإلكترونية وطباعة الإسم حتى في علب الحلويات، "وَأَشْ جَابِلِي نُدِيلُو" لهذا نجد أن بعض الأشخاص لا يلجون الدعوة بل يكتفون بالمباركة في الفايسبوك أو التلفزيون.	بالتفاصيل
122	99,99%	المجموع	

تحليل المعطيات:

نجد أن الوحدة الأولى بنسبة 20,49% صرّحن أن غلاء المهور في المجتمع الجزائري، فالقيمة المالية التي يدفعها العريس لعروسه، إكراما لها واعترافا بمنزلتها ومكانتها، لكن المهم في المهر هو تقديمه وليست مهمة قيمته، وإلتزامهم بما هو ديني أكثر من الدنيوي، إلا أن اليوم المهر أصبح يمثل قيمة منتج وقيمة تبادل بين الأسرتين المتصاهرتين.

أما الوحدة الثانية بنسبة 38,52% صرّحن أن طقوس الخطبة والزواج مباحة وتكبر من أجل تجسيد التفاوت الطبقي الذي ميز المجتمع، وتبادل التأثير والتأثر مع شعوب وحضارات أخرى.

نجد أن الوحدة الثالثة بنسبة 26,23% صرّحن أنها عبارة عن ممارسات إحتفالية غير محلية بفعل العولمة.

في حين الوحدة الرابعة بنسبة 14,75% صرّحن أن هذه الممارسات الهدف منها هو تمظهر وإهتمام بالتفاصيل نجد هنا العائلات تبحث عن الإستهلاك والترفي المظهري من أجل الوصول إلى المكانة المرغوب الوصول إليها، فالإحتفالات هنا تشكل تمظها إجتماعيا.

إستنتاج:

يتضح الإستهلاك الثقافي من خلال الممارسات الإحتفالية والتي لا تنتمي إلى ثقافتنا، وأيضا اللباس العصري في العرس، كما يلمس نجاح الثقافة المهيمنة في توحيد الممارسات الإستهلاكية وتحويل المجتمع من مجتمع ثقافي شعبي محافظ إلى مجتمع مستهلك.

نجد أن من خلال الطقوس الإحتفالية والممارسات والعلاقات الإجتماعية، فبعض الممارسات التي تجاوزت سلطة الدين وتجاوزت التقاليد، وأصالتها. يعود ذلك إلى غير المجتمعات الشعبية عن الصمود أمام هذا المدى القوي للثقافة المهيمنة عالميا ومجالاتها الإجتماعية بطابعها الواقعي والإفتراضي.

نجد ذلك من أجل شرعية للاعتراف أو الإعتراف الشرعي للممارسة الإستهلاكية المهيمنة بحيث لا يمكن أن يتحقق فيها شرط الهيمنة إلا إذا نالت الإعتراف الجماعي والمجتمعي، ويعود ذلك لظاهرة العولمة كثقافة فهي ظاهرة جعلت العالم قرية صغيرة، تجاوزت كل الحدود العالمية وصولا إلى اختراقها لكل المؤسسات التقليدية الشعبية التي يحكمها العقل الثقافي الشعبي.

جدول رقم (28): الطقوس الخاصة بالمنطقة الأصلية

النسب المئوية	التكرارات	الأمثلة	وحدات التحليل	الرقم
%25,38	33	التمسك بالجذور، الأصل، مسقط الرأس، فخورة بالمنطقة الأصلية، التنشئة على حب هذه المنطقة والأصل.	الإنتماء	01
%33,85	44	مازلنا نمارس طقوس منطقتنا لأنها فيها جذورنا، رائحة أبي، لازم طقوس منطقة الأصل حاضرة في الأفراح.	المحافظة على الرباط الإجتماعي	02
%20,83	25	إنها من عاداتنا وتقاليدنا	التمسك بالعادات	03
%08,46	14	منذ وفاة أبي لم نعد نمارس طقوس منطقتنا، نمارس طقوس العاصمة فقط، لم نعد نتشبت بجذورنا الأصلية.	انقطاع الزيارة	04
%13,08	17		لا أعرف	05
%04,62	06		لا	06
%99,99	139	المجموع		

تحليل المعطيات:

نجد الوحدة الأولى بنسبة %25,38 صرّح بأن رمزية طقوس المنطقة الأصلية هو الإنتماء إلى جهة معينة والتعرف على أصوله وجذوره، كذلك يعتبر ذلك المجال مسقط الرأس والنشأة والمحافظة على استمرار العلاقة بالمنطقة الأصلية على الرغم من إنتقالهن إلى مجال حضري وهو مدينة الجزائر العاصمة.

أما الوحدة الثانية بنسبة 33,85% صرّح أن المحافظة على هذه الطقوس هو الحفاظ على الرباط الإجتماعي، وبقاء الإلتزامات العائلية وإن دلّ على شيء فإنما يدل على التشبث بالعادات والتقاليد.

نجد أن الوحدة الثالثة بنسبة 20,83% صرّح على التمسك بالعادات والتقاليد على الرغم من العيش في غير مجال (أي الجزائر العاصمة)، والزيارات تعتبر الطريقة الأنجع للحفاظ على عادات وتقاليد المنطقة الأصلية.

أما الوحدة الرابعة بنسبة 08,46% صرّح عدم ذهابهم إلى القرية، لانقطاع الزيارة إلى القرية، وبالتالي عدم التشبث بالجذور الأصلية.

نجد أن الوحدة الخامسة بنسبة 13,08% صرّح بعدم درايتهم برمزية الطقوس الخاصة بالمنطقة الأصلية. أما الوحدة السادسة بنسبة 04,62% صرّح بلا أي رفض الإجابة.

إستنتاج:

الفاعلون الإجتماعيون يحاولون التعبير عن انتمائهم الإجتماعي والتأكيد عليه من خلال انتقاءهم للمدعويين وطريقة الإحتفال والطقوس الممارسة ثم إختيارهم لنوع من الإحتفالات دون الآخر، لذا يمكن تفسير ذلك برغبة والإنتماء إلى البلدة من خلال استعمال طقوس الجماعة المحلية في المنطقة التي يقطنون بها، وهو ما يمكن أن نترجمه بالرغبة في التمسك بالأصل والتعبير عنها، والتأكيد على الأصل الذي ينحدرون منه، ولكن وفي نفس الوقت هذا لا يمنع من وجود علاقات بين الجماعات. ففي نفس الوقت الذي يظنون ويؤكدون أنهم مختلفون فيهم يبرهنون على اتحادهم بتبنيهم لممارسات مشتركة أو متشابهة.

فبالتالي ممارسة هذه الطقوس والتأكيد على أنها عاداتهم، بل يصبح هذا الإفراط في هذه الحالة بالذات من دلائل الإنتماء إلى جماعة ما، فاللجوء إلى الطقوس والمحافظة عليها يعد كرمز تعبيرية، وبالتالي الرقي الفردي والإجتماعي الإحتفال من أجل إبراز الهوية المحلية، وبهذا تشكل هذه المراسيم فرصة لإثبات الذات الإجتماعية والهوية الثقافية.

جدول رقم (29): الهدف من ممارسات العرس

النسب المئوية	التكرار	الأمثلة	وحدات التحليل	الرقم
25,83%	31	كل شيء في العرس يكون مطابق للموضة بداية من الديكور، كيفية وضع المناديل، كل شيء على أصوله، حتى الطبوع الموسيقية حسب الموضة الدارجة، الزواج تفاخر، يجب أن يكون إقامة العرس بمصاريف عالية وغالية، اليوم العرس مكلف في جميع مراحل، أصبح اليوم العرس يقام بحضور مغنيين وفنانين، مراحل العرس أصبحت زوخ تتكلف مبالغ باهظة، حلويات العرس ليصل ثمنها حتى 200 دج للحبة الواحدة، رجعت التبداع فأصبحت العائلات اليوم تقيم عرس استهلاكي مملوء بالتباهي والتفاخر.	تفاخر وتكبر زوخ Prestige / la forme	01
28,33%	34	الزواج اليوم مكلف جدا فكل مراسيمه تتم من أجل التميز عن العائلات الأخرى، حتى المغالاة في المهر من أجل البحث عن التميز والإختلاف، العائلات اليوم تبحث على الشكل والمظاهر، بش يعطيهم نوع من التميز.	للتميز	02
15%	18	دخول عدة مراسيم من الغرب (القور) مثل شهر العسل واللباس الموحد بين العروس وأخواتها (إشبينات العروس)، حمل العروس مع فستانها الأبيض ورود بيضاء، إحنا إرجعنا نقلد الأوروبيين والمشرق العربي، هم معروفون بالديكور وتنظيم الحفلات، أتت قناة لبنانية لأخذ بعض الأفكار	التقليد	03

		لتنظيم الأعراس.		
04	مواكبة العصر	أصبحنا نتباهى لمواكبة العصر وابتعدنا عن الوازع الديني، هذا الجيل يتبع الموضة والأنستغرام، هناك عادات غريبة وحسب قولهم الجيل القديم pirémi على حد تعبيرهم. الجزائر العاصمة منطقة حضارية، لهذا يتطلب علينا تنظيم عرس أسطوري.	11	09,16%
05	الحصول على المكانة الإجتماعية	كل هذه الممارسات للبحث على المكانة الإجتماعية حيث سلوك العائلات هو الذي يحدد مكانتهم، الحصول على موقع ومكانة في المجتمع من خلال حفل العرس، الحصول على المنزلة، البريستيج امتلاك النفوذ، القبول الإجتماعي، التدرج الإجتماعي والطبقي.	26	21,66%
المجموع			120	99,98%

تحليل المعطيات:

نجد أن الوحدة الأولى بنسبة 25,83% صرّحن أن الهدف من ممارسات العرس هو التفاخر، أن الإستهلاك يعبر به الأفراد من خلال هذه الممارسات عن ذواتهم في صور تتخذ كرموز ذات دلالة ومعاني معبرة عن مكانتهم الطبقية، وبهذا تحقق نوع من التفاخر، فصرّحن أن إرتداء الملابس والزينة والإكسسوارات، حيث نجد أن النساء ترتدي أوفر وأعلى الملابس خاصة العروس كرمز للتفاخر الطبقي وكدلالة طبقية (زوخ).

لذا يتم شراء كل ما هو جديد في عالم الأزياء والموضة، وتحرص على أن تكون كل طقوس العرس مرتبطة ارتباطا وثيقا بالإستهلاك المظهري.

أما الوحدة الثانية بنسبة 28,33% صرّحن أن الهدف من ممارسات العرس هو دلالة على التميز، ففي مناسبات الزواج، تقوم الأسر بإظهار إمكانياتهم المادية وهذا يظهر البذخ

في الإنفاق على تجهيز العروس وعلى حفلات العرس، فأصبحت عبارة عن ولاء ذات الدلالات الطبقيّة، وربما تقام في أفخم قاعات حفلات للتعبير عن التميز الاجتماعي والعائلي.

أما الوحدة الثالثة بنسبة 15% صرّح أن الهدف من هذه الممارسات هو التقليد والمحاكاة والرغبة في الاقتناء وإثبات الذات الطبقيّة أو التشبه بها، تتولّد ممارسات متعلّقة بالسلوك الإستهلاكي الذي يصبح مع الاستمرار فيه سلوكا عاديا، ويدخل بإعتباره عنصرا أساسيا في التكوين الثقافي، ويتولد معه ثقافة استهلاكية خاصة.

نجد أن الوحدة الرابعة بنسبة 16,09% صرّح أن الهدف من ممارسات العرس هو مواكبة العصر خاصة بعد التحولات التي تعرض لها العالم أجمع إزاء التوجه نحو العولمة واختراق الثقافة التقليديّة للمجتمعات، والتوجه لاستهلاك سلع لإشباع حاجات إجتماعية كإحتفالات الزواج، كما ظهر التنوع من مظاهر هذا الإحتفال وتنوع نمط الجهاز ومكوناته، وكان هذا الإتجاه تشبها بالحضر⁽¹⁾.

أما الوحدة الخامسة بنسبة 21,66% صرّح أن الهدف من ممارسات العرس هو الوصول إلى مكانة إجتماعية معيّنة، حيث يستهلك الأفراد السلع والخدمات ليس فقط من أجل الحاجة إليها بل من أجل الحصول على مكانة متميزة بين العائلات، لهذا أصبح التسوق في حد ذاته هدفا يسعى إليه الأفراد للتعبير عن مكانتهم⁽²⁾.

1- حبيب (عالية): علم الاجتماع: قضايا نظرية ودراسات تطبيقية، سكرين لاين للطباعة والنشر، القاهرة، 2009، ص ص 247-248.

2- عبد الحميد (أمال): العولمة والثقافة الاستهلاكية، الأشكال والآليات، أحمد مجدي حجازي ((تحرير): المجتمع الاستهلاكي ومستقبل التنمية في مصر، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، جامعة القاهرة، 2001، ص 143.

إستنتاج:

إن التحولات الإجتماعية التي عرفتها بنية مجتمعنا مرتبطة ارتباطا وثيقا بظاهرة تأثر الزواج بالتحضر الذي يعد أهم عامل في عملية التطور والتقدم، وبما أن مجتمعنا منفتح على الدول الغربية والدول العربية، فقد جعل هذا التفتح متشعب بثقافات أخرى دخيلة ويتجلى ذلك من خلال الممارسات الجديدة والغربية، إلا أنها لا تبقى ثابتة بل تمسها بعض التغيرات والتبادلات التي يكفلها أفراد المجتمع حسب ما يناسبهم من هذه الثقافة الدخيلة يمكن أن نراها بوضوح تام من خلال ممارسات الأفراد في الطقوس الإحتفالية.

نجد أن بعض الممارسات التي تدل على التحضر وكعلامة أو دليل على درجة تحضر العائلات. فهذه الطقوس تدفع بالفاعلين الإجتماعيين إلى مجاراتها والسعي وراءها رغبة في التغيير لإثبات عصرنهم وتحضرهم، حيث يقول نور الدين طوالي تعتبر الصفة التقاخرية من أهم ميزات الطقس الإنتقالي⁽¹⁾، هذا التعزيز في الجانب الإحتفالي من طرف الجماعات المتصاهرة وإستخدام جميع الرموز والدلالات هي أصدق تعبير عن مدى أهمية هذه الممارسات الزوجية في الميل نحو التقاخرية والعائلات همها الوحيد إبراز جانبها التقاخر لاحتلال مكانة إجتماعية مرموقة في الوسط الذي تعيس فيه، فعن طريق الزواج تبحث العائلة عن تحديد وضعها الإجتماعي داخل المجتمع⁽²⁾.

لذا تسعى العائلات الجزائرية خلال العرس على مواكبة الموضة والتجديد وإنها تسعى للاختلاف والتميز عن العائلات الأخرى، فالموضة ضرورية جدا فمن خلال التحول الثقافي سنجد ذلك ضمن الإستهلاك المظهري وحب التميز الذي أكدت عليه دراسات كل من فبلن وبورديو، فحسب هذه الدراسات نجد أن مجالات الإستهلاك التي دخلت مجتمعنا مما ساعد

1- طوالي (نور الدين): الدين، الطقوس والتغيرات، ترجمة وجيه البعيني، منشورات العويدات، بيروت، 1988، ص 153.
2- Ardes A. : Le mariage lieu d'un rapport entre la famille et la société, Vol. 2, 1977, p 173.

على زيادة في الإستهلاك المظهري من خلال العالم الافتراضي والفضائي، تنقل الإشارات والرموز بين المستهلكين والسلع الفنية والمادية وأذواقها المختلفة من أجل التميز⁽¹⁾.

جدول رقم (30): مواقع التواصل الأكثر تصفحا من أجل شراء الجهاز الخاص بالعروس

الرقم	وحدات التحليل	الأمثلة	التكرارات	النسب المئوية
01	الفايسبوك	أحب الإهتمام باللباس، أتابع كل جديد على صفحات الفايسبوك، أختار كل ما أريد من اللباس من وسائل التواصل الفايسبوك، نشري الماكياج عن طريق البيع عن طريق الأنترنت.	37	26,24%
02	اليوتيوب	أتابع وأحبذ اقتناء حقائب اليد والأحذية لماذا نغلق على تقاليد بالية يجب الإنفتاح ومتابعة اليوتيوب، نتابع اليوتيوب من أجل أخذ كيفية تنظيم العرس واللباس.	28	19,86%
03	الأنستغرام	كل مقتنياتي سواء ملابس التصديرة وكل الجهاز تكون وفق الموضة وأتابع في الأنستغرام المؤثرين، اشترت مقتنياتي للعرس معظمها من الأنستغرام أتابع الأنستغرام لأخذ فكرة عن موضة اللباس والحقائب اليدوية، طريقة الإحتفالات صارت موضة وجميع الأفراد يتابعون الجديد عن طريق وسائل التواصل.	49	34,75%
04	لا أعرف		16	11,35%
05	لا		11	7,80%
		المجموع	141	100%

1- عبد الجواد كاظم (ابتهاال): الاستهلاك المظهري تبعا لمجالاته وعوامله بحث ميداني في مدينة الموصل، دراسة موصلية، العدد 21، 2006، ص 111.

تحليل المعطيات:

وجد أن الوحدة الأولى بنسبة 26,24% صرّحن أن الفايسبوك من المواقع التي تستعملها النساء لشراء مستلزمات العروس سواء أكانت لباس، ماكياج...الخ.

أما الوحدة الثانية بنسبة 19,86% صرّحن أنهم يفضلن الشراء عن طريق اليوتيوب. أما الوحدة الثالثة بنسبة 34,75% صرّحن أنهم يفضلن الشراء عن طريق الأنستغرام لأخذ فكرة عن الموضة الدارجة في المجتمع. أما الوحدة الرابعة بنسبة 11,35% صرّحن بعدم إلمامهن بالموضوع. أما الوحدة الخامسة بنسبة 07,80% صرّحن بعدم درايتهن بالموضوع.

إستنتاج:

أصبحت عملية الشراء تم افتراضيا وصارت مواقع التواصل الإجتماعي سوقا لعرض كل الأشياء المتنوعة، التسوق الإلكتروني سهل الموضوع وقلة الوقت بالنسبة للعروس، فأصبحت جزءا مهما من جوانب الحياة الإجتماعية وهو ما عبر عنه أفراد العينة، بل هو الفضاء أو المجال الافتراضي الذي تعدى العلاقات الإجتماعية والدخول إلى مواقع خاصة بالتجميل والديكور والموضة.

إن المواقع الافتراضية تعكس التحول السوسيوثقافي الذي يشهده المجتمع الجزائري، وانفتاحه على الثقافة العالمية، تفرض العولمة تبادل الثقافات، فهذه المجالات لإنتاج الذوق الإجتماعي والفردى.

جدول رقم (31): ماهي الأطباق التي تفضلون تحضيرها في العرس

النسب المئوية	التكرار	الإجابات	وحدات التحليل	الرقم
%25,40	31	كسكس، رشتة، شخشوخة، رقاق، حريرة، شوربة، طواجن محمر، طاجين الحلو.	التقليدية	01
%29,50	36	Poulet farci, Frites, Salade مقبلات، البوراك، مثوم.	العصرية	02
%45,08	55	أفضل المزج بينهما للحصول على طاولة ملوك.	كليهما	03
%100	122	المجموع		

تحليل المعطيات:

يتضح لنا من خلال الوحدة الأولى بنسبة 25,40%. أما الوحدة الثانية بنسبة 29,50% صرّح أن الأطباق التي تحضّر في الأعراس هي المأكولات العصرية. نجد أن الوحدة الثالثة بنسبة 45,08% صرّح أنهم يفضلون التزاوج بين الأطباق التقليدية والعصرية في نفس الوقت.

إستنتاج:

يعتبر الأكل الجزائري عنصر من العناصر الثقافية ورمز من رموز الهوية الثقافية لهذا المجتمع وجزء من الذاكرة الجماعية، كما أن طبق الكسكسي يرمز إلى الهوية الثقافية، ورمز للتقاليد الجزائرية، يحضّر في حفلات الزواج، إلا أن تغيرت ثقافة الأكل ونخص هنا الحديث عن المجتمع الحضري. حفلات العرس اليوم اكتسائه صبغة أوروبية ومشرقية بفعل الاحتكاك الثقافي.

إلا أننا نجد أن الطبق التقليدي دائم الحضور في المناسبات وهذا يعكس المكان التي يحتلها بثقافة المجتمع.

جدول رقم (32): حسب رأيك إلى ماذا يرمز الغذاء التقليدي؟

النسب المئوية	التكرار	الإجابات	وحدات التحليل	الرقم
79,17%	95	الأصالة، الوطن، الإنتماء، الهوية، العادات والتقاليد، حب الوطن، التمييز بين منطقة عن أخرى، الاحتكاك بين الثقافات، التراث، الثقافة التقليدية، الأجداد، التاريخ.	موقف إيجابي	01
16,67%	20		لا أعرف	02
04,16%	05		لا	03
100%	120	المجموع		

تحليل المعطيات:

نجد أن الوحدة الأولى صرّح بأن موقف إيجابي، ويرمز الغذاء التقليدي إلى الأصالة، الوطن، الإنتماء، وذلك بنسبة 79,17%. أما الوحدة الثانية بنسبة 16,67% صرّح بلا أعرف أي لم يكن لهم دراية بهذا الموضوع. أما الوحدة الثالثة بنسبة 04,16% صرّح بلا أي لم يكن لهم جواب على رمزية الغذاء التقليدي.

إستنتاج:

إن الإنتماء الإجتماعي هو الذي يحدد طبيعة الفرد بالجماعة في كل زمان ومكان، وسواء ابتعد الفرد عن جماعته، وتبرز أهمية الإنتماء على المستوى الإجتماعي إنه العمود الفقري للجماعة تماسكها وتماسك الجماعة، كما أن شعوره بالإنتماء إلى جماعة تتقبله ويتقبلها يعطيه الإحساس بالأمن والطمأنينة، لهذا لكل جماعة لها معاييرها وقيمها التي تتحكم على الفرد المُنتمي إليها اكتسابها كالميراث الثقافي الذي يُمكنه من التفاعل إيجابيا مع أفراد مجتمعه.

عند ملاحظة طقوس العرس وتتبعها خارجيا، يمكن أن نحكم في الأول ونقول أنها فرصة لفحص العلاقات الخارجية، فالفاعلون الإجتماعيون يحاولون التعبير عن انتمائهم الاجتماعي والتأكيد عليه من خلال انتقائهم المدعويين وطريقة الإحتفال والطقوس الممارسة. ثم الأهم من هذا هو تبنيهم أو حتى تملكهم الكلي لطريقة الإحتفال فهي تقاليدهم وعاداتهم حسب تعبيرهم، بل ويفرطون في التأكيد على أنها عاداتهم ولا يتنازل الكثير عنها تحت أي تأثير، فاللجوء إلى الطقوس والمحافظة عليها يعد كرمز تعبيرية وينتمي إلى الرغبة في التواصل مع المجتمع الذي يوجدون فيه وكذا رغبة في التدرج. يكون الزواج في هذه الحالة أو الإحتفال به فرصة من أجل إبراز الهوية المحلية⁽¹⁾.

وبهذا تشكل هذه المراسيم فرصة لإثبات الذات الإجتماعية والهوية الثقافية فاحترام العادات الزوجية يُترجم بالرغبة بالتمسك بالأصل ولكن أيا كتنافس ورغبة في الإلتزام، أي الجمع بين الإسراف في استثمار التقاليد والعادات الأصلية والإسراف المادي في تكاليف الزواج هو القمة التي يطمح إليها كل فاعل اجتماعي.

¹ - Bozon (Michel) : Sociologie du rituel du mariage, in population, n.2, 1992, p 419.

وصف وتحليل أحداث العرس:

1- المدينة كمكان أدائي: (مدينة الجزائر العاصمة مجالا)

تعد المدينة ظاهرة إجتماعية، إهتم بذلك مفكرين أمثال ابن خلدون، منذ القرن 19 بدأ علماء الإجتماع بدراسة المدينة، لهذا نرى اختلاف آراءهم حول المدينة باختلاف إتجاهاتهم الفكرية. حيث أن هناك فروقات بين الريف والمدينة، فنجد أن دوركايم تكلم عن التضامن الآلي مقابل التضامن العضوي. أمّا فيبر تكلم عن السلطة التقليدية، مقابل السلطة الرشيدة، ومنهم من نظر إلى المدينة من خلال القيم الثقافية، وفئة ربطت تفسير المدينة بالعوامل الإيكولوجية.

هناك إتجاهات لعبا دورا هاما في دراسة المدينة وإعطاء نظرة شاملة عنها: المدرسة الألمانية أو فرانكفورت، وقد أكدت على الجانب النفسي الذي يميز الحياة الحضرية، ومن روادها ماكس فيبر.

المدينة تشجع على الفردية، فإن الضمير الجمعي وسلطته تقل بها، ما يؤدي إلى فقدان بعض العادات والتقاليد عكس المجتمع الريفي الذي يعتمد على الجماعة. وصف "سيمل Simmel" الحياة بالمدينة بالميثروبوليتانية خالية من العاطف والفردانية، وركز في تحليله على الأسس النفسية التي توحد وراء الحياة الحضرية.

الإتجاه الثاني مدرسة شيكاغو الأمريكية ركزت في دراستها على مبدئين:

- البحث عن الأسباب غير الإقتصادية التي تنشأ ثقافة المدينة.

- البحث عن كيفية تجديد ثقافة المدينة.

حيث اعتبرت المدينة مكان تتوفر فيه إمكانيات الحياة الثقافية والأخلاقية. ومن روادها "روبرت بارك" الذي افترض أن ثقافة المدينة، تتجسد في كل الأشياء المادية واعتبر المدينة

إتجاه عقلي مركب من العادات والتقاليد. فالمدينة "هي المكان الطبيعي لإقامة الإنسان المتحضر"⁽¹⁾.

أكد "بارك" على أن العلاقات بين الأفراد في المدينة سطحية لا تتعدى المحيط الذي يعيشون فيه، بذلك فإن الرباط الإجتماعي في المدينة يقل، لأنها فضاء كبير الحجم وكثرة السكان ولا تجانس حياتهم الإجتماعية عوامل تؤثر في طريقة الحياة بالمدينة.

ومن هنا يظهر أن هناك إتجاهين في دراسة المدينة إتجاه نُظر إليها من منظور إيكولوجي وربط مفهومها بحجم السكان، وإلتجاه الثاني نظر إليها على مستوى أنماط السلوك الإجتماعي تبقى المدينة من الناحية السوسولوجية تشكل فكرة مجردة، العناصر التي تكونها تشكل موجودات أو أشخاص لهم طبائع مختلفة.

يمكن القول على أنّ المدينة عبارة عن تجمع سكاني تتشكل داخله علاقات إجتماعية تربط بين الأشخاص، وتلعب المدينة دورا هاما "إذ هي المكان الذي تتطور فيه جميع أشكال العلاقات الإنسانية فهي نتاج الحضارات"⁽²⁾. لأنه بقدر ما توجد حضارات بقدر ما توجد مدن، في الأخير يمكن إعتبار المدينة كمكان تؤثر على العادات والتقاليد التي تتغير حسب المكان الجغرافي التي يؤطرها.

رُبط مفهوم المدينة في الأنثروبولوجيا الحضرية بمفهوم الثقافات والهويات، فالمدينة تمثل أرقى درجات التحضر (ثقافة يمتاز بها الأفراد)، ولأن الأنثروبولوجي ينظر إلى الثقافات والمجتمعات ككيانات ذات أبنية محددة تكون فيما بينها أنساقا متفاعلة ومتداخلة، فإنه يعتبر المدينة شكل اجتماعي ثقافي، يتميز ببنيات تحكمها أنساق إجتماعية وتربطها علاقات عديدة وينظر إليها من حيث أنماط الحياة.

¹ - سيد (عبد العاطي): علم الاجتماع الحضري، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ج1، 1995، ص 313.

² - Lewis (Munford) : La cité à travers l'histoire, traduit par Gayet et Gérard Durand, édition le Seuil, Paris, 1961, p 116.

تعد المدينة فضاء تماثل الهويات الفردية والجماعية وتلعب دورا أساسيا في تشكيل الهويات الفردية والجماعية وتشكيل العادات الإجتماعية والتقاليد، فهي المكون الأساسي لهذه الهويات. ومن بين العلماء الذين درسوا المدينة، من زاوية أنثروبولوجيا "روبرت راد فيلد Radfield" وإستنتج "أن المجتمع الحضري نموذج مناقض لمجتمع الفؤلك كما سماه أي الريفي"⁽¹⁾، لكن لاحظ أن المجتمع الحضري يسوده مميزات التفكك الثقافي، الفردية، العلمانية، وكذلك ميل الحياة إلى الترف والبذخ يهتمون بالكماليات، مما أثر على عاداتهم وتقاليدهم.

لهذا إذا أردنا ربط بين النظرة السوسيولوجية والأنثروبولوجية للمدينة، نلاحظ أن معاملة المدينة كأنظمة إجتماعية مرتبطة بعدد من السكان يتميزون بأنماط خاصة من الثقافة هي ما يطلق عليها بالحضرية.

بما أن لكل مدينة تراث اجتماعي خاص بها هذا ما نراه من خلال مدينة الجزائر العاصمة، "التراث الذي يتضمن العديد من السنن الإجتماعية التي تتناقلها الأجيال ويخضع الأفراد لأحكامها احتراماً لسلطتها وقداستها الزمنية"⁽²⁾.

وبما أننا ندرس المجتمع الجزائري وبالخصوص الجزائر العاصمة التي تعتبر مدينة من المدن العربية التي تمتاز بثقافة إسلامية فهي "فضاء مغلق يعيد إنتاج نفسه في فضاءات مماثلة متفرقة عن بعضها البعض ولكنها ترتبط بعلاقات مختلفة"⁽³⁾، هذه العلاقات بموجبها يحاولون تجسيد العادات والتقاليد التي تربوا عليها والتشبث بها رغم ما يعرفونه من تغير في أنماط حياتهم، ويحولون القيام بها حتى ولو يدخلون عليها بعض العصرية، إذ أن الناس يمارسون حياتهم وأنشطتهم داخل المدينة مقبدين بمفهوم الزمن المقدس الذي يربط المسلمون

¹- Guy (Rocher) : Introduction à la Sociologie Générale, L'organisation Sociale, éditions HMH, Paris, 1968, p 88.

²- حسين عبد الحميد أحمد (رشوان): المدينة دراسة في علم الاجتماع الحضري، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1982، ص 47.

³- Abdelwaheb(Bouhadiba) et Dominique (Chevallier) : La Ville Arabe dans l'Islam Histoire et Mutations, Actes du 2^{ème} Colloque de l'A.T.P, 1979, p 548.

بأمور حياتهم، لهذا نرى أن الطقوس الممارسة في العرس مرتبطة بين ما هو أصيل ومتأصل، لهذا نجد أن الفاعلين الاجتماعيين مرتبطين بثنائية أصالة / تجديد.

المدينة اليوم تعيش صراعا ثقافيا بين الأصالة والعصرنة، حيث نجد أن الثقافة العصرية غلبت الثقافة التقليدية، وتمكنت من السيطرة على سلوكيات وتصرفات الأشخاص ونمط حياتهم، ممارسة طقوس متعددة في العرس تحافظ على هذا الماضي والقيم المرتبطة به "فالطقس يضمن إستمرارية الماضي من خلال خاصيته المولدة لقيم الماضي ورموزه"⁽¹⁾. تشهد مدننا العربية حاليا بما فيها مدينة الجزائر العاصمة زخما من الحداثة والتحضر.

تعد المدينة كغيرها من التركيبات تحوي مجموعة من الأنساق الإجتماعية، وأول نسق يرتبط بما هو نسق الأسرة ونسق الزواج كأساس أول تعتمد عليه المجتمعات في تكوين أفرادها. تعتبر ظاهرة التحضر من أهم معالم التغير الإجتماعي، ويعرف مجتمعنا الجزائري.

2- فضاء المدينة وجوّها:

يتماشى تصور المدينة كفضاء أدائي من النقاشات الحديثة التي جرت مؤخرا في العلوم الإجتماعية على مفهوم "الفضاء"، النقاش الذي سعى على نحو متزايد إلى التأكيد على حقيقة، إن الفضاء شخصي جدا، أي أنه في الحقيقة إحساس أكبر بالفضاء على الرغم من ذلك، كان المكان دائما معترفا به على أنه شيء غير ثابت بحد ذاته، ولكنه شيء يتم النظر إليه تجريبيا، كان ينظر للزمان والمكان خلال فترة طويلة، ككيانات منفصلة، يعتقد أن الفضاء جامد وغير مرن ومطلق كواقع موضوعي، لكن علينا النظر إليه كمحاولة مليئة بالمحتويات، وفكرة الفضاء كمعطى ذي التأثير على العالم".

حتى "Georg Simmed" صاحب أول النظريات التي تتعامل مع المدن الحديثة، يتخيل الفضاء كشيء حاوٍ. على الرغم من ذلك، هو يرى أنها تتشكل من خلال الناس، كما أكد على البعد النفسي الذي له علاقة بالإدراك، وفي نهاية المطاف في الخلق والفضاء.

¹- نور الدين (طوالي): الدين، الطقوس والتغيرات، م2، ص 9.

وفقا لسيمل، يعكس تشكيل الفضاء التاريخي والفردى حقيقة أن الفضاء لا يعدو كونه نشاطا للروح، طريقة بشرية لتفاعل الانطباعات المنفصلة وتوحيدها. تمثل المدن الأكثر من مناطق وظيفية بسيطة أو واقعية موضوعية، جغرافية، سياسية، أنها مُنتجات أنشطة الروح والخبرة الحسية.

يشير "Richard Sennet" إلى هذا المفهوم من التزامن في ثلاثيته على تطوير ثقافة المدينة من خلال التركيز على أصل الكلمة من الكلمات ذات الصلة، لافتا إلى أن كلمة المدينة يمكن أن ترجع إلى مصادر مختلفة، والجذر الآخر للكلمة هو "Civitas". وهذه الكلمة تعبر عن العواطف والطقوس والإدانات المتأصلة في المدينة.

تعد المدن اليوم هي أماكن التحول، إما من خلال الاستثناء أو التكيف، تعد على وجه الخصوص نتيجة للمخيل الجماعي، تترك المدن بصمتها وتعمل على تشكيل سكانها، وتؤثر على الطريقة والوسائل الذي يقدم بها الناس أنفسهم، وطريقة تحدثهم، سرعة حركتهم، وإيماءاتهم وملابسهم وأذواقهم ومفضلاتهم.

المدينة في علم الاجتماع، تقدم المباني كتمثيل للمستوى الثقافي لمجتمع معطى، ولكن تقدم أيضا القوة، أو على الأقل السعي من أجل السلطة، تعرض المدينة الذنب الخاص بها عن طريق محاولة إدارة ذكرياتها كموقع بناء لا نهاية له، تحاول المدينة تحرير نفسها من عبء رموزها، والتي ترى نفسها مجبرة على الحفاظ عليها، ولكن التاريخ حاضر بشكل عميق في الهندسة المعمارية للمدينة، حيث تصبح مدينة بلا تاريخ.

نجد أن الفضاء الاجتماعي لإحتفالية العرس يشبه المدينة من حيث التحضر والمدنية، التي تنطوي عن طقوس المدينة النموذجية في عدم الكشف عن الهوية. وفي نفس الوقت يتم زراعة روح المجموعة خلال العرس والدفاع عنها، فنجد النساء مندمجون مع نمط العرس، لكن ما نلاحظه التمسك بثقافتهم الخاصة أو انتمائهم لطبقات إجتماعية مختلفة. فكل هذا عبارة عن منتجات أدائية للمدينة، فقاعة العرس الممتدة من الممر، مشرقة ومرحة للغاية إنها

متعددة الوظائف، فهناك مكان مخصص للطبخ، ونرى كل قاعة لها وظيفة رمزية، إضافة إلى أثاث القاعة والترتيب وكذلك كل زاوية لها وظيفة، فنرى الاختلاف ليس فقط جسدياً، من خلال طقوس الرقص والتصفيق، هذا يخلق جو خاص بهم وبرزت اختلاف ثقافتهم، لأنهم يختلفون من ناحية مجالهم الاجتماعي الأصلي بسبب النزوح الريفي التي شهدتها المجتمع الجزائري، لهذا نرى أنه في القاعة يتم إعادة إنتاج المدينة وخلق تصميم عالم خاص بهذا الحدث، وخلق عوالم أدائية أخرى.

3- وصف قاعات المناسبات (الأعراس):

تكمن أهمية التصميم في الفضاءات العامة (قاعات الأعراس) في التركيز على إيجاد قوة التحفيز والإثارة البصرية للمتلقى، لذلك نرى اختلاف الأنماط الضوئية تلقي ضلالها على خاصية القيمة الجمالية المتحققة في قاعات الأعراس، إذ تعد من الفضاءات المهمة في حياة الفرد لما لها من الأثر الإيجابي الذي تتركه في ذهن ونفسية المتلقى.

تتشكل القاعات من أشكال مختلفة في التقنية والأداء الوظيفي تقوم بمهام واحدة وهي الإضاءة من خلال تهيئة الأجواء النفسية والوظيفية لقاعات إحتفالات الأعراس.

فجمال هذه القاعات الصفة العامة المطلقة لذلك فهو حقيقة إنسانية يسعى وراءها مصممين هذه القاعات، ومن السمات الجمالية تجربنا على الوقوف عندها وتحليلها فكرياً لتثير فينا السعادة والنشوة التي نشعر بها عند إدراكنا لقيمة ذلك الشيء.

هناك إضاءة متجانسة نسبياً للسطوح العمودية في الفضاء مضيفاً تعبيراً بصرياً يوسع الفضاء ومؤكداً ملمس السطوح العمودية والتفاصيل فيها، كل هذا يستخدم لجذب الانتباه وأنظار الحاضرين من خلال التركيز على جزء محدد من الحقل البصري. ويحقق هذا النوع زوايا مختلفة، مضيفاً إيحاءاً يتراجع السقف ظاهرياً ومن ثم الإحساس بوسع الفضاء، إذ يقوم الضوء المنعكس بتنعيم البقع الضوئية الدافئة الناتجة عن مصادرها المباشرة.

نجد أن الإضاءة الجاذبة يولد انتباه الأفراد نحو الضوء والضلال ضمن الهيئة الواحدة، فتضيف لإحساسنا بالفضاء نوعاً من الدراما مولدة نقاطاً مهيمنة فضائياً. كذلك نجد الإضاءة الموجهة للأعلى، يولد هذا النمط إضاءة متجانسة ومتساوية نسبياً للسطوح العمودية وبين سطوح الجدار ويعمل على تنعيم الخطوط ومظهر السطوح المستخدمة في تصميم فضاء قاعة الأعراس.

هناك كذلك إضاءة موجهة إلى الأسفل، يحقق لنا رؤية واضحة وتوفير جو طبيعي للفضاء لأنه يعد النظام الأمثل لتصميم العامة في الفضاءات، وباستخدام طريقة السقف المضيء، الذي نجده في مكان جلوس العروس والمكان المخصص للرقص. كما نجد أماكن خاصة تستعمل فيها الأضواء والتصاميم التي تتطلب منا تركيزاً بصرياً من بينها مناظير الطعام الخاصة في قاعات المناسبات.

تصميم قاعات المناسبات من طرف مهندسين متخصصين لتوفير بيئة مناسبة لجميع الفعاليات التي يقوم بها الإنسان، فتصميم القاعات والتي هي تحتاج إلى مهارات وخبرات ودراسة في إنشاء تلك الفضاءات الداخلية، لتحمل عناصرها وأسسها وإعطائها شكلاً خارجياً جذاباً متلائماً مع متطلبات العصر، ثم يجب أن تصمم وتجهز البناية بتأسيسات متكاملة. نجد أن قاعات الأعراس يجب مراعاتها عند تصميم الفضاءات الداخلي لقاعة المناسبات، وأن يكون التصميم ملائماً للبيئة ومتوافقاً معها، وهو عبارة عن عملاً فنياً، وأن يكون مستوفي لعناصر العمل الفني، تتميز بارتفاعات المحددات الأفقية (السقف)، وكذلك إضافة إلى توزيع الأجهزة الصوتية وتوزيع شدة الصوت بشكل متناسب، وتصميم إضاءة جيدة تتلاءم مع حجم فضاء قاعة الأعراس والوظيفة التي سوف تؤديها.

نجد أن هذه القاعات لها مخارج ومداخل حسب فضاء هذه القاعة، إضافة إلى توفير التهوية الصحية، وتوفير أجهزة التدفئة والتبريد، إضافة إلى تهيئة أماكن خاصة لتقديم الطعام.

3-1-العناصر المحددة للفضاءات الداخلية (القاعة):

تحظى الجدران بأهمية التصميم الداخلي لما يتركز عليها من ضوء ولون، أي أن كل قاعة تحتوي على فراغات داخلية تصمّم وفقا لبرنامج معين إذ تحقق كفاءة الأداء وهي نقسم إلى عناصر ارتفاع رئيسية وعناصر توزيع واتصال وعناصر خدمة.

هناك كذلك الجدران التي تستعمل في إسناد الأسقف والأرضية وتحدد عدد وحجم الفتحات وتكون محددة في تغيير الفضاء الداخلي، وكذلك إضافة إلى القواطع الثابتة والمتحركة في تغيير وتشكيل الفضاء بمدة رمزية أو زمنية معينة.

ويتم الاعتماد على محددتين أولهما للأرضية، وهي المحدد السفلي، تلعب دورا مهما في الإضاءة الداخلية للقاعة لما تعكسه من أشعة ضوئية على الجدران والسقوف، وتمتاز بألوان فاتحة تتيح زيادة كمية الضوء المنعكس في الداخل، وهناك أنواع من الأرضيات التي تفرش بها منها الرخام والموكيت، السجاد، أرضيات السيراميك، والسقوف التي تتخذ أشكال هندسية مختلفة يتم بإضافتها وفقا لضرورات وظيفية وجمالية او تعبيرية للتغيير من شكل القاعة وهناك الكثير منها كالسقوف الجبسية، الخشبية، المعدنية، وحاملات وحدات الإنارة بأشكال هندسية مختلفة، ومن حيث مواقعها وشدتها ولون الضوء المنبعث منها.

3-2-النظام الضوئي لقاعات العرس:

تتميز قاعة المناسبات بميزة خاصة إذ يحتاج فضاؤها إلى تصميم خاص بالإضاءة في (مكان العرس، الفرقة الموسيقية، مكان الرقص) تتناسب مع طبيعة الفعاليات الوظيفية، فنجد أنه ينتج عنه ضللا منقولا وتباينا واضحا بين العتمة والضوء، وتعطي مساحة أكبر القاعة.

نجد أن الإضاءة مفيدة في التأكيد على مواضع معينة في الفضاء كإضاءة طاولة معينة أو بقعة معينة لأنها تسهم في إيجاد نقاط تركيز ذات إيقاعية.

أما التركيبة المعمارية للقاعة وهي تكون ضمن التصميم الأصلي للقاعة وكجزء متمم للتصميم الداخلي، نجد أن القاعة تحتوي على ركائز سقفية وجدارية تثبت المصابيح عليها لتكتمل ديكور وطرز القاعة لتجعل الحيز الداخلي أكثر تالألاً بالأضوية الملونة، لخلق أجواء أكثر بهجة وراحة في الفضاء الداخلي للقاعة لما لها من تأثيرات نفسية إيجابية على الفرد عند إستخدامها. هذا الفضاء الذي تتم فيه عمليات إنتاج وتوزيع واستهلاك واستثمار مختلف أشكال الموارد.

باستعمال المنهج الوصفي من أجل تحليل ووصف لتلك الفضاءات، فمجتمع البحث هي دراسة الحالة لقاعات إحتفال تقع في الجزائر العاصمة والبالغ عددها 6 قاعات تم إختيارها عشوائيا، كونها تشكل أماكن جذب بالنسبة للعrsان بصورة كبيرة وهنا تقارب في تصاميم هذه القاعات التي تعتمد في معظمها على المحددات الفوقية والعمودية لعناصر الفضاء الداخلي وعلى حجم الفضاء الكبير وكمية الإضاءة والألوان المستعملة من أجل إضفاء رونقا جماليا.

3-3- وصف الفضاء الداخلي لقاعات العرس:

تقع القاعة في الطابق الأرضي، فتمثلت بعلاقة الفضاء بالموجودات داخل القاعة وهي الأثاث التي يتم تنظيمها بحسب عدد الحضور ومكان جلوس العرسان ومكان خاص لجلوس العrsان.

القاعة مستطيلة الشكل تبلغ أبعاد الفضاء 29م × 25م أي بمساحة إجمالية 725م²، نجد أن الإضاءة المستعملة متساوية في جميع أجزاء الفضاء الداخلي للقاعة. نجد أيضا أن الأرضية مصنوعة بالرخام الأبيض، أما الجدران مصنوعة من الطابوق، أما السقف الثانوي المصنوع من الألواح الجبسية الجاهزة والفتحات ومدخل واحد رئيسي ومدخلين للخدمة (نقل الطعام) واحتوت على نوافذ موزعة على الجدران الجانبية للمدخل الرئيس. أما الألوان المستخدمة في فضاء القاعة هي الأبيض والبيج الفاتح والبنّي الفاتح.

نجد أن هذا ساهم كثيرا في عكس الأشعة الضوئية على أرجاء الفضاء الداخلي للقاعة، أما السقف باللون الأبيض مصنوعا من الألواح الجبسية الجاهزة الممتد على طول الفضاء الداخلي للقاعة، واحتوى هذا التكوين على شكل قبة غائرة في داخل السقف باللون البنفسجي الفاتح، مما حققت تلك القبة مركزية وجمالية للقاعة. إضافة إلى وحدات الإنارة المثبتة كل ذلك عمل على زيادة إضاءة المكان وإعطاء إحياء بصري أكبر بانفتاحية الفضاء وسعته الكبيرة.

احتوت هذه القاعة على مدخل واحد يوقع بوابتين 2م، وعلى بابين خشبيين للخدمة ومدخل للرجال بحوالي 1,80م، غير أن باب المدخل يعد غير ملائم صغير نسبة إلى أبعاد الفضاء وعد مستخدمي الفضاء لذلك عددهم كبير إلى إرباك المدعوين.

أما السقف، فكان عبارة عن المساحة الأكبر بارتفاع حوالي 5م، أما سقف الممرات Couloir خارج القاعة بارتفاع 6,5م، وهناك فتحات دائرية الشكل تساعد على توزيع الضوء في القاعة بشكل متساوي.

أما الجدران فكانت مزخرفة بنقشات ديكورية إضافة إلى وضع المرايات لإضفاء نوع من الجمال ولتعتطي نظرة بصرية عاكسة لجمالية المكان.

3-4 حجم قاعات العرس:

1- يستطيع استيعاب أكثر من (450-500) شخصا وفق عدد الكراسي والطاولات، أما بالنسبة لجناح الرجال قدرة استيعابها 150.

2- كمية الإضاءة: إذا ما نظرنا إلى الجدران تحوي على Hidden light، نرى أن هناك ضوء خفي غير مؤثر بسبب قربها من الجدار غير واضح تماما.

أما السقف تم الاعتماد على الإضاءة الصناعية في الفضاء الداخلي للقاعة، واعتماد نمط واحد وهي الموجهة إلى الأسفل، حيث أن المكان المخصص للرقص ومكان مرورها وجلوستها احتوى على مصابيح كثيرة بأسلوب الإضاءة الثابتة، إضافة إلى الثريات العديدة

الموضوعة لتعطي وهجا عاليا للقاعة، نجد أن مصممي القاعة اعتمدوا على خاصتي Hidden light و Spot light (الثابتة)، إضافة إلى الإضاءة المحمولة وهذا النوع مهم بالنسبة لهذه الفضاءات الداخلية المخصصة لمناسبات الزواج لما له من أهمية كبيرة في إعطاء جو من السعادة والفرح كذلك يعطي الإحساس بالرتابة اللونية (تنوع ألوان الضوء)، ولإظهار القيم الجمالية لتلك المناسبات.

3-5 وصف الفضاء الخارجي:

عبارة عن قاعة مستطيلة الشكل أبعادها (23م × 22م) فتبلغ مساحتها بذلك 594م²، تعتمد على الإضاءة المباشرة والموجهة إلى جميع أجزاء الفضاء الداخلي للقاعة، وعلى أجزاء معينة لتعطي رونقا وجمالا عند التقاط الصور التذكارية. نجد أن أرضية هذه القاعة منبسطة بمستوى واحد ممتدة على جميع القاعة، استعملت مادة صخر رخامية بلون المَرْمَر (أي هناك خلط بين اللون الأبيض واللون البرتقالي) من أجل إضفاء زينة في البناء، أما الجدران مشيدة من طوب يسمى (الطابوق)، يستعمل هذا النوع لاعتماده على عزل حراري وصوتي، وله قوة تحمل فائقة إذ يمكن إنشاء بنايات متعددة الطبقات، أي هذا النوع يعرف بصلابته.

أما السقف فهو عبارة عن خرسانة، وتم تزيينه بالجبس ذو لون أبيض رمادي، يستخدم هذا النوع في الديكور والأسقف الساقطة. احتوت هذه القاعة على ثلاث منافذ الأول المدخل المتمثل في بوابة خشبية حوالي (1م × 2,5م) والمنفذ الثاني يطل على مكان لإعداد الطعام بقياس (1 × 2م)، والمدخل الثالث يقع أمام الباب الثاني مخصص أيضا للدخول من الجانب الآخر للقاعة مخصص للرجال. أما بالنسبة للون المستعمل هو مزيج بين اللون البنفسجي المائل إلى اللون البرتقالي الجزري، أما اللون الأبيض للسقف.

و- وصف عناصر الفضاء الداخلي:

هذا يعتبر وصفا عما لقاعة العرس، لكن يجب أن نحلل بعض عناصر الفضاء الداخلي للقاعة، تتميز بأرضية منبسطة وممتدة على حجم الفضاء الداخلي مفروشة Tapis rouge بساط أحمر تمرّ من خلاله العروس عند استعراضها لفساتين التصديرة حتى تتاح لجميع الموجودين برؤيتها، ولأن الرخام المستعمل هو الأبيض كان أكثر ملائمة لعكسه للأشعة الضوئية وإعطاء سعة فضاء أكبر.

يعد الباب أكثر الوحدات المعمارية المشحون دلالات رمزية، فيعتبر عنصر مهم في قاعة الحفلات له قيمته وتجعله مجال تفنن ومركز اهتمام خاص من قبل مجتمعنا الجزائري حسب المعتقدات والتصورات.

يحصر الباب بعناصره الإنشائية والزخرفية بوصفه الجزء الأكثر تعبيرا وترميذا وتشكيلا، وإذا كان حضوره هندسيا لا يكتمل إلا في أواخر عملية البناء، فالتعامل مع موضع العتبة بكثير من مظاهر الإنفعال، واللجوء إلى تعليق بعض الرموز المادية كالخمس أو الحوتة إلا إحالات على نظام دلالي بصري وفضائي فيه أنماط مختلفة من التعبير، ويعتبر الفاصل بين الداخل والخارج، أي بدخوله يعتبر دخول الزمن الرمزي الإحتقالي.

يهم اليوم المعمارين بشكل باب قاعة الحفلات، وكل شكل له دلالاته الرمزية وتدخل ضمن الإعتقاد الشعبي، ويعطي طمأنينة لأصحاب العرس، لأن هذه العتبة شيء مهم في دخول العروس إلى مرحلة معينة ألا وهي الزواج الذي يكون الهدف المرجو منه الولادة، فمثلا السمكة ترمز في المخيال الشعبي إلى الخصوبة، ورمزا للبركة والتكاثر.

نجد أن الباب يحوي العديد من القيم التشكيلية والتعبيرية، والتي يمكن الاستفادة منها في صياغات تشكيلية معاصرة، فهنا تتلاقى فيه الأصالة مع الحداثة في الجمع بين المعرفة بمفهومه الموروث والحفاظ على الهوية.

أما الشبابيك فهي كثيرة في القاعة، فهي ملائمة لقياس الفضاء الداخلي للقاعة في توفير الإضاءة الطبيعية وكذلك وجود التهوية الطبيعية للفضاء الداخلي للقاعة وموزعة بصورة تصميمية هندسية صحيحة على طول جدار القاعة، والاعتماد على الإضاءة بشكل Spot light بالتساوي، وهناك توجيه الإضاءة إلى مناطق وزوايا مختلفة ومعنية لإظهار قيم وظيفية وجمالية لتلك الأماكن الخاصة مثل مكان جلوس العرسان إلى إضاءة تختلف عن باقي الفضاء، وألوان كثيرة لإعطاء الإحياء بأن الفضاء هو مصمم للحفلات والمناسبات.

وبالتالي تركز تصاميم قاعة الأعراس على تحديد مكان للعرسان، إضافة إلى توزيع الإضاءة ومصادرها يخلق إحساس بالمكان بما يتناسب مع طبيعة هذه القاعات، مع التأكيد من طرف المصممين على منافذ الدخول والخروج لكي تكون تتصف بالاتساع حتى لا تترك أصحاب العرس والمعازيم، وكذلك العاملين على السير الحسن لهذه القاعة.

إضافة إلى الاعتماد على الجدران سواء كانت مستقيمة أو ذات ديكورات زخرفية لأنها تعمل على زيادة الإحساس بسعة الفضاء الداخلي، تعمل هذه الفضاءات بحسب الجانب الوظيفي لقاعة الأعراس، فمنصة العرسان تفترض نظام إضاءة يختلف عن مكان جلوس الحاضرين كذلك منصة الفرقة الموسيقية، أما الأرضية لها دور فعال في خلق تصميم إضاءة بأبعاد جمالية وتعبيرية.

4-مراسيم الإحتفال بالأعراس:

عن طريق الملاحظة بالمشاركة لاحتفالية العرس، استنتجنا بأن التغيرات الثقافية مست العديد من عادات وتقاليد المجتمع، وأبرزها التغيير في طقوس وعادات الإحتفال بالأعراس. فقد عرفت مراسيم الإحتفال بالأعراس، عادات وممارسات تقليدية، أين يُقام العرس بالمنزل، وأيضا يدوم الإحتفال أكثر من أسبوع، وتعمه الكثير من العادات والطقوس ويرتدون المحتفلين اللباس التقليدي الجزائري (الشدّة القسنطينية، الكاراكو، البلوزة التلمسانية، الردي...). وتحضر المآدب الجزائرية والموسيقى المحلية (المداحات، القولات...) وغيرها من

المظاهر التي يمكن أن نلاحظ التغيرات التي طرأت عليها، لكن لا يمكن تحديد بدقة الفترة الزمنية التي برزت فيها تلك التغيرات.

أما بالوقت الحالي صارت عادات ومراسيم الإحتفال بالأعراس في مدينة الجزائر العاصمة ، تطغى عليها بعض العادات من الأعراس الغربية، وطقوس مقتبسة من تراث الدول الشقيقة وهنا نخص الحديث عن ثقافة المغرب العربي.

طرأت على مراسيم الأعراس عدة تعديلات وتحولات دخيلة على المجتمع، اولها المدة الزمنية، بحيث اختزلت وأصبح الإحتفال بالعرس لا يتعدى اليومين على الأكثر، ثانيا اللباس المحلي طرأت عليه تغيرات معاصرة، وأصبح شبيه بزي الحفلات الغربية والمشرقية (العباءة السعودية، الهندية، والتونسية)، وصار العرس يقام بقاعات الحفلات، بدلاً من أن يقام بالمنزل.

أما بالنسبة للموسيقى، فغلب عليها الطابع المعاصر، الذي حل محل الفرق الموسيقية التقليدية، والتي كانت تستعمل الآلات الموسيقية التقليدية (الدف، البندير، الرديبوكة...) وحل محلها ما يسمى بمنسق الأسطوانات DJ.

والأطباق المحضرة بحفلات الأعراس هي الأخرى أدخلت عليها تغيرات، مثل تنظيم مأدبة العشاء من طرف مستأجرين حرفيين في المطاعم الذين يحضرون المأكولات، ونوع الأكل مقتبس من المطابخ العالمية الغربية والمشرقية.

والعديد من التغيرات التي تختلف عن الثقافة المحلية للمجتمع الجزائري، والتي أخذت شكل مناقض للثقافة المحلية وليس لها أي علاقة بالهوية الثقافية لهذا المجتمع المعروف بتعدد عناصره الثقافية، ذات الطابع الأمازيغي والعربي الإسلامي.

أ- وصول موكب العروس:

خلال التطور التكنولوجي الحاصل الذي عرفته مختلف وسائل النقل لذلك أصبح من الضروري نقل العروس في أبهى حلة وأجمل سيارة على أن تكون من الطراز الرفيع، نظرا لما توصل إليه الإنسان اليوم من وسائل المواصلات، مع كل الديكور الذي تزين به المركبة أو السيارة من شرائط ملونة وباقات الورود والبالونات. هذا الطقس وليد الثقافة الغربية وقد طغى بشكل كبير على ثقافتنا العربية، كما لقي الإهتمام والإقبال الواسع لدى جميع طبقات المجتمع⁽¹⁾. وترجع مسؤولية نقل العروس من بيت أهلها إلى البيت الزوجية في الموكب على عائلة العريس فيتوجب عليها توفير عدد كبير من السيارات التي تشكل الموكب وذلك بمساعدة الأصدقاء والأقارب الذين يملكون السيارات.

وتبدأ مظاهر الإحتفال في المجتمع وفي مراحل الزفاف، مظاهر الاندماج والتضامن الإجتماعي والعائلي، وبعبكس هذا الإحتفال أيضا ما تتحمله النسوة من معاناة عند المرور بشعائر المرور⁽²⁾. فالتحول من مكانة إجتماعية إلى مكانة إجتماعية أخرى ومن العذرية إلى عالم المرأة تصاحبه الكثير من المناسبات الشعائرية التي ترتبط بالتحويلات والتغيرات التي تحدث عبر الحدود الإجتماعية⁽³⁾. وتجد لدى بعض الجماعات العرقية بعض الشعائر والممارسات الرمزية التي ترتبط بالتحول من مكانة إلى أخرى⁽⁴⁾. وما لاحظناه أثناء الدراسة الميدانية أن العريس يحرص على أن يطيل شعر ذقنه ورأسه قبل الزواج كنوع من التعبير الرمزي عن شدة انشغاله ولكي يبدو في أبهى صورة يوم الزفاف، وتحرص العروس على أن ترتدي ثوبا قديما، وذلك لكي تظهر في أبهى صورة أيضا في يوم الزفاف، كما هو الحال

¹ - فاروق أحمد (مصطفى): دراسات في المجتمع الحضري، الموالد، دراسات للعادات والتقاليد الشعبية في مصر، مرجع سابق، ص 77.

² - Michael (C. Howard): Contemporary Cultural Anthropology, Scott and Company, Boston, London, 1988, p 254.

³ - Edmond (Leach): Culture and Communication, the logic by which symbols are connected an introduction on the use of structuralist analysis in social anthropology, Cambridge, University press Cambridge, London, 1976, p 77.

⁴ - Jessie (Bernard): The female world, the free press Meachal Millian Publishing NY, 1981, p 136.

في كثير من المجتمعات التقليدية والتي تقيم حفلات للعزاب هو إعلان بانتهاء حياة الوحدة والعزوبية والتحول إلى المكانة الزوجية الجديدة⁽¹⁾.

أما مظاهر الإحتفال يوم العرس فتبدو في الزينات والإضاءة التي تقام في قاعة الإحتفال وكلما زادت كميتها كلما عكست المقدرة الإقتصادية المرتفعة للعريس الذي يلتزم بإقامتها وكل تكاليف الحفل⁽²⁾.

ب-الإعلان الرسمي للعرس:

تعكس إحتفالات وطقوس الزفاف الكثير من مظاهر الاندماج والتضامن الذي إسماه دوركايم بالتضامن الآلي⁽³⁾. وبهذا يمكن النظر إليه على أساس أنه ميكانيزم يعمل على ثبات بعض الجوانب الثقافية وانتقالية إلى الشباب، كما أنه يعمل على تثبيت القيم الثقافية والإجتماعية ومساعدة الأفراد على التكيف مع أنماط السلوك السائدة في مجتمعهم بالإضافة إلى ما تسببه العناصر الفولكلورية من تسلية وترويح والتي تعتبر طقوس لما تجلبه من سرور⁽⁴⁾.

ت- تصديرة العروس:

1-البلوزة الوهرانية: هي عبارة عن قميص ضيق من جهة الصدر، ومزود بأكمام قصيرة، ويلبس بمفرده، فوق لباس آخر خفيف يطلق عليه الجلطيطة، وتثبت عادة في وسط جسم المرأة بحزام حلي بالذهب أو الفضة، وتنتشر في منطقة الغرب الجزائري

2-الفساتين ذات الدوائر (الكشاكش):

مثل الفستان النايلى أو البينوار السطايفي نسبة إلى النوار أي الأزهار، وتشبه هذه الفساتين النموذج الأصلي للبلوزة الوهرانية.

¹- Paul (G. Hiebert) and Edgar (V. Winars): Cultural Anthropology, J.B. Lippincott, NY, 1974, p 169.

²- Op.cit, p 161.

³- Lucy Moir :Anthropology and Development, Macmillan publishing, London, 1984, p 43.

⁴- فاروق أحمد (مصطفى): دراسات في المجتمع الحضري، الموالد، دراسات للعادات والتقاليد الشعبية في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، ط2، 1981، ص 204.

3- الجبة القبائلية أو الأمازيغية:

تعد من أهم الألبسة التقليدية في الجزائر، وتنتشر في منطقة القبائل خاصة ويتمثل هذا اللباس في جبة طويلة مفتوحة من جهة الصدر واسعة ولها أكمام طويلة، كما تضع له حزاما على مستوى الخصر وخمارا على رأسها، ولكن قد طرأ عليه تغيرات تبعا للمناسبة والنشاط والوقت الذي تلبسه فيه، مصنوع من الصوف الأبيض، ويُشد من جهة الكتفين بواسطة حلي خاص من الفضة⁽¹⁾.

4- قطافين الأفراح:

ومنها القفطان الجزائري وهو عبارة عن سترة طويلة ذات أكمام واسعة وطويلة يمكن ارتداؤها فرق ملابس أخرى ويختلف القفطان من منطقة إلى أخرى من حيث التطريز، ولقد ظهر القفطان في الجزائر كمحصلة لتوسع الدولة العثمانية. ويوجد عدة أنواع للقفطان الجزائري، أشهرها قفطان القرنفلة، قفطان الباي وقفطان القاضي، وسترة جبدولي المزينة بتطريزات.

لكن نظرا إلى قيمته التاريخية والثقافية، والجمالية، فقد أدرجته منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) ضمن لائحة التراث الثقافي غير المادي للإنسانية، في الدورة السابعة للجنة الوزارية المشتركة لحماية التراث الثقافي غير المادي المنعقدة بمقر المنظمة في باريس عام 2012.

5- كاراكو العاصمة:

وهو لباس تقليدي جزائري، وينتمي تحديدا إلى مدينة الجزائر، ولقد نشأ الكاراكو من سترة الرجل المعروفة بإسم الجبدولي، والكاراكو عبارة عن سترة مفتوحة من الأمام بواسطة دبابيس أو مشبكات أسفل الخيوط التي لم تعد سوى زخارف. يصنع الكاراكو من الحرير

¹- تماسوت (فايزة): مضمين رسائل الاتصال غير اللفظي: اللباس التقليدي للمرأة القبائلية، نموذجا، مجلة المعيار، مجلد

أو القطيفة ويطرز من الأمام بالذهب أو الفضة بالإضافة إلى زخرفته بقياطين تعلق في خيوط ذهبية، لا يزال الكاراكو يلبس في مدينة الجزائر، ويعتبر اللباس الشائع في الأعراس والحفلات إلى وقتنا الحالي⁽¹⁾.

ويتكون عادة الكاراكو من قطعتين: الأولى عبارة عن سترة مخملية مطروزة، أما الثانية فتصمم على شكل تنورة أو على الشكل سروال (سروال الشلقة)، وتضع المرأة على رأسها عند لبسها الكاراكو "محرمة الفتول" الملونة باللون الفضي أو الذهبي وفق لون اللباس، إضافة إلى الجواهر.

6- البرنوس: هو رداء يغطي كامل المدن استعمله الرجال البربر منذ قديم الزمان، ذو الأصل الأمازيغي في المناطق الحضرية والريفية، ولقد ساق المستشرق البولندي **دوزي**، في موسوعته الموسومة **بالمعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب**، ما ذكره ديبكو ذي هيدو عن سكان الجزائر، حيث قال: يرتدون فوق جماع ثيابهم لباسا يشبه المعطف وهو البرنس الأبيض⁽²⁾.

تعد الأزياء التقليدية الجزائرية، أي مجموع الألبسة المتوارثة من جيل إلى آخر، والتي يرتديها الجزائريون خاصة في المناسبات من بينها موضوع الدراسة (حفلات العرس)، مظهرا من مظاهر التنوع الثقافي في الجزائر، إلى جانب العادات والتقاليد، وفنون الموسيقى والغناء، والرقص الشعبي. حيث نجد أن هذه الأزياء التقليدية تحمل دلالات إجتماعية، ومرآة تعكس رقي وتحضر المجتمع فحسب، بل تعدّ مؤشر للتغيرات الإجتماعية والثقافية التي مرّ بها ولا تزال الأزياء التقليدية في الجزائري عميقة التأصل في الطقوس والعادات، وتدخل في التعريف بالهويات الثقافية، إلا أن الزي الجزائري يكشف من تنوعات أسلوبية مذهلة قارعت تأثيرات

¹ طيان (شريفة): ملابس المرأة بمدينة الجزائر في العهد العثماني، رسالة ماجستير، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 1991، من 110.

² دوزي (رينهارت): المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ط1، بيروت، الدار العربية للموسوعات، 2012، ص

العولمة، ولا تفتأ الأشكال والتنميقات إضافة إلى الطقوس والرموز المرتبطة بهذه الأزياء تتطور باستمرار.

ث- الأكاليل المرصعة:

أكاليل مشتقة من "خيطة الروح" العاصمي الذي يسمى أيها "زرّوف" في مناطق أخرى من البلاد، ولا تزال الأكاليل تستعمل مع غالبية الأزياء لإحتفالية العرس إلى يومنا هذا، وتلبس مجمل هذه المجوهرات الخاصة بالرأس مع مناديل حريرية تلفّ حول الرأس بطريقة تجعل الشراشب الطويلة من خيوط الحرير مرفوقة بسوالف وأقراط لوضع لمسات الكمال على ذلك التركيب الفني المحكم مثل "الخروص" التي هي عبارة عن أقراط تتألف من لآلي باروكية مضمونة تلبسها النساء⁽¹⁾.

ج- الحلي الطقوسية:

تعد المجوهرات الصدرية والعقود المختلفة التي تتضمن بعد سحريا وطقوسيا مثل عقد "أقران" لدى نساء الأوراس، و"إبزيمن" لدى نساء القبائل، و"تاغالت" لدى نساء ميزاب، و"تيراوت" لدى نساء الطوارق، من أبرز مكملات الأزياء التقليدية الجزائرية بعد الأكاليل التي تزين الرأس.

نجد أن بقاء الحضريات تفضيلهن لحلي الصدر التي تعمل كدرع سحري قادر على حماية أعضائهن الحيوية من شر الأرواح الخبيثة والعين خاصة يوم الزفاف، نجد من بين المجوهرات التقليدية التي تصلح لكل زمان، والتي تتشارك فيها جزائريات المدن، العقد المسمى "السخاب" وهو عقد طويل تحبه نساء المجتمع الجزائري عامة والجزائر العاصمة خاصة، كما أنه يشكل جزءا من حلي الزفاف، وينتهي ببعض اللآلي الباروكية المتأرجحة، علاوة على الأحزمة والخواتم والأساور التي لها وظيفة وقائية إلى جانب وظيفتها الجمالية⁽²⁾.

¹ - وزارة الثقافة الجزائرية: الزّي التقليدي الجزائري: تراث ثقافي حي للجزائر، وزارة الثقافة، الجزائر، 2011، ص 110.

² - وزارة الثقافة، مرجع سابق، ص 110.

ح- التزين في العرس:

إن علاقة التزين (مسحوق التجميل) مع الأسطورة الإجتماعية للجمال من جهة تخلق هذه المجموعة طقوس الاتحاد عند وضع مسحوق التجميل من جهة أخرى في طقوس التحول من فتاة صغيرة إلى امرأة، كل هذا يخلق تناقضا، وكل هذا يحدث فجوة بين الأجيال. خلال فضاء العرس، تم تحقيق أداء ليس فقط إيجابيا، وإنما أيضا ساخر وتخريبي، فيعتبرون النساء أن الأداء تخطي المحرمات والإساءة لمفاهيم الكبار للجسم والنظافة. نجد التزين من الأشياء المهمة في الإحتفالات سواء في الخطبة، المهيبة، وصولا إلى العرس. فالعناية الصحية والجمالية للجسد وصحته النفسية والإجتماعية مهمة من أجل الإهتمام بمظهرهم، واستعمال المواد التجميلية سواء من الأعشاب الطبيعية أو منتجات صناعية، فعادات الزينة والتزين هي أحد الأساليب والممارسات ذات الطابع النفسي والإجتماعي والثقافي، حيث تؤكد في هذا الصدد الباحثة "Christine Derterez" أن العناية بالجسد في مفهومها العام، تجمع بين الممارسات اليومية وأخرى جمالية، وكل ما يتعلق بالمرافق والسلوكيات المتعلقة بالحياة الصحية والجمالية L'hygiène de vie، التي تعد نمط حياة⁽¹⁾.

نجد أن كل من العريس والعروس يقومون بممارسات التزين وتتجلى عبر رمزياتها ومدلولاتها النفسية والإجتماعية والثقافية، من أجل تحقيق إشباع حاجات كحب الظهور في أجمل هيئة، وتساهم في التعبير عن المكانة والهيبة الإجتماعيين.

الإحتفال بالأعراس خير مثال على التقاليد الإجتماعية، لكونه يخضع لمراحل تنقيد بها الأسر الجزائرية، فنجد أن لكل منطقة عاداتها وتقاليدها فيما يتعلق بالزواج، فهي تركز عبره أساليب إجتماعية متعارف ومتفق عليها، ويختلف الإحتفال حسب الطبقات الإجتماعية،

¹- Derterez (Christine) : La construction sociale du corps, Ed. du Seuil, Paris, 2002, p 131.

ويخضع للعادات والأعراف السائدة في كل زمن طبقا لعقيدة المجتمع وسلوكاته الإجتماعية والأخلاقية⁽¹⁾.

خ-الفاعلين المشاركين في حفلة العرس:

بداية النمط التقديمي لحفلة العرس الذي هو أداء تمثيلي، يلفت هذا الأداء انتباه الجمهور، إنه عبارة عن جسر بين الممثلين (العروس وأهلها، العريس وأهله) والمتفرجين (الحضور) في قاعة الإحتفال، التي تتكون من ورش عمل (المطبخ، القاعة، مكان جلوس العروس، المكان المخصص للرقص وغرفة المخصصة لتغيير الملابس، غرفة مخصصة للعروس). وكل ورشة تختلف عن الأخرى بأداء البرامج والسيناريو، فالعرس عبارة عن مسرح تمثيلي يقوم كل شخص بأداء الحوار وعرضه والإلتزام بالنص مما يكوّن إنتاج طقوسي، وما نلاحظه أن هناك تدريباً على الفن والعمل على مستوى الجسد والممارسات الإجتماعية من خلال تمثيل أو إعادة إنشاء مظاهر طقوس الأفعال عبر تعديل المحاكاة والتقليد والإبداع الذي يخلقه الإحساس بالإنتماء إلى الزمن الرمزي للعرس.

نجد أن الطقوس الممارسة أثناء الحوار التي تتشكل من خلال تصوير الحياة الإحتفالية، فنراها معقدة بنفس درجة تعقيد الحياة المشتتة الذي لا يمكن الاعتماد عليها والمليئة بالتهيج. ويتم إعتبرها طقوساً من خلال صفات أدائية معينة، وظهور فردي للفاعلين الذين يشكلون جنباً إلى جنب حس تماسكي والتي تتغير على مستوى المحتوى وتمثل بشكل كبير العلاقات الإجتماعية والجمال والموضة.

تعتبر قاعة الحفلات مسرحاً يتم ترتيب المشاهد فيه، ونجد حاملة الكاميرا تتوجه من جهة إلى أخرى، لكن للعروس والعريس دور البطولة ويكررون البناء الطبقي⁽²⁾. وهذه هي العناصر الطقوسية للمشهد الإستهلاكي التي يتم تكرارها وتعطي شكلاً مرئياً⁽³⁾.

¹- بن الشيخ (حكيم): مدينة الجزائر: الأوضاع الاجتماعية والأنثروبولوجية 1945-1954، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 191.

²- Plake, 1999, pp.97-100.

³- Miko, 1999, p 158.

إن الحالة الطقسية في العرس تتطلب مفاهيم متعددة الأبعاد للعمل الطقوسي، الذي من شأنه إرغام المشاركين على الامتثال لعاداتهم وقواعدهم، كما أنها قادرة على خلق ترابط اجتماعي، باعتبارها الأكثر تأثيراً من بين أشكال التواصل والتفاعل بين الفاعلين الإجماعيين، ونعتقد أنها مجموعة من الأفعال ذات دوراً أدائياً وتمثيلاً محورياً.

نجد أن الفاعلين والمشاركين الإجماعيين في العرس يعتبر حضورهم الجسدي إلى جانب المعنوي الذي يجسد طابع طقوسي اجتماعي يحقق لهم الإضافة، هذا العامل الجوهرى يعتبر متأصلاً في طبيعة الجسد وفي الحضور المادي للأشخاص المدعويين لإحتفالية العرس، يتم تمثيل هذه الطقوس والتعبير عنها من قبل الأشخاص بإستخدام الجسد.

فبتالي تستخدم لغة الجسد على أنها أدائية وتعبيرية ورمزية فعالة ومستندة إلى قواعد معينة. كما يمكن وصفها بأنها متكررة ومتجانسة وهزلية وبيانية وتشغيلية. إن الأداء التمثيلي في العرس عبارة عن نتيجة لعملية التواصل والأداء الإجماعي للجسد البشرى بحيث تتطوي هذه العمليات على مجموعة من المشاهد، حيث يقوم المشاركون في هذه العملية بأداء أكثر من وظيفة، فهذه الطقوس يتم تفسيرها على أنها نتاج حضارية كل هذا يتجسد في الرقص والموسيقى.

د- الذوق الفني خلال العرس:

يرى بيير بورديو أنّ الأذواق والتفضيلات الثقافية للمجتمع يدمج السلع الرمزية، والتي هي السلاح المثالي في إستراتيجيات التميز الطبقي، تلك الخواص تبدو مميزة ومشكلة بواسطة مصالح الطبقة المسيطرة، وهيمنة الرأسمال الثقافي على الإنسان مبكراً، فيقول: الإختلافات في الرأسمال الثقافي مؤشر للاختلافات بين الطبقات⁽¹⁾.

نرى في إحتفالية العرس والخطبة أن الأذواق في الطعام والثقافة وتقديم الذات (التعارف) مؤشرات طبقية، تطور كل جماعة (أصحاب العرس والمعازيم) معاييرها الجمالية

¹- حمداوي (جميل): سوسيولوجيا الثقافة، حقوق الطبع للمؤلف الألوكة، ط1، 2016، ص 29.

الخاصة، وتعدد اهتماماتها وثقافتها الإستهلاكية المستندة على المواقع الإجتماعية وأن كل شريحة لديها فنانونها الخاصون هذا ما نراه في الطبوع الموسيقية في العرس، وكذلك إتباع طرق من أجل المايكب وحتى مصفف الشعر، تستند على الذوق الجمالي للفرد، يدعي بورديو بأن كل فرد يختار مجاله الإجتماعي، نزعاته الجمالية، أسلوب حياته، أذواقه الفنية، كل هذا يفسر بالرأسمال الرمزي وما يسببه من مظاهر التكيف الإجتماعي للأفراد مع عادات وتقاليد شعب معين في إطار نسق الاستعدادات مما لذا يفسر بورديو بأن الطبقات تعلم التفضيلات الجمالية وتنتقل من جيل لآخر⁽¹⁾.

هذه التمايزات تعتبر رمزية، وهي انعكاس لواقع مادي اجتماعي بين طبقات المجتمع، ويضيف بورديو بأن هناك مجالات ثقافية متعددة تعكس التمايزات في الأذواق بين الأفراد. في المجال الإجتماعي للعرس يعكس التمايزات في الأذواق بين الأفراد، إن طرح بورديو لمفهوم التمايز الإجتماعي كان من أجل الظروف التي يستهلك فيها الفاعلين الإجتماعيين الممارسات الثقافية، والتي يتم وفقها إنتاج أذواقهم الفردية، مروراً إلى الظروف الإجتماعية التي تتم بها شرعنه هذه الأذواق، حيث تعمل كعلامات "للانتماء للشريحة الإجتماعية".

ذ- طقس الرقص خلال العرس:

يقومون بتمثيل الإيماءات الطقوسية لإنشاء مكانتهن الخاصة، حيث نجد عملية تحتوي ورشة عمل بتحضير أنفسهن للمشهد الأخير أمام الكاميرا، وليس هناك مشهد متفق عليه من قبل، يعد هذا الدخول والنهوض المفاجئ للنساء من أجل الرقص والترفيه عن أنفسهن لم يتم الإتفاق على ما سيتم القيام به أمام الكاميرا، والبدء في الغناء بأعلى الأصوات ثم أداء الرقص على إيقاع الأغنية الرايوية، مما يعطيها إطاراً للعمل الجماعي من جهة والفردية من جهة

¹ - Détrez (Christine) : Le capital cultural, 13, (Idées 142/12/2005), 2005, pp.1-2.

أخرى، والذي يؤدي إلى تجانس في الحركات الجسدية والأصوات، وبالتالي تقوم بإنشاء حقا للمعرفة والخبرة.

كذلك خلال الرقص نلاحظ أن هناك تقليد أداء طقوسي من وسائل الإعلام أو يتمتقلها بالوراثة بالنسبة للرقص التقليدي سواء على الأغنية السطافية أو القبائلية أو النابلية... الخ، وينتشر من خلال "عدوى التقليد". كان هذا الأداء تنظيما مشهديا رسميا، حيث تحول مجموعة غير متجانسة نفسها إلى مجتمع من الأفعال لفترة محددة من الوقت، بناء على خلفياتهم الشخصية والإجتماعية، فنرى مجموعة كاملة من الأنشطة الإستهلاكية والنتاجات المعروضة والربط بين الصورة والمنتج (أي CD الغناء)، لترسيخ العلامة التجارية للمنتج، ويستخدم الإيقاع لخلق أجزاء مغرية، وأجواء إجتماعية مرغوب فيها لإقناع المستهلكين بشراء المنتج ودخولها إلى الخيال الخاص بنا، هذا يظهر النزعة الإستهلاكية للأسرة (صاحبة العرس).

نجد أن خلال أدائهم للمشهد يراعون: الجمال، الأنوثة، والقوة البدنية، وتمثيل حقيقيومثالي، فتكون النساء كأنهن عارضات يعرضن جمالهن، تلعب أجساد الفتيات وحركاتهن وإيماءاتهن دورا مهما في الأداء، تعمل الفتيات على تزامن حركاتهن عن طريق المحاكاة.

نجد أن كلمة الإيماءة مأخوذة من الكلمة اللاتينية "Gestus" والتي تعني بشكل عام حركة أو سلوك الجسم، وبشكل خاص: حركة جزء معين في الجسد، وخاصة اليد "Gestus" هو التصريف الثالث للفعل "Gerrere" والذي يعني القيام بشيء أو تمثيل شيء. ومن هنا تم اشتقاق "Gestire" والتي تعني التعبير عن المشاعر على وجه الخصوص: مشاعر الفرح، يرتبط إذا "Gesture" بالجسم المتحرك في العالم ولنشاطات اليد والسلوك الإنساني، وحركة أجزاء معينة من الجسد والتي تعبر عن المشاعر. وبذلك فإنها تعطي معنى من وجهة نظر اشتقاقية لترتيبات الإيماءات في مجملها وعناصرها المفردة مثل: التصفيق باليدين، تشبيك

اليدين. إن الإيماءات في العرس تحدد هوية كل مجموعة، ومن أجل استيعاب معناها، يتم اكتساب معرفة أقرب بالثقافة الشعبية التي تحمل كل هذه الإيماءات محتوى رمزي معقد، فمن الممكن فهم الإيماءات فقط من خلال إعادة تمثيلها عن طريق المحاكاة، فكل الفتيات والنساء خلال العرس تقلد حركات الرقص المنتهج من طرف كل ولاية وأصبحت جزءا من جسد جميع المدعويين، يتم دمج الحركات الأصلية حرفيا أو الإحساس بالطبيعة بأجسادهن، يصبح باستطاعتهن تجاوز الحدود الشخصية والدخول في العالم التعبيري والتمثيلي للنماذج التي يقمن بتمثيلها، ومن خلال تصورهن يتم توسيع المجال الاجتماعي والثقافي للفتيات خاصة.

ر-الجسد،الحركات، الإيماءات:

تلعب أجساد الفتيات وحركاتهن وإيماءاتهن دورا مهما في الأداء، تعملن الفتيات علنترامن حركاتهن عن طريق المحاكاة، وتحاولن أن تتشابه مع بعضهن البعض، يُنتج عن هذاحركة جماعية، تحافظ على خطواتهن بالوقت المناسب مع إيقاع الموسيقى وتزامنا معكلمات الأغاني، تعطي انطباع للحاضرين (المتفرجين) لإعطاء معنى لكلمات الأغنية، بما معناه من دلالات اللغة، منه إيقاع الموسيقى والحركات الطقوسية لأجسامالفتيات المرتبطة به. يتم خلق كل حركة من جديد، وبإمكانهن تحويلها إلى مواقف، يتم التعبير عن هذه المواقف في ترسيم الحدود، والأحكام التقييمية، مع إمكانية امتلاك حياة خاصة لكل من العروس والأفراد الحاضرين في العرس.

يملك الفعل البدني بنية منظمة تعمل من دون وعي، يخلق الأداء الفيزيائي القواعد الخاصة به إلى حد كبير، مشيرا إلى مخططات مكتسبة سابقا وتقنيات جسدية، تخدم هذه المخططات والتقنيات في أداء الطقوس، والحركات التي يكتسبها كل فرد يتم تحديد الأفعال الطقوسية سيؤديها المعازيم في أداء الطقوس، ونتيجة لهذه العملية تظهر عناصر ثقافة

النساء، وإيجاد مكانتهم داخل المجال، يتضمن شغل هذه المكانة تشكيلا إجتماعيا، وتظهر معايير الذوق والمشاعر التي تم الإحساس بها من خلال تجاوز جميع الحدود. نجد أنه تم تعزيز حركات النساء في الأداء الطقوسي عن طريق الصور والرموز والإيقاعات والمشاعر الرمزية من خلال البدء بهذه الكلمات، يتم تشكيل النساء خلال الحركات والانطباعات التي تقوم بتنفيذها، وتصبح كل واحدة فيهم جزءا من الحدث الجماعي. تصل إلى حالة شديدة من نسيان الذات فيمكن وصف هذا النوع من الحضور، هذا ما يؤدي إلى خلق شعور بالرضا والانتماء، يسهم هذا التدفق في المشاعر في إنشاء الإحساس بالجماعة ، وبما أنه شعور لطيف، فإن امتلاكه في أداء الطقوس تتدرج ضمن الثقافة الإستهلاكية للنساء.

إذا اعتبرنا أن الإيماءات هي حركة مهمة في الجسد، يمكننا إعتبار حركة الفتيات إيماءات فتكون معظمها للفت الانتباه، وما نلاحظه أنهن يدخلن في عملية الإنتقال منمرحلة الطفولة إلى مرحلة البلوغ (نسوة)، فهذه الأخيرة تستخدم لاستحضار مشاعر واهتمامات جديدة من خلال لغة الجسد، في العرس يخلق إحساسا جديدا، وطريقة جديدة للتعبير عن أنفسهم فإنها تسهم في الإحساس بالهوية المجموعة (الحضور والراقصين)، هذا ما يؤدي إلى تعزيز الرغبة والمشاعر من خلال العرس والوصول إلى أسلوب طقوسي وتمثيلي، وبالتالي تتميز بتأثيره إجتماعيا وروحيا والتعبير الفيزيائي بين بعضهم البعض (الحضور).

ز- الطبوع الموسيقية خلال احتفالية العرس:

نجد أنه الجدير بالذكر فيما يخص الطابع الموسيقي الخاص بثقافة المجتمع الجزائري هو التنوع الصاخب في الطبوع الموسيقية الجزائرية، وهذا نتيجة التنوع الثقافي الموجود بالجزائر، فسجلنا أبرز الطبوع الموسيقية:

الأندلسي والمألوف: جاء به النازحين من الأندلس بعد سقوط الأندلس خلال القرن

الخامس عشر.

الراي: خاص بمنطقة الغرب الجزائري.

النايلي: خاص بمنطقة الجلفة.

التندي: خاص بالثقافة الصحراوية، والبدوي...

كلها طبوع موسيقية تتميز بها الثقافة الجزائرية وتعتبر سمة عاكسة بشكل واضح للهوية الثقافية الجزائرية.

فالموسيقى باعتبارها ظاهرة إجتماعية وعنصر ثقافي هي الأخرى، تعرضت وتأثرت بالتغيرات الموسيقية، فأدخل عليها الطابع العصري وبعض التعديلات الأجنبية، إلا أنها بقيت تحافظ على خاصيتها الأولى بعكس ما تعرضت له العناصر سابقة الذكر. فالموسيقى الجزائرية بلغت العالمية وعكست ثقافة المجتمع، بحيث العديد من الطبوع الموسيقية الجزائرية انتشرت في العالم بالعشريات الأخيرة (الراي).

تميز المجتمع الجزائري بالتنوع الثقافي، وهوية ثقافية متعددة المقومات، لاتساع الرقعة الجغرافية والتمازج الإثني، والثقافي الذي عاشته المنطقة، اهمية تلاقح الثقافتين الامازيغية والثقافة العربية الإسلامية، الذي تمخضت عنه تشكيلة أو البنية الإجتماعية الجزائرية، كما تميز واقعه بعدم الإستقرار، والتغيرات واحتكاك ثقافي مع العديد من حضارات الشعوب، فكل هذه المعطيات تشكلت منها هوية المجتمع، وساهمت في تكوين معالمها.

لقد تناولنا الجانب الفني للثقافة، كما أشرنا إلى بعض ملامح التغيير الثقافي والتي تتجسد في بعض العادات والتقاليد، منها مراسيم الإحتفال بالأعراس، واللباس والطابع الموسيقي.

س-رمزية الزغاريد خلال إحتفالية العرس:

تسمى الزغاريد في المغرب العربي بإسم "اليويو" بالدارجة لما يطلق عليها إسم زغاريد أو التولويل، وترجع أصول التسمية إلى فجر الحضارة، حيث بين "ميرودوت" أن هذه الزغاريد هي نوع من الصياح الطقوسي كانت تقوم به نساء الإغريق في المعابد، لذلك تعتبر الزغاريد طقس

جماعي تتحدد فيه جهود كل النساء، وقد بينت "رجمان تيون" أن في ليبيا أين أستمع أولاً صياح حاد مصاحب للإحتفالات الدينية لأن الاستعمال لهذه الصياحات كثيرة الإنتشار عند الليبيين ويستعملونها بقوة⁽¹⁾. ويظهر أن أصل الزغاريد هو ليبيا، والزغاريد وظيفة مزدوجة، فهي وسيلة إخبارية من خلالها يتم الإخبار والإشهار بالحفل المقام، كما أن لها وظيفة نفسية هي التعبير عن الفرح والنشوة أي تعبير عن المشاعر، وفي حقيقة الأمر هي تحمل وظيفة إستمرارية ثبوتية ذات طابع نسوي تحاول من خلالها النساء إثبات وجودهن وتحديد مكانتهن وقدرتهن، هذا الطقس تعبر من خلالها المرأة عن وجودها بطقس لا يمتن لسواها من استحداثه، ولا يكون مقتصرًا إلا على العالم النسوي وليس لعالم الذكور أي دخل فيه وأي علاقة به، كما تشكل الزغاريد علامة حضور إجباري للعالم النسوي فإن كانت المرأة محضور عليها مشاهدة الرجال ومقابلتهم، فإنها يمكن أن تستثير مشارعهم بوجودها من خلال صوتها، لذلك تشكل الزغاريد علامة بروز إجتماعية ووسيلة اعتراف في الوقت ذاته، بروز اجتماعي من خلاله تبرز المرأة وهناك من النساء تُعلمن بناتهن الزغاريد منذ بلوغهن وحتى الفتيات في لعبهن يمارسن هذه الزغاريد، ويؤكد ذلك "دومنيك شامبولت" (Dominique Champault) "تتدرب الصبايا اللاتي تتجاوز أعمارهن عشر سنوات... على إتقان الزغرودة"⁽²⁾

فالفتاة الصغيرة تداوم على تعلم الزغاريد، لأنها الوسيلة الوحيدة التي تبدي بها المرأة فرحتها، وتبدي بها جمالها ووجودها، كما أنه ومن بين الوسائل المستعملة للإشهار بالأفراح في مجتمعاتنا العربية الإسلامية. تعتبر الزغاريد مهمة، لذلك فالأمهات يحرصن على بناتهن لتعلم الزغاريد والتتعم بها بمختلف الأصوات.

نجد أن الزغاريد التي تعبر عن فرحتنا، والزغاريد هي طقس يغبر عن الإعلان عن اقتراب أو حدوث العرس.

¹- Germaine (Tillon) : *Le Harem et les cousines*, éd. Le Seuil, Paris, 1966, p 98.

²- شبل (مالك)، ترجمة عبد الله زارو: *الجنس والحريم روح السراري*، السلوكات الجنسية المهمشة في المغرب الكبير، إفريقيا الشرق، المغرب، 2010، ص 159.

5-تمظاهرات الطقوس خلال العرس:

أ-النمط الأدائي من طرف المشاركين:

هو التداخل بين الأجزاء من حيث الشكل والمحتوى، والتي تم اكتسابها وأداؤها كنمط طقوسي في التفاعل الإجتماعي، وتتحكم بما تعمل عليه الأسرة كمجتمع وكيفية حدوث ذلك، يظهر النمط الأدائي كمشهد طقوسي (أي كيف تستخدم الزمان والمكان والشروط)، هذا يظهر علاقات القوة والإحساس بالهوية ومعالجة الإختلافات والوحدة في الطقوس من خلال واقع الجماعة المكونة للعرس من حيث الشكل، و ما يميز الطقوس بشكل أساسي هو المرونة والمحاكاة والخصائص الجسدية وما تشمله من أداء، التي تعتبر عقلانية ومنظمة ومعيارية من جهة. وتتميز بالمرونة وروح الدعابة والفوضى من جهة أخرى، وما نلاحظه هناك تقسيم للأدوار والعمل، وهكذا تكون المرأة (الأم) صاحبة العرس قادرة على تحديد دورها ومكانتها الإجتماعية.

تأخذ أخوات العريس أو العروس السلوك بطريقة المحاكاة عندما تتخذ الأم مثالا لهن، وتعلم سبل العمل وبطريقة شيقة وخفيفة بالإتصال مع بعضهم البعض، وفي الوقت نفسه تتماشى مع المتطلبات الأساسية وقواعد العرس (المأخوذة من قواعد المجتمع).

ب-كيف يتم هدم النمط الأدائي المعياري خلال العرس:

خلال إحتفالية العرس، تبدأ العملية التمثيلية والمسرحية، بتقديم الجسد والصوت والأهازيج، وإيقاعات الموسيقى خلال هذا العرض الذي يتم تمثيله من مجموعة من الحاضرين بواسطة حركات ممتعة ومفرحة، وهنا نميز بين أدواق الحاضرين وثقافتهم الإستهلاكية، حتى من دون أي اتفاق مسبق نجد أن المعازيم يؤدون نفس المشاهد بما يتماشى مع الطقوس الإحتفالية وتوظيف محاكاة وعناصر تجريبية.

ت-الصفة الأدائية لممارسة الطقوس من طرف العروس:

يتم إنشاء الطقوس في العرس، وخلال الترتيبات الإجتماعية والتي يصور الناس من خلالها علاقاتهم مع بعضهم البعض في ممارساتهم الإجتماعية، فنرى أن العروس تمثل وتفهم علاقاتها مع الآخرين خلال العرس فتكوّن لنفسها مجال اجتماعي مقدس، فنجد جميع المدعوين يلعبون دورا مهما ويعيشونه. عندما نشير إلى أفعال الطقوس فهي عبارة عن تمثيل للأفعال الإجتماعية، لهذا ومن أجل تحويل الحدث (العرس) إلى أداء تعاوني يجب توافر الترتيب والإطار المناسب، فالحدث محدد بالوقت والمكان، فنجد الأم الفاعل الأساسي في العرس، وإتباع تكتيك من طرف العروس فكل خطوة تقوم بها مدروسة، فهي ملكة اليوم على عرشها (العرس)، ونجد أنها تؤدي دورا مهما في تعويد هذه الطقوس.

يبدأ التفاعل بالظهور أمام الفاعلين التي يتم التعبير عنها في النمط المنتظم، يحتاج كل واحد فيهم إطارا، كل هذا يبرز الأداء والبناء الجمالي للعروس من خلال عناصر متسلسلة، فنجد هذا الفضاء نسوي مما يعطي للعروس مجالا للاستمتاع بالعناصر الإيقاعية، المشهدية، المتزامنة، المتعاقبة وعناصر التفاعل والحركة والتفاعل اللفظي والجسدي والإيماءات، مما يخلق جوا تمثليا وجوا من السعادة والفرح.

ث-الجوانب الجمالية والمرحة لفضاء العرس:

يعرف العرس أجواءً لا تخلو أبدا من عناصر المرح والإبداع والتضامن، والتكاتف الطقوسي للفاعلين، وبروز أشكال جديدة من الممارسات في هذا الحدث. فنجد في الوضع المرح تلتقي القوة والمعيارية، فللطقوس بعض العناصر الرسمية التي يتم تكرارها التي تعطي مجالا إبداعيا من طرف الفاعلين فيعطي فئة إجتماعية متماسكة، فتضفي تمظهرا إجتماعيا. بالتالي يمكننا القول بأن البعد الإبداعي للطقوس له دور مهم في تأسيس الهوية الجماعية خلال المجال الإجتماعي للعرس. يحتم علينا خلال العرس القيام بعملية الطقوس من خلال نظام اجتماعي مادي يجسد التنظيم الإجتماعي، كما تلعب الإيماءات بالإضافة إلى أشكال

التعبير التي تصل إلى ما وراء الفهم العقلاني يضفي دورا مهما في الأداء التمثيلي للجسد ومثل الحركات المهمة للجسد والتمثيل الرمزي للنوايا والعواطف، فإنها تسهم في خلق الإرتباط ببعضها وفهم بعضنا البعض.

ج-تعقيد الترتيبات الطقوسية:

أثناء الحفل تعتبر التفاعلات الطقوسية غامضة، لأنه يتم المبالغة في تحديدها رمزيا، ولأنها تحتوي على عناصر متناقضة وغير متناغمة، إذا تصورنا الطقوس كوسيلة لمعالجة الإختلافات عن طريق حدث منظم بطريقة رمزية، فيجب أن يكشف واحد من المهمات المهمة للبحث حول الأدائية الإحتفالية، وعن وجود طبقات، وعن معنى الطقوس، ينطوي جزء من هذا التعقيد على قيود التفسير الوظيفي للطقوس، تشير الأداء إلى العمليات التي لا يمكن اختزالها في العموميات أو الخصوصيات، لأن الأحداث الإجتماعية تميل إلى أن يكون لها هدف وقيمة أدائية وجمالية، لديها أيضا جوانب من التعبير والتمثيل لكن لا يقدم الأداء الطقوسي المعنى مثل الرمز، وهكذا تخلق الطقوس إطارا يعزز ويفسر شكل وقوة التفاعل والتماسك الإجتماعي.

ح-أيقونة الأداء في الطقوس:

نجد أن تحليل الحوار والأداء من خلال مقابلات الأشخاص، والمراقبة المعتمدة على الفيديو، وتفاعلات الفيديو مهمة لبحث الجوانب الأدائية للطقوس. تنتج هذه الخطوات صورة وتسلسلا من الصور لفعل تم تمثيله وأداء الطقوس والتي تعتبر مهمة إلى حد كبير. فالصورة والمواد المرئية مهمة في البحث الأنثوغرافي. على الرغم من أهميتها كمصادر ووسائل إعلام والتي مثبتة في الدراسات الحضارية والعلوم الإجتماعية في الوقت الحاضر، لا يزال هذا حقلًا جديدًا يجب أن يتم الربط بين الصور وتسجيلات الفيديو، لهذا يحتم علينا محاولة ابتدائية لتطوير علم الأنثوغرافي البصري⁽¹⁾.

¹ - Collier and Collier, 1986; Bohnsack, 2009.

تعتبر العروس الشخصية الرئيسية في عمليات المحاكاة، فتحافظ على بناء صورة جمالية، وبناء صورة جماعية التي يتم إنشاؤها مع الفاعلين في حفلة العرس، وكل هذا يلعب في خلق أنماط إجتماعية، ومن الممكن أيضا عرض التأثير القوي الذي تحدثه صورة التقاليد المحددة بثقافة معينة، بالإضافة إلى تلك التي توصل الحدود الثقافية على نشاطات الطقوس، نحتاج أن نأخذ بعين الاعتبار الصورة وتحليل الفيديو للوجود التكاملي في العرس من أجل تحليل أكثر ارتباطا بالخطاب. والذي يمكن أن يكون أكثر ملائمة للطبيعة المشهدية للأداء، وتطوير التحليل الأيقوني الذي يتم التحكم به تنظيميا.

خ- التمثيل الكلي للطقوس من طرف المشاركين في احتفالية العرس:

يعتمد الفهم الذي توصلنا إليه حتى اللحظة للارتباط بين الأفعال الطقوسية والخلق الأدائي لاحتفالية العرس والخروج على نتائج دراسة كلية للطقوس. وبذلك فقد قمنا بتركيز اهتمامنا على هذا النوع من الأفعال الطقوسية، بينما تركنا عددا من الأشكال الأخرى للأفعال الطقوسية، ومن بين تلك، حققت الطقوس الكلية وظيفة خاصة في خلق الترابط الإجتماعي والجماعة المكونة لمجال العرس، وبالتالي يوفر العرس فرصا عديدة للتماثل مع المجتمع.

تسمح لنا الطقوس سعيا لتحديد ما إذا كانت الطقوس الإحتفالية متشابهة في هيكلها. الطقوس الإحتفالية تتطلب ممارسات أدائية وتمثيلية ورمزية ومن خلالها تقوم النساء بتوسيع حدودها في طقوس أكبر يمكنها من إستخدامها لدعم الشعور والإحساس بالمجموعة مما يعطيها شكل من أشكال التماسك الإجتماعي والتفاعل الرمزي.

د- دور عمليات المحاكاة في تمثيل الطقوس:

أثناء تقديم الخاصية الأدائية للطقوس وأشكال التفاعل الجسدي الأخرى عن طريق عملية المحاكاة، بالعادة تكون هذه العملية من غير وعي. إنها حساسة وبالتالي مرتبطة بأداء المدعوين، إنها ما يتسبب في المشاركة في الطقوس المادية، والتي تكتسبها لتطوير أحداث العرس، إلى حد تشكيل القوة الطقوسية من خلال الأفعال والتفاعلات.

فإذا رجعنا إلى نظرية "بورديو Bourdieu" في الطقوس ذا صلة هنا. من خلال عمليات المحاكاة باستطاعتنا خلق الممارسات ومشاركتها جماعيا، تحتوي الممارسات الإجتماعية الثقافية دائما على إشارة إلى مصدرها، إنها تعبر عن الشيء الإجتماعي على مستوى الأفراد وما هو الشيء الفردي على المستوى الإجتماعي. فهي عملية جسدية وتفاعل وأداء في نفس الوقت. أخيرا الممارسات الإجتماعية الثقافية من الإستمرارية والإختلاف في العلاقات الإجتماعية وهي تقليدية وأدائية بطبيعتها.

ذ- هيكل القوة في أداء الطقوس:

نجد أن الإحتقالات في العرس التي يتم تنفيذها من خلال أنماط التفاعل وأنماط اللغة، الصور والإيقاعات، الزمان والمكان، والجسد يتم تمثيله فيزيائيا، وبالتالي يصبح الجسم بمثابة ذاكرة إجتماعية يخزن العمليات الأدائية للجسد خلال حضور أعراس ومناسبات أخرى وهكذا فإن فهم الأدائية كمحاكاة معيارية إنتاجية هو عرض للتمثيل والرقص والزغاريد، فمن خلال تطبيقها وتجسيدها أي إضفاء الشرعية القانونية والرمزية للعرس، وبالتالي يتم توجيه الأفراد (المعازيم في العرس) نحو عملية جدلية تجبرهم على التعرف على القواعد التي تحكم الوضع الراهن.

ر- الأمور المقدسة في ترتيبات الطقوس:

يعتبر العرس فيها ذا أهمية مركزية في هذه الدراسة، للخلق الأدائي للترابط الإجتماعي، في العديد من أشكال ومناطق الأفعال الطقوسية، يتمحور تركيزنا حول المدينة أي الجزائر العاصمة كمكان أدائي للعمليات والطقوس التي تخلق بيئة المدينة، ينظر هنا إلى ظاهرة المدينة كبيئة للعيش بها، بمعيارها الفردي والبنية الإجتماعية، والتاريخ والثقافات المختلفة،

ز- المحاكاة أو دور التقليد الخلاق في الطقوس:

ما لاحظناه خلال العرس وخاصة في المكان المخصص للرقص، عملية الأداء داخل هذه المجموعة التي تغطي على حدود ذلك الفضاء الإجتماعي من المهارات الجسمية

والرسائل الرمزية اللازمة، فكل هذا يساعد في نقل وتحويل الأداء للحضور الجالسين وتحفيزهم على النهوض ومشاركتهم في الأداء، يجب من المهم الإشارة إلى الأداء عن طريق المحاكاة في إعادة التمثيل الأثنوغرافية.

نجد خلال العرس أن ربط الحركات بالموسيقى والإيقاع، والتي عند تنفيذها بشكل متناسق، يتفاعل معظم الحضور على الرقص بتحريك الذراعين والأرجل بنفس الطريق الإيقاعية والتي تكثف التعبير عن الأداء من خلال الجسد، هنا تُعبّر الإيماءات التي يتم تمثيلها، ومن خلال أدائها الإيقاعي عن وحدتها وترابطها وتكوين السلوك خلال تأدية حركاتها.

نجد أن عمليات المحاكاة تلعب دورا في تأسيس الشروط للأداء الطقوسي، أما باقي الحضور تشاهدن العرض وتغنن وتحركن جسدهن وهن جالسات على الكرسي، وتتبعن إيقاع الموسيقى، لكن هناك حضور يتحدثون، ومن وقت لآخر ينظرون من دون أن يبدياً اهتماما كبيرا بما يحصل هناك، فهذا الأداء لا يشكل جزء من اهتماماتهم، ومن ثم ينظرن ويضحكن ويتكلمن، فمن الممكن ملاحظة العديد من طرق المشاهدة والاستمتاع بين الحضور، على الرغم من اختلاف الحضور ثقافيا وإجتماعيا، فإن الاستمتاع والمشاهدة عمليات يندمج فيها وتصبح جزءا من عالم المخيال العقلي الخاص بكل واحد، وعلى الرغم من الفروقات بينهم، يوجد بينهم الكثير من أوجه التشابه، يشاهد كل منهم أداء طقوسيا بين المتفرجين والمراقبين أثناء الإحتفالية، يتم تحويل هذا الحدث إلى جزء من العالم العقلي للتصور والخيال والذاكرة، فيحدث فروقات في الثقافة الطقسية.

نجد أنه كان يجري باستمرار إعادة تنظيمه وإعادة إنشائه وإعادة تمثيله من خلال سكانه، نحن ننظر على وجه الخصوص إلى العمليات المتضمنة في خلق جو من سمات مدينة الجزائر العاصمة.

6- ممارسات الأكل خلال احتفالية العرس:

أ- القهوة والشاي:

الفرد الذي يمارس عادة شرب القهوة والشاي، فنجدهما في الروتين الفردي للأفراد، لكن نجدهما في الأعراس وتعتبر طقس مهم من الطقوس والممارسات خلال العرس، إذ لهما قيمة رمزية والطقوس المصاحبة احتساء القهوة والشاي مما يحوله إلى واحد من الطقوس الإجتماعية، حيث تناول الشراب والطعام ويمثل في جميع المناسبات فرصة للتفاعل الإجتماعي وممارسة الطقوس، وتمثل هذه اللقاءات مجالا خصبا للدراسة الإجتماعية⁽¹⁾.

ب- التغيرات التي عرفت ثقافة الأكل خلال العرس:

تحولت ثقافة الأكل بالجزائر من النمط التقليدي إلى النمط المعاصر والعالمي، وتغيرت بموجة للتغيرات الثقافية التي عرفت باقي الظواهر الإجتماعية- الثقافية بالمجتمع الجزائري، أصبحت تعرف الأطباق التقليدية الجزائرية العديد من التغيرات، فلم تعد تحضر بالمنزل، وانتشرت ظاهرة تحضيرها بالمصانع وتشتري من خارج المنازل: كالكبز، الكسكسي ومختلف العجائن التقليدية.

كما عرف المجتمع الكثير من عادات الأكل الجديدة، فعلى غرار الاعتماد على الوجبات السريعة التي يتم تحضيرها وتوزع ونجدها على موائد العرس كميني بيتزا - شطيطحة لحم، فلم تسلم جميع الإحتفالات من الوصفات العصرية الغربية عن ثقافة مجتمعنا المحلي. إضافة إلى مجيء الحضارة الإسلامية نقلت له وصفات مشرقية وأندلسية، ثم دخول الأتراك زاده ثراءً بأكلات متعددة كالمشاوي والحلويات، ولا ننسى بعض الاشتقاقات من المطبخ الإسباني والمطبخ الإيطالي والمطبخ الفرنسي.

وقد ارتبط النظام الغذائي بالمجتمع الجزائري القديم وخاصة في العهد العثماني بعوامل مختلفة على رأسها الوضعية الإقتصادية للسكان، فبطبيعة الحال أكل المنازل أكثر فخامة،

¹ - غيذنز (أنتوني)، ترجمة فايز الصباغ: علم الاجتماع، ط 4، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2005، ص 48.

إلا أنها تتشابه مع باقي المجتمع في عملية الطهي، كاللحم المحمر ولحم الطيور والكسكي والشربة والبوراك، وكانوا الأفراد يحافظون على التراث

ولشدة ارتباط النمط الغذائي بهويات الشعوب، ارتباط بمعتقداتهم، بحيث أنه أي المأكل - ليس مجرد مطلب بيولوجي وضرورة إنسانية، وإنما يمثل أيضا ظاهرة تجسد عاداته وتقاليد وممارساته الدينية. فعلى سبيل المثال: في مجتمعنا الجزائري يمثل طبق الكسكس طبق المآدب الكبرى والأعراس وكذلك ارتبط بالمناسبات الاجتماعية. فمثل هذه العادات الغذائية لا يمكن إلغائها أو استبدالها بأخرى، بسبب ارتباطها بإرثهم الغذائي ومعتقداتهم وثقافتهم.

نجد الأكل عنصر أساسي يرتبط بالثقافة والهوية، فلا تفكر بأن الأكل هو مجرد ضرورة إنسانية، لا يمكن الاستغناء من أجل مواصلة الحياة، بل هو أكثر من ذلك، هو معرف لثقافات الشعوب ومحدد لهوياتهم، وعلى حد قول السيميائي الفرنسي "بارث" (Roland Barthes): "الغذاء يلعب دورا هاما في التنشئة الاجتماعية البشرية والوعي بالذات والجسد في اكتساب اللغة وتنمية الشخصية..."⁽¹⁾. فأنظمة التغذية وأساليب تحضيرها وعادات الأكل يشاركون في نظام مختلف الدلالات وأهمها التواصل، حيث نتعلم ماذا نأكل وكيف نأكل... فنكتسب ثقافتنا التي نختص بها، وبذلك نتعلم من نحن.

أما في العصر الحالي الحديث، نتيجة الزخم التاريخي وبتأثيرات أخرى ادت إلى تنوع كبير في المطبخ الجزائري، والإختلاف الملحوظ من منطقة إلى أخرى، قد تكون هذه الإختلافات طفيفة أحيانا وتكون جذرية أحيانا أخرى.

ومن المهم أن نشير أيضا إلى أن المطبخ الفرنسي رغم غناه وبالرغم من بقاءه مدة طويلة، لم يؤثر كثيرا في المطبخ الجزائري، لأسباب متعددة، منها الإختلاف الديني وخاصة

¹ - Roland (Barthes) : *Mytologies*, Edition Seuil, Paris, 1957.

مسألة الحرام والحلال، باستثناء طبخ بعض الأسماك والأكلات البحرية وإن كانت في عمومها من المطبخ الإسباني في تحضير بعض الحلويات.

المطبخ الجزائري يختلف من منطقة إلى أخرى، اعتمادا على المحصول في الموسم، أما الآن أصبحت معظم المناطق تطبخ جميع الأكلات. ومن بين الأطباق الجزائرية المعروفة وأشهرها: الكسكسي، الشربة، الرشته، شخشوخة، المثوم، البريك، البوراك، طاجين الحلو (يحضر بالفواكه الجافة)، وكذلك شطيطة لحم، وأطباق اللحوم بأنواعها مثل اللحم المشرح، وكباش محمرة، كل هذه الأطباق نجدها في الأعراس والمناسبات الإحتفالية.

أما الحلويات الجزائرية مختلفة باختلاف مناطقها، لكن نجد اليوم في العرس هناك مزيج من الحلويات مثل: كعب الغزال، دزيريات، تشاراك، المشوك، المقروط، قريوش، قلب اللوز، بغير، المسمن، الخفاف، مقروط اللوز، بقلوة، كعيكعات...

نجد أن الأكل في الجزائر بإعتباره عنصر من العناصر الثقافية ورمز من رموز الهوية الثقافية لهذا المجتمع وجزء من الذاكرة الجماعية، يتميز بالكثير من الأطباق التي تميزه عن باقي الشعوب، إلا أن مازال طبق الكسكسي يحافظ على مكانته في إحتفال العرس، فهو طبق أمازيغي، قديم قدم التاريخ، أما جذوره في المنطقة فهي قديمة قدم هذا الشعب. كما أن الكسكسي يرمز إلى الهوية الثقافية للمجتمع الجزائري، وهو رمز للتقاليد الجزائرية يحضر بمختلف المناسبات بحفلات الزواج، والختان، والجنائز... وهو يمثل الصلة بين أفراد العائلة.

لكن مع التفتح على العالم بفعل العولمة صبح الكسكس طبق عالمي وليس مجرد وصفة بل يمثل الهوية الثقافية للمنطقة بما يحمله من معاني، حتى أننا لا يمكن أن نتعرف على عادات منطقة ما دون الرجوع إلى جواهر الطبخ وعلى رأسها طبعا الكسكسي لما له من علاقة حميمة مع هذا المجتمع. وبشكل عام تغيرت ثقافة الإستهلاك والاكل التي كان يعرفها الجزائريين ونخص هنا الحديث عن المجتمع الحضري، فنرى صبغة أوروبية أحيانا ومشرقية أحيانا أخرى، بفعل الاحتكاك الثقافي الذي تم خاصة عبر وسائل الإتصال.

إذن إن الأكل في العرس هو تصرف أو فعل اجتماعي معقد له العديد من الأبعاد، ويكشف عن ميكانيزمات إجتماعية ورمزية ومنتج للتفاعلات الإجتماعية وهذا حال عادات الأكل جماعة لها وقع خاص عندهم، بحيث يجدوا متعة في الأكل خلال زمن العرس. نجد أن المجتمع الجزائري عامة والمجتمع العاصمي خاصة يتبنى عادات دخيلة عدة أصبح يفتقدها، وهذا الفقدان يضعف الرباط الإجتماعي ويمس بالنظام الإجتماعي وذلك يعني بأن هذه التغيرات في الأنماط الثقافية وتبني أخرى جديدة يؤدي إلى التفكك الإجتماعي "بات من المعلوم أن التفكك الأسري مرتبطا بالتغيرات الإجتماعية التي تصيب البناء الإجتماعي"⁽¹⁾. هذا ما أكده عالم الإجتماع "معن الخليل العمر".

6-البوقالة:

كذلك من ضمن التقاليد التي عرفت حضورا كبيرا في المجتمع الجزائري خصوصا في المجتمع النسوي لعب البوقالة، كجزء من الميراث الشعبي الذي مارسته النساء، فرغم اختفاء هذه الممارسة إلا أننا مازلنا نجدها في الأعراس فهي سمة ميزت الفضاء النسوي الجزائري. فالبوقالة ممارسة نسوية لا دخل للرجل كمشارك فيها لذلك تتم ممارستها في الفضاءات النسوية.

على حد قول الأستاذة "فاطمة ديلمي" في كتابها "لعبة البوقالة" وبتفكيكها تعطينا كلمتين هما: أب، وقلة والتي صاحب أو حامل القلة وهي كلمة تحيل على اللعبة لأن فيها حمل للقلة، لذا فمن خلال الكلمة فإن أول شيء يتبادر للذهن أنها من العامية الشعبية الجزائرية، فهي تعني "حاوية مصنوعة من الطين، لها خاصية التبريد تستعمل لشرب المياه الباردة في الصيف علوها من 8 إلى 12 سم وقطرها من 13 إلى 18 سم، والبوقالة لها حلقتين صغيرتين تدعى وذيئات"⁽²⁾.

¹ - معن الخليل (العمر): التفكك الاجتماعي، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط 1، ص 211.

² - محمصاجي (قدور): لعبة البوقالة، ط 1، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2003، ص 19.

وبالتالي فإن البوقالة كما يظهر من تسميتها هي ما يشبه القلة (La Gargoulette)، وهي تصنع من مادة الفخار، كما يمكن جمعها على بواقيل وبوقالات وهو مصطلح يستخدم بكثرة في لهجة سكان العاصمة⁽¹⁾.

البوقالة: هي لعبة تراثية نابغة من قلب الأحياء الشعبية العاصمة، تكون حاضرة في المناسبات الجزائرية، إذ يتم ترديد مقاطع شعرية قصيرة تكون عادة من 4 إلى 6 أبيات، فهي بذلك رباعية أو خماسية أو سداسية، واستثناء ببيت أو إثنان.

من بين الدارسين للعبة البوقالة من حيث تتبع تاريخها، نجد "قدور محمصاجي" المنحدر من الأسر العاصمة الغربية التي تربت وترعرعت في قلب القصبة العتيقة، أصدر عام 1989 باللغة الفرنسية كتابا بعنوان: لعبة البوقالة، مساهمة في معرفة أحسن لهذه التسلية التربوية والشعبية، أما "نجد بن شنب" الذي يقول: "أنه لا يوجد تاريخ محدد للبداية الحقيقية للبوقالة". "كل هذا راجع إلى أن الجزائر وقعت تحت وطأة الاستعمار، كل هذا أثر على ثقافتنا الشعبية، وهو ما أثر بصفة واضحة على استمرار التقاليد الثقافية الموروثة وعلى نموها، وبكثافة غزو الوسائط الإعلامية التثقيفية والترفيهية الحديثة التي حلت محل الوسائط الثقافية الشعبية"⁽²⁾.

يمكن أن نقول أن بعض البوقالات هي مقاطع من الحوفي، وهذا مثل من الحوفيوالبوقالة في نفس الوقت:

والعشق مفتاحه	عندي فنّيق ⁽³⁾
يتقربوا الواحه	كي يضرب ريح الغرب
ونشم تفاحه	نمشي لجنات الحبيب

¹ - نفسه، ص 20.

² - بورايو (عبد الحميد): في الثقافة الشعبية الجزائرية: التاريخ والقضايا والتجليات، دار أسامة للطباعة والنشر، 2006، ص 36-37.

³ - فنّيق: صندوق صغير مصنوع من الخشب.

نحمر خدودي بيه	القارص ما ناكلوا
في قاع البحر نرميه	والشيخ ما نأخذوا
نصبر قلبي بيه ⁽¹⁾	نأخذ شاب صغير

7- التمايم والممارسات خلال العرس لإبعاد العين:

تستعمل العائلات أهم تعويذة وهي تعويذة الكف التي تعرف عند العامية "الخمسة"، يتم تعليقها على الجدران وخاصة عند المدخل الخارجي للمنزل وحتى يتم وضعها في سيارات الكورتاج، لكي تكون مواجهة لأعين الناظرين مباشرة، واليد هي أقدر عضو على الحماية من العين⁽²⁾. حيث تمثل أصابع اليد، وهو العدد الأول الذي يحكي عن التجربة والمراقبة وفهم الواقع، لذلك يمثل عدد الوجود والطبيعة وحب الحياة والتقاؤل، وهو عدد دائم الحركة ويرمز أيضا إلى الإنسان⁽³⁾. وكذا لما تمثله من أبعاد العين الشريرة في الإعتقاد التي أشار إليها "إيميل دو منغيم" في وضع الحناء على الأيدي والأرجل في الاحتفالات وفي مراسيم الزواج⁽⁴⁾.

¹- ديلمي (فاطمة): لغة البوقالة، الطقس والبوقالة والمرأة، المركز الوطني للبحوث في أعمال ما قبل التاريخ، 2009، ص 160.

²- درنوني (سليم): الخيمة أدواتها وقيمها الرمزية بين الماضي والحاضر، المركز الجامعي خنشلة، 2009، ص 159.

³- صدقة (جان مخايل): معجم الأعداد، رموز ودلالات، مكتبة لبنان ناشرون، ط 1، لبنان، 1994، ص 117.

⁴- Derminghem (Emile) : Le culte des Saints, Edition Gallimard, Paris, p 124.

عرض الفرضية الأولى: يؤثر المستوى الثقافي الاجتماعي على أنماط الاستهلاك

إن نمط الإستهلاك مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالعلاقات بين الأفراد والجماعات وبالتفاعلات في الجماعة التي تشكل فضاء العرس، حيث يشتمل على جوانب مادية وأخرى معنوية اجتماعية ثقافية.

لاشك في أن التوجهات الاستهلاكية تتأثر بمجموعة من العوامل، تلك العوامل تعد انعكاساً لمنظومة القيم الاجتماعية والثقافية للمجتمع، وكذلك تتأثر بالتغيرات البنائية التي يتعرض لها المجتمع وما يرتبط بها من أنماط استهلاكية تعد بدورها نتاجاً لهذه التغيرات.

ويجري التمييز في المجتمع على قاعدة أنواع المنتجات التي يستهلكونها، فمركزنا الاجتماعي وانتسابنا لفئة اجتماعية معينة وإحساسنا بفرديتنا الخاصة كلها يجري للدلالة إليها، وتصبح من أولويات المجتمع في الوقت نفسه وأدت الثقافة الإستهلاكية إلى تسليع القيم والأفكار والمعاني والمشاعر من خلال الإهتمام بالماركات العالمية والعلامات من خلال إحتقالية العرس المادية، أو خدمة وبين تحقيق السعادة أو الحرية. وقد اعتبر الأنثروبولوجيون نسق الموضة وسيلة لإستمراية السلع، وتُميز الموضة بين القواعد الثقافية والفئات الاجتماعية، فهي آلية لجذب المستهلكين، خاصة وأنها تشمل العديد من السلع والمنتجات، سواء في الأزياء والزينة والديكورات، وغير ذلك وكله من أجل تدعيم إستمرارية الإستهلاك، فقد تشمل الموضة إضافة عناصر بسيطة على المنتج، ولكنها تحوي مفهوم بداخلها هي الرموز والمعاني التي تفسر في ضوءها الإستهلاك، وتوجد علاقة وثيقة بين الفن والموضة والثقافة الإستهلاكية من ناحية، ومنتجي ومستهلكي وناقلي السلع الرمزية والجماهير المستهدفة بها والوسطاء من داخل قطاعات الطبقات الوسطى والتي نشأت عندها أذواق وأساليب حياة مماثلة ونزعة للتمييز من ناحية ثانية⁽¹⁾.

¹ - Frisly (D): Fragments of modernity, Polity press, Oxford, 1985, p 45.

فالإستهلاك الآن أصبح يتمركز حول صناعة الرموز، حيث تنتج سلعا تتحول من دلالاتها المادية إلى دلالات رمزية معنوية، مما يؤدي إلى تغير في المعاني القديمة، فتتولد معان جديدة ذات دلالات رمزية يرتبط المستهلكون بها⁽¹⁾.

¹- Rayne (Michael), Others, A: Dictionary of cultural ad critical theory, Blackwell Reference, U.S.A, 1996, p 116.

عرض الفرضية الثانية: تساهم ثقافة الاستهلاك في تغير طقوس وممارسات العرس وتعبّر عن التمايز الإجتماعي:

بالتالي من خلال القراءة السوسولوجية إلى أبعاد التمايز الإجتماعي من خلال منظور علماء الإجتماع يتضح جليا أن الأبعاد الكبرى والتي لخصها علماء الإجتماع في ثلاثة عناصر هي على النحو التالي، لكن نود الإشارة بهذا الصدد أيضا أن هذه العوامل ليست هي الوحيدة فكل الموارد التي يتم توزيعها بأسلوب غير متساوٍ تعد عاملا من عوامل التمايز الإجتماعي في المجتمع⁽¹⁾.

إن التمايز الإجتماعي لم يكن غائبا عن بنية احتفالية العرس حتى الأكثر عتاقة منها في حين أن القول بوجود بنية تراتبية تأسس على وجود فوارق بين من يملك ومن لا يملك، ومن يحكم ويدير ومن لا يجوز إلا القليل الرمزية والمادية. فنجد خلال هذه المناسبات أهمية كبيرة لعنصر "الهيئة الإجتماعية" القائم على ثقافة الاستهلاك كعنصر للتمايزات الإجتماعية، حيث ركز فيبر في دراسته للتمايز الإجتماعي على الفرص المتاحة للفرد للاستفادة من المنافع التي يقدمها للمشاركين والحضور في هذه الأحتفالية، والتي يزيد عددها عن الطبقات الإجتماعية، وهو ما يفسر وجود ارتفاع في التحول من موقع اقتصادي إلى آخر مقارنة بالثبات النسبي في التحول من طبقة اجتماعي إلى أخرى

استخدمه بورديو مفهوما مركزيا في دراسته: "الرأس المال الثقافي" هو مصطلح سوسولوجي بلوره بورديو وأضافه إلى مصطلحات الرأسمال المادي والرأسمال الإجتماعي والرأسمال الإقتصادي، ويعني به مجموع المنابت والينابيع والمصادر الثقافية التي ينهل منها الفرد وتتوزع إلى العادات والتقاليد والأعراف والأساطير والرمز والدين والفنون⁽²⁾.

¹- السماطولي، ، 2007، ص ص.81-82.

²- هاشم (عقيل، صالح): الثقافة في ضوء الممارسات قراءة في مفهوم الثقافة والأزمات الثقافية، دراسات، العدد 54، 2012، ص 65.

نرى أن جميع العائلات خلال إحتفالية العرس وذلك من خلال الإعتراف الرمزي، وحسب بيير بورديو يتحدد من خلال الهابيتوس الذي يقف وراء وعي الأفراد بتكويناتهم الطبقيّة ومكانتهم الإجماعية، ويتحكم في أعمالهم وأفكارهم ويوجه سلوكياتهم ومواقفهم ويحدد ردود أفعالهم ونظرتهم إلى الكون من خلال مرجعية لا واعية. فالهابيتوس هي أسلوب حياة طبقة إجتماعية معينة يزود المرء بمقدار معين من الرأسمال الثقافي مع العلم أن ثمة عادات تزود الأفراد برأس مال ثقافي أكثر من غيرها⁽¹⁾.

يتضح لنا أن الإستهلاك يدور حول الميل الطبيعي للإنسان نحو الإستهلاك نظرا لتأكيدهن على أن الإستهلاك ينبع من إعتبرات سوسولوجية من بينها اختلاف أوضاع المستهلكين في البناء الطبقي والتي تجعل للهبة والرموز الطبقيّة أدوارا أساسية وهامة تكون متضمنة في مجال الإستهلاك، حيث أن الإستهلاك في العرس يسهم من الناحية الثقافية في تحديد رموز المكانة الطبقيّة، كل هذا أكده "سملسر" على أن عملية الإستهلاك إنما تتأثر بالعادات والتقاليد الإجماعية والدينية والدور المتوقع في العرس وميل الناس إلى التظاهر فضلا عن تأثير دور بعض الجماعات الإجماعية في عملية الإستهلاك⁽²⁾.

نجد أنّ ثقافة الإستهلاك لها أهمية كبيرة في إنتاج حياة إجتماعية متحضرة، فالإستهلاك وسيلة لتشكيل أنماط الأفراد، ويؤكد على وجهة نظر "سبنسر وفيلين" ويشير إلى أن الموضة هي شكل من أشكال التقليد والمساواة الإجماعية، ولكن من المفارقات، في التغير المتواصل، إنّها تميز كل واحد عن الآخر، الموضة تحتوي على جاذبية التمايز والتميز المتغير للغاية، ترسيم الحدود يشكل عاملا مهما في الموضة بالإضافة إلى التقليد،

¹ - خميس (أحمد هاني)، جبلي (علي عبد الرزاق): العولمة والحياة، المكتبة الأنجلومصرية، ط 1، القاهرة، مصر، 2008، ص ص 7-8.

² - Koen (Van Eijck): Social inequality in cultural, consumption patterns, in International Encyclopedia of the Social and Behavioral Sciences, Second Edition, 2015.

لأن فعل التقليد ينشأ عن الرغبة في التمييز الطبقي تعمل الأزياء على توحيد فئة معينة، فهي توفر فرصة للطبقة المتوسطة لعبور تلك الطبقة أي الطبقة البرجوازية.

نجد أن الإستهلاك يرتبط بمجموعة من العوامل الاجتماعية لتحقيق "الإعتراف الاجتماعي" من خلال أشكال التمييز⁽¹⁾. لقد رأى بورديو أن الثقافة مجموعة من المخيلات المهيكلة والرموز المشتركة والتي يعترف بشرعيتها الجميع، لكن ثمة عدم تكافؤ في امتلاك المدونات المؤهلة للنفاز إليها وإستخدامها بشكل جيد، فالأفراد يستطيعون توظيف أنواع مختلفة من رأس المال الإقتصادي والاجتماعي والتعليمي والرمزي. وفي أعمال بورديو كلها لا يوجد اختلاف قاطع بوضوح بين البنى الموضوعية والتمثيلات. فالتصنيفات هي عمليات موضوعية وهي نفسها جزء من الواقع الاجتماعي⁽²⁾.

يمكننا القول بأن ثقافة الإستهلاك بدأت مع تغلغل واسع للسلع الإستهلاكية من الناس عبر الطبقات الاجتماعية الموضوعة والذوق، وأخيرا تطوير البنى التحتية والمنظمات وممارسات الأسواق الجديدة، وتزايد البحث عن التمايز الاجتماعي من خلال الممارسات المنتهجة من طرف النساء خلال احتفالية العرس.

يرى أن ثقافة الإستهلاك تأخذ منحنا اقتصاديا، ولكنها تقيدها في فهمنا السوسولوجي للإستهلاك وأنماطه. هو نظرة موسعة لمفهوم الإستهلاك لربطه بالرصيد الثقافي في المجتمع من ناحية، وبالأشكال الثقافية المستحدثة من ناحية، ليشمل على الإستهلاك الموجه كإستهلاك ممارسات إجتماعية وثقافية كتقديم الهدايا والإحتفالات الدينية والاجتماعية، ما تنسم الأبعاد الثقافية للإستهلاك بالتحول المستمر والسريع، لعلّ من أهمها ذلك المستوى الذي يرتبط بقابلية المعاني التي ترتبط بقابلية ثقافة الإستهلاك للتحول. وفي هذا الإطار يصف البعض ثقافة الإستهلاك "بأن كل شيء فيها يصبح قابلا للتبادل مع أي شيء".

¹ - ميغري (إريك)، ترجمة لعياضي (نصر الدين): سوسولوجيا الاتصال والميديا، هيئة البحرين، ط 1، المنامة، البحرين، 2018، ص 248.

² - صامولى (شيلكه)، ترجمة فتحي (إبراهيم): ما الشعبي في المعتقدات الشعبية؟، فصول، العدد 60، صيف-خريف، 2002، ص ص 166-176.

عرض الفرضية الثالثة:

اتساع مجال التفاعل الرمزي الاجتماعي للمرأة يؤدي إلى فرض طقوس وممارسات جديدة في الأعراس:

إن تمثيل المرأة للطقوس يشكل موقعا خاصا لخلق حياة إجتماعية في إحتفالية العرس، فبالتالي تخلق في قاعة الإحتفالات أسرة تصبح بناءً إجتماعيا متماسكا من خلال الأفعال اللفظية وغير اللفظية من التفاعل الطقوسي التي يقوم بها الأفراد من مشاعر الألفة والتضامن وشعور التماسك الأسري، فإن التحليل الأدائي للطقوس على العمليات الأدائية، في الأعمال التفاعلية الرمزية للطقس فهو أصغر وحدة في الطقوس.

يمكن وصف الطقوس بأنها من الممكن تطويعها للعادات، تتميز بشكل متبادل، أنماط متماسكة تهدف إلى تأمين البيئة الإجتماعية للمجموعة وتمتاز بالرمزية مثل الزفاف أو الإحتفالات.

فقد أصبحت ثقافة المجتمع الجزائري تابعة خلال حفل الزفاف بإدخال مجموعة من السمات والقيم الثقافية المغايرة تماما أمام ما تشهده من غزو فكري بمختلف أشكاله، الذي يأخذ معنى ما اصطلح عليه "نور الدين طوالي" بالانسلاخ الثقافي عبر عنه كذلك بالتشويش الثقافي. فيتشكل الصراع في احتفالية العرس، ويتشكل في الأساس بين الفرد وذاته بسبب تناقضه مع الواقع، أي الانتماء إلى ثقافتين متناقضتين، وهذا صراع حقيقي، التوفيق بين الثقافة التقليدية والثقافية الحديثة، وترجمة هذا التوفيق في العلاقات بين الأدوار المتلائمة اجتماعيا، وهذا الشكل من التناقض سيأخذ معنى الصراع القيمي عند التصادم مع رموز الثقافة الجديدة.

إن التفاخر بين العائلات خاصة المرأة هو ما يطبع طقوس ومجريات الإحتفال من خلال ممارسات الأفراد عبر جميع المراحل، يظهر ذلك أثناء محاولتهن التفاعل مع محيطهن الخارجي بغية الظهور في أبهى مظهر أمام الآخرين، فكل فرد يود الإحتفال بهذا اليوم، لكن

عند محاولتهم فهم التقسيمات التي تميز طقوس العرس وخاصة المتعلقة بالإحتفال، فإنه يرجعون سبب ذلك إلى التقاليد والطقوس والرموز. لكن هذا الحفل اتخذ أبعاداً إجتماعية بعيدة كل البعد عن القيمة الحقيقية والتي ترمز إلى الفرح والإبتهاج بهذا الحدث، لكن هذه الظاهرة وهذا الطقس تعدى المعقول فالجانب التفاخري الذي يحاول كلا العائلتين المتصاهرتين إبرازه من خلال اتساع مجال التفاعل الرمزي الاجتماعي بتجنيد جميع الوسائل والإمكانات المادية والمعنوية، حيث أنه يهتم الباحثون السوسولوجيون والأنثربولوجيون بطقوس ورموز العرس، وتوضيح العلاقات وسلوكيات النساء مع بعضهن البعض انطلاقاً من احتياجاتهم الفردية، التي يملئها علينا التطور السريع، كل هذا أعطى حقلاً خصباً للدراسة، بإعتبار أن الطقوس ترجمة للمجتمع وتقع ضمن علم الفلكلور وهو العلم الذي يستوعب مجموع المعتقدات والطقوس التي مردها إلى السلوك الجمعي لعامة الناس، أي مجموع الملابس الإجتماعية والثقافية، حيث طرأ على المجتمع الجزائري عامة ومدينة الجزائر العاصمة خاصة عدة تغيرات هامة في نظم العلاقات وخاصة الطقوس والممارسات الإحتفالية.

نجد أن الفرد في العرس يبحث عن الجديد وأحدث الموضات والماركات فهي عملية جذب، حيث تنسج ممارسات ثقافية حول المكان، تسهم في ارتباطهم به، فضلا عن ذلك تتخذ تلك المنشآت آليات أخرى لجذب الثقافة الإستهلاكية وتغير الأسلوب الثقافي للمجتمعات.

وبالتالي ثقافة الإستهلاك تعتبر أهم الإستراتيجيات التي جسدت حقيقة تأثر الأفراد بالثقافة الإستهلاكية من خلال ممارسات المجتمع الغربي، خاصة أن المرأة أصبح لها مجال تفاعل، وذلك عن طريق إعادة تشكيل أحاسيسهن وأذواقهن ومفاهيمهن الجمالية. وهذه هي ثقافة الاختراق التي تبث من خلال المحطات الفضائية، والتي أفضت إلى إحلال الثقافات الأجنبية محل الثقافات الوطنية على مستوى القواعد الجماهيرية ابتداء من العادات

والممارسات والسلوك اليومي إلى سلم القيم وأسلوب الحياة على كافة المستويات ابتداء من الأكل والملبس وصولاً إلى الترفيه والتسلية.

نرى أن مدخل التفاعلية الرمزية يقدم تفسيراً لبعض الممارسات الاستهلاكية خلال مسرح العرس خاصة في فكرة المدخل المسرحي "أرفنج قوفمان" وكيفية عرض الذات على الآخرين وإقناعهم بها، وفي تصور كل من "ميد وبلومر" عن العناصر التي تتكون منها الذات الاجتماعية مراحل تطورها والرموز التي تستخدم في عملية التفاعل الاجتماعية بين الأعضاء والجماعات، وما يصدر عنهم من أحكام وتحديات إجتماعية وثقافية واقتصادية متنوعة إتجاه الذات والآخرين تكون أكثر ارتباطاً بثقافة المجتمع⁽¹⁾. إن ثقافة الإستهلاك تحمل في طياتها عناصر ثقافية حديثة، وعناصر ثقافية أخرى تقليدية، تعلي من شأنها إحداها على الأخرى، وتلغي ثقافة وتجمع بين ثقافة وأخرى وتستحدث من بينها عناصر ثقافة جديدة مدعمة وهي تؤكد أن العولمة فرضت معطيات من العصرية، لهذا نجد أن وسائل الإعلام ووسائل التواصل الإجتماعي والأسرة، أعادوا تنشئة الأفراد وفق ثقافة الإستهلاك المالية، بطرح صور وأشكال ورموز مختلفة للإستهلاك، ذلك يعني أن ثقافة الإستهلاك هي وليدة التحولات الاجتماعية والإقتصادية والسياسية والثقافية العالمية والقومية والمحلية

أصبح الإستهلاك يحكم الحياة الاجتماعية ككل وفضاء العرس كذلك بكل أبعادها لهذا نجد الفرد هنا لا يستهلك في سبيل إشباع رغباته وتحقيق ذاته، بل لإيجاد مكان له في العالم الإجتماعي والمجالات الاجتماعية من خلال العرس، أي التحول إلى الإستهلاك المادي والمعنوي، ويجب القول أن ظاهرة الإستهلاك في عصرنا الحالي، توسعت وتعمقت وتجانست لتصبح بحد ذاتها القيمة الأساسية للعولمة الحديثة.

¹- كامل (جعفر)، خليل (إيمان)، صيام عزة (أحمد عبد الحميد): التحولات في بنية الثقافة الاستهلاكية في المجتمع المصري في دراسة أنماط الاستهلاك المتغير في حضر مصر، بالتطبيق على مدينة إقليمية مختارة (1996-2000)، أطروحة لنيل الماجستير في الآداب، جامعة بنها، مصر، 2006، ص 12.

النتائج المتحصل عليها من الدراسة:

- يعد الطقس في الحياة الإجتماعية بعودة الظروف التي تستدعي إعادة القيام به، وذلك لكون الطقس يهدف إلى تأدية مهمة وإعطاء نتيجة عبر تلاعبه ببعض الممارسات لاجتذاب العقول وجعلها - تؤمن به - قبل التفكير بتحليل المعنى بذلك، ولكن دون تعارض او تنافر يختلف الطقس عن تلك التظاهرات ذات الطاقة الرمزية التي هي المناسبات والإحتفالات، أي جميع العادات التي تحمل الطابع الفردي والجماعي، وإذا كان الطقس مندرجا في تلك التظاهرات فإنه يشكل عموما لحظاته القصوى التي تنظم حولها مجمل الإنتشار الإحتفالي الذي يمكن أن يسمى عندها - طقوسيا -.

- تعتبر صفة التفاخرية التي تحدث عنها من أهم ميزات الطقس الإحتفالي، هذا التعزيز في الجانب الإحتفالي من طرف الجماعات المتصاهرة وإستخدام جميع الرموز والدلالات البصرية والسمعية هي أصدق تعبير عن مدى أهمية هذه المراسيم الإحتفالية في الميل نحو التفاخرية التي يحتلها القسم الأكبر من الطقوس، والعائلات أصبح همها الوحيد إبراز جانبها التفاخري لاحتلال مكانة إجتماعية مرموقة في المجتمع. وبصفة عامة لقيت إنعكاسا غير واضحا تمثل في بعض الحالات بالرفض وأخرى بالقبول.

- تعد المناسبات الإحتفالية ميدانا ثريا وحاضنة أساسية للمخزون الثقافي، فتحضر المعتقدات مع المعارف وتمتزج العادات بالتقاليد، ويتفاعل ذلك الكل وفق ضوابط ونظم معينة في العرس حيث يعتبر فضاء شعائري، الأضحية موت شعائري، قانوني وطقسي. فالشعائر هي التي تكون الطقوس وترتب تسلسلها وبروتوكولاتها إن صح التعبير. كما أنها تنتج ثقافات ومجتمعات أعطتها الشرعية والشعائرية عبر الزمن الحقيقي أو الأسطوري، الإحتفال في العرس هو الالتقاء الذي يسمح بتوحد المحتفلين مع بعضهم البعض ويجعلهم وحدة واحدة منصهرة حسب قوانين هذا الإحتفال من لقاء جماعي، ممارسات طقسية.

- نجد أن العرس إحتفالية خاصة وفق أعراف ونظم إجتماعية متوارثة ومتفق عليها، حيث تسعى المرأة للسير وفقها، وتطبيق ما تداول من عادات وتقاليد والإلتزام بضوابطها وبأدق تفاصيل طقوسها وشعائرها، ذات الرموز الدلالية والمفاهيم الخاصة داخل المجتمع.
- إن ما نراه ما نلاحظه في العرس ونلاحظه من تنميط الذوق وقولبة السلوك ما يمكن أن نطلق عليه ثقافة الاختراق، وهدفها هو التطبيع مع الهيمنة، وتكريس الاستتباع الحضاري فهي ثقافة إعلامية سمعية بصرية، تصنع الذوق الإستهلاكي خلال احتفالية العرس هذا ما نراه في العرس ونلاحظه من تنميط الذوق وقولبة السلوك ما يمكن أن نطلق عليه ثقافة الاختراق، وهدفها هو التطبيع مع الهيمنة، وتكريس الاستتباع الحضاري فهي ثقافة إعلامية سمعية بصرية، تصنع الذوق الإستهلاكي خلال احتفالية العرس.
- تحليل بعض العناصر الإجتماعية والثقافية لدراسة نمط الإستهلاك حيث أنه لا تقتصر على أبعادها الإقتصادية ولكنها تغوص أيضا في صميم العمليات التي تفوزها سيرورة المجتمع، كما أنها مرتبطة أشد الارتباط بتطورات الأفراد حول القيم والممارسات التي تحدد المكانة الإجتماعية للفئات في السلم الإجتماعي.
- الشعور بالهوية الجماعية عاكسة بذلك قيم المجتمع وثقافته، إن صح التعبير لتجاوز الإجهادات الثقافية الدخيلة وزخم المدينة من أجل المحافظة على ارتباط الجماعة بالمكان (فضاء العرس) مما يعطي بعدا تماسكيا كليا.
- إن الممارسات الطقوسية أصبحت الوعاء الذي تنشط فيه جملة من السلوكيات الاجتماعية والثقافية.
- إن التطور التكنولوجي والتغير الإجتماعي أثر بعمق على سلوكيات الأفراد والعائلات والفئات الإجتماعية (كوحدة استهلاكية) وعلى القيم التي تحدد ثقافة ونمط الإستهلاك.
- إن مفهوم الإستهلاك يصعب تحديده نظريًا لتداخل عناصر اقتصادية وإجتماعية وثقافية في تحديده، تذهب النفقات أساسا للحصول على السكن الزوجي ولتأثيره وكيفية إقامة

العرس وكل المصاريف اللاحقة به، إلا أنّ بنية الإستهلاك تختلف من فئة إجتماعية لأخرى كما تختلف بين السكان خاصة بعد تمدن الريف ذلك لأن الاحتياجات المادية ومن الخدمات المتنوعة، كما يتأثر سلوكهم الإقتصادي بسلوك الفئة الإجتماعية التي يطمحون إلى الوصول إلى مستواها الإجتماعي، تلك الفئة التي أطلق عليها علماء الإجتماع مصطلح "الفئة الإجتماعية المرجعية".

- نلمس من خلال ذلك أن الإستهلاك في العرس لا يعد عملية فردية ولكنه ظاهرة إجتماعية لأن احتياجات ورغبات وأذواق الأفراد تتأثر بالاحتياجات والقيم والأذواق والتصورات للفئة الإجتماعية التي ينتمي إليها الأفراد، والتي تُظهر مكانتها الإجتماعية في المجتمع.

- أصبح الإستهلاك يتأسس بمضمون إيديولوجي، فالعملية السلوكية والسلوكيات هي عبارة عن آلة تستهدف الإخضاع الثقافي العالمي، عن طريق التقليد والمحاكاة التي يمارسها الفاعلين الإجتماعيين في إحتفالية العرس، فالإستهلاك الثقافي مؤسس على أساس صوري مظهري بالدرجة الأولى.

- أصبح العرس عبارة عن مجتمع استهلاكي من حيث إختيار الملابس والإهتمام بالجسد الذي يجد فيه الأفراد فضاء إلى حب الظهور والتقليد والتميز بحكم الاختلاط ومحاكاة الغير في العرس. الطبيعة البشرية الجماعية للعلاقات الإجتماعية والثقافة المرتبطة بها تجعل الفرد يستمد عاداته وسلوكياته منها والسلوك الإستهلاكي واحد منها، فالعديد من الشباب يكون دافع تقليد أصدقائهم من بين العوامل التي تؤثر عليهم في شراءهم بعض مستلزمات الإحتفالية التي تعتمد بالأساس على أسلوب الإبهار القام على تنسيق الألوان والإضاءة والتصميم الهندسي الباهر لقاعات الإحتفالات.

- تُعد معظم المقتنيات في الإحتفالية وسيلة للهوية الإجتماعية والتواصل الإجتماعي وتؤثر رمزيتها الإجتماعية تأثيرا شديدا على نمط الإستهلاك، فلم يعد يشتري هذه المقتنيات

لمجرد حاجته الأساسية لها وإنما من أجل حاجته المصطنعة من أجل جعل صاحبها متميزا ومنفردا عن الآخرين.

- كل الطقوس تتأرجح بين منطق الامتداد للتقاليد ومبدأ الإنتقال إلى الحداثة، حيث أن مسألة التقاليد والحداثة ظلت إشكالية مطروحة إلى يومنا هذا في المجتمع الجزائري.
- في الإحتفال هناك صراع أجيال، فنرى أن الأم تفرض بعض الممارسات التي يرفضها العريسين.

- إن العامل الإقتصادي يتحكم في الحياة الإجتماعية للأفراد والمجتمع، هذا ما يؤدي إلى نماء العلاقات المستقلة عن الإرادة الإنسانية يعني التوجه أن تغيرات النسق في نسق القرابة والعلاقات العائلية وكذلك النسق الزوجي.

- تشابه بين موكب الجنازة وموكب الزفاف، فالأولى تعبر عن فلسفة الحزن والثانية فلسفة الفرح.

- إن عامل الحركة هو السمة الغالبة التي تطبع جو العرس.
- وجود تفاوت للحركة أثناء يوم العرس وذلك بالموازاة مع الزمن وكذلك نظرا لتغير الأحداث والوقت اللازم لتطبيقها.
- يعتبر العروسان الفاعلان الرئيسيان اللذان تتمحور حولهما كل أحداث العرس وتفاعلاته وعلى إثرهما تكون علاقات الحاضرين في الحفل.
- إن الطقوس التي تقام على إثر حمامها الطقسي في اليوم السابع تستعمل للتفاؤل بمستقبل يكون لها فيه ذرية صالحة، ودخولها مرحلة جديدة من مراحل حياتها.
- تخضع المبحوثات لمنطق ثقافة كل واحدة والمرتبطة بالأصل الجغرافي فهناك من بقيت متمسكو بثقافتها الأصلية في مدينة الجزائر العاصمة، وهناك من اندمجت كلية في المجال الحضري والتي تتجلي خلال ممارسات عاصمية محضة.

- طقس المشاهدة فكل مبحوثة تختلف عن الأخرى في إجاباتها حول المعنى من وراء ممارساتها، واعتبار أن هذه الطقوس تجاوز الزمن في ظل العولمة.
- تقلصت ممارسات الطقوس لدى المرأة بفعل التغير الاجتماعي وتغير تصوراتها وانشغالاتها التي أصبحت لاتعطي أهمية كبير لبعض الطقوس.
- إن الإستغناء عن ممارسة طقس الحناء قد يكون بسبب الممارسات السحرية، فممارساتها أضحت تمارس في نطاق أضيق وتحت مراقبة من ضياع كمية منها.
- عدم معرفة المبحوثات بطقوس ممارسة حناء الرجل، لأنها تعتبر فضاء ذكوري محض.
- طقس المرور تحت ذراع الأب أو من ينوب عنه، يمتاز بالرمزية، فهو الإعلان الاجتماعي عن الرضا الأبوي عليها وموافقته على الزواج، كما أنه مرحلة عبور من عصمة الأب إلى عصمة الزوج، وهو طقس يلخص مراحل العرس.
- طقس استقبال العروس في البيت الزوجية هو طقس الخضوع، أي إخضاع العروس إلى طقوس عائلة العريس والتي تسعى أم العريس (الحماة) ممارسة دورها لإخضاع العروس.
- ظهور طقوس جديدة جراء التغيرات التي يعرفها المجتمع أضف إلى ذلك العولمة والعصرنة التي يشهدها المجتمع الجزائري عامة ومدينة الجزائر العاصمة خاصة.
- ساعدت وسائل العصرنة والعولمة من بينها الأنترنت والتلفزيون الذي غير في ممارسات المبحوثات بحيث أضحت منفذات من خلال عملية التثاقف.
- ليلة الدخلة في المجتمع الجزائري، ممارسة طقسية وكقس دموي له أبعاده الثقافية والرمزية لاسيما في المجتمعات المسلمة، لأن إختيار عفة المرأة وما يصاحبه من توتر وخوف سواء من طرف أهل العروس أو العريس، يمثل فعلا رمزيا يعبر عن مفهوم العفة.
- تقديم صورة عن الممارسات الخاصة به وخلفيتها وأثرها على المجتمع كانت مركزة على طقس واحد من طقوس الزواج، بتحليل رمزيته وتوضيح أثره على المجتمع.

- تأثرهم بثقافة اللباس، ويتبعون موضة مميزة فيها تجديد لتصاميم وألوان معينة وإحياء لنماذج قديمة وإعطاءها لمسة عصرية.
- الأنواع الموسيقية في العرس، تظهر التقسيم الاجتماعي الجديد إلى مجموعة أو فئات حاملة لثقافات معينة من خلال المظهر الخارجي للمرأة خاصة الملابس، فيظهر لنا تكتلات إجتماعية ذات قيم ومعايير جديدة تؤمن بها.
- البحث عن القبول الاجتماعي وإثبات مكانتهم الاجتماعية، وخاصة العروس وأهلها حيث تكثر مقتنياتهم العصرية ومسايرتها للموضة، فهنا تقع في الإستهلاك الترفي.
- الوضعية الاجتماعية والثقافية للمبجوثات هي المرأة العاكسة للممارسات الطقسية في العرس التي تعبر عن ثقافة الإستهلاك خاصة.
- التميز عن الطبقات والفئات الاجتماعية الأخرى بطريقة استهلاكهم وذوقهم الرفيع وذلك بتخصيص مبالغ معتبرة من أجل شراء اللباس والتعبير عن المستوى الاجتماعي والمعيشي والطبقي الذي ينتمون إليه.
- يتم دمج الحركات الأصلية حرفيا أو الإحساس بالطبيعة بأجسادهن، يصبح باستطاعتهن تجاوز الحدود الشخصية والدخول في العالم التعبيري والتمثيلي للنماذج التي يقمن بتمثيلها، ومن خلال تصورهن يتم توسيع المجال الاجتماعي والثقافي للفتيات خاصة.

الخاتمة:

في نهاية هذه الدراسة المرسومة بثقافة الإستهلاك والتميز الإجتماعي من خلال طقوس الأعراس ودلالاتها السوسولوجية والأنثروبولوجية، بعد تحليل وصف الظاهرة في أبعادها النظرية والميدانية.

إن الطقوس الاحتفالية هي نماذج العديد من مظاهر السلوك الإجتماعي الذي لا يزال يحتفظ بالبنية التقليدية في معالم الحياة الإجتماعية ويختلط فيها الموروث الثقافي بالبعد الاجتماعي الثقافي مما يضفي على عاداته وتقاليده تنوعا كبيرا انتقلت حلقاته عبر الأجيال رغم ما يعيشه المجتمع من تغيرات اقتصادية واجتماعية أملت متطلبات العصر، أدت إلى ظهور أنماط جديدة المرتبطة بثقافة الإستهلاك المرتبطة بالظاهرة الاحتفالية. تمكنا من الحصول على عدة نتائج مبدئية، ذلك أن هذه الدراية ارتبطت بثقافة الإستهلاك من خلال طقوس الأعراس في مدينة الجزائر العاصمة، ترتبط بمعطيات خاصة وظروف بحثية تتماشى ومجتمع البحث.

إن ما تطرقنا إليه في هذه الدراسة هو تسليط الضوء على ظاهرة اجتماعية وأنثروبولوجية خاصة، ذات أبعاد ثقافية ووجود طقوسي، فهذه المناسبات الاحتفالية والتي حاولنا التطرق إلى أشكالها مبرزين دلالاتها الرمزية وأبعادها الإجتماعية ومظاهرها الثقافية التي تهدف إلى تعزيز الإلتزام وتقوية روابط التضامن الاجتماعي.

ما لاحظناه محاولة إنتاج التمايز الاجتماعي من أجل التمايز والإعتراف الاجتماعي والتفاخر، باكتساب ثقافة استهلاكية جديدة محلية يطبعها التجديد أو استهلاك ثقافات جديدة من أجل مواكبة الثقافة المعولمة التي لها رموزها الخاصة.

فبالتالي من خلال احتفالية وطقوس العرس التي هي عبارة عن تفاعلات اجتماعية، ويتم الإستهلاك في هذا الفضاء من خلال استهلاكنا لذواتنا أو لهويتنا أو لشرائحنا حتى نتمايز عن الآخرين، هنا يتم شرعنة التمايز والتميز التي هي محرك للحفاظ على استمرار ثقافة الأصلح أي البقاء للثقافة التي تتماشى مع متطلبات العصر وكأن التمايز آلية من آليات المجتمع.

قائمة المراجع

قائمة المراجع:

1- القرآن الكريم

2- قائمة الكتب باللغة العربية:

1. إبراهيم (نصر): علم الاجتماع التربوي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط2، 1996.
2. أبو جادو (محمود): سيكولوجية التنشئة الإجتماعية، دار المسيرة، عمان، 1998.
3. أبو حلاوة (كريم): الآثار الثقافية للعولمة، خطوط الخصوصيات الثقافية في بناء عولمة بديلة، عالم الفكر، المجلد 29، العدد 3، الكويت، 2001.
4. أبو زيد (أحمد) وآخرون، دراسات في الفولكلور، دار الثقافة، 1985.
5. أبو زيد (أحمد): البناء الاجتماعي ومدخل لدراسة المجتمع، دار المعارف، الإسكندرية، 1966.
6. أبو شعيرة (محمد)، غباري (ثائر): الثقافة وعناصرها، مكتبة المجتمع العربي، عمان، 2009.
7. أحمد إبراهيم (السعيد): ذيلة الخطوبة وخاتم الزواج، مجلة العربي، العدد 87، الكويت، 1966.
8. أحمد رشوان (عبد الحميد): علم اجتماع المرأة، المكتب الجامعي الحديث، 1998.
9. أحمد مختار (عمر): اللغة واللون، دار الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1982.
10. الاستانبولي (محمود مهدي): تحفة العروس، أو الزواج الإسلامي السعيد، دار الكتاب للحديث، ط1، 2012.
11. إسماعيل محمد (حسام الدين): الصورة والجسد، دراسات نقدية في الإعلام المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2008.
12. باربر (بنجامين): عالم ماك المواجهة بين التأقلم والعولمة، ترجمة محمود أحمد، القاهرة، 1995.
13. بدر (يحي): علم الاجتماع، مقدمة في سوسيولوجيا المجتمع، دار الوفاء، الإسكندرية، 2008.

14. بدر أبو العينين (بدران): أحكام الزواج والطلاق في الإسلام، دار المعارف، ط 3، الإسكندرية، 1966.
15. بركات (حليم): المجتمع العربي في القرن العشرين، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2000.
16. بكوش (نصيرة): بين المقدس والمدنس في احتفالية الزواج، مجلة العنف والدين، ج 2، 2005.
17. بلحاج (العربي): الوجيز في شرح قانون الأسرة الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994.
18. بن الشيخ (حكيم): مدينة الجزائر: الأوضاع الاجتماعية والأنثروبولوجية 1945-1954، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
19. بن جابر (جودة): علم النفس الاجتماعي، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط 1، عمان، 2004.
20. بوتفونشت (مصطفى): الأسرة الجزائرية، التطور والخصائص الحديثة، ترجمة: أحمد نمري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.
21. بوحديبة (عبد الوهاب): الجنسانية والإسلام، ترجمة مقلد محمد علي، سراس للنشر، تونس، 2000.
22. بوحوش (عمار)، محمود الذنبيات (محمد): مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.
23. بورايو (عبد الحميد): في الثقافة الشعبية الجزائرية: التاريخ والقضايا والتجليات، دار أسامة للطباعة والنشر، 2006.
24. بوشلوش (طاهر محمد): التحولات الاجتماعية والاقتصادية وأثرها على القيم في المجتمع الجزائري، دراسة ميدانية تحليلية لعينة من الشباب الجامعي، دار الكتاب الحديث للنشر والتوزيع، الجزائر، 2018.
25. بيتر مارتين (هانس)، شومان (هارولد): فخ العولمة، الإعتداء على الديمقراطية والرفاهية، ترجمة عدنان عباس علي، عالم المعرفة، العدد 238، الكويت، 1998.

26. بيومي (أحمد): علم الإجتماع الثقافي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2002.
27. الترماني (عبد السلام): الزواج عند العرب في الجاهلية، عالم المعرفة، الكويت، 1984.
28. تولرا (فيليب لابورت)، فارنييه (جان بيير): أثنولوجيا أنثروبولوجيا، ترجمة عبد الصمد مصباح، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2004.
29. الجابري (محمد عابد): العرب والعولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2000.
30. الجابري (محمد عابد): العولمة والهوية الثقافية عشر أطروحات، المستقل العربي، السنة 20، ع 228، فبراير 1998.
31. جامع (محمد نبيل): علم الإجتماع الأسري، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، مصر، 2010.
32. جغلول (عبد القادر): المرأة الجزائرية، دار الحداثة، ط1، 1983.
33. جندلي (عبد الناصر): تقنيات ومناهج البحث في العلوم السياسية والاجتماعية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010.
34. الجوهري (محمد) وآخرون: دراسات في الأنثروبولوجيا الاجتماعية، الطفل والتنشئة الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1992.
35. الجوهري (محمد): علم الفلكلور دراسة في الأنثروبولوجيا الثقافية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1988.
36. الجوهري (محمد): علم الفولكلور: الأسس النظرية والمنهجية، المجلد الأول، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 2016.
37. الجوهري (محمد)، شكري (علياء): مقدمة في دراسة الأنثروبولوجيا، القاهرة، 2007.
38. حارب (سعيد): الثقافة والإستهلاك، التخطيط الثقافي وثقافة الإستهلاك، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، 1994.

39. حامد (خالد): مدخل إلى علم الاجتماع، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2008.
40. حبيب (عالية): علم الاجتماع: قضايا نظرية ودراسات تطبيقية، سكرين لاين للطباعة والنشر، القاهرة، 2009.
41. حجازي (أحمد مجدي) وآخرون: المجتمع الاستهلاكي ومستقبل التنمية في مصر، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 2001.
42. حجازي (مجدي): إشكالية الثقافة والمتقف في عصر العولمة، دار قباء الحديثة، القاهرة، 2008.
43. حسن الساعاتي (سامية): الإختيار للزواج دراسة ميدانية للعراقيل المؤثرة في إختيار الشريك وعلاقتها بالتغير الاجتماعي، دار ومكتبة بيبليون، مصر، 2005.
44. حسن الساعاتي (سامية): الإختيار للزواج والتغير الاجتماعي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1981.
45. حسن السعاتي (سامية): الثقافة والشخصية، دار النهضة العربية، بيروت، 1983.
46. حسين عبد الحميد أحمد (رشوان): المدينة دراسة في علم الاجتماع الحضري، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1982.
47. حمداوي (جميل): سوسيولوجيا الثقافة، حقوق الطبع للمؤلف الألوكة، ط1، 2016.
48. حنفي (حسن): العولمة بين الحقيقة والوهم، دار الفكر، دمشق، 1999.
49. الخشاب (مصطفى): دراسات في علم الاجتماع العائلي، دار النهضة العربية، بيروت، 1985.
50. خليل (طاهر): شهر رمضان منذ فجر الإسلام إلى العصر الحديث، دار مأمون للطباعة، القاهرة، 1976.
51. خليل (محسن): المدخل إلى علم الاجتماع، دار الشروق للنشر، عمان، الأردن، 1997.

52. خميس (أحمد هاني)، جبلي (علي عبد الرزاق): العولمة والحياة، المكتبة الأنجلومصرية، ط 1، القاهرة، مصر، 2008.
53. الخولي (سناء): الزواج والعلاقات الأسرية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 2007.
54. درنوني (سليم): الخيمة أدواتها وقيمها الرمزية بين الماضي والحاضر، المركز الجامعي خنشلة، 2009.
55. دفيدريل (مرغريت): مقدمة نقدية في علم الاجتماع، ترجمة غريب سيد أحمد عبد الباسط محمد عبد المعطي، دار الكتب الجامعية، الإسكندرية، 1972.
56. الدقس (محمد): التغير بين النظرية والتطبيق، عمان، دار المجدلاوي، 1996.
57. دياب (فوزية): القيم والعادات الاجتماعية (بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية)، دار النهضة العربية، بيروت، ط2، 1980.
58. ديلمي (فاطمة): لغة البوقالة، الطقس والبوقالة والمرأة، المركز الوطني للبحوث في أعمال ما قبل التاريخ، 2009.
59. رشوان (حسين): الثقافة دراسة في علم الاجتماع الثقافي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2008.
60. رشوان حسين (عبد الحميد): الأسرة والمجتمع دراسة في علم الاجتماع الأسرة، مؤسسة شباب الأسرة، الإسكندرية، 2003.
61. رشوان عبد الحميد (حسين): أصول البحث العلمي، مؤسسات شباب الجامعة، الإسكندرية، 2003.
62. رشوان عبد الحميد أحمد (حسين): المجتمع، دراسة في علم الاجتماع، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط4، 2005.
63. رواه لبخاري، نقلا عن علي محمد الشيخ: الهدية في ضوء السنة النبوية، بدون دار النشر، لبنان، 2009.
64. زايد (أحمد) وأبو العينين (فتحي): السلوك الاستهلاكي للطفل الخليجي تحليل سوسيولوجي، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، السعودية، 1994.

65. زايد (أحمد): الإستهلاك في المجتمع القطري، أنماطه وثقافته، مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، دوحة، قطر، 1991.
66. زحلق (مها)، وطفة (علي): الشباب قيم واتجاهات ومواقف، دن، دمشق، 2000.
67. زيدان (عبد الباقي): قواعد البحث الإجتماعي، مطبعة السعادة، القاهرة، ط2، 1979.
68. السحيري بن حتيرة (صوفية): الجسد والمجتمع - دراسة أنثروبولوجية لبعض الاعتقادات والتصورات حول الجسد -، دار محمد علي للنشر، تونس، 2008.
69. سفطي (أحمد): دراسات في الموسيقى الجزائرية، وحدة الرغاية، الجزائر، (د. ط)، 1988.
70. سكوت (جون): المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع، ترجمة محمد عثمان، ط1، الشبكة العربية، لبنان، 2006.
71. السليمانى (أحمد): تاريخ مدينة الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
72. سنن بن ماجة: تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، بدون سنة.
73. السويدي (محمد): مفاهيم علم الاجتماع الثقافي ومصطلحاته، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، الدار التونسية للنشر، تونس، 1991.
74. سيد (عبد العاطي): علم الاجتماع الحضري، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ج1، 1995.
75. السيد عبد العاطي (السيد): الإيكولوجية الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط1، 1989.
76. سيعون (سعيد)، جرادي (حفصة): الدليل المنهجي في إعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماع، دار القصة للنشر، الجزائر، 2012.
77. سيغالان (مارتين)، الطقوس والطقوسيات المعاصرة من ذاكرة الأنثروبولوجيا إلى الممارسة (دوركايم، موس، دوغلاس، سنتليفر)، ترجمة ميلود حكيم، دار النضال، بيروت، لبنان، د س.

78. سيف (عبد العزيز): العولمة وثقافة الإستهلاك في المجتمع، مؤسسة اليمامة، الرياض، 2002.
79. سيف عبد العزيز (السيف): العولمة وثقافة الاستهلاك في المجتمع، كتاب الرياض، مؤسسة اليمامة، 2002.
80. شبال (مالك): الجنس والحريم روح السراري، السلوكات الجنسية المهمشة في المغرب الكبير، ترجمة عبد الله زارو، إفريقيا الشرق، المغرب، 2010.
81. شبال (مالك)، ترجمة عبد الله زارو: الجنس والحريم روح السراري، السلوكات الجنسية المهمشة في المغرب الكبير، إفريقيا الشرق، المغرب، 2010.
82. شتا (علي): البناء الثقافي للمجتمع، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1995.
83. شتا السيد (علي): التفاعل الإجتماعي والمنظور الظاهري، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط1، 1998.
84. شروخ (صلاح الدين): مدخل إلى علم الاجتماع للجامعيين، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر، 2005.
85. شكري (علياء)، الجوهرى (محمد): قراءة في الأسرة ومشكلاتها، دار الثقافة، القاهرة، 1974.
86. صامولى (شيلكه)، ترجمة فتحي (إبراهيم): ما الشعبي في المعتقدات الشعبية؟، فصول، العدد60، صيف خريف، 2002.
87. صحيح البخاري، تخريج صديقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1421هـ/2000م.
88. الطاهر (لبيب): سوسيولوجية الثقافة، دار الحوار، اللاذقية، 1997.
89. طواليبي (نور الدين): الدين والمقدس والتغيرات، ترجمة وجيه البعيني، منشورات المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1988.
90. عابد الجابري (محمد): التراث والحداثة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1991.

91. عاطف غيث (محمد)، دراسات في تاريخ التفكير واتجاهات النظر في علم الاجتماع، دار النهضة العربية، بيروت، 1975.
92. العالم (محمود): المشهد الفكري والثقافي العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2000.
93. عبد الحميد (آمال): العولمة والثقافة الاستهلاكية، الأشكال والآليات، أحمد مجدي حجازي (تحرير): المجتمع الاستهلاكي ومستقبل التنمية في مصر، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، جامعة القاهرة، 2001.
94. عبد الحكيم (شوقي)، موسوعة الفولكلور والأساطير الغربية، دار العودة، بيروت، 1982.
95. عبد العزيز العقيل (محمد): حقيبة مهارات الاتصال الأسري، مركز التنمية الأسرية، 2009.
96. عبد العظيم (بدوي): الوجيز في فقه السنة والكتاب العزيز، دار ابن رجب للنشر والتوزيع، 2001، ص 280.
97. عبد الغني (عماد): سوسيولوجيا الثقافة (المفاهيم والإشكاليات... من الحداثة إلى العولمة)، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ط1، 2006.
98. عبد الله (عبد الغني): طرق البحث الأنثروبولوجي، المكتب الجامعي الحديث، ط1، 2004.
99. عبيدات سليمان (أحمد): دراسة في عادات وتقاليد المجتمع الأردني، مؤسسة مصري، بيروت، 1986.
100. عرابي (محمود): تأثير العولمة على ثقافة الشباب، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2006.
101. عفيفي محمد (عبد الخالق): بناء الأسرة والمشكلات الأسرية المعاصرة، المكتب الجامعي الحديث، بور سعيد، 2011.
102. عيد سعيد (محمد): هذه هي العولمة، المنطلقات، المعطيات، الآفاق، مكتبة الفلاح، الكويت، 2002.

103. عيساوي (عبد الرحمان): سيكولوجية الخرافة والتفكير العلمي، دار النهضة العربية، بيروت، 1984.
104. غليون (برهان): إغتيال العقل، موفم للنشر، الجزائر، 1990.
105. غيث محمد (عطاف): دراسات في علم الاجتماع التطبيقي، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1989.
106. غيذنز (أنتوني)، ترجمة فايز الصباغ: علم الاجتماع، ط 4، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2005.
107. غيذنز (أنتوني): علم الاجتماع، ترجمة: فايز الصياغ، المنظمة العربية للترجمة، الحمراء، بيروت، لبنان، 2005.
108. فاروق أحمد (مصطفى): دراسات في المجتمع الحضري، الموالد، دراسات للعادات والتقاليد الشعبية في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، ط2، 1981.
109. فخري محمد جانم (جميل): التدابير الشرعية الحد من العدول عن الخطبة في الفقه والقانون، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2009.
110. فلوي (لوران): علم اجتماع الثقافة والممارسات الثقافية، ترجمة إبراهيم علي نجيب، دار الكتاب العربي، بيروت، 2014.
111. فوزي (رشيد): ظواهر حضارية وجمالية من التاريخ القديم، مراجعة وتقديم الحايك منذر، دار المنهل، 2011.
112. فوكاياما (فرانسيس): نهاية التاريخ والإنسان الأخير، مركز الإنماء العربي، بيروت، 1999.
113. فيذرستون (مايك): الثقافة الاستهلاكية والاتجاهات الحديثة، ترجمة محمد عبد الله المطوع، دار الفارابي، بيروت، 1991.
114. قشي (فاطمة الزهراء): النزوح والأسرة في قسنطينة في القرن 18، دار القصة للنشر والتوزيع، 2007.
115. القصير (عبد القادر): الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية، دار النهضة، بيروت، 1999.

116. كايوا (روجيه): الإنسان والمقدس، ترجمة سميرة ريشا، مركز دراسات الوحدة العربية، 2010.
117. كسال (مسعودة): مشكلة الطلاق في المجتمع الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، دون طبعة، 1986.
118. لشرف (مصطفى): الجزائر، الأمة، المجتمع، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.
119. لوبروتون (دافيد): سوسيولوجيا الجسد، ترجمة عياد أبلال، إدريس المحمدي، ط1، روافد للنشر والتوزيع، القاهرة، 2014.
120. ماكفيل (توماس): الإعلام الدولي النظريات والاتجاهات والملكية، دار الكتاب الجامعي، الإمارات، 2005.
121. مالوري ناي (مالوري): الدين والأسس، تر، هند عبد الستار، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، 2009.
122. مبارك (ربيع): مخاوف الأطفال وعلاقتها بالوسط الاجتماعي، الهلال العربية، الرباط، المغرب، 1991.
123. محجوب (محمد عبده): المرأة والقيم في المجتمعات العربية، دار المعرفة الجامعية، ب. ط، الإسكندرية، 2011.
124. محمد الجوهري (نور أميمة): أنت ... وابنتك العروس، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 2007.
125. محمد الشيخ (محمود): المهر في الإسلام بين الماضي والحاضر، دراسة - اجتماعية فقهية، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2000.
126. محمد حسن (إحسان)، سليمان الأحمد (عدنان): مدخل إلى علم الاجتماع، دار وائل، ط2، الأردن، 2009.
127. محمد خواجه (عبد العزيز): علم الاجتماع المعاصر محاضرات جامعية، دار نزهة الألباب، 2007.
128. محمد عاطف (غيث): دراسات في علم الاجتماع القروي، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

129. محمصاجي (قدور): لعبة البوقالة، ط 1، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2003.
130. محي الدين (مختار): محاضرات في علم النفس الاجتماعي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، بدون سنة.
131. مختار الهواري (عادل): التغير الاجتماعي والتنمية في الوطن العربي، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.
132. مريم أحمد (مصطفى): التغير الاجتماعي ودراسات المستقبل، دار المعرفة، مصر، 1996.
133. مصباح (عامر): علم الاجتماع الرواد ونظريات، شركة دار الأمة للطباعة ونشر، الجزائر، 2010.
134. مصطفى (بدر الدين): دروب ما بعد الحداثة، مؤسسة هنداوي سي أي سي هاي ستريت وندسور، المملكة المتحدة، 2018.
135. مطهري (مرتضي): نظام حقوق المرأة في الإسلام، دار التعارف، بيروت، 1992.
136. معن الخليل (العمر): التفكك الاجتماعي، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط 1.
137. معن عمر (خليل): نقد الفكر الاجتماعي المعاصر، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط 2، 1991.
138. مقرون (غوتي): الأغنية الثورية بين فترتي الثورة والاستقلال 1945/1962.
139. مكي (مصطفى): البحث العلمي وقواعد ومناهجه، دار هومة، الجزائر، 2013.
140. موريس (أنجريس): منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، ترجمة بوزيد صحراوي، كمال بوشرف، سعيد سبعون، دار القصة للنشر والتوزيع، ط 2، الجزائر، 2006-2004.
141. موس (مارسال): بحث في الهبة، شكل التبادل وعلته في المجتمعات القديمة، ترجمة المولدي الأحمر، المنظمة العربية للترجمة، ط 1، بيروت، 2011.

142. موس (مارسيل): بحث في الهبة والهدايا الملزمة، ترجمة محمد طلعت عيسى، دار الفكر العربي، ط1، 1971.
143. النابلسي أحمد (محمد): الإتصال الإنساني وعلم النفس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1991.
144. نحليون (هامن)، سمير (أمين): ثقافة العولمة وعولمة الثقافة، دار الفكر، بيروت، 1999.
145. نخبة من المختصين: علم الاجتماع الأسري، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، القاهرة، 2008.
146. هارتلي (جون): الصناعات الإبداعية، ترجمة الرفاعي بدر، سلسلة عالم المعرفة، دار الكتاب، الإمارات، 2005.
147. هوبزباوم (إريك)، ترجمة عبد السلام سهام: أزمة متصدعة الثقافة والمجتمع في القرن العشرين، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، بيروت، لبنان، 2015.
148. الوافي (عبد الرحمن): في سيكولوجية الفرد والمجتمع، دار هومة للنشر والتوزيع.
149. وسترمارك (إدوار): قصة الزواج، مكتبة النهضة العربية، كتاب مترجم، القاهرة، بدون سنة.

القواميس والمعاجم:

1. ابن منظور: لسان العرب المحيط، دار الجبل، بيروت، 1988.
2. ابن منظور، لسان العرب، مج 09، ط4، دار صادر، لبنان، 2005.
3. ابن منظور، لسان العرب، مج 11، ط4، دار صادر، لبنان، 2005.
4. بدوي (أحمد زكي)، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، انجليزي فرنسي عربي، مكتبة ناشرون، لبنان، ط2، 2009.
5. بونت (بيار)، ايزار (ميشال): معجم الأنثولوجيا والأنثربولوجيا، ترجمة وإشراف مصباح الصّمد، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، 2011.

6. بينيت (طوني)، غروسبيرغ (لورانس)، موريس (ميغان): مفاتيح اصطلاحية جديدة، معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، تر. سعيد الغانمي، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، 2010.
7. الجوهري (محمد): معجم لغة الحياة اليومية، المكتبة، ط 1، القاهرة، مصر، 2007.
8. خليل أحمد (خليل): معجم المصطلحات الاجتماعية (إنجليزي عربي)، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، 1995.
9. دوزي (رينهارت): المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ط1، بيروت، الدار العربية للموسوعات، 2012.
10. دينكين (ميتشل): معجم علم الاجتماع، ترجمة إحسان محمد الحسن، دار الطليعة، بيروت، ط2، 1986.
11. سبيلا (محمد)، الهزموني (نوح): موسوعة المفاهيم الأساسية في العلوم الإنسانية والفلسفة، المركز العلمي العربي في الأبحاث والدراسات الإنسانية، ط 1، الرباط، المغرب، 2017.
12. صدقة (جان مخايل): معجم الأعداد، رموز ودلالات، مكتبة لبنان ناشرون، ط 1، لبنان، 1994.
13. عاطف (غيث): قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الاجتماعية، الإسكندرية، 2007.
14. مارشال (جوردون)، ترجمة أحمد زايد وآخرون: موسوعة علم الاجتماع، المشروع القومي للترجمة، المجلد الأول، القاهرة، مصر، 2000.
15. مانفز (لوركو): معجم المعبودات والرموز في مصر القديمة، ترجمة صلاح الدين رمضان، مراجعة الدكتور محمد ماهر، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 2000.
16. منكور (إبراهيم): معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975.
17. مصطفى شاکر (سليم): قاموس الأنثروبولوجيا (إنجليزي عربي)، ط1، مكتبة الكويت، 1981.

18. يونت (بيار) وإيزار (ميشال)، ترجمة مصباح الصمد: معجم الإثنولوجيا والأنثروبولوجيا، لبنان.

الرسائل والأطروحات:

1. الهاشمي (عبد الرزاق)، لوكية (إيدير): دراسة سلوك المستهلك الجزائري، دراسة تحليلية نقدية، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم النفس العمل والتنظيم، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2013/2012.

2. بن سالم بين ربيع العنزي (فرحان): دور أساليب التفكير ومعايير اختيار الشريك وبعض المتغيرات الديمغرافية في تحقيق التوافق الزوجي لدى عينة من المجتمع السعودي، رسالة دكتوراه منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1430/1429هـ.

3. حمداوي (محمد): البنيات الأسرية ومتطلباتها الوظيفية في منطقة بني سوس في النصف الأول من القرن العشرين، قرى العزائل نموذجاً، دكتوراه دولة في علم الاجتماع، جامعة وهران، 2007.

4. منى حامد (الفرنواني): بعض ملامح التغيير الاجتماعي والثقافي في الريف المصري كما تعكسه عادات دورة الحياة، رسالة غير منشورة للحصول على درجة الدكتوراه، إشراف د. علياء شكري، 1989.

5. طيان (شريفة): ملابس المرأة بمدينة الجزائر في العهد العثماني، رسالة ماجستير، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 1991.

6. عباس (فوزية): مراسيم الزواج بمدينة قسنطينة، مقارنة أنثروبولوجية في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة، 2005/2004.

7. كامل (جعفر)، خليل (إيمان)، صيام عزة (أحمد عبد الحميد): التحولات في بنية الثقافة الاستهلاكية في المجتمع المصري في دراسة أنماط الاستهلاك المتغير في حضر مصر، بالتطبيق على مدينة إقليمية مختارة (2000/1996)، أطروحة لنيل الماجستير في الآداب، جامعة بنها، مصر، 2006.

8. يسري (رزيقة): اثر التلفزيون في نمو الثقافة الاستهلاكية، رسالة ماجستير تخصص علم الاجتماع والاتصال، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، 2004.

المجلات:

1. إبراهيم محمود (خليل): ألفاظ الألوان ودلالاتها عند العرب، مجلة دراسات (العلوم الإنسانية والاجتماعية)، الجامعة الأردنية، المجلد 33، العدد 3، 2006.
2. الجزيراوي (محمد): الثنائيات الرمزية في المعتقد الشعبي - المفتاح نموذجاً -، مجلة أنثروبولوجيا، العدد الرابع.
3. الجويلي (محمد): الهدية عند العرب طقس اجتماعي يختزل الروابط الإنسانية، مجلة العرب، العدد 10242، السنة 38، 2016.
4. المحواشي (منصف): الطقوس وجيروت الرموز، قراءة في الوظائف والدلالات ضمن مجتمع متحول -، مجلة إنسانيات (المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية)، العدد 49، 2010.
5. الدوي (سلمان)، موزة (عيسى): التحولات الاجتماعية والثقافية وتغير أنماط الاستهلاك لدى المرأة البحرينية، دراسة اجتماعية ميدانية، المجلة الأدبية للعلوم البحرينية، المجلد 11، العدد 2، 2018.
6. الرماني (زيد بن محمد): عولمة الاستهلاك مقالات متعلقة بالزواج، 2010.
7. الطرح (أحمد): الأبعاد الاجتماعية للعولمة وتأثيرها في دور المرأة الخليجية، مجلة كلية الآداب، المجلد 60، العدد 4، القاهرة، 2000.
8. تماوت (فايزة): مضامين رسائل الاتصال غير اللفظي: اللباس التقليدي للمرأة القبائلية، نموذجاً، مجلة المعيار، مجلد 25، عدد 55، 2021.
9. حسن الساعاتي (سامية): فضاءات التنشئة الاجتماعية وثقافة الاستهلاك، مجلة إتحاد إذاعات الدول العربية، العدد 1، القاهرة، 2006.

10. حواوسة (جمال): أسلوب اختيار شريك الحياة لدى طلبة الجامعة - دراسة ميدانية بجامعة قالمة -، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد (18)، 2014.
11. خواتمي (محمد): القيقاب الحلبي قديما هو الحذاء التقليدي للقدمين، مجلة العاديات (فصلية تعني بشؤون التراث والفكر)، السنة التاسعة، العدد 1، حلب، سوريا، 2012.
12. دوغلان (كلنر): الماركسية الغربية، ترجمة كامل شياح، مجلة الثقافة الجديدة، العددان 329-330، العراق، 2009.
13. ركوك (علال): فضاء الحمام المغربي - قراءة في بعض الممارسات والطقوس-، مجلة الثقافة الشعبية (فصلية عملية متخصصة)، البحرين، العدد رقم 16، 2011.
14. سكار جينيسكا (كريستينا): وحدة التراث الشعبي العربي مدخل تاريخي للوحدة العربية الملامح العربية المشتركة في الزواج، التراث الشعبي، مجلة شهرية تصدر عن وزارة الثقافة والإعلام، دار الجاحظ، العراق، العدد 10، 1980.
15. سميسم (حميدة): بنية الصورة وسياسة الإتصال، مجلة الباحث الإعلامي، العدد 67، كلية الإعلام، جامعة بغداد، 2009.
16. سيغالان (مارتين): الطقوس والطقوسيات المعاصرة من ذاكرة النثروبولوجيا إلى الممارسة (دوركايم، هوس، دوغلاس، سنتلير)، مجلة الإبداع والعلوم الإنسانية، ترجمة ميلود حكيم، شركة حوار للصحافة والنشر، بيروت، لبنان، عدد 46، مجلد رقم 12، شباط 2002.
17. عباس (فريال): مراسم الزواج بمدينة قسنطينة - مقارنة أنثروبولوجية، مجلة إنسانيات، عدد مزدوج، 3029 جويلية-ديسمبر 2005.
18. عبد الجواد كاظم (ابتهال): الاستهلاك المظهري تبعا لمجالاته وعوامله بحث ميداني في مدينة الموصل، دراسات موصلية، العدد 21، 2006.
19. عسيري (بمينة): رؤية سيكوسوسيولوجية لعملية الاختيار الزواجي في المجتمع الجزائري، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد (2)، 227250، 2012.

20. مطر (جميل): حدود على الساعة... في عالم بلا حدود، مجلة المستقبل العربي، العدد 236، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998.
21. هاشم (عقيل، صالح): الثقافة في ضوء الممارسات قراءة في مفهوم الثقافة والأزمات الثقافية، مجلة دراسات، العدد 54، 2012.
22. وزارة الثقافة الجزائرية: الزّي التقليدي الجزائري: تراث ثقافي حي للجزائر، وزارة الثقافة، الجزائر، 2011.

المراسيم والقوانين:

1. أمر رقم 02/05 مؤرخ في 2005/02/27، الجريدة الرسمية الجزائرية، عدد 15 صادر في 2005/02/27.
2. المرسوم التنفيذي رقم 154/06 المؤرخ في 2006/05/11 يحدد شروط وكيفيات تطبيق أحكام المادة 07 مكرر من قانون رقم 11/84 مؤرخ في 09 يونيو 1984 متضمن قانون الأسرة ج.ر.ج.ج.ع 31، صادر في 2006/05/11.

مواقع الأنترنت:

1. لطيف (لبنى): علم الاجتماع الجديد وبزوغ نجم عالقات الاجتماع، نشر في 19 فبراير 2017، وآخر تعديل بتاريخ 30 سبتمبر 2022، ص ص 32، <https://www.makalcloud.com/post/pdtpfk2y3>
2. موقع أنثروبوس: تم قراءة المقالة يوم 16032020 على الساعة 14.00 زوالا.
3. ميغري (إريك)، ترجمة لعياضي (نصر الدين): سوسيولوجيا الاتصال والميديا، هيئة البحرين، ط 1، المنامة، البحرين، 2018، ص 248.
4. موقع الأنثروبوس، تمت قراءة هذا المقال يوم: 16032020 على الساعة الثانية زوالا.
5. ويكيديا الموسوعة الحرة، مفهوم الطقوس، 2018/06/13 علا الساعة 14.00 سا مساءً.

المؤتمرات والملتقيات:

1. المحواشي (منصف): الطقوس وجبروت الرموز: قراءة في الوظائف والدلالات
ضمن مجتمع متحول، أعمال منتدى نور الدين سريب للتاريخ الاجتماعي والثقافي
بمدينة جرجيس، الدورة الثامنة، تونس، 2007.

1. Abdelwaheb(Bouhadiba) et Dominique (Chevallier) : La Ville.
2. Angerce (M),Mutation pratique à la méthodologie des sciences humaines, 1997.
3. Aordes : Le mariage lieu d'un rapport entre la famille et la société, V₁ et 2, Alger, 1977.
4. Arabe dans l'Islam Histoire et Mutations, Actes du 2^{ème} Colloque de l'A.T.P, 1979.
5. Ardes A. : Le mariage lieu d'un rapport entre la famille et la société, Vol. 2, 1977.
6. Belhadi (Amor) : L'espace géographique, in l'espace, concepts et approches, Tunis, Publication de la Faculté des Sciences Humaines et Sociales, Université de Tunis, 1993.
7. Benvenuto (March): George Simmel journal of artificial societies and social simulation, Vol.3, 2 March 2000.
<http://jasso.soc.surrey.ac.UK.3/2/forum/2.html>.
8. Boas (Franz), anthropology encyclopedia of social sciences, vol2, new york, 1993.
9. Bourdieu (Pierre) : Esquisse d'une théorie de la pratique, Genève, Librairie Droz, 1972.
10. Bourdieu (Pierre) : Esquisse d'une théorie de la pratique, Genève, Librairie Droz, 1972.
11. Cazeneuve (Jean):Sociologie du rite; tabou; Magic, sacré, Paris, P.U.F, 1971.

12. Collier and Collier, 1986; Bohnsack, 2009.
13. Deny(cauche), **La notion du culture dans les science sociales**, Alger, édition la casbah,1998, p15.
14. Dermingham (Emile) : Le culte des Saints, Edition Gallimard, Paris, p 124.
15. Dertez (Christine) : La construction sociale du corps, Ed. du Seuil, Paris, 2002, p 131.
16. Dertez (Christine) : Le capital cultural, 13, (Idées 142/12/2005), 2005, pp.12.
17. Dib Marouf (Chafika) : Fonctions de la dot dans la cité algérienne, le cas d'une ville moyenne Tlemcen et son Hawz, Collection Almoujtamaa, OPU, Alger, 1984, p 42.
 - a. Dictionnaire de sociologie, le robert, France, Edition le Seuil,1999.
18. Durkheim (Emile) : Les formes élémentaires de la vie religieuse. Le système totémique en Australie, éd. P.U.F « Quadrige », 1979, pp.370371.
19. Durkheim Emile, les **formes élémentaires de l vie religieuse**, p, u, f, paris, 1968.
20. Edmond (Leach): Culture and Communication, the logic by which symbols are connected an introduction on the use of structuralist analysis in social anthropology, Cambridge, University press Cambridge, London, 1976, p 77.
21. EncyclopediaUniversalis, Editeur à Paris Corpus 6, 1990, p 421.

22. Evans (Pritchard) : La femme dans les sociétés primitives et autres, Essais d'Anthropologie sociale, traduction Claude Rivière, PUF, Paris, 1971, p 169.
23. Faouzi (Adel) : Insaniat, Revue Algérienne d'Anthropologie et de Science Sociale, N.4, Famille d'hier et d'aujourd'hui, CRASC, 1998, p 3.
24. Faouzi (Adel) : La nuit de noces ou la virilité piégée, Insaniat, N°4, JanvierAvril 1998, Revue Algérienne d'Anthropologie et de Science Sociale, CRASC, Oran, p 4.
25. Frisly (D): Fragments of modernity, Polity press, Oxford, 1985, p 45.
26. Germaine (Tillon) : Le Harem et les cousines, éd. Le Seuil, Paris, 1966, p 98.
27. Grawitz (Madeleine),**méthodes des sciences sociales**, 8^{ème} édition, Paris, Edition Dalloz, 1990, P742
28. Guy (Rocher) : Introduction à la Sociologie Générale, L'organisation Sociale, éditions HMH, Paris, 1968, p 88.
29. Guy (Rosher) : Introduction à sociologie Générale, L'organisation social, T.2 HMH, Montréal, 1968.
30. Hayakwo (S.L): Introduction reading for cultural anthropology, Second Edition Rand Mc, Nallax College Publishing Company, Chicago, 1976.
31. Hoble (E), **the nature of culture**,in shapiro, H L, ed, man culture and sogyety, new yopk, 1960.
32. JeanPierre (Warnier) : La mondialisation de la culture, la découverte, Paris, 2003–2004.

33. Jessie (Bernard): The female world, the free press MeachalMillian Publishing NY, 1981.
34. Koen (Van Eijck): Social inequality in cultural consumption patterns, in International Encyclopedia of the Social and Behavioral Sciences, Second Edition, 2015.
35. Kroeber (A.L) ; **culture a critical revieww of concept and difinition of education**, American book company, new york, 1968.
36. Le petit larousse : Illustré 21 de Montparnasse, paris, 2007.
37. Lewis (Munford) : La cité à travers l’histoire, traduit par Gayet et Gérard Durand, édition le Seuil, Paris, 1961.
38. Lucy Moir :Anthropology and Development, Macmillan publishing, London, 1984.
39. Michael (C. Howard): Contemporary Cultural Anthropology, Scott and Company, Boston, London, 1988.
40. Parsons (Talcot), **the social system**, the free press, new York, 1951.
41. Paul (G. Hiebert) and Edgar (V. Winars): Cultural Anthropology, J.B. Lippincott, NY, 1974.
42. Petrella (Ricardo) **La mondialisation de l ‘économie de la société une hypothèse prospective dans le futur**, édition la découverte, paris, 2004.
43. Pritchard (Evans) : La femme dans les sociétés primitives et autres, Essais d’Anthropologie Sociale, traduction Claude Rivière, PUF, Paris, 1971.

44. Radcliffe Brown, white view of science of culture, anthrop, vol 51, 1943.
45. Rayne (Michael), Others, A: Dictionary of cultural and critical theory, Blackwell Reference, U.S.A, 1996.
46. Rayne(Michael) et others (A) : **Dictionary of cultural and critical theory blackwell Reference, U SA,1996.**
47. Rennes Juliette (S/D) : Encyclopédie critique du genre, Ed. la Découverte, 2016.
48. Roj Singh (Prasidh): Consumer culture and postmodernism consumer, Culture and Postmodernism in Postmodern Openings, Year 2, n°5, Vol.5, March Year, 2001.
49. Roland (Baryhes) : Mytologies, Edition Seuil, Paris, 1957.
50. Segalene (Martine) : Rite et rituels contemporains, ed Natham, paris,1998.
51. Taylor (Edward), primitive culture, Fif the edition, 1913.
52. Toualbi (Radia) : Les attitudes et les représentations du mariage chez la jeune fille algérienne, édition ENAL, 1984.
53. Van Gennep (Arnold), **Manuel de folklore français contemporain du berceau à la tombe, naissance, baptêmes, enfance, adolescence, fiançailles**, Paris, August Picard, 1943.
54. Van Gennep,) Arnold) : **les rites de passages**, paris, Nourry,1909.

55. Wannier Jean (pierre), la mondialisation de la culture, 3^{ème}, édition la découverte, paris, 2004.
56. Ward (Alan): Consumers, identity and belonging: reflections on some thesis of Zygmund Bauman, in Keat, Russelt, 1994.
57. Warde (alan): Theory of practice as an approach to consumption, Centre for Research on Innovation and Competition and Department of Sociology, University of Manchester, 18 March 2004.
58. Westermarck,(Edwad) : Les cérémonies du mariage au Maroc, traduit de l'anglais par Arin, J. éd. Ernes.
59. Willems (Emilio) : dictionnaire de sociologie, librairie Marcel Riviere et Cie, paris, 1961.

Les sites web:

60. <http://ar.wikipedia.org.17/03/ 2020a> 15:30
61. <https://www.alukah.net/spotlight/0/19065/#ixzz5bFiakx5c>

الملاحق

أسئلة المقابلة

- 1- كيفية الإختيار الزوجي؟
- 2- ما هي معايير إختيار المخطوبة؟ وبرر ذلك
- 3- ما مدى أهمية الزواج بشريك ملتزم بأحكام الدين؟
- 4- ما هي المعايير العصرية للإختيار الزوجي؟
- 5- ما هي طقوس الخطبة؟
- 6- ما هي المناسبات التي تقدم فيها طقوس المهيبة (الهدية)؟
- 7- ما هي الطقوس الممارسة لحمام العروس؟
- 8- ما هي الممارسات التي ترافق حناء العروس؟
- 9- ما هي ممارسات الإحتفال بحناء العريس؟
- 10- ما هي ممارسات الإحتفال بحناء العروسين؟
- 11- ما هي الممارسات التي ترافق موكب العروس؟
- 12- ما هو هدف تلبية الدعوة ليلة الزفاف؟
- 13- إلى ماذا يرمز طقس خروج العروس تحت ذراع والدها أو وليّها؟
- 14- ما هي ممارسات وطقوس ليلة العرس؟
- 15- ما هي رمزية الاحتفال بليلة العرس؟
- 16- ما هي طقوس دخول العروس عتبة بيت الزوجية؟ برر ذلك
- 17- ما هي رمزية دخول العروس بيت الزوجية؟
- 18- ما هي ممارسات صباحية العرس؟
- 19- رمزية صباحية العرس؟
- 20- ما هو المعنى المصاحب طقوس يوم السابع؟
- 21- إلى ماذا ترمز هذه الطقوس: طقس رمزية العتبة - طقس المشاهدة - إلتقاء العروس - مع عروس أخرى - مع طفل مختون - مع طفل حديث الولادة؟
- 22- ما ذا الإهتمام بديكور قاعة الحفلات؟

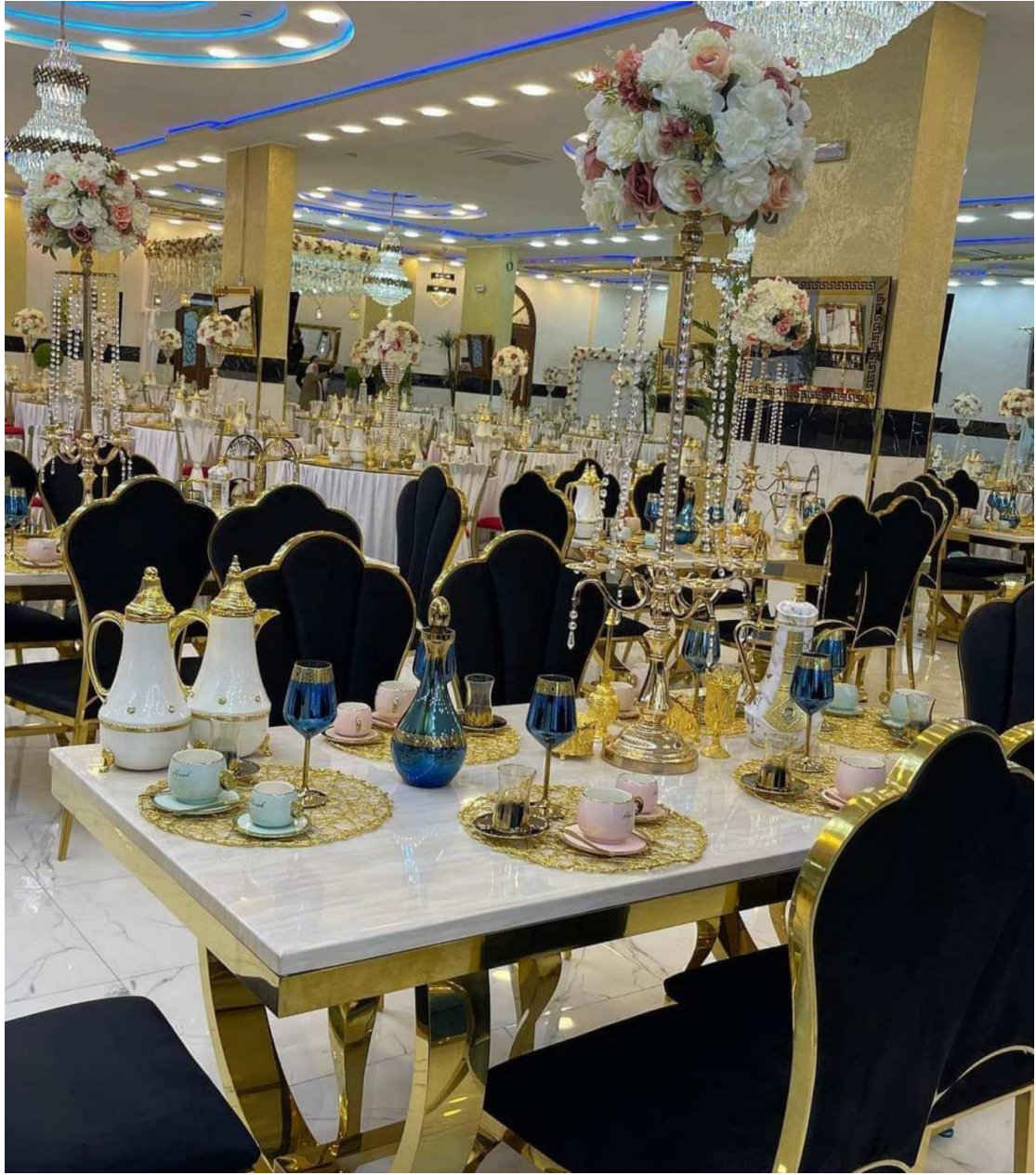
- 23- هل تعتقد أن وسائل التواصل الاجتماعي تؤثر في مصادر الذوق الخاص بالديكور لإختيار قاعة الحفلات؟
- 24- ما ذا أهمية العناية بالجسد قبل حفل العرس؟
- 25- ما مدى علاقة التغير الإجتماعي والطقوس؟
- 26- ما هي الطبوع الموسيقية المفضلة في العرس؟
- 27- ما هو الهدف من الخطبة والزواج؟
- 28- ماذا تمسك العائلات بالطقوس الخاصة بالمنطقة الأصلية؟
- 29- ما هو الهدف من ممارسات العرس؟
- 30- ما هي مواقع التواصل الأكثر تصفحا من أجل شراء الجهاز الخاص بالعروس؟
- 31- ماهي الأطباق التي تفضلون تحضيرها في العرس؟
- 32- إلى ماذا يرمز يرمز الغذاء التقليدي؟

جهاز العروس





قاعة العرس (القهوة)



الحلي المقدم من طرف العريس للعروس



السفة العصرية



مكان تصديرة العروس



مهيبة العروس



قاعة العشاء



كعكة الخطوبة



الفواكه المقدمة في العشاء



أنواع الحلويات المقدمة في العرس



كسكسي الأعراس



الأزياء التقليدية الجزائرية لتصديرة العروس













حنة العريس





طاولات العشاء



خاتم الخطوبة





الحلويات التقليدية الجزائرية

